المستدرك

على تفسير البغوي

محمد خير رمضان يوسف

النشرة الثانية

١٤٤١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على نبيّنا محمد، وعلى آلهِ وأصحابهِ أجمعين، وبعد:

فإن "**معالم التنزيل**" المعروف بتفسير البغوي، للإمام محيي السنة الحسين بن مسعود البغوي، من قرى خراسان، المتوفى سنة ٥١٦ هـ، رحمهُ الله تعالى، تفسيرٌ مشهور، ولقيَ قبولاً في عصرنا وفي عصورٍ سابقة، ويعتبرُ من التفاسيرِ المأثورة، وإن لم يكنْ في درجةِ مأثورِ تفاسيرِ الطبري وابن كثير والسيوطي (الدرّ المنثور)، ففيه ما هو غيرُ مسند، وما هو بالرأي أيضًا.

وهو تفسيرٌ متميّزٌ بحقّ، وواضحٌ مفيدٌ للقارئ، فهو جهدُ عالمٍ، فقيه، مفسِّر، محدِّث، له آثارٌ علميةٌ راسخة، ولذلكَ استأثرَ باهتمامي، وجعلتهُ مرجعًا للتفسيرِ الذي وضعته (الواضح في التفسير) بتوفيقِ الله، وإنْ لم يكنْ أساسيًا.

وعند اشتغالي بـ(تفسير ما لم يفسِّرهُ ابن كثير)، لاحظتُ أن البغويَّ رحمَهُ الله لم يفسِّرْ آياتٍ كثيرة، ولم يشرحْ ألفاظًا عديدة، ولا يشيرُ إلى سابقِ تفسيرها. وبعدَ أن أنهيتهُ بدأتُ بالاستدراكِ على هذا التفسير، لتكتملَ الفائدةُ منهُ أكثرَ إنْ شاءَ الله.

وسببُ عدمِ تفسيرهِ كلِّه كما بدا لي هو:

- الوضوح: فبعضُ الآياتِ والألفاظِ واضحة، يتفقُ المفسِّرونَ على معناها، ويعرفُها القارئُ العادي، فلا يوردها لوضوحها. وهي كثيرة. وقد تركتها كما هي غالبًا، وإنْ كان كثيرٌ من المفسِّرينَ يؤدُّونها بألفاظٍ أخرى.
- سبقُ تفسيرِ الآيةِ أو اللفظ، فيتركُ تفسيره، وقد يشيرُ إلى ذلك وقد لا يشير، وغالبًا لا يشير.

- وقد يوردُ الآياتِ والأحاديثَ والآثارَ في موضوعها، أو سببَ نزولها، دونَ تفسيرها.
- كما يوردُ مفهومَ الآيةِ أحيانًا (المعنى الإجماليَّ لها، المغزَى)، وإنْ قلَّ ذلك. ولم أتابعْ تفسيرَهُ في كلِّ مرة.
- نشاطُ المؤلِّفِ وإقبالهُ على التفسيرِ من قلَّته. فقد لاحظتُ أنه أحيانًا لا يتركُ شيئًا من دونِ تفسير، ورجَّحتُ أنْ يكونَ ذلكَ مِن نشاطه، وأحيانًا لا يفسِّرُ كلَّ الآياتِ أو الألفاظ. والنشاطُ والفتورُ يعتري كلَّ شخص.
- وشغلتْ أواخرُ الآياتِ قسمًا كبيرًا مما لم يفسِّره.

والتفسيرُ ينبغي أن يتناولَ جميعَ أجزاءِ الآية، فليسَ في القرآنِ الكريمِ شيءٌ زائد، وإذا تكرَّرَ فلحِكمة.

وقد فسَّرَ الإمامُ الطبريُّ كلَّ شيءٍ في القرآنِ تقريبًا، ولذلك اعتمدتُ عليه كثيرًا؛ ولأنه يستنتجُ تفسيرَهُ من الآثارِ الواردة في الآية، ويقدِّمُ بذلكَ مختاراتهِ وترجيحاته. ويُقالُ لكلا التفسيرين: تفسيرٌ بالمأثور.

المنهج:

والمنهجُ الذي اتبعتهُ في الاستدراكِ على تفسيرهِ رحمهُ الله، هو تفسيرُ كلِّ ما لم يتضحْ للقارئ أنه فُسِّر، من الأمورِ التي أبرزتها سابقًا، أو أن تفسيرَهُ يعطي مدلولاً أوسعَ مما يتصوَّرهُ القارئُ العادي. هذا عدا الحروفِ المقطَّعة، والمتشابهاتِ مِن الآيات.

ولم أتتبَّعْ ما أوجزَ من تفسير، والأفضلُ توضيحهُ أكثر.

واستثنيتُ – كذلك – ما كان تفسيرهُ واضحًا، ولو لم يتتبَّعِ المؤلفُ ألفاظه، فقد تحقَّقَ الهدفُ الذي يريدهُ القارئ. وقد أفسِّرُ بعضَهُ بما أراهُ غيرَ كاف، فأوضِّحهُ أكثر.

وقد لا أوردُ التفسيرَ كلَّهُ إذا كان مطوَّلاً، بل أكتفي بما تتوضَّحُ به الألفاظُ أو الآيات، عند ذلك أُشيرُ إلى أنه مختصرٌ، أو منتخبٌ من مصدره.

وأولويةُ التفسيرِ هو مِن تفسيرهِ نفسهِ رحمهُ الله، فالهدفُ هو تكملةُ تفسيرهِ بمنهجه، فأُورِدُ التفسيرَ مما فسَّرهُ في موضعٍ آخر، فإنْ لم أجدهُ طلبتهُ مِن تفاسيرَ أخرى ذكرتها للقارئ. وقد يفوتني تتبُّعُ ما فسَّرَهُ سابقًا لأمور.

كما أُشيرُ إلى أن المؤلِّفَ قد يفسِّرُ كلمةً بما يحملُ رأيهُ في دلالةِ الآيةِ مِن خلاله، فأنقلُ التفسيرَ من مصدرٍ آخرَ يدلُّ على رأي المفسِّرِ الآخر.

والتفسيرانِ الأساسيانِ لهذا العملِ هما: تفسيرُ الإمامِ الطبري، وتفسيرُ الحافظِ ابنِ كثير، وهذا ما يشكِّلُ جلَّ هذا التفسير. وهما تفسيرانِ مأثوران، وأعلى درجةً منه.

كما استفدتُ من تفسير (روح المعاني) للآلوسي، ومن (الواضح في التفسير) لمعدِّ هذا الكتاب.

وأضعُ المصدرَ في آخرِ تفسيرِ كلِّ آية. وقد أذكرهُ في أوَّلها. وموضعُ الاستشهادِ هو مكانُ تفسيرِ الآياتِ في التفاسيرِ نفسها، واستغنيتُ بذلك عن ذكرِ أرقامِ الأجزاءِ والصفحاتِ في الهوامش.

ولم أوردِ الأقوالَ والآثارَ والخلافات، على النهجِ الذي سرتُ عليه في (تفسير ما لم يفسِّرهُ ابن كثير).

وقد راعيتُ جاهدًا التوفيقَ بين النهجِ الأثريِّ للتفسير، وبين ما أقدِّمهُ لجيلٍ معاصرٍ بما يناسبهُ وما يفهمهُ ويستفيدُ منه.

ولم أزدْ على تلك التفاسيرِ إلا نادرًا، ولم أُدخِلْ في هذا التفسيرِ أمورًا محدَثة، ليبقى على نهجهِ الأثريِّ كما قلت، ولا علومًا مساندة للتفسير، فالأساسُ في هذا هو الأصل.

وأوردُ الآيةَ أو جزءًا منها، يسبقها رقمها، وأضعُ خطًّا تحت الكلمةِ أو الكلماتِ والجُمَلِ التي لم تفسَّرْ فيها.

فإذا لم تفسَّرِ الآيةُ كلُّها، أبقيتُها بدونِ خطّ.

وقد لا أشيرُ إلى كلمةٍ فسَّرها في آيةٍ طويلة، فأفسِّرُها كلَّها مع الكلمة.

وكثيرٌ من الآياتِ تمَّ تفسيرها وهي سهلٌ فهمها كما يبدو للقارئ، ولكن تفسيرها يُظهِرُ له ما لم يدركهُ من أسرارها.

وأنبّهُ إلى أن معظمَ ما وردَ هنا هو تفسيرٌ لجزءٍ أو ألفاظٍ أو جملةٍ من الآية، فلا يصلحُ إلا مع متابعةِ الأصل، يعني أن هذا التفسيرَ مكمِّلٌ لتفسيرِ البغوي، وليس مستقلاً بذاته، فقد أفسِّرُ لفظةً في آيةٍ تكونُ مرتبطةً بما قبلها وما بعدها فسَّرها المؤلف. والأفضلُ أن يطبعَ معه، بهامشه. وقد أذنتُ بذلك لمن شاء، مع إثباتِ هذه المقدِّمة، وعدمِ الزيادةِ أو النقصِ في الكتاب، إلا ما كان من الرسمِ العثماني للآياتِ الكريمة.

وقد اعتمدتُ في عملِ هذا المستدركِ على تفسير البغوي الذي أصدرتهُ دار طيبة بالرياض محققًا.

والحمدُ لله الذي أكرمني بهذا، والفضلُ له وحده.

محمد خير رمضان يوسف

الرياض

الأول من شهر شوال ١٤٣٥هـ.

سورة الفاتحة

٣- {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}

فسَّرَهُ في البسملة، وانتهَى إلى أن (الرحمن) مَن تصلُ رحمتهُ إلى الخلقِ على العموم، و(الرحيم) مَن تصلُ رحمتهُ إليهم على الخصوص.

قال: فالرحمنُ عامُّ المعنى خاصُّ اللفظ، والرحيمُ عامُّ اللفظِ خاصُّ المعنى.

والرحمةُ إرادةُ اللهِ تعالى الخيرَ لأهله..

سورة البقرة

٦- {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}

فسَّرَ الإنذارَ في الآيةِ نفسِها بأنه إعلامٌ مع تخويفٍ وتحذير.

قالَ ابنُ كثيرٍ رحمهُ الله: سواءٌ عليهم إنذارُكَ وعدمه، فإنهم لا يؤمنونَ بما جئتَهم به.

٨- {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ}

إعلامٌ منه نبيَّهُ صلى الله عليه وسلم أن الذي يُبدونهُ له بأفواهِهم خلافُ ما في ضمائرِ قلوبهم، وضدُّ ما في عزائمِ نفوسهم. (تفسير الطبري).

١١- {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ}

قال المنافقون: نريدُ أن نداريَ الفريقينِ من المؤمنينَ والكافرين، ونصطلحَ مع هؤلاءِ وهؤلاء. (تفسير ابن كثير).

١٣- {أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ}

قال ابنُ كثير رحمهُ الله: ومن تمامِ جهلهم أنهم لا يعلمونَ بحالهم في الضلالةِ والجهل، وذلكَ أردَى لهم وأبلغُ في العمَى والبعدِ عن الهُدَى.

٢٦- {وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا}

يعني الذين جحدوا آياتِ الله، وأنكروا ما عرفوا، وستروا ما علموا أنه حقّ. وذلك صفةُ المنافقين، وإياهم عنَى اللهُ جلَّ وعزّ، ومَن كان مِن نظرائهم وشركائهم من المشركينَ مِن أهل الكتابِ وغيرهم بهذه الآية... وقالوا: ما الذي أرادَ الله بهذا المثلِ مثلاً. (يُنظر تفسير الطبري).

٢٩- {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}

{هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا}: هو الإلهُ الحقّ، الذي خلقَ الأرضَ وما فيها لأجلِكم.

{وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}: وعلمهُ محيطٌ بجميعِ ما خَلق، لا يَخفى عليه شيء. (الواضح في التفسير).

٣٨- {فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}

يعني فمن اتَّبعَ بياني الذي أبيّنهُ على ألسنِ رسلي أو مع رسلي. (تفسير الطبري).

٤٦- {الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}

رجَّحَ فيه الإمامُ الطبريُّ قولَ أبي العالية: يستيقنونَ أنهم يرجعونَ إليه يومَ القيامة.

٤٧- {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ}

يذكّرُهم تعالى سالفَ نِعَمهِ على آبائهم وأسلافِهم. (ابن كثير).

٤٩- {وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ}

يَذبحونَ كلَّ ذكَرٍ يُولَدُ فيكم. (الواضح في التفسير).

٥٦- {ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}

فسَّرَهُ في الآيةِ (٥٢) من السورةِ نفسِها بقوله: لكي تشكروا عفوي عنكم وصنيعي إليكم.

٦٠- {كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}

مفسدينَ بتركِ الأمر، واختيارِ الوزر، وبيعِ الدِّينِ بالدنيا، وإيثارِ الأُولَى على العُقبَى، وتقديمهما على المولَى. (روح المعاني).

٦١- {وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ}

أي: قد صارَ عليهم من اللهِ غضب، ووجبَ عليهم منه سخط. (الطبري).

٦٢- {إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}

من صدقَ وأقرَّ بالبعثِ بعد المماتِ يومَ القيامة، وعملَ صالحًا فأطاعَ الله، فلهم ثوابُ عملهم الصالحِ عند ربِّهم. (الطبري باختصار).

٦٨- {قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا}

أي: لونُ البقرةِ التي أمرتَنا بذبحها. وهذا أيضًا تعنُّتٌ آخرُ منهم بعد الأول، وتكلُّفُ طلبِ ما قد كُفوهُ في المرةِ الثانية. (الطبري).

٧٣- {فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آَيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}

يعني جلَّ ذكره: ويُريكمُ الله – أيها الكافرونَ والمكذِّبونَ بمحمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وبما جاءَ به مِن عندِ اللهِ مِن آياتهِ — أعلامَهُ وحججَهُ الدالَّةَ على نبوَّته. (تفسير الطبري).

٧٤- {وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ}

وإنَّ مِن الحجارةِ حجارةً يتفجَّرُ منها الماءُ الذي تكونُ منه الأنهار..

وتشقُّقها: تصدُّعها. (باختصار من الطبري).

٧٥- {أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}

وقد كانتْ طائفةٌ مِن علمائهم وأَحبارهم يسمعون.. (الواضح).

٧٦- {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آَمَنُوا قَالُوا آَمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}

خبرٌ من الله تعالَى ذكرهُ عن اليهودِ اللائمينَ إخوانَهم على ما أخبروا أصحابَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بما فتحَ الله لهم عليهم أنهم قالوا لهم: أفلا تفقهونَ أيها القومُ وتعقلونَ أن إخباركم أصحابَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم بما في كتبكم أنه نبيٌّ مبعوثٌ حجَّةٌ لهم عليكم عند ربِّكم يحتجُّون بها عليكم؟ أي: فلا تفعلوا ذلك، ولا تقولوا لهم مثلَ ما قلتُم، ولا تخبروهم بمثلِ ما أخبرتموهم به من ذلك. (الطبري).

٨٠- {وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}

بل تقولونَ على اللهِ ما لا تعلمونَ من الكذبِ والافتراءِ عليه. (ابن كثير).

٨١- {بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}

فأولئكَ الذين كسبوا السّيئاتِ وأحاطتْ بهم خطيئاتُهم، أهلُ النارِ هم فيها مقيمون.

وإنما جعلهم لها "أصحابًا" لإيثارهم في حياتهم الدنيا ما يوردُهموها ويوردُهم سعيرَها على الأعمالِ التي توردُهم الجنة، فجعلهم جلَّ ذكرهُ بإيثارهم أسبابها على أسبابِ الجنةِ لها أصحابًا، كصاحبِ الرجلِ الذي يصاحبهُ مؤثِرًا صحبتَهُ على صحبةِ غيرِهِ حتى يُعرَفَ به. (باختصار من الطبري).

٨٢- {وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}

والذين آمنوا بالله ورسُوله، وعملوا الأعمالَ الصالحةَ الموافقةَ للشريعة، الخالصةَ لله، فإنَّهم مِن أهلِ الجنَّة، مخلَّدونَ فيها أبداً. (يُنظر الواضح في التفسير).

٨٣- {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ}

{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ}: أدُّوها بحقوقِها الواجبةِ عليكم فيها.

وإيتاءُ الزكاةِ ما كان اللهُ فرضَ عليهم في أموالهم من الزكاة. (يُنظر تفسير الطبري).

٨٤- {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ}

فسَّرَ الميثاقَ في الآيةِ التي تسبقها بالعهدِ الشديد.

٨٥- {وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}

أي إن اللهَ بالمرصاد، لا يغفلُ عمّا تعملونَ من القبائح، التي من جملتِها هذا المنكر. (روح المعاني).

٨٦- {أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ}

أخبرَ جلَّ ثناؤهُ أن هؤلاء الذين اشتروا رئاسةَ الحياةِ الدنيا على الضعفاءِ وأهلِ الجهلِ والغباءِ من أهلِ ملَّتهم، وابتاعوا المآكلَ الخسيسةَ الرديئةَ فيها بالإيمانِ الذي كان يكونُ لهم به في الآخرةِ لو كانوا أتَوا به مكانَ الكفرِ الخلودُ في الجنان.

وإنما وصفهم الله جلَّ ثناؤهُ بأنهم اشتروا الحياةَ الدنيا بالآخرة، لأنهم رضوا بالدنيا بكفرهم بالله فيها عوضًا من نعيمِ الآخرةِ الذي أعدَّهُ اللهُ للمؤمنين، فجعلَ حظوظَهم مِن نعيمِ الآخرةِ بكفرهم باللهِ ثمنًا لِما ابتاعوهُ به مِن خسيسِ الدنيا. (تفسير الطبري).

٨٧- {أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ}

وأنتم كلما جاءكم رسولٌ مِن رسُلي بغير الذي تهواهُ نفوسُكم استكبرتم... (الطبري).

٨٨- {وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ}

{بِكُفْرِهِمْ}: بسببِ اعتقاداتهم الفاسدة، وجهالاتهم الباطلةِ الراسخةِ في قلوبهم. (أفاده في روح المعاني).

٨٩- {فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ}

فخزيُ اللهِ وإبعادهُ على الجاحدينَ ما قد عرفوا من الحقّ عليهم للهِ ولأنبيائهِ المنكرين، لِما قد ثبتَ عندهم صحَّتهُ مِن نبوَّةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم. (الطبري).

٩٢- {وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ}

فسَّرَهُ في الآيةِ (٥١) من السورةِ نفسها، بما ملخصه: {ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ} إلهًا {مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ} أي ضارُّونَ لأنفسِكم بالمعصية، واضعونَ العبادةَ في غيرِ موضعها.

٩٣- {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا}

فسَّرَهُ في الآيةِ (٦٣) من السورةِ نفسِها بما مفاده: وإذ أخذنا عهدكم يا معشرَ اليهود، ورفعنا فوقكم الجبل، خذوا ما أعطيناكم بجدٍّ واجتهادٍ ومواظبة.

٩٥- {وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ}

واللهُ ذو علمٍ بظلَمَةِ بني آدم: يهودِها ونصاراها، وسائرِ أهلِ المِلَلِ غيرها، وما يعملون.

وظلمُ اليهودِ كفرُهم بالله، في خلافِهم أمرَهُ وطاعتَهُ في اتّباعِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، بعد أنْ كانوا يستفتحونَ به وبمبعثه، وجحودُهم نبوَّتَهُ، وهم عالمونَ أنه نبيُّ اللهِ ورسولهُ إليهم. (الطبري).

٩٦- {يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ}

أي: خبير، بصيرٌ بما يعملُ عبادهُ من خيرٍ وشرّ، وسيُجازي كلَّ عاملٍ بعمله. (ابن كثير).

٩٧- {قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}

أي: هدًى لقلوبهم، وبُشرًى لهم بالجنة. وليسَ ذلك إلا للمؤمنين. (ابن كثير).

٩٨- {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ}

إعلامٌ من الله أنَّ مَن عادَى أولياءَ اللهِ فقد عادَى الله، ومَن عادَى اللهَ فإنَّ اللهَ عدوٌّ له، ومَن كان اللهُ عدوَّهُ فقد خسرَ الدنيا والآخرة. (ابن كثير).

١٠٠- {أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}

يعني جلَّ ثناؤه: بل أكثرُ هؤلاء الذين كلَّما عاهدوا اللهَ عهدًا وواثقوهُ موثقًا، نقضَهُ فريقٌ منهم، لا يؤمنون. (الطبري).

١٠٢- {وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ}

قال الإمامُ ابنُ جرير الطبريُّ رحمَهُ اللهُ تعالَى: يتعلَّمونَ منهما السحرَ الذي يضرُّهم في دينِهم ولا ينفعُهم في مَعادِهم. فأمّا في العاجلِ في الدنيا، فإنهم قد كانوا يكسبونَ به ويُصيبونَ به معاشًا.

١٠٣- {وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}

أي: لو كانوا يعلمونَ أن ثوابَ اللهِ إيّاهم على ذلكَ خيرٌ لهم من السحرِ وممّا اكتسبوا به. (الطبري).

١٠٤- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

قال في معنى العذابِ الأليم، في الآيةِ (١٠) من السورةِ نفسِها: مؤلمٌ يَخلصُ وجَعهُ إلى قلوبِهم.

١٠٥- {وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}

يقول: ذو فضلٍ يتفضَّلُ به على مَن أحبَّ وشاءَ مِن خلقه. ثم وصفَ فضلَهُ بالعِظَم، فقال: فضلهُ عظيمٌ لأنه غيرُ مشبَّهٍ في عِظَمِ موقعهِ ممَّن أفضلَهُ عليه أفضالَ خلقه، ولا يقاربهُ في جلالةِ خطرهِ ولا يدانيه (الطبري).

١٠٧- {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}

ألم تعلمْ يا محمدُ أن لي ملكَ السماواتِ والأرضِ وسلطانَهما دونَ غيري، أحكمُ فيهما وفيما فيهما ما أشاء، وآمرُ فيهما وفيما فيهما بما أشاء، وأنهَى عمّا أشاء، وأنسخُ وأبدِّلُ وأغيّرُ مِن أحكامي التي أحكمُ بها في عبادي ما أشاء إذا أشاء، وأقرُّ منها ما أشاء؟ (الطبري).

١٠٩- {فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

إنَّ اللهَ على كلِّ ما يشاءُ بالذين وصفتُ لكم أمرَهم مِن أهلِ الكتابِ وغيرهم قديرٌ، إنْ شاءَ الانتقامَ منهم بعنادِهم ربَّهم، وإنْ شاءَ هداهم لما هداكم اللهُ له مِن الإيمان، لا يتعذَّر عليه شيءٌ أراده، ولا يتعذَّر عليه أمرٌ شاءَ قضاءه؛ لأنَّ له الخلقَ والأمر. (الطبري).

١١٠- {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}

{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ}: فسَّرهُ في الآيةِ (٤٣) من السورةِ نفسِها بقوله: يعني الصلواتِ الخمسِ بمواقيتها وحدودها. وأدُّوا زكاةَ أموالكم المفروضة.

{إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}: هذا خبرٌ من اللهِ جلَّ ثناؤهُ للذين خاطبهم بهذه الآياتِ مِن المؤمنينَ أنهم مهما فعلوا مِن خيرٍ وشرٍّ، سِرًّا وعلانية، فهو به بصير، لا يخفَى عليه منه شيء، فيجزيهم بالإحسانِ جزاءه، وبالإساءةِ مثلها.

وهذا الكلامُ وإنْ كان خرجَ مخرجَ الخبر، فإن فيه وعدًا ووعيدا، وأمرًا وزجرًا، وذلكَ أنه أعلمَ القومَ أنه بصيرٌ بجميعِ أعمالهم، ليجدُّوا في طاعته، إذ كان ذلكَ مذخورًا لهم عندهُ حتى يُثيبَهم عليه. (الطبري).

١١١- {وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}

يقولُ اللهُ لنبيِّهِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم: يا محمد، قلْ للزاعمينَ أن الجنةَ لا يدخلُها إلا مَن كان هودًا أو نصارَى دون غيرهم مِن سائرِ البشر، هاتوا برهانَكم على ما تزعمونَ مِن ذلكَ فنسلِّمَ لكم دعواكم، إنْ كنتُم في دعواكم مِن أنَّ الجنةَ لا يدخلُها إلا مَن كان هودًا أو نصارَى محقِّين.

والبرهان: هو البيانُ والحجَّةُ والبيِّنة. (الطبري).

١١٢- {بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}

قال ابن كثير: ضمنَ لهم تعالَى على ذلك تحصيلَ الأجور، وآمنهم ممّا يخافونَهُ من المحذور، فلا {خَوْفٌ عَلَيْهِمْ} فيما يستقبلونه، {وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} على ما مضَى ممّا يتركونه.

١١٤- {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا}

من الأقوالِ التي أوردَها ابنُ كثيرٍ في ذلكَ قولُ مجاهد: هم النصارَى، كانوا يطرحونَ في بيتِ المقدسِ الأذَى، ويمنعونَ الناسَ أن يصلُّوا فيه.

١١٨- {وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ}

قد بيَّنا العلاماتِ التي مِن أجلها غضبَ اللهُ على اليهودِ وجعلَ منهم القِردةَ والخنازير، وأعدَّ لهم العذابَ المُهين في معادِهم، والتي من أجلها أخزَى الله النصارَى في الدنيا، وأعدَّ لهم الخزيَ والعذابَ الأليمَ في الآخرة... (الطبري).

١٢٠- {وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}

فإذا تابعتَهُم في آرائهمُ الزائفة، ومقولاتِهُم الفاسدة، وطرائقِهُمُ الملتوية، بعدَ ما نزلَ عليكَ الوحي، وعلمتَ أنَّ دينكَ هوَ الصَّحيح، فقد مِلْتَ عن الهُدَى، ولن يكونَ اللهُ والياً أمرَك، ولا ناصرَكَ ومؤيِّدَك، ولن يدفعَ عنكَ عقابَه.

وهذا مِن بابِ التهييجِ والإلهاب، ولا يُتَوَهَّمُ إمكانُ اتِّباعهِ صلى الله عليه وسلم لهم، ولكنَّهُ تنبيهٌ لأمَّتهِ على الحذرِ مِن أهلِ الكتاب، الذين لا يُفيدُهم أيُّ تنازلٍ بالحوارِ وغيرِه، ولن يَرضَوا إلا بالانضواءِ تحتَ مظلَّةِ دينِهم. (الواضح في التفسير).

١٢١- {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}

أي: مَن أقامَ كتابَهُ مِن أهلِ الكتبِ المُنزلة على الأنبياءِ المتقدِّمينَ حقَّ إقامته، آمنَ بما أرسلتُكَ به يا محمد. (ابن كثير).

١٢٢- {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ}

يذكِّرُهم تعالى سالفَ نِعَمهِ على آبائهم وأسلافِهم. (ابن كثير).

وقولهُ تعالَى: {وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} فسَّرَهُ البغوي في الآيةِ (٤٧) من السورةِ نفسها قائلاً: أي: عالِمي زمانِكم. وذلكَ التفضيلُ وإنْ كان في حقِّ الآباء، لكنْ يحصلُ به الشرفُ للأبناء.

١٢٣- {وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ}

فسَّرَهُ في الآيةِ (٤٨) من السورةِ نفسِها بما معناه: واخشَوا عقابَ يومٍ لا تقضي نفسٌ عن نفسٍ حقًّا لزمَها، ولا تُقبَلُ منها شفاعةٌ إذا كانت كافرة، ولا يُؤخَذُ منها فداء، ولا يُمنَعونَ مِن عذابِ الله.

١٢٦- {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}

أي: من أنواعها، بأنْ تُجعلَ قريبًا منه قرًى يحصلُ فيها ذلك، أو تجيءُ إليه من الأقطارِ الشاسعة – وقد حصلَ كلاهما- أي أنه يجتمعُ فيه الفواكهُ الربيعيةُ والصيفيةُ والخريفية في يومٍ واحد! (روح المعاني).

١٢٨- {رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}

التواب: يقبلُ توبةَ عباده.

الرحيم: بخلقه.

فسَّرهما البغوي هكذا في الآيةِ (٣٧) من السورةِ نفسها.

١٣٣- {أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}

أي: قالَ بنوهُ له: نعبدُ معبودكَ الذي تعبده، ومعبودَ آبائكَ إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ إلهًا واحدًا، أي: نُخلِصُ له العبادة، ونوحِّدُ له الربوبية، فلا نشركُ به شيئًا، ولا نتَّخذُ دونهُ ربًّا.

ويعني بقوله: {وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}: ونحن له خاضعونَ بالعبوديةِ والطاعة. (تفسير الطبري).

١٣٥- {وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}

إنه لم يكنْ ممن يَدينُ بعبادةِ الأوثانِ والأصنام، ولا كانَ مِن اليهودِ، ولا مِن النصارَى، بل كانَ حنيفًا مسلمًا (تفسير الطبري).

١٣٦- {**قُولُوا آَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**}

ونحن له خاضعونَ بالطاعة، مذعنونَ له بالعبودية. (الطبري).

١٣٧- {**فَإِنْ آَمَنُوا بِمِثْلِ مَا آَمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا**}

فقد أصابوا الحقَّ وأُرشِدوا إليه. (ابن كثير).

١٣٩- {**قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ**}

ونحن لله مخلصو العبادةِ والطاعة، لا نُشركُ به شيئا، ولا نعبدُ غيرَهُ أحدًا كما عبدَ أهلُ الأوثانِ معه الأوثان، وأصحابُ العجلِ معه العجل. (الطبري).

١٤٠- {**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**}

{بِغَافِلٍ}: بساه.

{عَمَّا تَعْمَلُونَ}: وعيدٌ وتهديد.

قاله في الآية (٧٤) من السورةِ نفسها.

١٤١- {**تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**}

قال رحمَهُ الله: كرَّرَ تأكيدًا.

فهي الآيةِ (١٣٤) أيضًا.

وهكذا أوردَ تفسيرَها:

{تِلْكَ أُمَّةٌ}: جماعة.

{قَدْ خَلَتْ}: مضَت.

{لَهَا مَا كَسَبَتْ}: من العمل.

{وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ}: يعني يُسألُ كلٌّ عن عمله، لا عن عملِ غيره.

١٤٢- {سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}

قلْ يا محمد: إنَّ اللهَ هدانا بالتوجُّهِ شطرَ المسجدِ الحرامِ لقبلةِ إبراهيم، وأضلَّكم أيها اليهودُ والمنافقونَ وجماعةُ الشركِ بالله، فخذلَكم عمّا هدانا له مِن ذلك. (الطبري).

١٤٤- {وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ}

يعني: هؤلاءِ الأحبارُ والعلماءُ مِن أهلِ الكتاب، يعلمونَ أن التوجُّهَ نحوَ المسجد: الحقُّ الذي فرضَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ على إبراهيم وذرّيتهِ وسائرِ عبادهِ بعده. (الطبري).

١٤٥- {وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ}

يعني أنكَ إذا فعلتَ ذلكَ [فأنتَ] مِن عبادي الظلمةِ أنفسَهم، المخالفينَ أمري، والتاركينَ طاعتي، وأحدَهم وفي عدادِهم (الطبري).

١٤٦- {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}

أطلعَ اللهُ عزَّ وجلَّ محمدًا صلى الله عليه وسلم وأمَّتَهُ على خيانتهم [اليهودِ والنصارَى] اللهَ تباركَ وتعالى، وخيانتِهم عبادَه، وكتمانِهم ذلك، وأخبرَ أنهم يفعلونَ ما يفعلونَ مِن ذلك على علمٍ منهم بأن الحقَّ غيره، وأن الواجبَ عليهم مِن اللهِ جلَّ ثناؤهُ خلافه، فقال: {لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} أنْ ليسَ لهم كتمانه، فيتعمَّدونَ معصيةَ اللهِ تباركَ وتعالى. (الطبري).

١٤٨- {أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

يعني أن اللهَ تعالى على جمعِكم بعدَ مماتِكم مِن قبوركم مِن حيثُ كنتم، وعلى غيرِ ذلكَ ممّا يشاءُ قدير، فبادروا خروجَ أنفسِكم بالصالحاتِ مِن الأعمالِ قبلَ مماتِكم، ليومِ بعثِكم وحشرِكم. (الطبري).

١٤٩- **{وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}**

هذا أمرٌ فيهِ تأكيد، فحيثُما خرجتَ وأينَما كنتَ أيُّها الرسول، توجَّهْ في صلاتِكَ نحوَ المسجدِ الحرام، فإنَّهُ القِبلةُ الخالصةُ التي رَضِيَها اللهُ لكم، وهوَ الثابتُ الموافِقُ للحِكمَة، وليسَ اللهُ بغافلٍ عنِ امتثالِكم وطاعتِكم، ولسوفَ يُجازيكم بذلكَ أحسنَ جزاء. (الواضح في التفسير).

١٥٠- **{وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}**

اكتفى بقولهِ رحمَهُ الله: وإنما كرَّرَ لتأكيدِ النسخ. اهـ.

وهو تجديدٌ وتأكيدٌ للمرَّةِ الثالثةِ لأهميَّته، ولقطعِ الطريقِ على الشُّبَهِ والتشكيكاتِ التي زادَ سعيرُها في المجتمعِ الإسلاميِّ الجديدِ مِن قِبَلِ الأعداءِ المتربّصينَ بالإسلام، للقضاءِ عليهِ وهو ما زالَ في أوَّله، ولقطعِ النظرِ كذلكَ عن أيِّ شَيءٍ ممّا عَداه، فالكعبةُ هي القِبلةُ الأخيرةُ لمن أسلمَ وجهَهُ للهِ إلى أنْ تَقومَ القيامة. فكلَّما خَرجتَ وأينَما كنتَ أيُّها النبيُّ اتَّجِهْ نحوَ المسجدِ الحرام، وأينما كنتُم أيُّها المسلمونَ جميعاً توجَّهوا نحوَه.

{وَاخْشَوْنِي}: اتَّقُوا ربَّكم واخشَوْهُ في السرِّ والعلَن، فهو الضارُّ النافِع، وأهلٌ لأنْ يُخشَى، وبيدهِ الأمرُ كلُّه. (الواضح).

١٥١- **{كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ}**

أي: يطهِّرُهم من رذائلِ الأخلاق، ودنَسِ النفوس، وأفعالِ الجاهلية، ويُخرجُهم من الظلماتِ إلى النور، ويعلِّمُهم الكتاب، وهو القرآن... (ابن كثير).

١٥٣- **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}**

هذه الآيةُ حضٌّ مِن الله تعالَى ذكرهُ على طاعتهِ واحتمالِ مكروهِها على الأبدانِ والأموال، فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ} على القيامِ بطاعتي وأداءِ فرائضي في ناسخِ أحكامي، والانصرافِ عمّا أنسخهُ منها إلى الذي أُحدِثهُ لكم مِن فرائضي

وأنقلكم إليه مِن أحكامي، والتسليمِ لأمري فيما آمرُكم به في حينِ إلزامِكم حكمَه، والتحوُّلِ عنه بعد تحويلي إياكم عنه، وإنْ لحقَكم في ذلك مكروهٌ مِن مقالةِ أعدائكم مِن الكفارِ بقذفِهم لكم الباطل، أو مشقةٍ على أبدانِكم في قيامِكم به، أو نقصٍ في أموالِكم، وعلى جهادِ أعدائكم وحربهم في سبيلي، بالصبرِ منكم لي على مكروهِ ذلك ومشقَّتِهِ عليكم، واحتمالِ عنائهِ وثقله، ثم بالفزعِ منكم فيما ينوبُكم مِن مفظعاتِ الأمورِ إلى الصلاةِ لي، فإنكم بالصبر على المكارهِ تُدركونَ مرضاتي، وبالصلاةِ لي تستنجحونَ طلباتِكم قِبَلي، وتُدركونَ حاجاتِكم عندي. (الطبري).

١٥٤- {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ}

يعني: ولكنَّكم لا تروَنَهم فتعلَموا أنهم أحياء، وإنما تعلمونَ ذلك بخبري إياكم به. (الطبري).

١٥٦- **{الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}**

... ويقولونَ عند امتحاني إياهم ببعضِ مِحَني، وابتلائي إياهم بما وعدتُهم أن أبتليَهم به مِن الخوفِ والجوعِ ونقصِ الأموالِ والأنفسِ والثمراتِ وغيرِ ذلكَ مِن المصائب التي أنا ممتحنُهم بها: إنَّا... (الطبري).

١٥٩- **{إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ}**

اكتفَى بذكرِ سببِ النزولِ رحمَهُ الله، وفيه نوعُ تفسير.

قال ابنُ كثير: هذا وعيدٌ شديدٌ لمن كتمَ ما جاءتْ به الرسلُ من الدلالاتِ البيّنةِ على المقاصدِ الصحيحة، والهَدي النافعِ للقلوب، من بعدِ ما بيَّنَهُ اللهُ تعالَى لعبادهِ في كتبه، التي أنزلَها على رسُله.

١٦١- **{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ}**

إنَّ الذين جحدوا نبوَّةَ محمدٍ صلى الله عليه وسلم وكذَّبوا به من اليهودِ والنصارَى وسائرِ أهلِ المِلَلِ والمشركينَ من عبَدةِ الأوثان، وماتوا وهم على جحودِهم ذلكَ وتكذيبِهم محمدًا صلى الله عليه وسلم... (الطبري).

١٦٢- {خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ}

أي: لا ينقصُ عمَّا هم فيه. (ابن كثير).

١٦٣- {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}

ذكرَ سببَ النزول.

وتفسيرها: إنَّ المعبودَ الذي يتوجَّهُ لهُ الخَلقُ في عبادتِهم وطاعتِهم واحدٌ لا شريكَ له، وهو رؤوفٌ رحيمٌ بالنَّاس، ورحمتهُ كبيرةٌ واسعةٌ دائمة. (الواضح في التفسير).

١٧٠- {أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ}

ولا يهتدونَ لرشدٍ فيَهتدي بهم غيرُهم، ويقتدي بهم مَن طلبَ الدينَ وأرادَ الحقَّ والصواب. (الطبري).

١٧١- {صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ}

أي: لا يعقلونَ شيئًا ولا يفهمونه. (ابن كثير).

١٧٢- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ}

قال الطبري: إنْ كنتُم منقادينَ لأمره، سامعينَ مطيعين.

١٧٤- {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

قال في معنى العذابِ الأليم، في الآيةِ (١٠) من السورةِ نفسِها: مؤلمٌ يَخلصُ وجَعهُ إلى قلوبِهم.

١٧٥- {**أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ**}

أولئكَ الذين أخذوا الضلالةَ وتركوا الهُدى، وأخذوا ما يوجبُ لهم عذابَ اللهِ يومَ القيامة، وتركوا ما يوجبُ لهم غفرانَهُ ورضوانه. (الطبري).

١٧٧- {**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**}

اليتامَى: جمعُ يتيم، وهو الطفلُ الذي لا أبَ له.

والمساكين: يعني الفقراء.

قالَهُ في تفسيرِ الآيةِ (٨٣) من السورةِ نفسها.

{وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} لأنهم اتقَوا المحارم، وفعلوا الطاعات. (ابن كثير).

١٧٩- {**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**}

يا أولي العقولِ والأفهامِ والنُّهَى. (ابن كثير).

١٨١- {**فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**}

فإنما إثمُ ما بُدِّلَ مِن ذلكَ على الذين يبدّلونه. (الطبري).

١٨٢- {**فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**}

واللهُ غفورٌ رحيمٌ للموصي فيما كان حدَّثَ به نفسَهُ مِن الجَنَفِ والإثم، إذا تركَ أنْ يأثمَ ويجنفَ في وصيته، فتجاوزَ له عمّا كان حدَّث به نفسَهُ من الجَور، إذ لم يُمْضِ ذلك، رحيمٌ بالمصلحِ بين الموصي وبين مَن أرادَ أن يَحيفَ عليه لغيره، أو يأثمَ فيه له. (الطبري، بشيء من الاختصار).

١٨٤- **{فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}**

{فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ} (أوردَ البغويُّ معناها في الآيةِ التالية، مع تطويل وذكرِ خلاف) ومعناها: فمَن كانَ مريضاً مرضاً يَضرُّهُ الصوم، أو يَعْسُرُ مَعه، أو كانَ مُسافراً سَفراً تقصرُ بهِ الصَّلاة، فلا بأسَ عليهِ أن يُفطِر...

{إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}: وإذا تبيَّنتُم هذا وكنتُم مِن أهلِ العلمِ والتدبُّر، علمتُم أنَّ الصومَ خيرٌ مِن ذلك. (الواضح).

١٨٦- **{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}**

{وَلْيُؤْمِنُوا بِي}: لأنه أمرٌ بالثباتِ والمداومةِ على الإيمان. (روح المعاني).

١٨٧- **{كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}**

أي: كما بيَّنَ الصيامَ وأحكامَهُ وشرائعَهُ وتفاصيله، كذلك يبيّنُ سائرَ الأحكام، على لسانِ عبدهِ ورسولهِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم. (ابن كثير).

١٨٩- **{وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}**

أي: اتَّقوا اللهَ فافعلوا ما أمرَكم به، واتركوا ما نهاكم عنه، {لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} غدًا إذا وقفتم بين يديه، فيجزيكم بأعمالِكم على التمامِ والكمال. (ابن كثير).

١٩٠- {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}

{إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} الذين يجاوزونَ حدوده، فيستحلُّونَ ما حرَّمَهُ اللهُ عليهم، مِن قتلِ هؤلاءِ الذين حرَّمَ قتلَهم، مِن نساءِ المشركينَ وذراريهم. (الطبري).

١٩١- {وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ}

فإن اللهَ جعلَ ثوابَ الكافرينَ على كفرهم وأعمالهم السيئةِ القتلَ في الدنيا والخزيَ الطويلَ في الآخرة. (الطبري).

١٩٤- {الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}

فقاتِلوهم جزاءَ اعتدائهم عليكم، وأطيعُوا اللهَ في أمورِكم واتَّقُوه، فلا تُبادروهم بالقتالِ في الحرَمِ أو الأشهرِ الحرُم، ولا تعتَدوا إذا انتصرتُم، فإنَّ اللهَ مع الذينَ يَمتثلونَ أوامرَهُ بالنصرِ والتأييدِ والتمكين. (الواضح).

١٩٥- {وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}

إنَّ اللهَ يريدُ الخيرَ بالمحسنين. (الواضح).

١٩٧- {وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ}

يقول: واتَّقوا عقابي ونكالي وعذابي لمن خالفني ولم يأتمرْ بأمري. (ابن كثير).

١٩٩- {ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

واستغفِروا اللهَ لذنوبكم، فإنه غفورٌ لها حينئذٍ، تفضُّلاً منه عليكم، رحيمٌ بكم. (الطبري).

٢٠٣- {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}

قال الطبري رحمَهُ الله: واتَّقوا اللهَ أيها المؤمنونَ فيما فرضَ عليكم من فرائضه، فخافوهُ في تضييعها والتفريطِ فيها، وفيما نهاكم عنه في حجِّكم ومناسككم أنْ ترتكبوهُ أو تأتوه، وفيما كلَّفكم في إحرامكم لحجِّكم أنْ تقصِّروا في أدائهِ والقيامِ به..

٢٠٧- {وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ}

واللهُ ذو رحمةٍ واسعةٍ بعبدهِ الذي يشري نفسَهُ له في جهادِ مَن حادَّهُ في أمرهِ مِن أهلِ الشركِ والفسوق، وبغيرهِ مِن عبادهِ المؤمنين، في عاجلِهم وآجلِ مَعادهم، فيُنجزُ لهم الثوابَ على ما أبلَوا في طاعتهِ في الدنيا، ويُسكنهم جناتهِ على ما عملوا فيها من مرضاته. (الطبري).

٢٠٨- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ}

أوردَ هنا ابنُ كثيرٍ قولَ مطرِّف: أغشُّ عبادِ اللهِ لعبيدِ اللهِ الشيطانُ.

٢١٠- {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ}

وإلى اللهِ يؤولُ القضاءُ بين خَلقهِ يومَ القيامةِ والحكمُ بينهم في أمورهم التي جرتْ في الدنيا، مِن ظلمِ بعضهم بعضًا، واعتداءِ المعتدي منهم حدودَ الله، وخلافِ أمره، وإحسانِ المحسنِ منهم، وطاعتهِ إيّاهُ فيما أمرَهُ به، فيفصلُ بين المتظالمين، ويجازي أهلَ الإحسانِ بالإحسان، وأهلَ الإساءةِ بما رأى، ويتفضَّلُ على مَن لم يكنْ منهم كافرًا فيعفو... (الطبري).

٢١١- {وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}

تفسيرها: ومن يغيّرْ ما عاهدَ اللهَ في نعمتهِ التي هي الإسلام، من العملِ والدخولِ فيه، فيكفرُ به، فإنه معاقبهُ بما أوعدَ على الكفرِ به من العقوبة، والله شديدٌ عقابه، أليمٌ عذابه (الطبري).

٢١٣- {فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}

واللهُ يَهدي مَن يشاءُ مِن خَلْقِهِ إلى الطريقِ المستقيم، ممَّن يَعلَمُ فيهمُ الرغبةَ في اتِّباعِ الهُدَى وتقبُّلِ الحقّ. وهو الهادي إلى سَواءِ السَّبيل. (الواضح).

٢١٤- {أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ}

وإنَّ نصرَ اللهِ قريبٌ ممَّن صبرَ على مُكابدةِ المَشاقّ، وجاهدَ حقَّ الجهاد، فكانَ أهلاً للنَّصر، وإنَّ مع العُسرِ يُسراً وتوفيقاً، ونَصراً وفرَجاً. (الواضح).

٢١٥- {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ}

... وهم: الوالدانِ الواجبُ بِرُّهما، والأهلُ: الأقربُ منهم فالأقرب، واليتامَى مِن الصِّغارِ الذين فقدوا آباءَهم، وهم مَظِنَّةُ الحاجةِ لعدمِ قدرتِهم على الكسب، والمساكينُ الذينَ لا يجدونَ ما يكفيهم، وابنُ السبيل: الغريبُ الذي انقطعَ عن بلدهِ ولا يجدُ ما يُبْلِغهُ إليه.

وما تُنفِقوا مِن أموالٍ على هؤلاءِ المُحتاجين، وما تَفعلوا مِن الطَّاعاتِ والقُرُبات، يَعلَمْها الله، وسيَحفظُها لكم، ويُجازيكم عليها أفضلَ الجزاء. (الواضح).

٢١٦- {وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}

أي: هو أعلمُ بعواقبِ الأمورِ منكم، وأخبرُ بما فيه صلاحُكم في دنياكم وأُخراكم، فاستَجيبوا له، وانقادوا لأمره، لعلكم ترشدون. (ابن كثير).

٢١٧- {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}

وهم مُقيمونَ على هذا المسلَكِ الخبيث، فلا يزالونَ يقاتلونَكم غيرَ تائبينَ ولا نازعينَ عن ذلك، حتَّى يُعيدوكم إلى ملَّةِ الكفرِ والضَّلال، إذا قَدِروا عليه.

ومَن يَرجِعْ منكم عن دِينهِ ويَمُتْ على الكُفر، فقد فسدَ عملهُ كلُّه، وضيَّعَ ما كسبَهُ مِن حسناتٍ في أثناءِ إسلامِه، ولم يَعُدْ يُفيدهُ إيمانهُ السَّابق، وسيكونُ مِن أهلِ النار، الباقينَ فيها أبداً. (الواضح).

٢١٨- **{إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}**

واللهُ ساترُ ذنوبِ عبادهِ بعفوهِ عنها، متفضِّلٌ عليهم بالرحمة. (الطبري).

٢٢١- **{وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آَيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}**

{وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ}: ولأَمَةٌ مؤمنةٌ باللهِ وبرسوله، وبما جاءَ به مِن عندِ الله، خيرٌ عندَ اللهِ وأفضلُ مِن حرَّةٍ مشركةٍ كافرة.

{وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ}: ولأنْ تزوّجوهنَّ مِن عبدٍ مؤمنٍ مصدّقٍ باللهِ وبرسوله، وبما جاءَ به مِن عندِ الله، خيرٌ لكم مِن أنْ تزوّجوهنَّ مِن حرٍّ مشرك، ولو شَرُفَ نسبهُ وكَرُمَ أصله، وإنْ أعجبَكم حسَبهُ ونسبه.

{وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ}: اقبلوا من اللهِ ما أمرَكم به، فاعملوا به، وانتهوا عمّا نهاكم عنه، فإنه يدعوكم إلى الجنة. يعني بذلك: يدعوكم إلى العملِ بما يُدخلُكم الجنة، ويوجبُ لكم النجاةَ – إنْ عملتُم به – من النار، وإلى ما يمحو خطاياكم أو ذنوبَكم، فيعفو عنها ويسترها عليكم. (الطبري).

٢٢٣- **{وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}**

{وَاتَّقُوا اللَّهَ}: هذا تحذيرٌ مِن اللهِ تعالى ذكرهُ عبادَهُ أنْ يأتوا شيئًا ممّا نهاهم عنه مِن معاصيه.

{وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}: أمرٌ لنبيّهِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم أنْ يبشّرَ مِن عبادهِ بالفوزِ يومَ القيامة، وبكرامةِ الآخرة، وبالخلودِ في الجنة، مَن كان منهم مُحسنًا مؤمنًا بكتبهِ ورسلهِ وبلقائه، مصدّقًا إيمانَهُ

قولاً بعملهِ ما أمرَهُ به ربُّه، وافترضَ عليه مِن فرائضهِ فيما ألزمَهُ مِن حقوقه، وبتجنُّبهِ ما أمرَهُ بتجنُّبهِ مِن معاصيه. (الطبري).

٢٢٤- {وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}

... فلا يكنْ هذا الحَلِفُ سبباً وعارضاً بينكم وبينَ عملِ البرِّ والتقوَى والإصلاحِ بينَ الناسِ وذوي الرَّحِم. والمطلوبُ أنْ تكفِّروا عن يمينِكم وتَعملوا الذي هو خَير. واللهُ سميعٌ لِما تقولون، عليمٌ بما تقصدونَ وتبتغونَ بحلفكم. (يُنظر الواضح والطبري).

٢٢٥- {لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ}

أي: غفورٌ لعباده، حليمٌ عليهم. (ابن كثير).

٢٢٩- {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}

... فإن مَن تعدَّى ذلك، يعني مَن تخطّاهُ وتجاوزهُ إلى ما حرَّمتُ عليه أو نهيته، فإنه هو الظالم، وهو الذي فعلَ ما ليسَ له فعله، ووضعَ الشيءَ في غيرِ موضعه. (الطبري).

٢٣٠- {وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}

هذه الأمورُ التي بيَّنها لعبادهِ في الطلاقِ والرجعةِ والفديةِ والعِدَّةِ والإيلاء، وغيرِ ذلك ممَّا يبيّنهُ لهم في هذه الآيات، حدودُ الله، معالمُ فصولِ حلالهِ وحرامه، وطاعتهِ ومعصيته، يفصّلها، فيميّزُ بينها، ويعرّفهم أحكامَها... (الطبري).

٢٣١- {وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}

{يَعِظُكُمْ بِهِ}: يأمرُكم وينهاكم ويتوعَّدُكم على ارتكابِ المحارم، {وَاتَّقُوا اللَّهَ} أي: فيما تأتونَ وما تذَرون، {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}: فلا يخفَى عليه شيءٌ مِن أمورِكم السريَّةِ والجهرية، وسيُجازيكم على ذلك. (ابن كثير).

٢٣٢- {ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ}

أي: هذا الذي نهيناكم عنه، مِن منعِ الوَلايا أنْ يتزوَّجنَ أزواجهنَّ إذا تراضَوا بينهم بالمعروف، يأتمرُ به ويتَّعظُ به وينفعلُ له {مَنْ كَانَ مِنْكُمْ} أيها الناسُ {يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ} أي: يؤمنُ بشرعِ الله، ويخافُ وعيدَ اللهِ وعذابَهُ في الدارِ الآخرةِ وما فيها من الجزاء (ابن كثير).

٢٣٣- {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}

وخافوا اللهَ فيما فرضَ لبعضِكم على بعضٍ من الحقوق، وفيما ألزمَ نساءكم لرجالِكم، ورجالَكم لنسائكم، وفيما أوجبَ عليكم لأولادكم، فاحذروهُ أنْ تخالفوهُ فتعتدوا في ذلك، وفي غيرِهِ مِن فرائضهِ وحقوقهِ حدودَه، فتستوجبوا بذلكَ عقوبته، واعلموا أن اللهَ بما تعملونَ مِن الأعمالِ أيها الناس، سرِّها وعلانيتِها، وخفيِّها وظاهرها، وخيرِها وشرِّها، بصيرٌ، يراهُ ويعلمه، فلا يخفَى عليه شيء، ولا يغيبُ عنه منه شيء، فهو يُحصي ذلكَ كلَّهُ عليكم، حتى يجازيَكم بخيرِ ذلكَ وشرِّه. (الطبري).

٢٣٤- {فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}

{فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ}: فلا حرجَ عليكم.

{وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}: واللهُ بما تعملونَ أيها الأولياء، في أمرِ مَن أنتم وليُّهُ مِن نسائكم، مِن عضلهنَّ وإنكاحِهنّ ممَّن أردنَ نكاحَهُ بالمعروف، ولغيرِ ذلكَ مِن أموركم وأمورهم، خبير، يعني ذو خبرةٍ وعلم، لا يخفَى عليه منهُ شيء. (الطبري).

٢٣٥- {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ}

واعلموا أيها الناسُ أنَّ اللهَ يعلمُ ما في أنفسِكم مِن هواهنَّ ونكاحِهنَّ وغيرِ ذلك مِن أموركم... {وَاعْلَمُوا أنّ اللَّهَ غَفُورٌ}: يعني أنه ذو سترٍ لذنوبِ عبادهِ وتغطيةٍ عليها، فيما تكنُّه نفوسُ الرجال، مِن خِطبةِ المعتدَّات وذكرهم إيّاهنَّ في حالِ عِدَدِهنّ، وفي غيرِ ذلكَ مِن خطاياهم... (الطبري).

٢٣٦- {وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ}

المرادُ بالمحسنينَ مَن شأنهم الإحسانُ، أو الذين يُحسنونَ إلى أنفسِهم، بالمسارعةِ إلى الامتثال، أو إلى المطلَّقاتِ بالتمتيع (روح المعاني).

٢٣٧- {وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}

لا يخفَى عليه شيءٌ من أموركم وأحوالكم، وسيجزي كلَّ عاملٍ بعمله. (ابن كثير).

٢٣٩- {فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ}

{فَإِذَا أَمِنْتُمْ} وزالَ خوفُكم. (روح المعاني).

{كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ}: أي: مثلَما أنعمَ عليكم وهداكم للإيمان، وعلَّمَكم ما ينفعُكم في الدنيا والآخرة، فقابلوهُ بالشكرِ والذكر. (ابن كثير).

٢٤٠- {وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

أي: واللهُ عزيزٌ في انتقامهِ ممَّن خالفَ أمرَهُ ونهيه، وتعدَّى حدودَهُ مِن الرجالِ والنساء... (الطبري).

٢٤٢- {كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}

أي: في إحلالهِ وتحريمه، وفروضهِ وحدوده، فيما أمركم به ونهاكم عنه، بيَّنَهُ ووضَّحَهُ وفسَّرَهُ، ولم يتركهُ مجملاً في وقتِ احتياجكم إليه، {لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} أي: تفهمونَ وتتدبَّرون. (ابن كثير).

٢٤٣- {إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ}

أي: فيما يُريهم من الآياتِ الباهرة، والحججِ القاطعة، والدلالاتِ الدامغة. (ابن كثير).

٢٤٤- {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}

واعلموا أن اللهَ سميعٌ لقولهم، وعليمٌ بهم وبغيرهم، وبما هم عليه مقيمونَ مِن الإيمانِ والكفر، والطاعةِ والمعصية، محيطٌ بذلكَ كلِّه، حتى أجازيَ كلاًّ بعمله، إنْ خيرًا فخيرًا، وإنْ شرًّا فشرًّا. (الطبري).

٢٤٦- {فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ}

كُتب: فُرض.

{وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ}: أي: ما وفَوا بما وعَدوا، بل نكلَ عن الجهادِ أكثرُهم، واللهُ عليمٌ بهم. (ابن كثير).

٢٤٨- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}

أي: باللهِ وباليومِ الآخِر. (ابن كثير).

٢٤٩- {فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ}

أي: استقلُّوا أنفسَهم عن لقاءِ عدوِّهم لكثرتهم. (ابن كثير).

٢٥١- {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ}

أي: مَنٍّ عليهم، ورحمةٍ بهم، يدفعُ عنهم ببعضهم بعضًا، وله الحكمُ والحكمة، والحجَّةُ على خَلقهِ في جميعِ أفعالهِ وأقواله. (ابن كثير).

٢٥٢- {تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ}

إنَّها آياتُ الله، والقَصَصُ الحقُّ الذي أنزلَهُ اللهُ عليكَ أيُّها الرسولُ الكريم، ليؤمنَ الناسُ ويَعتبِروا، ويَتبصَّروا بحقائقِ الأمور، وما كانوا يعرفونَ هذهِ الآثارَ والأخبار، لكنَّكَ أخبرتَهم بذلكَ مِن وحي اللهِ وعلمِه، فأنتَ نبيٌّ مرسَلٌ مِن عندهِ لا رَيب. (الواضح).

٢٥٣- {وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا}

وآتَينا نبيَّ اللهِ عيسى بنَ مريمَ عليهِ السلامُ دلائلَ ومُعجزاتٍ قويَّة، كإحياءِ الموتى بإذنِ الله، وغيرِها، تُثبتُ صحَّة نبوَّتهِ وما جاءَ بهِ لبني إسرائيل، وأيَّدناهُ بجبريلَ عليه السلام، يُثَبّته ويُقوّيه.

وقد تقاتلَ أتباعُ الرسلِ مِن بعدُ نتيجةَ اختلافِهم، على الرَّغمِ مِن كونِ أنبيائهم جميعاً دعاةً إلى عبادةِ اللهِ الواحدِ الأحد، وعلى الرغمِ مِن وضوحِ الآياتِ البيّناتِ والحُججِ السَّاطعاتِ لدَى الفريقِ المؤمن... (الواضح).

٢٥٥- {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ}

ولا يتجاسَرُ أحدٌ على طلبِ الشفاعةِ منهُ إلاّ بإذنه، فالكلُّ له عبيد، خاضعونَ لمشيئتِه، يطلبونَ منهُ الإذن، ويَشفعونَ في حدودِ المأذونِ لهم به، ولهُ المُلْكُ والعظَمةُ والجلال. (الواضح).

٢٥٧- {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}

قالَ في تفسيرها في الآيةِ (٣٩) من السورةِ نفسها: {أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ} يومَ القيامة، {هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}: لا يخرجونَ منها ولا يموتونَ فيها.

٢٥٨- {وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}

أي: لا يُلهمُهم حجَّةً ولا برهانًا، بل {حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ} [سورة الشورى: ١٦]. (ابن كثير).

٢٥٩- {فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

فلمّا تبيَّنَ لهُ كلُّ ذلك، وتوضَّحَ لهُ الأمرُ عِياناً، أيقنَ بذلكَ تمامَ الإيقان، وقال: أعلمُ أنَّ اللهَ قادرٌ على كلِّ شيء، لا يَصعُبُ عليهِ أمر. (الواضح).

٢٦٠- {وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

أي: عزيزٌ لا يغلبهُ شيء، ولا يمتنعُ منه شيء، وما شاءَ كان بلا ممانع؛ لأنه العظيمُ القاهرُ لكلِّ شيء، حكيمٌ في أقوالهِ وأفعاله، وشرعهِ وقدَره. (ابن كثير).

٢٦٢- {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}

قالَ في تفسيرها في الآيةِ (٣٨) من السورةِ نفسها: لا خوفٌ عليهم فيما يستقبلونهم، ولا هم يحزنونَ على ما خلَّفوا. وقيل: لا خوفٌ عليهم في الدنيا، ولا هم يحزنونَ في الآخرة.

٢٦٤- {وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}

واللهُ لا يَهدِي الكافرينَ إلى الخيرِ والرُّشد، وهم لم يَطلبوا الهدايةَ والرشادَ منَ الله. (الواضح).

٢٦٥- {وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}

أي: لا يخفَى عليه مِن أعمالِ عبادهِ شيء. (ابن كثير).

٢٦٦- {كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ}

كما بيَّنَ لكم ربُّكم تباركَ وتعالَى أمرَ النفقةِ في سبيله، وكيف وجَّهها، وما لكم وما ليسَ لكم فعلهُ فيها، كذلكَ يبيِّنُ لكم الآياتِ سوَى ذلك، فيعرِّفُكم أحكامَها، وحلالَها وحرامَها، ويوضِّحُ لكم حُجَجَها، إنعامًا منه بذلك عليكم، {لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ} يقول: لتتفكَّروا بعقولكم فتتدبَّروا وتعتبروا بحججِ اللهِ فيها، وتعملوا بما فيها من أحكامِها، فتطيعوا الله به. (الطبري).

٢٦٧- {وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ}

أي: تقصدوا. (ابن كثير).

٢٦٨- {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}

عليمٌ بنفقاتِكم وصدقاتِكم التي تنفقونَ وتَصدَّقون بها، يُحصيها لكم حتى يجازيَكم بها عند مقدمِكم عليه في آخرتِكم. (الطبري)

٢٦٩- {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا}

يؤتِي اللهُ إصابةَ الصوابِ في القولِ والفعلِ مَن يشاء، ومَن يؤتهِ اللهُ ذلكَ فقد آتاهُ خيراً كثيراً. (الطبري).

٢٧١- {وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}

أي: لا يخفَى عليه مِن ذلكَ شيء، وسيجزيكم عليه. (ابن كثير).

٢٧٤- {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}

قالَ في تفسيرها في الآيةِ (٣٨) من السورةِ نفسها: لا خوفٌ عليهم فيما يستقبلونهم، ولا هم يحزنونَ على ما خلَّفوا. وقيل: لا خوفٌ عليهم في الدنيا، ولا هم يحزنونَ في الآخرة.

٢٧٥- {وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}

أي: مَن عادَ لأكلِ الربا بعد التحريم، وقالَ ما كانَ يقولهُ قبلَ مجيءِ الموعظةِ من اللهِ بالتحريم، مِن قولهِ إنما البيعُ مثلُ الربا، ففاعلو ذلك وقائلوهُ هم أهلُ النار، يعني نارَ جهنم، فيها خالدون (الطبري).

٢٧٧- {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}

إنَّ الذينَ آمنوا وأتْبَعُوا إيمانَهم بالأعمالِ الصالحة، فأطاعوا ربَّهم، وشكروا لهُ نِعَمَهُ عليهم، ورَضُوا بما قَسَمَ لهم منَ الحلال، وأحسَنوا إلى خَلْقه، وداوموا على صلواتِهم، وأعطَوا زكاةَ أموالِهم للفقراءِ والمحتاجين، لهم جميعاً الجزاءُ العظيمُ عندَ ربِّهم، ولا خوفٌ عليهم يومَ الحساب، في مقابلِ التخبُّطِ والهلعِ الذي يُصيبُ المُرابي، ولا هم يَحزَنونَ على ما فاتَهم منَ الدُّنيا، فهم في مكانٍ أجلّ، ونعيمٍ أعظم، وسعادةٍ لا تُوصَفُ ولا تُقارَنُ بما في الدنيا. (الواضح).

٢٧٨- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}

أوردَ سببَ نزولها.

وتفسيرها: يا أيها الذين صدَّقوا باللهِ وبرسوله، خافوا اللهَ على أنفسِكم، فاتَّقوهُ بطاعتهِ فيما أمركم به، والانتهاءِ عمّا نهاكم عنه، واتركوا طلبَ ما بقيَ لكم مِن فضلٍ على رؤوسِ أموالِكم التي كانت لكم قبلَ أن تَربُوا عليها، إنْ كنتم محقِّقينَ إيمانَكم قولاً، وتصديقَكم بألسنتِكم بأفعالِكم. (الطبري، باختصار).

٢٨٠- {**وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**}

أوردَ شواهدَ للآيةِ وأمثلة.

وتفسيرها: وأنْ تتصدَّقوا برؤوسِ أموالِكم على هذا المُعسر، خيرٌ لكم أيها القومُ مِن أنْ تُنظِروهُ إلى ميسرتهِ لتقبضوا رؤوسَ أموالِكم منه إذا أيسر، {إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} موضعَ الفضلِ في الصدقة، وما أوجبَ اللهُ مِن الثوابِ لمن وضعَ عن غريمهِ المُعسرِ دَينه. (الطبري).

٢٨١- {**وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**}

واخشَوا اللهَ حقَّ الخَشية، وانتَظِروا ذلكَ اليومَ الذي تُرجَعونَ فيهِ إليهِ وقد تركتمُ الدُّنيا وما فيها مِن أموال، وسوفَ يُحاسبُكم على ما كسبتُم مِن طرقٍ حلالٍ أو حرام، ويُحذِّرُكم مِن عقوبتِه، كما يُرغِّبُكم في مَثوبتِه، ولن يُظلَمَ أحدٌ في ذلكَ اليومِ والمحاسِبُ هو الله.

ويومئذٍ يندَمُ المُرابي أيَّما ندم، وكلٌّ يرجو لو كانَ تنازل، وأنفَق، وأحسَن... وهاهمُ الأحياءُ يَقرؤونَ ويَسمَعون، إنْ كانت لهم عيونٌ يُبصِرونَ بها، وآذانٌ يَسمعونَ بها. (الواضح).

٢٨٢- {**فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ**}: هو الغريمُ المَدين.

{**فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ**}: فلا حرجَ عليكم.

{**وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**}: وخافوا اللهَ أيها المتداينونَ في الكتابِ والشهودِ أنْ تُضارُّوهم، وفي غيرِ ذلك مِن حدودِ اللهِ أنْ تضيِّعوه.

ويعني بقوله: {وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ}: ويبيّن لكم الواجبَ لكم وعليكم، فاعملوا به.

{وَاللهُ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}: يعني مِن أعمالِكم وغيرها، يُحصيها عليكم ليجازيَكم بها. (الطبري).

٢٨٥- {**آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**}

تفسير الآية: إنَّ الرسولَ محمّداً صلى الله عليه وسلم والمؤمنونَ كلَّهم آمنوا إيماناً شاملاً كاملاً، فآمنوا باللهِ الواحدِ الأحد، وآمنوا بملائكتهِ الذينَ ذكرهم ورسولُه، وآمنوا بما أُنزِلَ مِن كُتب، وآمنوا بالرسلِ جميعاً، وليسَ ببعضِهم كما فعلَ اليهودُ وغيرُهم، وهم جميعاً عبيدُ اللهِ صادقونَ مُوحَّى إليهم.

وقالوا جميعاً مؤمنينَ مُستَسلِمين: سمعنا قولَكَ يا ربَّنا وعَقَلناه، وأطَعنا ما فيهِ وامتَثلناه، فاغفرْ لنا يا ربَّنا ذنوبَنا وتقصيرَنا، فإنَّ إليكَ مآبَنا ومرجِعَنا يومَ الحساب، فلا مَلجأ منكَ إلاّ إليك، ولا نجاةَ مِن عقابِكَ إلاّ بغُفرانِك. (الواضح).

٢٨٦- {أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}

أي: الذين جحدوا دينَك، وأنكروا وحدانيتكَ ورسالةَ نبيِّك، وعبدوا غيرك، وأشركوا معكَ مِن عبادك، فانصرنا عليهم، واجعلْ لنا العاقبةَ عليهم، في الدنيا والآخرة. (ابن كثير).

سورة آل عمران

٢- {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}

قالَ في تفسيرها في آيةِ الكرسي، ما مختصره: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ}: الباقي الدائمُ على الأبد، وهو مَن له الحياة، والحياةُ صفةُ اللهِ تعالَى، {الْقَيُّومُ}: القائمُ على كلِّ شيء.

٤- {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ}

{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ} أي: جحدوا بها وأنكروها، وردُّوها بالباطل، {لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ} أي: يومَ القيامة، {وَاللَّهُ عَزِيزٌ} أي: منيعُ الجناب، عظيمُ السلطان، {ذُو انْتِقَامٍ} أي: ممَّن كذَّبَ بآياته، وخالفَ رسلَهُ الكرام، وأنبياءَهُ العظام. (ابن كثير).

٥- {إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ}

يخبرُ تعالَى أنه يعلمُ غيبَ السماواتِ والأرض، ولا يخفَى عليه شيءٌ مِن ذلك. (ابن كثير).

٦- {هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}

أي: هو الذي خلق، وهو المستحقُّ للإلهيةِ وحدَهُ لا شريكَ له، وله العزَّةُ التي لا تُرام، والحِكمةُ والإحكام. (ابن كثير).

٧- {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ}

إن اللهَ الذي لا يخفَى عليه شيءٌ في الأرضِ ولا في السماء، {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتابَ} يعني بالكتاب: القرآن. (الطبري).

٨- {إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ}

إنكَ أنتَ المُعطي عبادَكَ التوفيقَ والسداد، للثباتِ على دينك، وتصديقِ كتابِكَ ورسلك. (الطبري).

٩- {إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ}

إنكَ لا تُخلِفُ وَعْدَك: أنَّ مَن آمنَ بك، واتَّبع رسولَك، وعملَ بالذي أمرتَه به في كتابك، أنكَ غافرهُ يومئذ. (الطبري).

١٠- {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ}

أي: حطبُها الذي تُسجَرُ به وتوقَدُ به. (ابن كثير).

١١- {كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ}

{كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا}: من المكذِّبينَ للرسلِ فيما جاؤوا به من آياتِ الله وحُجَجه.

{وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ}: شديدُ الأخذ، أليمُ العذاب، لا يمتنعُ منه أحد، ولا يفوتهُ شيء، بل هو الفعّالُ لِما يريد، الذي غلبَ كلَّ شيءَ وذلَّ له كلُّ شيء، لا إلهَ غيره، ولا ربَّ سواه. (ابن كثير).

١٣- {وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ}

واللهُ المتَّصفُ بصفاتِ الجمالِ والجلال، يقوّي بعونهِ مَن يشاءُ أنْ يؤيِّدَه مِن غيرِ توسُّطِ الأسبابِ المعتادة، كما أيَّدَ الفئةَ المقاتلةَ في سبيله. (روح المعاني، باختصار).

١٥- {قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ}

فهل علمتُم ما هو خيرٌ مِن هذهِ الشهواتِ الفانية، ولو كانت ممّا يُعجِبُ الإنسانَ ويتمسَّكُ بها؟

إنَّهُ مِن نصيبِ عبادِ اللهِ المتَّقين، الذينَ آمنوا باللهِ وقامُوا بالأعمالِ الصَّالحة، فهؤلاءِ لهم عندَ ربِّهم جِنانٌ جميلة، واسعةٌ رائعة، تجري مِن تحتِها جداولُ المياهِ والأنهارُ العذبة، ومنها ما يجري بالعسلِ واللبنِ وأنواعِ الأشربة، وفيها ما لم يرَهُ الإنسانُ وما لم يَسمعْ به، معَ حياةٍ دائمةٍ هنيئة، لا نَغْصَ فيها ولا انقطاع.

ولهم فيها أزواجٌ مُطَهَّراتٌ مِنَ الأذَى الذي يَعتري نساءَ الدنيا، وحُورٌ عِيْنٌ جميلاتٌ مُحَبَّباتٌ إلى النُّفوس، وفوقَ كلِّ ذلكَ رضوانُ الله، فلا سَخَطَ عليهم بعدَهُ أبداً.

واللهُ بصيرٌ بأعمالِ عبادهِ ونيّاتِهم وتوجُّهاتِهم في الدنيا، خبيرٌ بميولِهم ونوازعِهم. وهو يُعطي كلاًّ بحسبِ ما عملَ واجتهدَ وأخلَص. (الواضح).

١٨- {لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}

نفَى أنْ يكونَ شيءٌ يستحقُّ العبودةَ غيرُ الواحدِ الذي لا شريكَ له في مُلكه.

ويعني بالعزيز: الذي لا يمتنعُ عليه شيءٌ أراده، ولا ينتصرُ منه أحدٌ عاقبَهُ أو انتقمَ منه.

الحكيمُ في تدبيره، فلا يدخلهُ خلَل. (الطبري).

١٩- {وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}

مَن جحدَ بما أنزلَ اللهُ في كتابه، فإنَّ اللهَ سيُجازيهِ على ذلك، ويُحاسبهُ على تكذيبه، ويُعاقبهُ على مخالفتهِ كتابَه. (ابن كثير).

٢٢- {أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ}

وما لهؤلاءِ القومِ من ناصرٍ ينصرُهم من اللهِ إذا هو انتقمَ منهم بما سلفَ من إجرامِهم واجترائهم عليه فيستنقذهم منه (الطبري).

٢٤- {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}

فإذا عُيِّرُوا بهذهِ المخالفةِ وقيلَ لهم إنَّها جُرأةٌ ومَعصيةٌ مُنكَرة، ويترتَّبُ عليها عقابٌ عظيمٌ منَ الله، هوَّنوا مِن إقدامِهم على هذا الفِعلِ المنكَر، وافترَوا على اللهِ الكذب، بقولِهم إنَّهم سيُعَذَّبونَ أياماً قليلةً في النار، ثمَّ يَخرجونَ منها إلى الجنَّة! (الواضح).

٢٦- {بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

... لأنكَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ دونَ سائرِ خَلقك، ودونَ مَن اتَّخذهُ المشركونَ من أهلِ الكتابِ والأميينَ من العربِ إلهًا وربًّا يعبدونَهُ مِن دونك، كالمسيح، والأندادِ التي اتَّخذها الأميونَ ربًّا (الطبري).

٢٨- {وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ}

إليه المرجعُ والمنقلب، فيُجازي كلَّ عاملٍ بعمله. (ابن كثير).

٢٩- {وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

واللهُ قديرٌ على معاجلتِكم بالعقوبةِ على موالاتِكم إيّاهم، ومظاهرتِكموهم على المؤمنين، وعلى ما يشاءُ مِن الأمورِ كلِّها، لا يتعذَّر عليه شيءٌ أراده، ولا يمتنعُ عليه شيءٌ طلبه. (الطبري).

٣٠- {وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ}

وإنَّ اللهَ يخوِّفُكم حسابَهُ وعقابَه، وهو كذلكَ رؤوفٌ بكم واسعُ الرَّحمة. ورحمتهُ لا تمنعُ عقابَ ما حذَّركم منه، وتحذيرهُ لا يعني رفعَ الرحمةِ عنكم، لكنَّ كليهما متحقِّقان. فاحذروا، ولا تيأسوا، واعملوا الخيرَ وأبشِروا. (الواضح).

٣١- {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

غفورٌ لذنوبِ عبادهِ المؤمنين، رحيمٌ بهم وبغيرهم مِن خلقه. (الطبري).

٣٤- {ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}

{وَاللَّهُ سَمِيعٌ} لأقوالِ العباد، {عَلِيمٌ} بأفعالهم وما تكنُّهُ صدورهم، فيصطفي من يشاءُ منهم. (روح المعاني).

٣٥- {إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}

... فتقبَّلْ منّي ذلك، فأنتَ الكريمُ المُجيب، تَسمعُ دعائي وتَضرُّعي إليك، وتَعلمُ صدقَ نيَّتي في ذلك. (الواضح).

٣٧- {إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}

أوردَ أقوالاً في معناها في الآيةِ (٢١٢) من سورةِ البقرة، منها قولُ ابنِ عباسٍ رضيَ الله عنهما: يعني كثيرًا بغيرِ مقدار، لأنَ كلَّ ما دخلَ عليه الحسابُ فهو قليل...

٣٩- {فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ}

رسولاً لربِّهِ إلى قومه، ينبِّئهم عنه بأمرهِ ونهيه، وحلالهِ وحرامه، ويبلِّغُهم عنه ما أرسلَهُ به إليهم. ويعني بقوله: {مِنَ الصَّالِحِينَ}: مِن أنبيائهِ الصالحين. (الطبري).

٤٠- {قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ}

قالَ الملَك: هكذا أمرُ اللهِ عظيم، لا يُعجزهُ شيء، ولا يتعاظمهُ أمر. (ابن كثير).

٤٥- {إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ}

... فقالوا لها: إنَّ اللهَ يبشِّرُكِ بولدٍ تَلِدِينَهُ بأمرٍ منَ اللهِ وكلمةٍ منه، هي "كُنْ"، فيَكون. (الواضح).

٤٧- {قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ}

أي: هكذا أمرُ اللهِ عظيم، لا يُعجزهُ شيء.

وصرَّحَ هاهنا بقوله: {يَخْلُقُ} ولم يقل: "يفعل" كما في قصةِ زكريا، بل نصَّ هاهنا على أنه يخلق، لئلاّ يُبقي لمبطلٍ شبهة.. (ابن كثير).

٤٩- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}

... لعبرةً لكم، ومتفكِّرًا تتفكَّرونَ في ذلك، فتعتبرونَ به أني مُحِقٌّ في قولي لكم: إني رسولٌ مِن ربِّكم إليكم، وتعلمونَ به أني فيما أدعوكم إليه مِن أمرِ اللهِ ونهيهِ صادق، {إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}، يعني: إنْ كنتم مصدِّقينَ حُجَجَ اللهِ وآياته، مقرِّينَ بتوحيدهِ ونبيِّهِ موسى، والتوراةِ التي جاءَكم بها. (الطبري).

٥٠- **{وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ}**

{وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ}: وأُرسِلتُ إليكم لأُصَدِّقَ ما في التوراةِ وأُحييَ ما بها مِن أحكام..

{فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ}: فالتزِموا طاعةَ اللهِ واجتنِبوا معصيتَه، وأطيعوني فيما آمرُكم بهِ وأنهاكم عنه. (الواضح).

٥١- **{إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ}**

واللهُ ربِّي وربُّكم، فكِلانا نخضعُ لهُ بالعبوديَّة والطَّاعة، فاثبُتوا على عبادتهِ وطاعتِه، فإنَّهُ الطريقُ الصَّحيحُ الذي يُقيمُ عليه المؤمنونَ المتَّقون. (الواضح).

٥٢- **{قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}**

آمنَّا باللهِ ربًّا، وبكَ رسولاً، فاشهدْ على أنَّنا استسلَمنا لأمرِ الله، وأخلَصنا له الدِّين. (الواضح).

٥٦- **{فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ}**

وما لهم مِن عذابِ اللهِ مانع، ولا عن أليمِ عقابهِ لهم دافعٌ بقوَّةٍ ولا شفاعة، لأنه العزيزُ ذو الانتقام. (الطبري).

٥٧- **{وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}**

يعني المؤمنينَ الذين من أهلِ الطاعات، كما انتهى إليه في الآيةِ (٢٥) من سورةِ البقرة.

٦٢- **{وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}**

يعني بقوله {العَزِيزُ}: العزيزُ في انتقامهِ ممَّن عصاه، وخالفَ أمره، وادَّعى معه إلهًا غيره، أو عبدَ ربًّا سواه. {الحَكِيمُ} في تدبيره، لا يدخلُ ما دبَّرهُ وهْن، ولا يلحقهُ خلَل (الطبري).

٦٤- {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}

{أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا}: لا وثنًا، ولا صنمًا، ولا صليبًا، ولا طاغوتًا، ولا نارًا، ولا شيئًا. بل نُفردُ العبادةَ للهِ وحدَهُ لا شريكَ له. وهذه دعوةُ جميعِ الرسل. (ابن كثير).

{فَإِنْ تَوَلَّوْا}: يقول: فإن أعرضوا عمَّا دعوتَهم إليه من الكلمةِ السواءِ التي أمرتُكَ بدعائهم إليها، فلم يجيبوك إليها... (الطبري).

٦٦- {وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}

أمرَهم اللهُ بردِّ ما لا علمَ لهم به إلى عالمِ الغيبِ والشهادة، الذي يعلمُ الأمورَ على حقائقها وجليّاتها. (ابن كثير).

٦٨- {إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ}

{إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ}: إنَّ أحقَّ الناسِ بإبراهيمَ ونصرتهِ وولايته.

{وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ}: واللهُ ناصرُ المؤمنينَ بمحمدٍ المصدِّقينَ له في نبوَّته، وفيما جاءَهم به مِن عندهِ على مَن خالفهم مِن أهلِ المِلَل والأديان. (الطبري).

٦٩- {وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}

... ولكنَّ وبالَ ذلكَ يعودُ على أنفسِهم، فهم يُوقِعونَ أنفسَهم بذلكَ في الضَّلال، غيرَ شاعرينَ أنَّهم يمكرونَ بأنفسِهم. (الواضح).

٧٣- {قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}

قل: إن التوفيقَ للإيمان، والهدايةَ للإسلام، بيدِ اللهِ وإليه، دونَكم ودونَ سائرِ خلقه، يعطيهِ مَن يشاءُ مِن خَلقه، واللهُ ذو سَعةٍ بفضلهِ على من يشاءُ أنْ يتفضَّلَ عليه، ذو علمٍ بمن هو منهم للفضلِ أهل. (الطبري، باختصار).

٧٤- {يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}

وهوَ ذو إحسانٍ كبيرٍ وفضلٍ عميم، وَسِعَتْ رحمتهُ كلَّ شيء! (الواضح).

٧٦- {بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ}

فإنَّ الله يحبُّ الذين يتَّقونَه، فيخافونَ عقابه، ويحذَرونَ عذابه، فيجتنبونَ ما نهاهم عنه، وحرَّمَهُ عليهم، ويطيعونَهُ فيما أمرَهم به. (الطبري).

٧٧- {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

قال في معنى العذابِ الأليم، في الآيةِ (١٠) من سورةِ البقرة: مؤلمٌ يَخلصُ وجَعهُ إلى قلوبِهم.

٧٨- {وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}

وما ذلكَ الذي لووا به ألسنتَهم فحرَّفوهُ وأحدَثوهُ مِن كتابِ الله، ويزعمون أن ما لووا به ألسنتَهم من التحريفِ والكذبِ والباطلِ فألحقوهُ في كتابِ اللهِ مِن عندِ الله... افتراءً على الله. (الطبري، باختصار).

٧٩- {مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ}

{ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ}: ... ثمَّ يَقولُ هذا الإنسان، وهو بشَرٌ مِن عبادِ الله: كونوا أيُّها الناسُ عباداً لي لا عباداً لله، أو أشرِكوني بالعِبادةِ معه. فهذا لا يَصلُحُ لنبيٍّ قولُه، ولا لأحدٍ منَ الناس، فإنَّ العبادةَ ليست للعباد، وإنَّما هي لخالقِ العبادِ وحدَه.

{بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ}: بمتابعتِكم ومثابرتِكم على تعليمِ الكتابِ.. (الواضح).

٨٤- {قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}

اكتفَى بقولهِ رحمهُ الله: ذكرَ المِلَلَ والأديانَ واضطرابَ الناسِ فيها، ثم أمرَ سولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أن يقول: {قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ...} الآية.

وتفسيرها: قلْ أنتَ أيُّها الرسولُ ومَن معكَ مِن المؤمنين: آمنّا باللهِ وحدَه، وبالقرآنِ الذي أنزلَهُ علينا، وبما أنزلَهُ على أنبيائه: إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، والأسباطِ، وهم بطونٌ مِن أولادِ يعقوبَ عليهِ السلام، مِن صُحُفٍ ووحي، وما أوتيَهُ موسَى، وهو التوراة، وعيسَى، وهو الإنجيل، وما أوتِيَ كلُّ الأنبياءِ مِن ربِّهم مِن كتبٍ ومعجِزات، لا نفرّقُ بين أحدٍ منهم، فنؤمنُ بهم جميعاً، وليسَ مثلَ أهلِ الكتابِ الذين يؤمنونَ ببعضٍ ويكفرونَ ببعض. ونحنُ مستسلمونَ لأمرِ اللهِ وحُكمِه، مخلصونَ في عبادتِنا له، نطيعهُ فيما أمر، وننتهي عمّا نَهى، ونؤمنُ بجميعِ ما طلبَ منّا الإيمانَ به. (الواضح).

٨٥- {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}

ذكرَ سببَ النزولِ وحدَه.

وتفسيرها: ومَن يطلبْ دينًا غيرَ دينِ الإسلامِ ليَدِينَ به، فلن يَقبلَ الله منه، وهو من الباخسينَ أنفسَهم حظوظَها مِن رحمةِ اللهِ عزَّ وجلَّ. (الطبري).

٨٦- {كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}

... وبعد أن أقرُّوا أنَّ محمدًا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى خَلقهِ حقًّا، وجاءَهم الحُجَجُ مِن عندِ اللهِ والدلائلُ بصحَّةِ ذلك، واللهُ لا يوفِّقُ للحقِّ والصوابِ الجماعةَ الظلَمة، وهم الذين بدَّلوا الحقَّ إلى الباطل، فاختاروا الكفرَ على الإيمان. (الطبري).

٨٧- {أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ}

هؤلاءِ الذين كفروا بعدَ إيمانهم، وبعدَ أن شهدوا أن الرسولَ حقّ، ثوابُهم مِن عملهم الذي عملوه، أنْ حلَّ بهم مِن اللهِ الإقصاءُ والبعد، ومِن الملائكةِ والناس، إلا ممّا يسوؤهم مِن العقاب، مِن جميعِهم، لا بعضِ مَن سمّاهُ جلَّ ثناؤهُ مِن الملائكةِ والناس. (الطبري).

٨٨- {خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ}

ماكثينَ في عقوبةِ الله، لا يُنقَصونَ مِن العذابِ شيئًا في حالٍ مِن الأحوال، ولا يُنفَّسُون فيه، ولا هم يُنظَرونَ لمعذرةٍ يعتذرون. (الطبري).

٩٠- {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ}

أي: الخارجونَ عن المنهجِ الحقِّ إلى طريقِ الغيّ. (ابن كثير).

٩١- {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ}

تفسيرُ الآية: وإنَّ الذينَ كفَروا، ثمَّ ماتوا وهم كفّار، لنْ يُقبَلَ منهم ثوابُ عملٍ أبداً، ولن يُقبَلَ منهم فداءُ أنفسِهم، ولو كانَ هذا الذي يُفتَدَى بهِ ما يَملأُ الأرضَ ذهباً، فإنَّ لهم عذاباً شديداً مُوجِعاً، ولن يكونَ هناكَ مَن يُعينُهم لدفعِ العذابِ عنهم أو تَخفيفِه. (الواضح).

٩٤- {فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}

فمَن كذبَ على اللهِ منّا ومنكم مِن بعدِ مجيئكم بالتوراة، وتلاوتِكم إيّاها، فهم الكافرونَ القائلونَ على اللهِ الباطل. (الطبري، باختصار).

٩٥- {قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}

قلْ لهم يا نبيَّ الله: لقد صدقَ اللهُ فيما أخبرَ بهِ وشرَعهُ في القرآنِ العظيم، فاتَّبِعوا ملَّةَ إبراهيم، المائلةَ عن كلِّ شرك، الداعيةَ إلى التوحيدِ الخالص، كما بيَّنها اللهُ في القرآن، وما كان منَ المشركين، فلِمَ يشركُ أهلُ الكتابِ الذينَ يدَّعونَ أنَّهم ورثةُ إبراهيمَ عليهِ السلام؟ (الواضح).

٩٧- {وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}

فإنَّ اللهَ غنيٌّ عنه، وعن حجّهِ وعمله، وعن سائرِ خلقهِ مِن الجنِّ والإنس. (الطبري).

٩٨- {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ}

قلْ يا نبيَّ اللهِ للكفّارِ منَ اليهودِ والنصارَى: يا أهلَ الكتاب، لماذا تكفرونَ بالحُجَجِ القويَّة، والبراهينِ الجليَّةِ التي يُنزِلُها الله؟ واللهُ شاهدٌ على صنيعِكم بما تخالفونَ بهِ ما نزلَ منَ الحقّ، وتعاندونَ الرَّسولَ وتحاربونَ رسالتَه. (الواضح).

٩٩- **{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}**

يعني: شهداءُ على أنَّ الذي تصدُّون عنه مِن السبيل حقّ، تعلمونَهُ وتجدونَهُ في كتبكم. (الطبري).

١٠٠- **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ}**

أوردَ سببَ النزول.

وتفسيرها: أيُّها المؤمنون، إنَّكم إذا أطعتُم طائفةً مِن أهلِ الكتابِ منَ اليهودِ والنصارَى، فإنَّهم سيردُّونَكم إلى الكفرِ بعدَ أنْ كنتُم مؤمنين، حسداً منهم على ما آتاكمُ اللهُ مِن فضل، ومنحكم بهِ مِن رسول. فلا تثقوا بهم وبمناهِجهم، ولا تتلقَّوا عنهم ولا تَقتبسوا منهم، فإنَّ هذا يدلُّ على ضَعْفٍ منكم وثقةٍ بهم. (الواضح).

١٠٣- **{وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آَيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}**

يعني جلَّ ثناؤهُ بقوله: كذلك كما بيَّنَ لكم ربُّكم في هذه الآياتِ – أيها المؤمنونَ من الأوسِ والخزرج – مِن غلِّ اليهودِ الذي يُضمِرونهُ لكم، وغشِّهم لكم، وأمرِهِ إياكم بما أمركم به فيها، ونهيهِ لكم عمّا نهاكم عنه، والحالِ التي كنتم عليها في جاهليتِكم، والتي صرتُم إليها في إسلامكم، يعرِّفكم في كلِّ ذلك مواقعَ نعمهِ قِبَلكم، وصنائعَهُ لديكم، فكذلك يبيِّنُ سائرَ حججهِ لكم في تنزيله، وعلى لسانِ رسولهِ صلى الله عليه وسلم، لتهتدوا إلى سبيلِ الرشاد، وتسلكوها فلا تضلُّوا عنها. (تفسير الطبري).

١٠٤- **{وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}**

يأمرونَ بالفضيلةِ والحقِّ والعَدل، وينهَونَ عنِ الرَّذيلةِ والباطلِ والظُّلم... ومنْ قامَ بهذا التكليفِ فهوَ منَ المفلحينَ الفائزين (الواضح في التفسير، باختصار).

١٠٥- {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}

ولا تكونوا – يا معشرَ الذين آمنوا – كالذين تفرَّقوا مِن أهلِ الكتاب، واختلفوا في دينِ اللهِ وأمرِهِ ونهيه، مِن بعدِ ما جاءَهم البيِّناتُ مِن حُجَجِ الله، فيما اختلفوا فيه، وعلموا الحقَّ فيه، فتعمَّدوا خلافه، وخالفوا أمر الله، ونقضوا عهدَهُ وميثاقه، جراءةً على الله، ولهؤلاءِ الذين تفرَّقوا واختلفوا مِن أهلِ الكتاب، مِن بعدِ ما جاءَهم: عذابٌ مِن عندِ اللهِ عظيم. (الطبري).

١٠٦- {فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ}

أي: بما كنتم تجحدونَ في الدنيا ما كان اللهُ قد أخذَ ميثاقَكم بالإقرارِ به والتصديق. (الطبري).

١٠٨- {تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ}

تلكَ الأمورُ حُجَجٌ وبراهين، وآياتٌ بيّنات، نُنزِّلها عليكَ يا نبيَّ اللهِ بالحقِّ والعدل، ليكونَ الناسُ على حذرٍ فيما يأتونَ وما يَذَرون، ولا يريدُ اللهُ ظلماً لهم، فهو الحَكَمُ العَدْل، لكنَّهم إذا ظَلموا وكفروا فإنَّهم يلقونَ بأنفسِهم إلى الهلاك. (الواضح).

١٠٩- {وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ}

أي: الجميعُ مُلكٌ له وعبيدٌ له، وهو المتصرِّفُ في الدنيا والآخرة، الحاكمُ في الدنيا والآخرة. (ابن كثير).

١١٠- {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ}

... حيثُ تأمرونَ الناسَ بالخير، وتَنشرونَ الحقَّ والعدل، وتحثُّون على الفضائلِ والآدابِ الحسنة، وتَنهونَهم عنِ المنكراتِ والفواحشِ والأخلاقِ المسترذَلة، وتؤمنونَ باللهِ الواحدِ الأحد، فتعبدونَهُ ولا تُشركونَ به شيئاً.

ولو أنَّ أهلَ الكتابِ مِن اليهودِ والنصارَى آمنوا مثلَكم بما أُنزِلَ على محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم واهتدَوا إلى الحقّ، ونَبذوا الشِّركَ والكفر، لكانَ خيراً لهم في دنياهُم وآخرتِهم، ولكنَّ قليلاً منهم فعلَ ذلك، وبقيَ أكثرُهم على الضَّلالِ والكفر، مُؤثِرينَ الفسوقَ والعصيان، ولم يَفُوا بميثاقِ اللهِ مع النبيّين، ثمَّ وصيَّتِهم لأممِهم بأنْ تَتَّبِعَ النبيَّ الأميَّ وتَنصُرَه. (الواضح).

١١٢- {ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ}

لقد تَلبَّسوا بغضبِ اللهِ وأُلزِمُوا به، فلا يُغادرُهم ولا يَنفكُّ عنهم. وسببُ هذا الذلِّ المكتوبِ عليهم والغضبِ الذي يُلازمُهم، هوَ أنَّهم كانوا يرفضونَ اتِّباعَ الحقِّ مهما كانَ واضحاً وقويّاً، ويكفرونَ بالحُجَجِ والمعجزاتِ وهم يرونَها عياناً، وزادوا على ذلكَ جريمةً لا يرتكبُها إلاّ أكبرُ مُجرِمي البشرِ وأشقاهُم، وهو قتلُ الأنبياء، أصفَى البشَرِ وأنقاهُم سَريرة، وأحسنُهم خُلُقاً، وأعظمُهم قَدْراً، قَتلوهُم بدونِ أيِّ مبرِّر، وبدونِ أيِّ حقّ، بل هكذا سوَّلتْ لهم نفوسُهم السيِّئةُ وقلوبُهم السَّوداء؛ عناداً وتكبُّراً وحسداً. فالذي دفَعهم إلى كلِّ هذهِ الجرائمِ هو عصيانُهم المستمرُّ لأوامرِ الله، واعتداؤهم وظلمُهم. (الواضح).

١١٤- {يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ}

يعني بقوله جلَّ وعزّ: {يُؤْمِنُونَ باللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ}: يصدِّقون بالله، وبالبعثِ بعد الممات، ويعلمونَ أن اللهَ مُجازيهم بأعمالهم، وليسوا كالمشركين الذين يجحدونَ وحدانيةَ الله، ويعبدونَ معه غيره، ويكذِّبون بالبعثِ بعد الممات، وينكرونَ المجازاةَ على الأعمال، والثوابَ والعقاب.

وقوله: {وَيأْمُرُونَ بالمَعْرُوفِ} يقول: يأمرونَ الناسَ بالإيمانِ بالله ورسوله، وتصديقِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وما جاءَهم به.

{وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ} يقول: وينهونَ الناسَ عن الكفرِ بالله، وتكذيبِ محمد، وما جاءَهم به من عند الله.

يعني بذلك: أنهم ليسوا كاليهودِ والنصارى، الذين يأمرونَ الناسَ بالكفر، وتكذيبِ محمدٍ فيما جاءَهم به، وينهونَهم عن المعروفِ من الأعمال، وهو تصديقُ محمدٍ فيما أتاهم به من عندِ الله.

{وَيسارِعونَ فِي الـخَيْراتِ} يقول: ويبتدرونَ فعلَ الـخيراتِ خشيةَ أن يفوتَهم ذلك قبلَ معاجلتِهم مناياهم.

ثم أخبرَ جلَّ ثناؤهُ أن هؤلاء الذين هذه صفتُهم من أهلِ الكتاب، هم من عدادِ الصالـحين؛ لأن مَن كـان منهم فـاسقًا قد بـاءَ بغضبٍ مِن الله، لكفرِه بـالله وآياته، وقتلهم الأنبياءَ بغيرِ حقّ، وعصيانهِ ربَّه، واعتدائهِ في حدوده. (تفسير الطبري).

١١٨- {قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ}

قد بيَّنا لكم من أمرِ هؤلاء اليهودِ الذين نهيناكم أنْ تتَّخذوهم بطانةً مِن دونِ الـمؤمنينَ ما تعتبرونَ وتتَّعظونَ به مِن أمرِهم، إنْ كنتُم تعقلونَ عن الله مواعظَهُ وأمرَهُ ونهيَه، وتعرفونَ مواقعَ نفعِ ذلكَ منكم ومبلغَ عائدتهِ عليكم (تفسير الطبري).

١١٩- {هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ}

إذا لقوا المؤمنينَ مِن أصحابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أعطَوهم بألسنتِهم تقيَّة، حذرًا على أنفسِهم منهم، فقالوا لهم: قد آمنّا وصدَّقنا بما جاءَ به محمدٌ صلى الله عليه وسلم. (الطبري).

١٢٠- {وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا}

يعني بكيدهم: غوائلِهم التي يبتغونها للمسلمين، ومكرِهم بهم؛ ليصدُّوهم عن الهُدَى وسبيلِ الحقّ. (الطبري).

١٢١- {وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}

سميعٌ لِما تقولون، عليمٌ بضمائركم. (ابن كثير)

١٢٢- {وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}

قالَ في تفسيرها في الآيةِ (١٦٠) من السورةِ نفسِها: قيل: التوكلُ أنْ لا تعصي اللهَ مِن أجلِ رزقك، وقيل: أنْ لا تطلبَ لنفسِكَ ناصرًا غيرَ الله، ولا لرزقِكَ خازنًا غيره، ولا لعملِكَ شاهدًا غيره.

١٢٣- {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}

فاتَّقوا اللهَ باجتنابِ معاصيه، والصبرِ على طاعته، لعلكم تقومونَ بشكرِ ما أنعمَ به عليكم مِن النصرِ القريب؛ بسببِ تقواكم إيّاه. (روح المعاني، باختصار).

١٢٨- {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ}

... وأحكمُ بالذي أشاء، مِن التوبةِ على مَن كفرَ بي وعصاني وخالفَ أمري، أو العذاب، إمّا في عاجلِ الدنيا بالقتلِ والنقَمِ المُبيرة، وإمّا في آجلِ الآخرةِ بما أعددتُ لأهلِ الكفر، {فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ} أي: قد استحقُّوا ذلك بمعصيتِهم إيّاي. (الطبري).

١٢٩- {وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

وكلُّ شيءٍ في السَّماءِ والأرضِ مُلكٌ للهِ وحدَه، وهو المتصرِّفُ المطلَقُ في شأنِ العباد، يغفرُ لمن يشاءُ منهم فيُدخلُهم الجنَّة، ويعذِّبُ مَن يشاءُ منهم في النّار، وقضاؤهُ هذا بالحكمةِ والعدل، وبالرحمةِ والمغفرة. (الواضح).

١٣٠- {وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}

واتَّقوا اللهَ أيها المؤمنونَ في أمرِ الربا فلا تأكلوه، وفي غيرِهِ ممّا أمرَكم به، أو نهاكم عنه، وأطيعوهُ فيه لعلكم تفلحون، يقول: لتنجحوا؛ فتنجوا مِن عقابه، وتُدركوا ما رغَّبكم فيه مِن ثوابه، والخلودِ في جنانه. (الطبري).

١٣١- {وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ}

أي: احترزوا عن متابعةِ المُرابين، وتعاطي ما يتعاطونَهُ مِن أكلِ الربا، المُفضي إلى دخولِ النار التي هُيِّئتْ للكافرين، وهي الطبقةُ التي اشتدَّ حرُّها، وتضاعفَ عذابُها، وهي غيرُ النارِ التي يدخلها عصاةُ أمةِ محمدٍ صلى الله تعالى عليه وسلم، فإنها دونَ ذلك. (روح المعاني).

١٣٢- {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}

يعني بذلك جلَّ ثناؤه: وأطيعوا اللهَ أيها المؤمنونَ فيما نهاكم عنه، من أكلِ الربا وغيرِهِ من الأشياء، وفيما أمرَكم به الرسول؛ لتُرحَموا فلا تُعَذَّبوا (تفسير الطبري، باختصار).

١٣٣- {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ}

قال الطبري: يعني: إنَّ الجنةَ التي عرضُها كعرضِ السماواتِ والأرَضين السبع، أعدَّها الله للمتَّقين: الذين اتَّقوا الله، فأطاعوهُ فيما أمرَهم ونهاهُم، فلم يتعدَّوا حدودَه، ولم يقصروا في واجبِ حقِّهِ عليهم فيضيِّعوه.

١٣٤- {وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}

والذينَ أنفقوا، وكظَموا غيظَهم، وعفَوا، فهُم مُحسِنون، واللهُ يحبُّ المحسِنين، الذين يَنشرونَ الودَّ والسَّماحةَ والبِشْرَ بين الناس. (الواضح).

١٣٦- {أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ}

أولئكَ همُ المتَّقون، وجزاؤهم على هذهِ الصِّفاتِ الطيِّبةِ أنْ يغفرَ اللهُ لهم، ويُدخلَهم جنّاتٍ تجري مِن تحتِها الأنهار، ماكثينَ فيها أبداً... (الواضح).

١٣٧- {قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ}

فانظُروا في آثارِ الهالكين، وفي السِّيَرِ والتواريخِ والوقائع، واعتبِروا، فعليكم بالإيمانِ والصَّبر، فإنَّ العاقبةَ لكم أهلَ الإيمانِ والحقّ، والدائرةَ على المكذِّبينَ بآياتِ اللهِ ورسُلهِ أهلِ الكفرِ والضَّلال، إنَّما هي سُنَّةُ اللهِ أنْ تُصيبُوا وتُصابُوا، وكانَ ما حدثَ ابتلاءً وتمحيصاً لتَعتبِروا. (الواضح).

١٤٠- {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}

يعني به: الذين ظلموا أنفسَهم بمعصيتِهم ربَّهم. (الطبري).

١٤٢- {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ}

أي: لا يحصلُ لكم دخولُ الجنَّةِ حتى تُبتَلَوا، ويرَى اللهُ منكم المجاهدينَ في سبيله، والصابرينَ على مقارنةِ الأعداء. (ابن كثير).

١٤٤- {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ}

{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ}

أوردَ سببَ النزول.

أي: له أسوةٌ بهم في الرسالة، وفي جوازِ القتلِ عليه.

{وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ}: أي: الذين قاموا بطاعته، وقاتلوا عن دينه، واتَّبَعوا رسولَهُ حيًّا وميِّتًا. (ابن كثير).

١٤٦- {وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ}

واللهُ يحبُّ هؤلاء وأمثالَهم من الصابرينَ لأمرِهِ وطاعته، وطاعةِ رسوله، في جهادِ عدوِّه، لا مَن فشلَ ففرَّ عن عدوِّه، ولا مَن انقلبَ على عقبيهِ فذلَّ لعدوِّهِ لِأَنْ قُتِلَ نبيُّه أو مات، ولا مَن دخلَهُ وهنٌ عن عدوِّهِ وضعفٌ لفقدِ نبيِّه (الطبري).

١٤٧- {وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}

وانصرنا على الذين جحدوا وحدانيتكَ ونبوَّةَ نبيِّك (الطبري).

١٤٨- {فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}

واللهُ يحبُّ مَن آمنَ وأحسَن، وأتْبعَ إيمانَهُ بالعملِ الصَّالح (الواضح).

١٥٠- {بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ}

{وَهُوَ خَيْرُ النّاصرِين} لا مَن فررتُم إليه من اليهودِ وأهلِ الكفرِ بالله، فبالله الذي هو ناصرُكم ومولاكم فاعتصِموا، وإيّاهُ فاستنصِروا، دونَ غيرِهِ ممَّن يبغيكم الغوائلَ ويرصدُكم بالمكاره. (تفسير الطبري).

١٥٢- {وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ}

والله ذو طَولٍ على أهلِ الإيمانِ به وبرسوله، بعفوهِ لهم عن كثيرِ ما يستوجبونَ به العقوبةَ عليه من ذنوبهم، فإنْ عاقبَهم على بعضِ ذلك، فذو إحسانٍ إليهم بجميلِ أياديهِ عندهم. (الطبري).

١٥٣- {إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}

يعني جلَّ ثناؤه: واللهُ بالذي تعملون - أيها المؤمنون، من إصعادكم في الوادي هربًا مِن عدوِّكم، وانهزامِكم منهم، وتركِكم نبيَّكم وهو يدعوكم في أُخراكم، وحزنِكم على ما فاتَكم مِن عدوِّكم، وما أصابكم في أنفسِهم - ذو خبرةٍ وعلم، وهو مُحصٍ ذلك كلَّه عليكم، حتى يجازيَكم به، المحسنَ منكم بإحسانه، والمسيءَ بإساءته، أو يعفوَ عنه (الطبري).

١٥٤- {قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ}

هذا أمرٌ مبتدأٌ مِن اللهِ عزَّ وجلّ، يقولُ لنبيِّهِ محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم: قلْ يا محمَّدُ لهؤلاءِ المنافقين: إنَّ الأمرَ كلَّهُ لله، يصرفهُ كيف يشاء، ويدبّرهُ كيف يحبّ. (الطبري).

١٥٥- {إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ}

{وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ}: أي: عمَّا كان منهم من الفرار، {إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ}، أي: يغفرُ الذنب، ويحلُمُ عن خلقه، ويتجاوزُ عنهم. (ابن كثير).

١٥٦- {وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}

{وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ} أي: بيدهِ الخَلقُ وإليهِ يرجعُ الأمر، ولا يحيا أحدٌ ولا يموتُ إلا بمشيئتهِ وقدره، ولا يُزادُ في عمرِ أحدٍ ولا يُنقَصُ منه إلا بقضائهِ وقدَره، {وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} أي: وعلمهُ وبصرهُ نافذٌ في جميعِ خلقه، لا يخفَى عليه مِن أمورِهم شيء. (ابن كثير).

١٥٨- {وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ}

وفي كلِّ الأحوال، فإنَّكم إذا قُتِلتُم في ساحةِ الحرب، أو مُتُّم على فُرُشِكم في بيوتِكم، فإنَّكم ستُحشَرونَ إلى ربِّكم، فيَجزيكم على عملِكم، مغفرةً ورحمة، أو غضباً وعذاباً. فالعبرةُ بما يكونُ المصيرُ إليه بعدَ الموت. (الواضح).

١٥٩- {فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}

{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} عليه، الواثقينَ به، المنقطعينَ إليه، فينصرهم ويرشدُهم إلى ما هو خيرٌ لهم، كما تقتضيهِ المحبَّة (روح المعاني).

١٦١- {وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}

{ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ}: ثم تُعطَى كلُّ نفسٍ جزاءَ ما كسبتْ بكسبها وافيًا، غيرَ منقوصٍ ما استحقَّهُ واستوجبَهُ من ذلك.

{وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ} يقول: لا يُفعَلُ بهم إلا الذي ينبغي أن يُفعَلَ بهم، من غيرِ أن يُعتدَى عليهم فيُنقَصوا عمَّا استحقُّوه. (تفسير الطبري).

١٦٢- {أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}

... فاستحقَّ بذلك سكنَى جهنم، وبئسَ المصيرُ الذي يصيرُ إليه ويؤوبُ إليه (تفسير الطبري، باختصار).

١٦٣- {هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ}

أي: وسيُوفيهم إيّاها، لا يظلمُهم خيرًا، ولا يزيدهم شرًّا، بل يُجازي كلاًّ بعمله. (ابن كثير).

١٦٤- {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}

{يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ} يعني القرآن،

{وَيُزَكِّيهِمْ} أي: يأمرهم بالمعروفِ وينهاهم عن المنكر؛ لتزكوَ نفوسُهم، وتطهرَ من الدنَسِ والخبَثِ الذي كانوا متلبّسينَ به في حالِ شركهم وجاهليتِهم،

{وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} يعني القرآنَ والسنة،

{وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ} أي: مِن قبلِ هذا الرسول،

{لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} أي: لفي غيٍّ وجهلٍ ظاهرٍ جليٍّ بيّنٍ لكلِّ أحد. (ابن كثير).

١٦٥- {أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

إنَّ اللهَ على جميعِ ما أرادَ بخلقه، مِن عفوٍ وعقوبة، وتفضُّلٍ وانتقام، قدير، يعني ذو قدرة. (الطبري).

١٦٧- {يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ}

إنَّهم يقولونَ بألسنتِهم غيرَ ما يُضمِرونَهُ في قلوبِهم، فقد كانوا عازمينَ على الارتدادِ والانخذال. واللهُ أعلمُ بما يُخفونَهُ مِن كفرٍ ونفاق، وما يَغْمِرُ قلوبَهم مِن شرٍّ وفساد. (الواضح).

١٧٠- {فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}

قالَ في تفسيرها في الآيةِ (٣٨) من سورةِ البقرة: لا خوفٌ عليهم فيما يستقبلونهم، ولا هم يحزنونَ على ما خلَّفوا. وقيل: لا خوفٌ عليهم في الدنيا، ولا هم يحزنونَ في الآخرة.

١٧١- {يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ}

يفرحونَ بما حبَاهم به تعالَى ذكرهُ مِن عظيمِ كرامتهِ عندَ ورودهم عليه، وبما أسبغَ عليهم مِن الفضلِ وجزيلِ الثوابِ على ما سلفَ منهم مِن طاعةِ اللهِ ورسولهِ صلى الله عليه وسلم وجهادِ أعدائه. واللهُ لا

يبطلُ جزاءَ أعمالِ مَن صدَّقَ رسولَهُ واتَّبعهُ وعملَ بما جاءَهُ من عندِ الله (الطبري، بشيء من الاختصار).

١٧٦- {وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}

لهم عذابٌ عظيمٌ في الآخرة، وذلكَ عذابُ النار (الطبري).

١٧٧- {إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

قال في معنى العذابِ الأليم، في الآيةِ (١٠) من سورةِ البقرة: مؤلمٌ يَخلصُ وجَعهُ إلى قلوبِهم.

١٧٨- {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ}

إنما نؤخِّرُ آجالَهم فنُطيلها ليزدادوا إثمًا، يقول: يكتسبوا المعاصيَ فتزدادَ آثامُهم وتكثر.

ولهؤلاءِ الذين كفروا باللهِ ورسولهِ في الآخرةِ عقوبةٌ لهم مهينةٌ مذلَّة (تفسير الطبري، باختصار).

١٧٩- {فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ}

فأطيعوا اللهَ واتَّبِعوا ما يأمرُكم بهِ رسولُهُ ممّا شرعَ لكم، وإنْ تؤمنوا باللهِ حقَّ الإيمان، وتتَّقوهُ بمراعاةِ حقوقِه، فلكم ثوابٌ عظيمٌ لا تعرفونَ قَدْرَه. (الواضح).

١٨٠- {وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}

أي: بنيَّاتِكم وضمائركم. (ابن كثير).

١٨١- {لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ}

... إلى جانبِ آثامٍ عظيمةٍ أخرى لهم، كقتلِهم أنبياءَ الله. وهم يتباهَونَ بهذهِ الجرائمِ المنكَرةِ التي تقشعرُّ منها الأبدان، وتَنبِذُها الفِطَرُ السَّليمة. (الواضح).

١٨٢- {ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ}

ذوقوا عذابَ الحريقِ بما أسلفتْ أيديكم، واكتسبتها أيامَ حياتِكم في الدنيا (الطبري).

١٨٤- {فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ}

... فإنهم إنْ فعلوا ذلكَ بكَ فكذَّبوك، كذَبوا على الله، فقد كذَّبتْ أسلافُهم مِن رسلِ اللهِ قبلكَ مَن جاءَهم بالحُجَجِ القاطعةِ العذر، والأدلَّةِ الباهرةِ العقل، والآياتِ المعجزةِ الخَلق، وذلكَ هو البيِّنات. (الطبري).

١٨٧- {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ}

لقد أخذَ اللهُ العهدَ والميثاقَ على أهلِ الكتابِ أنْ يبيّنوا للنَّاسِ أمرَ الرسولِ محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم كما علَّمهم أنبياؤهم، وكما هو مسطَّرٌ في كتبِهم، وألاّ يكتُموه، حتَّى إذا أرسلَهُ اللهُ عرفوهُ وتابَعوه، لكنَّهم طرحوهُ وضيَّعوهُ ... فبئستِ التجارةُ تجارتُهم، وبئسَ ما يَشترون. (الواضح).

١٨٨- {لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

... ويحبُّونَ أنْ يُظهِروا للنَّاسِ أنَّ ما فعلوهُ هو الحقّ، مثلما كانَ يفعلُ اليَهودُ عندما يُسألونَ عن شَيءٍ مِنَ العلمِ الذي بأيديهم، فيُضلِّلونَ الناسَ ويُجيبونَهم بكلامٍ فيهِ كذبٌ وتحريف، ويطلبونَ شكرَ الناسِ لهم على إيمانِهم وأمانتِهم في العلم!! فلا تظنَّ أنَّهم بمنجاةٍ مِن عقابِ الله، ولسوفَ يعذِّبُهم عذاباً مؤلماً موجعاً. (الواضح).

١٨٩- {وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

يعني مِن إهلاكِ قائلِ ذلك، وتعجيلِ عقوبتهِ لهم، وغيرِ ذلكَ مِن الأمور. (الطبري).

١٩٠- {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ}

إنَّ في خَلقِ السماوات، بارتفاعِها واتِّساعِها، وما فيها مِن نجومٍ وأفلاك، والنظامِ الدقيقِ في سيرِها، وتكاملِ أنظمتِها وتنسيقِها، وعمومِ نواميسِها، والأرضِ وما فيها مِن أحياءٍ ونباتاتٍ شتَّى، وجبالٍ شاهِقات، وبحارٍ عظيمة، ومعادنَ ومَنافِع، وفي تعاقُبِ اللَّيلِ والنّهار، وكونِ كلٍّ منهما يَخلُفُ الآخَر،

بحسَبِ طلوعِ الشَّمسِ وغروبِها، أو في تفاوتِهما بازديادِ أحدِهما وانتقاصِ الآخَر، كلُّ ذلكَ آياتٌ وأدلَّةٌ عظيمةٌ على ألوهيَّةِ اللهِ ووحدانيَّتِه... (الواضح).

١٩١- {رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}

{سُبْحَانَكَ} أي: عَن أنْ تخلقَ شيئًا باطلاً، {فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} أي: يا مَن خلقَ الخلقَ بالحقِّ والعدل، يا مَن هو مُنزَّهٌ عن النقائصِ والعيبِ والعبث، قِنا مِن عذابِ النارِ بحولِكَ وقوَّتك، وقيِّضنا لأعمالٍ ترضَى بها عنا، ووفِّقنا لعملٍ صالحٍ تهدينا به إلى جنّاتِ النعيم، وتُجيرُنا به مِن عذابِكَ الأليم. (ابن كثير).

١٩٢- {رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ}

أي: يومَ القيامةِ لا مُجيرَ لهم منك، ولا محيدَ لهم عمّا أردتَ بهم. (ابن كثير).

١٩٣- {رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ}

... أنْ آمِنوا بربِّكم، مالكِكم ومُتَولِّي أمورِكم، فامتَثلنا أمرَه، وأجبنَا نداءَهُ واتَّبعناه، اللهمَّ فذاكَ إيمانُنا، وهذا دعاؤنا، فاغفرْ لنا ذنوبنَا، كبيرَها وصغيرَها، وألحِقنا بعبادِكَ الصالحينَ الأبرار، خُصَّنا بصحبتِهم، واجعلنا في جوارِهم. (الواضح).

١٩٤- {رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ}

إنَّكَ لا تُخلِفُ ما وعدتَ بهِ منَ الفضلِ والرَّحمة. (الواضح).

١٩٥- {فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ}

يعني: لأمحوَنَّها عنهم، ولأتفضَّلنَّ عليهم بعفوي ورحمتي، ولأغفرنَّها لهم، ولأدخلنَّهم جناتٍ تجري مِن تحتها الأنهار، جزاءً لهم على ما عملوا وأبلَوا في اللهِ وفي سبيله، مِن قِبَل اللهِ لهم، واللهُ عندَهُ مِن جزاءِ أعمالهم جميعُ صنوفه، وذلك ما لا يبلغهُ وصفُ واصِف. (الطبري، باختصار).

١٩٨- {لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ}

وفي مقابِلهمُ المؤمنون، الذينَ سمعوا نداءَ الإيمانِ فآمنوا وثبتُوا، وعزمُوا على الأعمالِ الصَّالحةِ والتزَموا، فجازاهمُ اللهُ جنَّاتٍ واسعات، تجري في خلالها الأنهارُ المتنوّعة.. (الواضح).

١٩٩- {وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}

أولئكَ الموصوفونَ بما ذُكِرَ مِن الصفاتِ الحميدة، لهم ثوابُ أعمالِهم، وأجرُ طاعتِهم، واللهُ سريعُ الحساب، على كثرةِ عبادِه، وكثرةِ أعمالِهم. (يُنظر روح المعاني، والواضح).

٢٠٠- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}

يعني بذلكَ تعالى ذكره: واتَّقوا اللهَ أيها المؤمنون، واحذروهُ أنْ تخالفوا أمرَه، أو تتقدَّموا نهيَه، لتُفلحوا، فتبقوا في نعيمِ الأبد، وتنجحوا في طلباتِكم عنده. (الطبري).

سورة النساء

١- {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ}

احذروا أيها الناسُ ربَّكم في أنْ تُخالِفوه فيما أمركم، وفيما نهاكم، فيحلَّ بكم مِن عقوبتِهِ ما لا قِبَل لكم به. ثم وصفَ تعالَى ذكرهُ نفسَهُ بأنهُ المتوحِّدُ بخلقِ جميعِ الأنامِ مِن شخصٍ واحد... (الطبري).

٨- {وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا}

اليتامَى: جمعُ يتيم، وهو الطفلُ الذي لا أبَ له.

والمساكين: يعني الفقراء.

قالَهُ في تفسيرِ الآيةِ (٨٣) من سورةِ البقرة.

١٢- {وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ}

ولكم أيُّها الأزواجُ نصفُ ما تركتِ الزوجاتُ إذا لم يكنْ لهنَّ أولاد.

فإذا كانَ لهنَّ أولادٌ فلكمُ الربُع مِن تَرِكَتِهنّ.

وهذا بعدَ إيفاءِ الدَّينِ والوصيَّةِ مِن ميراثِهنّ، إنْ كانَ عليهنَّ دَين، أو أوصَينَ بوصيَّة.

وللزَّوجاتِ الرُّبُعُ مِن ميراثِكم أيُّها الأزواجُ إذا لم يكنْ لكم ولد، فإذا ورِثَكمُ الأولادُ معهنَّ فللزَّوجاتِ الثُّمُنُ منَ الميراث.

وهذا أيضاً بعدَ إيفاءِ الدَّينِ والوصيَّةِ مِن ميراثِكم، إذا كانَ عليكم دَينٌ أو أوصيتُم بوصيَّة...

... وهذا أيضاً بعدَ رفعِ مقدارِ الدَّينِ منَ التَّركة، وكذا الوصيَّةِ الموصَى بها، على أنْ تكونَ عادلةً لا ضررَ فيها على الورثةِ ولا جَور، فلا يكونُ القصدُ منها حرمانَ بعضِ الورثةِ منَ الميراث، أو إنقاصَه، أو الزيادةَ عليه.

ويلاحظُ أنْ لا وصيَّةَ لوارث، ولا تزيدُ على الثُّلثِ لغيرِ الوارث.

وهذهِ الفرائضُ وصيَّةٌ منَ الله، فهي واجبةُ الطَّاعة.

واللهُ عليمٌ بالمضارِّ وغيرِه، حليمٌ بهم، فلا يؤاخذُهم بمجرَّدِ صدورِ خطأ منهم، بل يُمهِلُهم ويبيّنُ لهم حتَّى يفهمُوا ويعتبِروا. (الواضح).

١٣- {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}

{وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} في العملِ بما أمرَهُ به، والانتهاءِ إلى ما حدَّهُ له في قسمةِ المواريثِ وغيرها، ويجتنبْ ما نهاهُ عنه في ذلكَ وغيره، يُسكنهُ بساتينَ تجري مِن تحتِ غروسِها وأشجارِها الأنهار، باقينَ فيها أبدًا، لا يموتونَ فيها ولا يفنون، ولا يخرجونَ منها، وذلكَ الفَلَحُ العظيم (مستفاد من الطبري).

١٤- {وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ}

{وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} في العملِ بما أمراهُ به مِن قسمةِ المواريث، وغيرِ ذلكَ مِن فرائضِ الله، مخالفًا أمرهما إلى ما نهياهُ عنه، مِن قسمةِ تركاتِ موتاهم بين ورثته، وغيرِ ذلكَ مِن حدوده، يُدخلْهُ نارًا باقيًا فيها أبدًا، لا يموتُ ولا يخرجُ منها أبدًا، وله عذابٌ مذلٌّ ومُخزٍ له. (الطبري، باختصار).

١٧- **{إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}**

... فهؤلاءِ إنْ تابوا قبلَ سكراتِ الموتِ قَبِلَ اللهُ توبتَهم، واللهُ عليمٌ بخَلقِه، حكيمٌ فيما يصنعُ بهم. (الواضح).

١٨- **{وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا}**

يعني أن الكافرَ إذا ماتَ على كفرِهِ وشركِهِ لا ينفعهُ ندمهُ ولا توبته، ولا يُقبَلُ منه فديةٌ ولو بملءِ الأرض، أولئكَ هيَّأنا لهم عذابًا موجِعًا شديدًا مُقيمًا. (ابن كثير، باختصار).

٢٠- **{وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا}**

أتأخذونَهُ ظلماً وزوراً بيّناً (الواضح).

٢٣- **{وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا}**

{إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا} لذنوبِ عبادهِ إذا تابوا إليه منها.

{رَحِيمًا} بهم فيما كلَّفهم مِن الفرائضِ وخفَّفَ عنهم، فلم يحملهم فوقَ طاقتهم.

يخبرُ بذلك جلَّ ثناؤهُ أنه غفورٌ لمن كان جمعَ بين الأختينِ بنكاحٍ في جاهليتهِ وقبلَ تحريمهِ ذلك، إذا اتَّقَى اللهَ تباركَ وتعالَى بعدَ تحريمهِ ذلكَ عليه، فأطاعَهُ باجتنابه، رحيمٌ به وبغيرِهِ مِن أهلِ طاعتهِ مِن خلقه (تفسير الطبري).

٢٤- **{وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا}**

{إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا} بما يُصلحُ أمرَ الخَلق، {حَكِيمًا} فيما شرعَ لهم، ومِن ذلكَ عقدُ النكاح، الذي يحفَظُ الأموالَ والأنساب. (روح المعاني).

٢٥- {وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

واللهُ غفورٌ لكم نكاحَ الإماءِ أنْ تنكحوهنَّ على ما أحلَّ لكم وأذنَ لكم به وما سلفَ منكم في ذلك، إنْ أصلحتُم أمورَ أنفسِكم فيما بينكم وبينَ الله، رحيمٌ بكم إذ أذنَ لكم في نكاحهنَّ عندَ الافتقارِ وعدمِ الطَّولِ للحرَّة. (الطبري).

٢٩- {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}

أي: فيما أمرَكم به، ونهاكم عنه. (ابن كثير).

٣٢- {وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}

أي: هو عليمٌ بمن يستحقُّ الدنيا فيعطيهِ منها، وبمن يستحقُّ الفقرَ فيفقره، وعليمٌ بمن يستحقُّ الآخرةَ فيقيّضْهُ لأعمالها، وبمن يستحقُّ الخذلانَ فيخذلهُ عن تعاطي الخيرِ وأسبابه. (ابن كثير).

٣٣- {وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا}

يعني بذلكَ جلَّ ثناؤه: فآتُوا الذينَ عقدتْ أيمانُكم نصيبَهم مِن النصرةِ والنصيحةِ والرأي، فإن اللهَ شاهدٌ على ما تفعلونَ مِن ذلك، وعلى غيرهِ مِن أفعالكم، مراعٍ لكلِّ ذلكَ حافظ، حتى يجازيَ جميعَكم على جميعِ ذلكَ جزاءه، أما المحسنُ منكم المتَّبعُ أمري وطاعتي فبالحُسنَى، وأما المُسيءُ منكم المخالفُ أمري ونهيي فبالسوأى.

ومعنى قوله: {شَهِيدًا}: ذو شهادةٍ على ذلك. (الطبري).

٣٥- {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا}

يعني جلَّ ثناؤه: إنَّ اللهَ كانَ عليمًا بما أرادَ الحكمانِ من إصلاحٍ بين الزوجينِ وغيره، خبيرًا بذلكَ وبغيرهِ مِن أمورهما وأمورِ غيرهما، لا يخفَى عليه شيءٌ منه، حافظٌ عليهم، حتى يجازيَ كلاًّ منهم جزاءَهُ بالإحسانِ إحسانًا، وبالإساءةِ غفرانًا أو عقابًا. (تفسير الطبري).

٣٦- {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا}

ولا تجعلوا له في الربوبيةِ والعبادةِ شريكًا تعظِّمونَهُ تعظيمَكم إيّاه. (الطبري).

٣٧- {الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا}

أي: أعدَدنا لهم ذلك. ووُضعَ المظهرُ موضعَ المضمرِ إشعارًا بأن مَن هذا شأنهُ فهو كافرٌ لنعمِ اللهِ تعالى، ومن كان كافرًا لنعمهِ فلهُ عذابٌ يُهينهُ كما أهانَ النعمَ بالبخلِ والإخفاء (روح المعاني).

٣٨- {وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا}

والذينَ يُنفقونَ أموالَهم ليَراهمُ النَّاس، وللافتخارِ ليُقالَ ما أسخاهُم وما أجودَهم، وهم غيرُ مؤمنينَ بالله، وهو مانحُ الثوابِ ومُقَدِّرُ العقاب، ولا يؤمنونَ باليومِ الآخِر، الذي يُثابُ فيهِ المرءُ على أعمالهِ أو يعاقَبُ عليها، ولذلكَ لا يتحرَّونَ في إنفاقِهم مرضاةَ اللهِ وثوابَه... (الواضح).

٣٩- {وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا}

وما الذي كانَ يَجري لهم لو سَلكوا الطريقَ الصحيحَ فآمَنوا باللهِ خالقِهم، وآمَنوا بيومِ القيامة، الذي يُثابُ فيهِ المرءُ على ما أحسنَ فيُكرَم، ويُعاقَبُ على ما أساءَ فيُعَذَّب، ليَخافَ الناسُ فيُحسِنوا سلوكَهم، ثمَّ أنفَقوا ممّا رزقَهمُ اللهُ مِن مالٍ وتفضَّلَ بهِ عليهم لوجههِ الكريم، لا للمباهاةِ والافتخار، فيعتَدِلوا ويَنفعوا بدلَ أنْ يَبْخَلوا ويَضرُّوا؟ وكانَ اللهُ عليماً بأحوالِهم في البَذْلِ والمنع، والإصلاحِ والإفساد. (الواضح).

٤٣- {وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا}

أي: ومِن عفوهِ عنكم وغَفْرِهِ لكم أنْ شرعَ التيمُّم، وأباحَ لكم فعلَ الصلاةِ به إذا فقدتم الماء، توسعةً عليكم، ورخصةً لكم... (ابن كثير).

٤٦- {وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا}

ولكنَّ اللهَ تباركَ وتعالَى أخزَى هؤلاءِ اليهودِ الذينَ وصَفَ صفتَهم في هذه الآية، فأقصاهم وأبعدَهم مِن الرشدِ واتّباعِ الحقّ بكفرهم، يعني بجحودِهم نبوَّةَ نبيّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وما جاءَهم به مِن عندِ ربِّهم مِن الهُدَى والبيّنات، {فلا يُؤْمِنُونَ إلاّ قَلِيلاً} يقول: فلا يصدِّقون بمحمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وما جاءَهم به مِن عندِ ربِّهم، ولا يقرُّون بنبوَّتهِ إلا قليلاً... (الطبري).

٤٧- {وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا}

{وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ} بإيقاعِ شيءٍ ما مِن الأشياء، نافذًا واقعًا في الحال، أو كائنًا في المستقبلِ لا محالة، ويدخلُ في ذلك ما أُوعدتم به دخولاً أوليًّا. (روح المعاني، باختصار).

٤٨- {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا}

أوردَ سببَ النزول وآثارًا.

وتفسيرها: إنَّ اللهَ لا يغفرُ الشركَ به والكفر، ويغفرُ ما دونَ ذلكَ الشركِ لمن يشاءُ مِن أهلِ الذنوبِ والآثام.

{وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا}: يعني بذلك جلَّ ثناؤه: ومن يشركْ بالله في عبادتهِ غيرَهُ من خلقه، {فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا}، يقول: فقد اختلقَ إثماً عظيماً. وإنما جعلَهُ الله تعالَى ذكرهُ مفترياً، لأنه قالَ زوراً وإفكاً، بجحودهِ وحدانيةَ الله، وإقرارهِ بأن لله شريكاً من خلقه، وصاحبةً أو ولداً، فقائلُ ذلك مفتر، وكذلك كلُّ كاذب، فهو مفترٍ في كذبه، مختلقٌ له. (الطبري، باختصار).

٥٠- {انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا}

لا يخفَى كونهُ مأثمًا مِن بين آثامِهم. وهذا عبارةٌ عن كونهِ عظيمًا منكرًا. (روح المعاني).

٥٢- {أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا}

هؤلاءِ الذين أوتوا نصيبًا مِن الكتاب، وهم يؤمنونَ بالجبتِ والطاغوت، هم الذين أخزاهم اللهُ فأبعدهم مِن رحمته، بإيمانهم بالجبتِ والطاغوت، وكفرهم باللهِ ورسوله، عنادًا منهم للهِ ولرسوله. ومْن يُخزِهِ اللهُ فيُبعِدهُ مِن رحمته، فلن تجدَ له ناصرًا ينصرهُ مِن عقوبةِ الله ولعنتهِ التي تحلُّ به فيدفعُ ذلكَ عنه. (الطبري، باختصار).

٥٧- {وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا}

والذينَ آمنوا بآياتِنا، وأتْبَعوا إيمانَهم بالأعمالِ الصَّالحةِ والطَّاعاتِ المقبولة، سنُدخِلُهم جنّاتٍ كبيرةً وارفةَ الظِّلال، تجري مِن تحتِها الأنهار، مع خلودٍ دائمٍ فيها، ولهم فيها أزواجٌ مُطهَّراتٌ منَ الحيضِ والنفاسِ والأذَى والقذر، ونُدخِلُهم ظِلاًّ طيّباً كثيراً لا تَنسَخُهُ الشَّمس، فهو دائمُ الفَيء، لا حرَّ فيهِ ولا قَرّ. (الواضح).

٥٨- {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا}

أوردَ سببَ النزول...

وتفسيرها: إنَّ اللهَ يوجبُ عليكم أنْ تؤدُّوا الأماناتِ إلى أصحابِها، أيَّ أمانةٍ كانت، وهي الأماناتُ الواجبةِ على الإنسان، مِن حقوقِ اللهِ على عبادِه، ومِن حقوقِ العبادِ بعضِهم على بعض. فمَن لم يفعلْ ذلكَ في الدُّنيا أُخِذَ منه في الآخرة، كما في الحديثِ الصَّحيح.

وإنَّ اللهَ يأمرُكم أنْ تحكموا بالعدلِ إذا حكمتُم بين الناس، ونعمَ الشيءُ الذي يَعِظُكمُ اللهُ به، وهو الحُكمُ بالعدل. وكانَ اللهُ سميعاً لجميعِ أقوالِكم، بصيراً بكلِّ أفعالِكم. (الواضح).

٥٩- {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ}

... افعلوا ذلكَ إنْ كنتُم تصدّقونَ باللهِ واليومِ الآخر. يعني: بالمعادِ الذي فيه الثوابُ والعقاب، فإنكم إنْ فعلتُم ما أُمِرتُم به مِن ذلك، فلكم مِن اللهِ الجزيلُ مِن الثواب، وإنْ لم تفعلوا ذلكَ فلكم الأليمُ مِن العقاب. (الطبري).

٦٠- {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا}

أوردَ سببَ النزولِ وآثارًا.. فتبيَّنَ معنى أولِ الآية..

قال الإمامُ الطبري: {وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ} يقول: وقد أمرهم اللهُ أنْ يكذِّبوا بما جاءَهم به الطاغوتُ الذي يتحاكمونَ إليه، فتركوا أمرَ الله، واتَّبعوا أمرَ الشيطان.

{وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالاً بَعِيدا} يعني أن الشيطانَ يريدُ أن يصدَّ هؤلاء المتحاكمينَ إلى الطاغوتِ عن سبيلِ الحقِّ والهُدى، فيضلَّهم عنها ضلالاً بعيدًا، يعني: فيجورُ بهم عنها جورًا شديدًا.

٦١- {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا}

ألم ترَ يا محمَّدُ إلى الذينَ يزعمونَ أنهم آمنوا بما أُنزل إليكَ مِن المنافقين، وإلى الذين يزعمونَ أنهم آمنوا بما أُنزِلَ مِن قبلِكَ مِن أهلِ الكتاب، إذا قيلَ لهم: تعالَوا هلمُّوا إلى حكمِ اللهِ الذي أنزلَهُ في كتابه، وإلى الرسولِ ليحكمَ بيننا... (الطبري، باختصار).

٦٣- {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا}

{فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ}: أي: لا تعنِّفهم على ما في قلوبِهم،

{وَعِظْهُمْ} أي: وانهَهم على ما في قلوبهم مِن النفاقِ وسرائرِ الشرّ،

{وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا} أي: وانصحهم فيما بينكَ وبينهم بكلامٍ بليغٍ رادعٍ لهم. (ابن كثير).

٦٤- {وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا}

... وجاؤوا إليكَ معترفينَ بذلك، وأبدَوا ندمَهم فاستغفَروا اللهَ مِن ذنبِهم، واستغفرَ لهم نبيُّهم محمَّدٌ صلى الله عليه وسلم، لتابَ اللهُ عليهم ورَحِمَهم. (الواضح).

٦٨- {وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا}

يعني: طريقًا لا اعوجاجَ فيه، وهو دينُ اللهِ القويم، الذي اختارَهُ لعبادهِ وشرعَهُ لهم، وذلكَ الإسلام.

ومعنى قوله: {وَلَهَدَيْناهُمْ}: ولوفَّقناهم. (الطبري).

٧٤- {وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}

فلهُ عندَ اللهِ مثوبةٌ عظيمةٌ وأجرٌ جزيل. (ابن كثير).

٧٧- {قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا}

ولن تُظلَموا فيما تؤدُّونَهُ مِن أعمال، وكلَّما كثُرَتْ وعَظُمَتْ زادَ ذلكَ مِن الأجرِ والثَّواب، فلا ترغبوا عن القتال، ودَعُوا الدُّنيا وغرورَها، وأقبِلوا على ما يهنّئكم في الآخرة، فهي خيرٌ لكم. (الواضح).

٧٩- {وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا}

قالَ ابنُ كثير رحمَهُ الله: أي: تبلّغُهم شرائعَ الله، وما يحُبُّهُ ويرضاه، وما يكرههُ ويأباه.

وقال ابنُ جريرٍ الطبريُّ رحمَهُ الله: إنما جعلناكَ يا محمَّدُ رسولاً بيننا وبين الخلق، تبلّغُهم ما أرسلناكَ به من رسالة، وليسَ عليكَ غيرُ البلاغِ وأداءِ الرسالةِ إلى مَن أُرسِلت، فإنْ قَبلوا ما أُرسِلتَ به فلأنفسِهم، وإنْ ردُّوا فعليها.

٨٧- {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ}

إخبارٌ بتوحيدهِ بالإلهيةِ لجميعِ المخلوقات. (ابن كثير).

٨٩- {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا}

أي: لا توالُوهم ولا تستنصروا بهم على الأعداءِ ما داموا كذلك. (ابن كثير).

٩٣- {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}

وقد أعدَّ له في جهنَّمَ عذاباً أليماً وعقوبةً فظيعة، لا يوقَفُ على قدرهِ ووصفِه!

والمقصودُ بالخلودِ في العذابِ للمسلمِ هو المكثُ الطويلُ لا الدَّوام، بدليلِ نصوصٍ أخرَى في القرآنِ والسنَّة. (الواضح).

٩٤- {إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}

إنَّ اللهَ كان بقتلِكم مَن تَقتلون، وكفِّكم عمّن تكفُّونَ عن قتلهِ مِن أعداءِ اللهِ وأعدائكم، وغيرِ ذلكَ مِن أمورِكم وأمورِ غيرِكم، {خَبِيرًا} يعني ذا خبرةٍ وعلمٍ به، يحفظهُ عليكم وعليهم، حتى يجازيَ جميعَكم به يومَ القيامة، جزاءَ المحسنِ بإحسانه، والمسيءِ بإساءته. (الطبري).

٩٨- {إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا}

استثنَى جلَّ ثناؤهُ المستضعَفينَ الذين استضعفَهم المشركونَ مِن الرجالِ والنساءِ والولدان، وهم العجزةُ عن الهجرةِ بالعُسرةِ وقلَّةِ الحيلة... (الطبري).

٩٩- {وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا}

وهو ربٌّ كريم، يعفو عنِ النَّاس، ويغفرُ ذنوبَهم، على كثرةِ ما يخطِئونَ ويذنِبون. (الواضح في التفسير).

١٠٠- {وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}

يقول: ولم يزلِ الله تعالى ذكرهُ غفورًا، يعني ساترًا ذنوبَ عبادهِ المؤمنين، بالعفوِ لهم عن العقوبةِ عليها، رحيمًا بهم، رفيقًا. (تفسير الطبري).

١٠٤- {وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}

أي: هو أعلمُ وأحكمُ فيما يقدّرهُ ويَقضيه، وينفذهُ ويُمضيه، مِن أحكامهِ الكونيةِ والشرعية، وهو المحمودُ على كلِّ حال. (ابن كثير).

١٠٦- {وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا}

إنَّ اللهَ لم يزلْ يصفحُ عن ذنوبِ عبادهِ المؤمنينَ بتركهِ عقوبتِهم عليها إذا استغفروهُ منها، رحيمًا بهم، فافعلْ ذلكَ أنتَ يا محمَّدُ يغفرِ اللهُ لكَ ما سلفَ مِن خصومتِكَ عن هذا الخائن. (الطبري).

١٠٨- {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا}

أي بعملِهم، أو بالذي يعملونَهُ من الأعمالِ الظاهرةِ والخافية، حفيظًا، أو عالمًا، لا يعزبُ عنه شيءٌ ولا يفوت. (روح المعاني، بشيء من الاختصار).

١١٣- {وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا}

{وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} لا تحويهِ عبارة، ولا تحيطُ به إشارة، ومن ذلكَ النبوَّةُ العامَّة، والرئاسةُ التامَّة، والشفاعةُ العظمَى يومَ القيامة (روح المعاني).

١١٤- {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}

{أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ}: وهو الإصلاحُ بين المتباينَين أو المختصمَين، بما أباحَ اللهُ الإصلاحَ بينهما، ليتراجعا إلى ما فيه الألفةُ واجتماعُ الكلمةِ على ما أذنَ اللهُ وأمرَ به.

{أَجْرًا عَظِيمًا}: فسوفَ نعطيهِ جزاءً لما فعلَ مِن ذلكَ عظيمًا، ولا حدَّ لمبلغِ ما سمَّى اللهُ عظيمًا يعلمهُ سواه. (الطبري).

١١٥- {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}

قال ابنُ كثير رحمَهُ الله: جعلَ النارَ مصيرهُ في الآخرة، لأن مَن خرجَ عن الهُدَى لم يكنْ له طريقٌ إلا إلى النارِ يومَ القيامة.

١١٦- {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}

إنَّ اللهَ لا يغفرُ لـ "طعمة" إذْ أشركَ ومات على شركهِ بالله، ولا لغيرهِ مِن خلقهِ بشركهم وكفرهم به، ويغفرُ ما دونَ الشركِ باللهِ مِن الذنوبِ لمن يشاء. (الطبري).

١١٩- {وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا}

أي: فقد خسرَ الدنيا والآخرة، وتلكَ خسارةٌ لا جبرَ لها، ولا استدراكَ لفائتها. (ابن كثير).

١٢٢- {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا}

والذين آمنوا باللهِ ورَضُوا بدينه، وأتْبَعُوا إيمانَهم بالأعمالِ الصالحةِ ونفَّذوا ما أُمِروا به مِن الخيرات، نُدخلُهم جنّاتٍ تجري مِن تحتِها الأنهار، مع خلودٍ دائم، وهذا وعدٌ منَ اللهِ لأوليائهِ قائمٌ لا محالة، وليسَ هناكَ أصدقُ منَ اللهِ قولاً وخبَراً. (الواضح).

١٢٣- {لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا}

كلُّ مَن عملَ سوءًا، صغيرًا أو كبيرًا، مِن مؤمنٍ أو كافر، جوزيَ به. ولا يجدُ الذي يعملُ سوءًا مِن معاصي اللهِ وخلافِ ما أمرَهُ به سوَى اللهِ يلي أمرَه، ويحمي عنه ما ينزلُ به مِن عقوبةِ الله، ولا ناصرًا ينصرهُ ممَّا يحلُّ به مِن عقوبةِ اللهِ وأليمِ نكاله. (يُنظر تفسير الطبري).

١٢٤- {وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا}

ومَن يعملِ الأعمالَ الصالحةَ مِن عباده، ذكوراً أو إناثاً، مع الإيمانِ الصحيح، فأولئكَ يدخُلونَ الجنَّةَ جزاءَ أعمالِهم، ولا يُنقَصُونَ شيئاً مِن ثوابِها، ولو كانَ شيئاً قليلاً جدّاً... (الواضح).

١٢٦- {وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا}

الجميعُ مُلكهُ وعبيدهُ وخَلقه، وهو المتصرّفُ في جميعِ ذلك، لا رادَّ لما قضَى، ولا معقِّب لما حكم، ولا يُسألُ عمّا يفعل، لعظمتهِ وقدرتهِ، وعدلهِ وحكمته، ولطفهِ ورحمته. (ابن كثير).

١٢٧- {وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا}

تهييجٌ على فعلِ الخيرات، وامتثالِ الأمر، وأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ عالمٌ بجميعِ ذلك، وسيجزي عليه أوفرَ الجزاءِ وأتمَّه (ابن كثير).

١٣٤- {مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا}

وكان الله سميعًا لما يقولُ هؤلاءِ المنافقون، الذين يريدونَ ثوابَ الدنيا بأعمالهم، وإظهارِهم للمؤمنينَ ما يُظهِرونَ لهم إذا لَقُوا المؤمنينِ وقولِهم لهم آمنّا. {بَصِيرًا}: يعني وكان ذا بصرٍ بهم وبما هم عليه منطوونَ للمؤمنينَ فيما يكتمونَهُ ولا يُبدونَهُ لهم مِن الغِشِّ والغلِّ الذي في صدورهم. (الطبري).

١٣٥- {وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}

فإنَّ اللهَ كانَ بما تعملون، مِن إقامتِكم الشهادة، وتحريفِكم إيّاها، وإعراضِكم عنها بكتمانِكموها، خبيرًا، يعني ذا خبرةٍ وعلمٍ به، يحفظُ ذلكَ منكم عليكم حتى يجازيَكم به جزاءَكم في الآخرة، المحسنَ منكم بإحسانه، والمسيءَ بإساءته. يقول: فاتَّقوا ربَّكم في ذلك. (الطبري).

١٣٦- {وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا}

معناه: ومَن يكفرْ بمحمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، فيجحدُ نبوَّته، فهو يكفرُ باللهِ وملائكتهِ وكتبهِ ورسلهِ واليومِ الآخر، لأنَّ جحودَ الشيءِ مِن ذلكَ بمعنى جحودهِ جميعه، وذلكَ لأنه لا يصحُّ إيمانُ أحدٍ مِن الخلقِ إلا بالإيمانِ بما أمرَهُ اللهُ بالإيمانِ به، والكفرُ بشيءٍ منه كفرٌ بجميعه، فلذلكَ قال: {وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ} بعقبِ خطابهِ أهلَ الكتاب، وأمرِهِ إيّاهم بالإيمانِ بمحمَّدٍ صلى الله عليه وسلم تهديدًا منه لهم، وهم مقرُّون بوحدانيةِ اللهِ والملائكةِ والكتبِ والرسلِ واليومِ الآخرِ سوَى محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وما جاءَ به مِن الفرقان.

وأما قوله: {فَقَدْ ضَلّ ضَلالاً بَعِيدا} فإنه يعني: فقد ذهبَ عن قصدِ السبيل، وجارَ عن محجَّةِ الطريقِ إلى المهالكِ ذهابًا وجورًا بعيدًا، لأنَّ كفرَ مَن كفرَ بذلك خروجٌ منه عن دينِ اللهِ الذي شرعَهُ لعباده، والخروجُ عن دينِ الله: الهلاكُ الذي فيه البوار، والضلالُ عن الهُدَى هو الضلال. (الطبري).

١٤٠- {إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا}

أي: كما أشركوهم في الكفر، كذلك شاركَ الله بينهم في الخلودِ في نارِ جهنَّم أبدًا، وجمعَ بينهم في دارِ العقوبةِ والنكال، والقيودِ والأغلال، وشرابِ الحميمِ والغسلينِ لا الزلال. (ابن كثير).

١٤٧- {وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا}

أي: مَن شكرَ شكرَ له، ومَن آمنَ قلبهُ به علمَه، وجازاهُ على ذلكَ أوفرَ الجزاء. (ابن كثير).

١٥١- {أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا}

يُهينُهم ويُذلُّهم جزاءَ كفرِهم الذي ظنُّوا به العزَّة. (روح المعاني).

١٥٢- {وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}

{وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا} لمن هذه صفتُهم ما سلفَ لهم مِن المعاصي والآثام، {رَحِيمًا} بهم، فيضاعفُ حسناتِهم، ويزيدُهم على ما وُعِدوا به. (روح المعاني).

١٥٣- {يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا}

{فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ}: فعاقبهمُ اللهُ بصاعقةٍ مِن نارٍ أهلَكتْهُم؛ بطغيانِهم وبغيهم، وعنادِهم وتعنُّتِهم.

{مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ}: ... على الرغمِ ممّا جاءَهم نبيُّهم موسَى بالمعجِزاتِ الباهرةِ والأدلَّةِ الواضحة، الدالَّةِ على أُلوهيَّةِ اللهِ سبحانَهُ ووحدانيَّتِه. (الواضح).

١٥٤- {وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا}

ورفعنا فوقَ رؤوسِهم جبلَ الطورِ ليُعطُوا ميثاقَهم بقبولِ شريعةِ التَّوراة، فلمّا رأوهُ كالظُّلَّةِ فوقهم خافوا أنْ يقعَ عليهم، فوافقوا وعاهدوا.

وقلنا لهم على لسانِ نبيّهم موسَى: إذا دخلتُم بابَ بيتِ المقدِسِ فادخلوا ساجدينَ خاضعين. فلم يفعلوا، بل عاندوا وخالفوا ودخلوا زاحفينَ على أُستاهُم!

{وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا}: وأخذنا منهم على الامتثالِ بهذهِ الأوامرِ عهداً شديداً ووعداً مؤكَّداً، وإلاّ عذَّبهمُ الله. فخالَفوا وعصَوا، وتحايلوا على ارتكابِ المعاصي... (الواضح).

١٥٥- {فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا}

... وكفرِهم بالمعجزاتِ والحُجَجِ الدالَّةِ على صدقِ أنبيائهِ، وقتلِهمُ الأنبياءَ عليهمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ بغيرِ حَقّ، كزكريّا ويحيَى عليهما السَّلام. وقولِهم للنبيّ محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم: قلوبُنا مغلَّفةٌ لا يَصِلُ إليها كلامُكَ ولا تَعِيه! (الواضح).

١٥٧- {**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ**}

وقولِهم في فخرٍ وتبجُّح، عليهم لعائنُ الله: إنّا قتلنا هذا الذي يُدعَى المسيح، عيسى بنَ مريم. ولكنَّ الحقَّ أنَّهم لم يقتلوهُ ولم يصلبوهُ كما يدَّعون... (الواضح).

١٦١- {**وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**}

وجعلنا للكافرينَ باللهِ وبرسولهِ محمَّدٍ مِن هؤلاءِ اليهودِ العذابَ الأليم، وهو الموجِعُ مِن عذابِ جهنَّم، عدةً يصلَونَها في الآخرةِ إذا وردوا على ربِّهم، فيعاقبهم بها. (الطبري).

١٦٢- {**لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا**}

... وهم يقيمونَ الصَّلاةَ على وجهِها، ويعطُونَ الزكاةَ المفروضةَ عليهم، ويؤمِنونَ باللهِ الواحدِ الأحد، وبالبعثِ بعدَ الموت، والجزاءِ على الأعمال، فأولئكَ سنؤتيهم ثواباً جزيلاً وأجراً عظيماً على ما آمنوا وصدَّقوا. (الواضح).

١٦٤- {**وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**}

يعني بذلكَ جلَّ ثناؤه: إنّا أوحينا إليكَ كما أوحينا إلى نوح، وإلى رسلٍ قد قصصناهم عليك، ورسلٍ لم نقصُصهم عليك، وخاطبَ اللهُ بكلامهِ موسَى خطابًا. (منتقى من تفسير الطبري).

١٦٥- {**رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**}

{رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ}: أرسلتُهم رسُلاً إلى خَلقي وعبادي مبشِّرينَ بثوابي مَن أطاعني واتَّبعَ أمري وصدَّق رسُلي، ومُنذِرينَ عقابي مَن عصاني وخالفَ أمري وكذَّب رسُلي.
{وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}: ولم يزلِ اللهُ ذا عزَّةٍ في انتقامهِ ممَّن انتقمَ مِن خلقهِ على كفرِهِ به ومعصيتهِ إيّاهُ بعدَ تثبيتهِ حجَّته عليه برسلهِ وأدلَّته، حكيمًا في تدبيرِهِ فيهم ما دبَّره. (الطبري).

١٦٦- **{لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا}**
أوردَ سببَ النزول..
وتفسيرها: فإنْ لم يَشهدْ لكَ المشركونَ وأهلُ الكتابِ أيُّها النبيُّ الكريم، وجحَدوا نبوَّتَكَ وكذَّبوك، فاللهُ يَشهدُ بنبوَّتِكَ وصدقِك، ويَشهدُ بالقرآنِ الذي أنزلَهُ عليك، أنزلَهُ بعلمهِ الذي لا يَعلمهُ غيرُه، بنَظْمٍ وأسلوبٍ يَعجِزُ عنهُ كلُّ بليغ، وفيهِ آياتهُ وهَديُه. والملائكةُ يَشهدونَ كذلكَ على صدقه، وكفَى أنْ يكونَ اللهُ شهيداً على ذلك، وأقامَ حُجَجاً على صحَّةِ نبوَّتك، يؤمنُ بها مَن لم يُعاندْ ويُخاصِم. (الواضح).

١٦٧- **{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا}**
قد خرجوا عن الحقِّ وضلُّوا عنه، وبعدوا منه بُعدًا عظيمًا شاسعًا. (ابن كثير).

١٦٨- **{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا}**
لم يكنِ اللهُ ليعفوَ عن ذنوبهم بتركهِ عقوبتَهم عليها، ولكنهُ يفضحُهم بها بعقوبتهِ إيّاهم عليها. (الطبري).

١٦٨- **{إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا}**
... فيدخلوا جهنَّمَ خالدينَ فيها أبدًا، يقول: مقيمينَ فيها أبدًا. وكانَ تخليدُ هؤلاءِ الذين وصفتُ لكم صفتَهم في جهنَّم، على اللهِ يسيرًا، لأنه لا يقدرُ مَن أرادَ ذلكَ به على الامتناعِ منه ولا له أحدٌ يمنعهُ منه، ولا يستصعبُ عليه ما أرادَ فعلهُ به من ذلك؛ لأن الخلقَ خلقه، والأمرَ أمره. (الطبري).

١٧٠- **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}**

أيُّها النَّاس، إنَّ الرسولَ محمَّداً صلى الله عليه وسلم قد جاءَكم بالهُدَى ودينِ الحقِّ وشهادةِ التوحيدِ بإذنٍ منَ اللهِ ووحي منه، فآمِنوا بما جاءَكم بهِ مِن الحقِّ واتَّبعوهُ يكنْ خيراً لكم وأنجَى، وإنْ تكفروا بذلكَ فإنَّهُ غنيٌّ عنكم وعن إيمانِكم، فلهُ مُلكُ السَّماواتِ والأرضِ وما بينهما، وكلُّ ما فيهما منقادٌ لهُ ويتصرَّفُ فيهما كما يشاء، والله عليمٌ بأحوالِكم وبمن يستحقُّ الهدايةَ منكم فيَهديه، حكيمٌ فيما يشرِّعهُ ويدبّرُهُ ويقدّره. (الواضح).

١٧١- {**إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا**}

الجميعُ مُلكهُ وخَلقه، وجميعُ ما فيها عبيده، وهم تحت تدبيرِهِ وتصريفه، وهو وكيلٌ على كلِّ شيء، فكيفَ يكونُ له منهم صاحبةٌ أو ولد؟ (ابن كثير).

١٧٢- {**وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا**}

يعني جلَّ ثناؤهُ بذلك: ومَن يتعظَّمْ عن عبادةِ ربه، ويأنفْ مِن التذلُّلِ والخضوعِ له بالطاعةِ مِن الخلقِ كلِّهم، ويستكبرْ عن ذلك، فسيبعثُهم يومَ القيامةِ جميعًا، فيجمعُهم لموعدِهم عنده. (الطبري).

١٧٣- {**فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا**}

فأما المؤمنونَ المقرُّون بوحدانيةِ الله، الخاضعونَ له بالطاعة، المتذلِّلونَ له بالعبودية، والعاملونَ الصالحاتِ من الأعمال، فيؤتيهم جزاءَ أعمالهم الصالحةِ وافيًا تامًّا، ويزيدُهم على ما وعدَهم مِن الجزاءِ على أعمالهم الصالحةِ والثوابِ عليها مِن الفضلِ والزيادةِ ما لم يعرِّفْهم مبلغَه، ولم يحدَّ لهم منتهاه.

وأما الذين تعظَّموا عن الإقرارِ للهِ بالعبودةِ والإذعانِ له بالطاعة، واستكبروا عن التذلُّلِ لألوهتهِ وعبادتهِ وتسليمِ الربوبيةِ والوحدانيةِ له، فيعذِّبهم عذابًا موجعًا، ولا يجدُ المستنكفونَ من عبادتهِ والمستكبرونَ عنها إذا عذَّبهم اللهُ الأليمَ من عذابهِ سوَى اللهِ لأنفسِهم وليًّا ينُجيهم من عذابهِ وينقذُهم منه، ولا ناصرًا ينصرهم، فيستنقذُهم من ربِّهم ويدفعُ عنهم بقوَّتهِ ما أحلَّ بهم من نقمته، كالذي كانوا يفعلونَ بهم إذا أرادَهم غيرُهم من أهلِ الدنيا في الدنيا بسوءٍ من نصرتِهم والمدافعةِ عنهم. (الطبري، باختصار).

١٧٥- {**فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا**}

{فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ} قال رحمَهُ الله: يعني الجنة.

قالَ ابنُ كثير: يرحمهم فيُدخلهم الجنة، ويزيدُهم ثوابًا ومضاعفةً ورفعًا في درجاتهم مِن فضلهِ عليهم وإحسانهِ إليهم،

{وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا} أي: طريقًا واضحًا قصدًا قوامًا لا اعوجاجَ فيه ولا انحراف. وهذه صفةُ المؤمنينَ في الدنيا والآخرة، فهم في الدنيا على منهاجِ الاستقامةِ وطريقِ السلامةِ في جميعِ الاعتقاداتِ والعمليات، وفي الآخرةِ على صراطِ اللهِ المستقيم، المفضي إلى روضاتِ الجنّات.

١٧٦- **{يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}**

{الْكَلَالَةِ} قال: ذكرنا معنى الكلالةِ وحكمَ الآيةِ في أولِ السورة.

ويعني في الآيةِ (١٢) منها، فقالَ هناك: واختلفوا في الكلالة، فذهبَ أكثرُ الصحابةِ إلى أن الكلالةَ مَن لا ولدَ له ولا والدَ له...

{وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ}: هذا حكمُ العصباتِ من البنينَ وبني البنينَ والإخوةِ إذا اجتمعَ ذكورهم وإناثُهم، أُعطيَ الذكرُ منهم مثلُ حظِّ الأُنثيين.

{وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}: هو عالمٌ بعواقبِ الأمورِ ومصالحها، وما فيها مِن الخيرِ لعباده، وما يستحقُّهُ كلُّ واحدٍ من القراباتِ بحسبِ قربهِ من المتوفَّى. (ابن كثير).

سورة المائدة

١- **{إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ}**

إنَّ اللهَ يقضي في خلقهِ ما يشاء، مِن تحليلِ ما أرادَ تحليله، وتحريمِ ما أرادَ تحريمه، وإيجابِ ما شاءَ إيجابَهُ عليهم، وغيرِ ذلكَ مِن أحكامهِ وقضاياه، فأوفوا أيها المؤمنونَ له بما عقدَ عليكم مِن تحليلِ ما أحلَّ لكم، وتحريمِ ما حرَّمَ عليكم، وغيرِ ذلكَ مِن عقوده، فلا تنكُثوها ولا تنقضوها. (الطبري).

٢- **{وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}**

واحذروا اللهَ أيُّها المؤمنونَ أنْ تلقَوهُ في مَعادكم وقد اعتديتُم حدَّهُ فيما حدَّ لكم، وخالفتُم أمرَهُ فيما أمرَكم به، فتستوجبوا عقابه، وتستحقُّوا أليمَ عذابه.

ثم وصفَ عقابَهُ بالشدَّة، فقال عزَّ ذكره: إنَّ اللهَ شديدٌ عقابهُ لمن عاقبَهُ مِن خلقه، لأنها نارٌ لا يُطفأُ حرُّها، ولا يَخمُدُ جمرُها، ولا يسكنُ لهبُها. نعوذُ باللهِ منها ومِن عملٍ يقرّبنا منها. (الطبري، بشيء من الاختصار).

٣- {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}

{حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ}: حرَّمَ اللهُ عليكم أكلَ الحيوانِ الذي ماتَ حتفَ أنفِه، والدمَ المسفوحَ منه، ولحمَ الخنزير، وكلُّهُ نَجس، وذُكِرَ اللحمُ لأنَّهُ مُعظَمُ المقصود.

{ذَلِكُمْ فِسْقٌ}: فالتعاملُ بالأزلامِ ضلالٌ وجهالةٌ وشرك، وإذا تردَّدَ المؤمنُ في أمرٍ تعبَّدَ واستخار.

{فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ}: فلا تخافوا مِن مخالفتِكم إيّاهم، ولا مِن أنْ يظهروا عليكم، بل خافوا مِن عقوبتي إذا خالفتُم ما أمرتُكمْ به، وتمسَّكوا بحبليَ المتينِ لأجعلَكم فوقهم في الدُّنيا والآخرة.

{وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}: واخترتُ لكمُ الإسلامَ -أيُّها المسلمونَ- دونَ الأديان، ورضيتهُ لكم، فأقبِلوا عليهِ وتمسَّكوا به، فإنَّهُ الحقُّ مِن ربِّكم، وفيهِ سعادتُكم، وعزُّكم ونصرُكم، وهو ذخرُكم يومَ الدِّين. (الواضح).

٤- {وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}

يعني جلَّ ثناؤه: واتَّقوا اللهَ أيها الناسُ فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه، فاحذروهُ في ذلك أنْ تُقدِموا على خلافه، وأنْ تأكلوا مِن صيدِ الجوارحِ غيرِ المعلَّمة، أو ممّا لم تُمسِكْ عليكم مِن صيدها وأمسكتهُ على أنفسِها، أو تَطعَموا ما لم يُسَمَّ اللهُ عليه مِن الصيدِ والذبائح، ممَّا صادَهُ أهلُ الأوثانِ وعبدةُ الأصنام، ومَن لم يوحِّدِ اللهَ مِن خلقه، أو ذبحوه، فإنَّ الله قد حرَّمَ ذلكَ عليكم فاجتنبوه.

ثم خوَّفهم إنْ هم فعلوا ما نهاهُم عنه مِن ذلكَ ومِن غيره، فقال: اعلموا أن اللهَ سريعٌ حسابهُ لمن حاسبَهُ على نعمتهِ عليه منكم، وشكرِ الشاكرِ منكم ربَّهُ على ما أنعمَ به عليه بطاعتهِ إياهُ فيما أمرَ ونهَى، لأنه حافظٌ لجميعِ ذلك فيكم، فيحيطُ به، لا يخفَى عليه منه شيء، فيجازي المطيعَ منكم بطاعته، والعاصيَ بمعصيته، وقد بيَّن لكم جزاءَ الفريقين. (تفسير الطبري).

٦- { **وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**}

وإذا كنتُم مرضَى ويضرُّكمُ استعمالُ الماءِ معه، أو كنتُم مسافرين، أو جئتُم مِنَ الغائطِ (أي قضاءِ الحاجة)، أو لامستمُ النساءَ – على الخلافِ الواردِ بينَ المفسِّرينَ والفقهاءِ، مِن معنَى الجِماعِ أو مسِّ البشَرة – ولم تجدوا ماءً تتوضَّؤون به، فتيمَّموا تراباً طاهراً، أو ما صعدَ منَ الأرضِ مِن رملٍ وحجَرٍ وغيرِه، على أقوال...

{لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} لعلَّكم تتفكَّرونَ بذلكَ وتشكرونَ اللهَ على ما رخَّصَهُ لكم وسهَّلهُ عليكم، بطاعتِكم إيّاه. (الواضح).

٧- {**وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**}

تأكيدٌ وتحريضٌ على مواظبةِ التقوَى في كلِّ حال. (ابن كثير).

٨- {**اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**}

... فإنَّ عدلَكم معهم أقربُ إلى رِضا اللهِ واتِّقاءِ عذابِه.

قالَ الفخرُ الرازيُّ رحمَهُ الله: وفيهِ تنبيهٌ عظيمٌ على وجوبِ العدلِ مع الكفّار، الذينَ هم أعداءُ اللهِ تعالَى، فما الظنُّ بوجوبهِ مع المؤمنين، الذينَ هم أولياؤهُ وأحبّاؤه؟! ا.هـ.

فواظِبوا على تقوى اللهِ وطاعتهِ والخوفِ منه، فإنَّهُ خبيرٌ بأعمالِكم كلِّها، وسيُجازيكم عليها. (الواضح).

٩- {**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ**}

وعدَ اللهُ الذين صدَّقوا اللهَ ورسوله، وأقرُّوا بما جاءَهم به مِن عندِ ربِّهم، وعملوا بما واثقَهم اللهُ به، وأوفَوا بالعقودِ التي عاقدهم عليها، وأطاعوه، فعملوا بما أمرهم اللهُ به، وانتهَوا عمّا نهاهم عنه، لهم مغفرة، وأجرٌ عظيم، والعظيمُ مِن خيرٍ غيرُ محدودٍ مبلغُه، ولا يَعرفُ منتهاهُ غيرهُ تعالَى ذكره. (الطبري، باختصار).

١٠- {**وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**}

والذين جحدوا وحدانيةَ الله، ونقضوا ميثاقَهُ وعقودَهُ التي عاقدوها إيّاه، وكذَّبوا بأدلَّةِ اللهِ وحُجَجِهِ الدالَّةِ على وحدانيتِهِ التي جاءتْ بها الرسلُ وغيرُها، هؤلاءِ أهلُ النار، الذين يخلدونَ فيها ولا يخرجونَ منها أبدًا. (الطبري، بشيء من الاختصار).

١١- {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}

وإلى الله فليُلقِ أزمَّةَ أمورهم، ويستسلمْ لقضائه، ويثقْ بنصرتِهِ وعونه، المقرُّون بوحدانيةِ الله ورسالةِ رسوله، العاملونَ بأمرِهِ ونهيه، فإنَّ ذلكَ مِن كمالِ دينهم وتمامِ إيمانهم، وأنهم إذا فعلوا ذلكَ كلأهم ورعاهم وحفظهم ممَّن أرادَهم بسوء... (الطبري).

١٢- {وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}

بساتينَ فيها أشجارٌ مثمرة، تجري الأنهارُ مِن تحتِ أشجارِها ومساكنها. (مستفادٌ من تفسيره، للآية ٢٥ من سورة البقرة).

١٣- {فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}

{مِيثَاقَهُمْ} فسَّرَهُ في أكثرَ مِن موضعٍ بالعهد.

{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}: يعني به الصفحَ عمَّن أساءَ إليك. (ابن كثير).

١٤- {وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ}

{فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ}: نَسُوا كتابَ اللهِ بين أظهرهم، وعهدَ اللهِ الذي عهدَهُ إليه، وأمرَ اللهِ الذي أمرَهم به.

{وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ}: يقولُ جلَّ ثناؤهُ لنبيِّهِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم: اعفُ عن هؤلاءِ الذين همُّوا ببسطِ أيديهم إليكَ وإلى أصحابك، واصفح، فإنَّ اللهَ مِن وراءِ الانتقامِ منهم، وسينبِّئهم اللهُ عندَ ورودِهم اللهَ عليه في مَعادهم بما كانوا في الدنيا يصنعون، مِن نقضِهم ميثاقَه، ونكثِهم عهدَه، وتبديلِهم كتابَه، وتحريفِهم أمرَهُ ونهيَه، فيعاقبُهم على ذلكَ حسبَ استحقاقِهم. (الطبري).

١٧- {قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

فقلْ لهم إبطالاً لزعمِهمُ الفاسدِ هذا: مَن يَقدِرُ على منعِ أمرِ اللهِ إذا أرادَ أنْ يُميتَ عيسَى وأمَّهُ مريم، بل وجميعَ مَن في الأرضِ مِن أحياء؟ فأين هي أُلوهيَّةُ عيسَى، وما الذي يستطيعُ أنْ يفعلَه؟!

إنَّ جميعَ ما في الأرضِ والسَّماءِ وما بينهما هو مُلكٌ لله، ومنهم عيسَى عليهِ السَّلام، وهو الذي خلقَهُ كما خلقَ آدم، فيخلُقُ ما يشاءُ كما يشاءُ، لا يَحُدُّ مِن إرادتهِ وقدرتهِ شيء، سبحانَهُ ما أعظمَه! (الواضح).

١٨- {وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ}

أي: الجميعُ مُلكهُ وتحتَ قهرِهِ وسلطانه، والمرجعُ والمآبُ إليه، فيحكمُ في عبادهِ بما يشاء، وهو العادلُ الذي لا يجور. (ابن كثير).

١٩- {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

... حتَّى لا تحتجُّوا وتقولوا ما جاءَنا رسولٌ يبشِّرُنا بحُسنِ الثوابِ إنْ أصَبنا وأطَعنا، ويُنذِرُنا بالعقوبةِ إنْ أخطأنا وعصَينا، فقد جاءَكمُ البشيرُ النذيرُ محمَّدٌ صلى الله عليه وسلَّم خاتماً لجميعِ أنبيائه، فلا عذرَ لكم إذا لم تَتَّبعوه. واللهُ قادرٌ على كلِّ شَيء، ومنه إرسالُ الرسُل، ومعاقبةُ مَن لم يتَّبعْهُم. (الواضح).

٢١- {يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ}

المرادُ بالخسرانِ خسرانُ الدارَين. (روح المعاني).

٢٢- {قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ}

... وإنّا لا نقدرُ على مقاومتِهم ولا مُصاولتِهم، ولا يمكننا الدخولُ إليها ما داموا فيها، فإنْ يخرجوا منها دخلناها، وإلا فلا طاقةَ لنا بهم. (ابن كثير).

٢٣- {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}

توكَّلوا أيها القومُ على اللهِ في دخولِكم عليهم. ويقولانِ لهم: ثقوا باللهِ فإنهُ معكم إنْ أطعتُموهُ فيما أمرَكم مِن جهادِ عدوِّكم. وعنيا بقولهما {إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}: إنْ كنتُم مصدِّقي نبيِّكم صلَّى الله عليه وسلَّم، فيما أنبأكم عن ربِّكم مِن النصرةِ والظفرِ عليهم، وفي غيرِ ذلكَ مِن إخبارهِ عن ربِّه، ومؤمنينَ بأنَّ ربَّكم قادرٌ على الوفاءِ لكم بما وعدَكم مِن تمكينِكم في بلادِ عدوِّهِ وعدوِّكم. (الطبري).

٢٤- {قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ}

فقالوا غيرَ مُبالينَ بقولِهما، مُصِرِّينَ على قولهم في النُّكولِ عنِ الجهادِ ومخالفةِ الرسول: يا موسَى، لن ندخلَ هذه الأرضَ أبداً ما دامَ الجبابرةُ ماكثينَ فيها. وقالوا في استهانةٍ وسوءِ أدبٍ مع اللهِ ورسوله: اذهبْ أنتَ وربُّكَ فقاتلاهم وأَخرِجاهم حتَّى ندخُلَها، ونحنُ هنا قاعدونَ مُنتَظِرون!! (الواضح).

٢٦- {فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ}

فسَّرَ الفاسقينَ في الآيةِ التي تسبقُها بالعاصين.

٢٧- {قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ}

إنكَ إنما أُتيتَ مِن قِبَلِ نفسِكَ لانسلاخِها عن لباسِ التقوَى، لا مِن قِبَلي، فلمَ تقتلني، وما لكَ لا تعاتبُ نفسكَ ولا تحملُها على تقوَى اللهِ تعالَى، التي هي السببُ في القبول؟ (روح المعاني).

٢٨- {لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ}

يقولُ له أخوهُ الرجلُ الصالح، الذي تقبَّلَ اللهُ قربانَهُ لتقواه، حين تواعدَهُ أخوهُ بالقتلِ على غيرِ ما ذنبٍ منه إليه: {لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ} أي: لا أقابلُكَ على صنيعِكَ الفاسدِ بمثله، فأكونُ أنا وأنتَ سواءً في الخطيئة، {إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ } أي: مِن أنْ أصنعَ كما تريدُ أنْ تَصنع، بل أصبرُ وأحتسب. (ابن كثير).

٢٩- {إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ}

... فتكونَ بقتلِكَ إيّايَ مِن سكّانِ الجحيم، ووقودِ النارِ المخلَّدين فيها، والنارُ ثوابُ التاركينَ طريقَ الحقّ، الزائلينَ عن قصدِ السبيل... (مقتطف من تفسير الطبري).

٣٠- {فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ}

أي: في الدنيا والآخرة. وأيُّ خسارةٍ أعظمُ مِن هذه؟ (ابن كثير).

٣٢- {وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ}

ولقد جاءَتْهُم رسلُنا بالحُجَجِ الواضحة، والبراهينِ الناطقة، تأكيداً لوجوبِ ما فرضنا عليهم، ومع كلِّ ذلكَ فقد كانَ الكثيرُ منهم مسرفاً في القتلِ، غيرَ مُبالٍ به، مع ارتِكابِهم محرَّماتٍ أُخرَى، وإفسادِهم في الأرض. (الواضح).

٣٣- {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}

{وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا} يعني: يعملونَ في أرضِ الله بالمعاصي، مِن إخافةِ سُبلِ عبادِهِ المؤمنينَ به، أو سُبلِ ذمَّتِهم وقطعِ طرقِهم، وأخذِ أموالهم ظلمًا وعدوانًا، والتوثُّبِ على حُرَمِهم فجورًا وفسوقًا.
{وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}: يعني عذابَ جهنَّم. (الطبري).

٣٥- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}

يقولُ تعالى آمرًا عبادَهُ المؤمنينَ بتقواه، وهي إذا قُرِنَتْ بالطاعةِ كان المرادُ بها الانكفافَ عن المحارم، وتركَ المنهيّات (ابن كثير).

٣٦- {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

قال في معنى العذابِ الأليم، في الآيةِ (١٠) من سورةِ البقرة: مؤلمٌ يَخلصُ وجَعهُ إلى قلوبِهم.

٣٧- {يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ}

أي: دائمٌ مستمرّ، لا خروجَ لهم منها، ولا محيدَ لهم عنها. (ابن كثير).

٣٨- {وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

{جَزَاءً بِمَا كَسَبَا}: بسببِ كسبِهما، أو ما كسباهُ مِن السرقة، التي تُباشَرُ بالأيدي.

{وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}: عزيزٌ في شرعِ الردع، حكيمٌ في إيجابِ القطع. أو: عزيزٌ في انتقامهِ مِن السارقِ وغيرِهِ مِن أهلِ المعاصي، حكيمٌ في فرائضهِ وحدوده. (روح المعاني).

٣٩- {فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

إنَّ اللهَ عزَّ ذكرهُ ساترٌ على مَن تابَ وأنابَ عن معاصيهِ إلى طاعتهِ ذنوبَهُ، بالعفوِ عن عقوبتهِ عليها يومَ القيامة، وتركِهِ فضيحتَهُ بها على رؤوسِ الأشهاد، رحيمٌ به وبعبادهِ التائبينَ إليه مِن ذنوبهم. (الطبري).

٤٠- {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

{أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}: ألمْ يعلمْ هؤلاءِ القائلون: {لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَعْدُوْدَةً}، الزّاعمونَ أنهم أبناءُ اللهِ وأحبّاؤه، أنَّ اللهَ مدبِّرُ ما في السماواتِ وما في الأرض، ومصرّفهُ وخالقه، لا يمتنعُ شيءٌ ممّا في واحدةٍ منهما ممّا أراده، لأنَّ كلَّ ذلكَ مُلكه، وإليه أمرُه...

{وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}: واللهُ على تعذيبِ مَن أرادَ تعذيبَهُ مِن خلقهِ على معصيته، وغفرانِ ما أرادَ غفرانَهُ منهم باستنقاذهِ مِن الهلكةِ بالتوبةِ عليه، وغيرِ ذلك من الأمورِ كلِّها، قادر؛ لأن الخَلقَ خلقه، والمُلكَ مُلكُه، والعبادَ عبادُه. (تفسير الطبري).

٤١- {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ}

{يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ}: ومِن صفاتِ المنافقينَ واليهودِ أيضاً أنَّهم يحَرِّفونَ الكلامَ ويبدِّلونَه، معَ علمِهم بما هو حقٌّ منه.

{وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا}: قالوا: وإنْ أفتَى لكم بغيرِهِ فاحذَروا قبولَه.

{أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ}: واللهُ لا يريدُ تطهيرَ قلوبِهم مِن رجسِ الكفرِ وخُبثِ الضَّلالة؛ لفسادِ نيّاتِهم وشرورِ ما في أنفسِهم، ولتكذيبِهمُ الحقَّ وإيثارِهمُ الباطلَ عليه (الواضح).

٤٢- {سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا}

{سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ}: فسَّرَهُ في الآيةِ التي تسبقُها بقوله: يسمعونَ لكي يكذبوا عليك.

{وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا} يقول: فلن يقدروا لكَ على ضرٍّ في دينٍ ولا دنيا، فدعِ النظرَ بينهم إذا اخترتَ تركَ النظرِ بينهم. (الطبري).

٤٣- {وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ}

يقول: يتركونَ الحكمَ به بعدَ علمٍ بحكمي فيه، جراءةً عليَّ وعصياناً لي. وهذا وإنْ كان مِن اللهِ تعالى ذكرهُ خطابًا لنبيِّهِ صلى الله عليه وسلم، فإنه تقريعٌ منه لليهودِ الذين نزلتْ فيهم هذه الآية... (الطبري).

٤٤- {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}

{إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ}: إنا أنزلنا التوراةَ فيها بيانُ ما سألكَ هؤلاء اليهودُ عنه من حكمِ الزانيَينِ المحصنَين، وفيها جلاءُ ما أظلمَ عليهم وضياءُ ما التبسَ من الحُكم.

{فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا}: يقولُ تعالَى ذكرهُ لعلماءِ اليهودِ وأحبارِهم: لا تخشَوا الناسَ في تنفيذِ حكمي الذي حكمتُ به على عبادي وإمضائِهِ عليهم على ما أمرت، فإنهم لا يقدرون لكم على ضرٍّ ولا نفعٍ إلا بإذني، ولا تكتموا الرجْمَ الذي جعلتهُ حُكمًا في التوراةِ على الزانيَينِ المحصنَين، ولكنِ اخشوني دونَ كلِّ أحدٍ مِن خَلقي، فإنَّ النفعَ والضرَّ بيدي،

وخافوا عقابي في كتمانِكم ما استُحفظتِم مِن كتابي. ولا تأخذوا بتركِ الحكمِ بآياتِ كتابي الذي أنزلتهُ على موسى أيها الأحبارُ عوضًا خسيسًا، وذلكَ هو الثمنُ القليل. وإنما أرادَ تعالَى ذكرهُ نهيَهم عن أكلِ السُّحتِ على تحريفِهم كتابَ الله وتغييرِهم حكمَهُ عمّا حكمَ به في الزانيَين المحصَنَين، وغيرِ ذلكَ مِن الأحكامِ التي بدَّلوها، طلبًا منهم للرِّشا. (منتخب من الطبري).

٤٥- {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}

ومَنْ لم يَحكمْ بما أنزلَ اللهُ مِن هذهِ الأحكام، فإنَّهم مِن الظالمين. (الواضح).

وقالَ ابنُ كثيرٍ رحمَهُ الله: قد تقدَّمَ عن طاوسٍ وعطاءٍ أنهما قالا: كفرٌ دونَ كفر، وظلمٌ دونَ ظلم، وفسقٌ دونَ فسق.

٤٦- {وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ}

تفسير الآية: وأتْبَعنا أنبياءَ بني إسرائيلَ برسولِ اللهِ عيسَى بنِ مريم، مؤمِناً بالتَّوراة، عاملاً بما فيها، وأنزلنا عليهِ الإنجيلَ فيه هِدايةٌ إلى الحقّ، ونورٌ يُفَرِّقُ بين الحقَّ والباطل، ويُزيلُ الشبهات، ويَحُلُّ المشكِلات، مثلَ التوراة، فهو متَّبِعٌ لها، حاكمٌ بها، غيرُ مخالِفٍ لِما فيها، إلا القليلَ ممّا نُسِخَ بهِ بعضُ أحكامِ التَّوراة. والإنجيلُ كلُّهُ هداية، وتخويفٌ وزجرٌ عنِ ارتكابِ المعاصي، لمنِ اتَّقَى اللهَ وخافَ عقابَه. (الواضح).

٤٨- {إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}

أي: معادُكم أيها الناسُ ومصيرُكم إليه يومَ القيامة، فيُخبرُكم بما اختلفتُم فيه مِن الحقّ، فيجزي الصادقينَ بصدقهم، ويعذِّبُ الكافرينَ الجاحدينَ المكذِّبينَ بالحقّ، العادلينَ عنه إلى غيرِهِ بلا دليلٍ ولا برهان، بل هم معاندونَ للبراهينِ القاطعة، والحججِ البالغة، والأدلَّةِ الدامغة. (ابن كثير).

٤٩- {وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ}

فاحكمْ بينَ أهلِ الكتابِ - إذا احتكموا إليكَ - بما أنزلَهُ اللهُ عليكَ في القرآن، ولا تتَّبعْ أهواءَهمُ الزائغةَ وأفكارَهمُ المنحرفة، وكنْ على حذَرٍ مِن أنْ يُدَلِّسَ عليكَ اليهودُ الحقَّ بخُبثِهم، ويَصرِفوكَ عن بعضِ

ما أنزلَهُ اللهُ عليكَ منَ الحقّ، فإنَّهم كفَرةٌ خوَنةٌ لا يُؤمَنُ جانبُهم، ولا يَحتكِمونَ إليكَ ليؤمِنوا ويَرضَوا بحُكمِ الله..

{لَفَاسِقُونَ}: خارجونَ عن طاعةِ الله، بعيدونَ عن الحقّ، يفضّلونَ اتّباعَ الهوَى على متابعةِ الحقّ. (الواضح).

٥٠- **{أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ}**

فهل يريدونَ بذلكَ أحكاماً جاهليَّةً ضالَّةً يضعُها ناسٌ بعقولِهُمُ المحدودة، وأفكارِهمُ المضطربة، وأهوائهمُ المغايرة، دونَ وحيٍ منَ اللهِ مُحْكَم؟ وأينَ يجدونَ حُكماً أفضلَ ممّا أنزلَهُ اللهُ على أنبيائه، في عدلٍ وحقٍّ ورحمة، لا يُرادُ بهِ سوَى ذلك؟ هذا لمن تدبَّرَ الأمر، وتحقَّقَ بالنظَر، وعلمَ أنَّ اللهَ أحكمُ الحاكمين. (الواضح).

٥١- **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}**

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ}: ينهَى تعالى عبادَهُ المؤمنينَ عن موالاةِ اليهودِ والنصارَى، الذين هم أعداءُ الإسلامِ وأهله. قاتلَهم الله. (ابن كثير).

{فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}: ومَن يتولَّ اليهودَ والنصارَى دونَ المؤمنينَ فإنهُ منهم، يقول: فإنَّ مَن تَولاّهم ونصرَهم على المؤمنين، فهو مِن أهلِ دينِهم وملَّتِهم، فإنهُ لا يتولَّى متولٍّ أحدًا إلاّ وهو به وبدينهِ وما هو عليه راض، وإذا رضيَهُ ورضيَ دينَهُ فقد عادَى ما خالفَهُ وسخطَه، وصارَ حكمهُ حكمَه... إنَّ اللهَ لا يوفِّقُ مَن وضعَ الولايةَ في غيرِ موضعها، فوالَى اليهودَ والنصارَى مع عداوتِهم اللهَ ورسولَهُ والمؤمنينَ على المؤمنين، وكان لهم ظهيرًا ونصيرًا، لأنَّ مَن تولاّهم فهو للهِ ولرسولهِ وللمؤمنينَ حرب (منتخب من الطبري).

٥٤- **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}**

{يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ}: هؤلاءِ المؤمنونَ الذين وعدَ اللهُ المؤمنينَ أنْ يأتيَهم بهم إنِ ارتدَّ منهم مرتدٌّ بدلاً منهم، يجاهدونَ في قتالِ أعداءِ الله، على النحوِ الذي أمرَ اللهُ بقتالهم، والوجهِ الذي أذنَ لهم به، ويجاهدونَ عدوَّهم.

{وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}: واللهُ جوادٌ بفضلهِ على مَن جادَ به عليه، لا يخافُ نفادَ خزائنهِ فيكفَّ من عطائه. عليمٌ بموضعِ جودهِ وعطائه، فلا يبذلهُ إلاّ لمنِ استحقَّه، ولا يبذلُ لمنِ استحقَّهُ إلاّ على قدرِ المصلحة، لعلمهِ بموضعِ صلاحهِ له مِن موضعِ ضرّه. (الطبري).

٥٥- {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}

... الذينَ يطيعونَ ربَّهم بإقامةِ شعائرِه والمحافظةِ على أوامرِه، فيؤدُّونَ الصَّلاةَ ويواظبونَ على إقامتِها للهِ وحدَه، ويؤدُّونَ زكاةَ أموالِهم للمحتاجينَ مِن إخوانِهم في الدِّين، وهم في أعمالِهمُ الجليلةِ وصفاتِهمُ الطيّبةِ خاشعونَ متواضعونَ لله؛ لإحسانِهم وحبِّهم لعملِ الخير، ومسارعتِهم إلى رضَى اللهِ وطاعتِه. (الواضح).

٥٧- {وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}

اتَّقوا اللهَ أنْ تتَّخذوا هؤلاءِ الأعداءَ لكم ولدينِكم أولياءَ، {إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} بشرعِ اللهِ الذي اتَّخذَهُ هؤلاءِ هُزوًا ولعبًا. (ابن كثير).

٥٨- {وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ}

أوردَ سببَ النزول.

وتفسيرها: وإذا أذَّنتُم للصَّلاةِ ودعا بعضُكم بعضاً لإقامةِ هذهِ الفريضةِ العظيمة، سَخِروا منها واتَّخذوها لَعِباً وعبَثاً، مع أنَّها طاعةٌ للهِ وإفرادٌ لهُ سبحانَهُ بالعبادة، لكنَّهم سفهاءُ وحمقَى، لا يعرفونَ الحقَّ ولذلكَ يعادونه، أو هم لا يريدونَ أنْ يعرفوا ذلكَ فيلعبونَ ويعبَثون، ولا يستعملونَ عقولَهم ليكونوا جادِّينَ راشدين. (الواضح).

٦٠- {قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ}

هؤلاءِ الذين هذهِ صفتُهم شرٌّ مكانًا في عاجلِ الدنيا والآخرةِ عندَ اللهِ ممَّن نقمتُم عليهم يا معشرَ اليهودِ إيمانَهم باللهِ وبما أُنزِلَ إليهم مِن عندِ اللهِ مِن الكتاب، وبما أُنزِلَ إليَّ مِن قبلِهم مِن الأنبياء، وأنتم مع ذلكَ أيُّها اليهود، أشدُّ أخذًا على غيرِ الطريقِ القويم، وأجوَرُ عن سبيلِ الرشدِ والقصدِ منهم. (الطبري).

٦١- {وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ}

أي: واللهُ عالمٌ بسرائرِهم وما تنطوي عليهم ضمائرهم، وإنْ أظهروا لخلقهِ خلافَ ذلك، وتزيَّنوا بما ليسَ فيهم، فإنَّ عالمَ الغيبِ والشهادةِ أعلمُ بهم منهم، وسيجزيهم على ذلكَ أتمَّ الجزاء. (ابن كثير).

٦٢- {وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

أي: لبئسَ العملُ كان عملهم، وبئسَ الاعتداءُ اعتداؤهم. (ابن كثير).

٦٣- {لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ}

فسَّرَ الإثمَ في الآيةِ السابقة بالمعاصي، وقيل: ما كتموا من التوراة، والسحتَ بالرِّشا.

{لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} قال الطبري: يصنعونَ ويعملونَ واحد. قالَ لهؤلاءِ حينَ لم يَنْهُوا، كما قالَ لهؤلاءِ حينَ عملوا.

٦٤- {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}

{بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ}: ... اللهُ رازقُهم ورازقُ الأحياءِ في الكونِ كلِّه، فيداهُ مبسوطتانِ بالعطاء، فهو ذو فضلٍ عميمٍ وعطاءٍ جزيل، لا تَنْفَدُ خزائنُه، يُنفِقُ كما يشاء، مِن توسيعٍ على عبادٍ له، أو تضييقٍ في الرزقِ على آخرينَ منهم...

{وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}: ... وهذا مِن سَجيَّتهم، فإنَّ شأنَهُمُ الإفسادُ في الأرض، بالكيدِ لأهلِ الحقّ، وإثارةِ الشرّ والفتنة، وإيقادِ نيرانِ الحروب، واللهُ يَبغَضُ هذهِ الصفاتِ وأهلَها، ويَجزيهم على ذلكَ سوءَ العذاب. (الواضح).

٦٥- **{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ}**

أي: لأزلنا عنهم المحذور، ولحصَّلناهمُ المقصود. (ابن كثير).

٦٧- **{إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}**

يعني: إنَّ اللهَ لا يوفِّقُ للرشدِ مَن حادَ عن سبيلِ الحقِّ، وجارَ عن قصدِ السبيل، وجحدَ ما جئتَهُ به مِن عندِ الله، ولم ينتهِ إلى أمرِ اللهِ وطاعتهِ فيما فرضَ عليه وأوجبه. (الطبري).

٦٨- **{وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}**

وردَ القسمُ الأولُ منها في الآيةِ (٦٤) من السورةِ نفسِها، وقالَ في معناها هناك: أي: كلما نزلتْ آيةٌ كفروا بها، وازدادوا طغيانًا وكفرًا كلما نزلتْ آية.

{فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}: أي: لا تأسفْ ولا تحزنْ عليهم لزيادةِ طغيانِهم وكفرِهم، فإن غائلةَ ذلكَ موصولةٌ بهم، وتبعتهُ عائدةٌ إليهم، وفي المؤمنينَ غنًى لكَ عنهم. (روح المعاني).

٦٩- **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}**

... فصدَّقَ بالبعثِ بعد الممات، وعملَ مِن العملِ صالحًا لمَعاده، فلا خوفٌ عليهم فيما قَدِموا عليه مِن أهوالِ القيامة، ولا هم يحزنونَ على ما خلَّفوا وراءَهم مِن الدنيا وعيشِها بعدَ معاينتِهم ما أمرهم اللهُ به مِن جزيلِ ثوابه. (الطبري).

٧٠- **{لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ}**

وبعَثنا فيهم أنبياءَ وأرسلنا إليهم رسلاً، يُذَكِّروهَم بها ويُخَوِّفوهَم نقضَها، ليسمَعوا ويُطيعوا ويأتمِروا بما أُنزِلَ إليهم، ومِن ذلكَ العهدُ الذي أخذَهُ أنبياؤهم عليهم، منَ الإيمانِ بالنبيِّ محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، ولكنْ كلَّما جاءَهم رسولٌ بما لا يوافِقُ أهواءَهمُ الزائغة، وآراءَهمُ الفاسِدة، صارَ فريقٌ منهم يُكذِّبونَهم... (الواضح).

٧١- **{وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ}**

أي: مطَّلعٌ عليهم، وعليمٌ بمن يستحقُّ الهدايةَ ممَّن يستحقُّ الغواية. (ابن كثير).

٧٢- **{وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ}**

... وقد قالَ المسيحُ نفسُه: يا بني إسرائيل، اعبُدوا اللهَ وحدَه، فهو ربِّي وربُّكم، ونحنُ جميعاً عَبيدٌ لله، وإنَّ مَن يُشرِكْ به في عبادتهِ فقد حرَّمَ عليه دخولَ الجنَّة، وأوجبَ له النَّار. وقد ظلَموا بإشراكِهم وكفرِهم هذا وعدَلوا عن طريقِ الحقّ، ولن تجدَ لهؤلاءِ الظَّالمينَ مُعيناً ولا ناصراً يُنقِذُهم مِن عذابِ اللهِ وعقوبتهِ المقدَّرةِ عليهم. (الواضح).

٧٣- **{وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}**

{وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ} أي: ليسَ متعدِّدًا، بل هو وحدَهُ، لا شريكَ له، إلهُ جميعِ الكائناتِ وسائرِ الموجودات.

ثم قال تعالَى متوعِّدًا لهم ومتهدِّدًا: {وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ} أي: مِن هذا الافتراءِ والكذب،

{لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} أي: في الآخرة، مِن الأغلالِ والنكال. (ابن كثير).

٧٤- **{أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}**

واللهُ غفورٌ لذنوبِ التائبينَ مِن خَلقه، المنيبينَ إلى طاعتهِ بعد معصيتِهم، رحيمٌ بهم في قبولهِ توبتَهم ومراجعتَهم إلى ما يحبُّ ممّا يكره، فيصفحُ بذلكَ مِن فعلِهم عمّا سلفَ مِن إجرامِهم قبلَ ذلك. (الطبري).

٧٥- {انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}

أي: نوضِّحها ونُظهِرُها، ثم انظرْ بعد هذا البيانِ والوضوحِ والجلاءِ أينَ يذهبون... (ابن كثير).

٧٦- {قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}

قلْ أيُّها النبيُّ للمشركينَ وأهلِ الكتابِ منَ العابدينَ غيرَ الله: أتعبدونَ مِن دونِ اللهِ ما لا يَقدِرُ على ضرِّكم ولا إيصالِ النفعِ إليكم، واللهُ خالقُكم وخالقُهم، الذي يجبُ أنْ يُعبَدَ وحدَه، وهو الذي يَنفعُ ويَضرُّ ويُجازي على الأعمال، والجماداتُ المعبودةُ لا تَنطِقُ ولا تَسمعُ حتَّى تَضرَّ وتَنفع، والأناسيُّ لا يَقدِرونَ على النَّفعِ والضُّرِّ إلا إذا شاءَ الله، وهو وحدَهُ الذي يتصرَّفُ في الكونِ كلِّهِ كما يشاء، ولا يَقدِرُ أحَدٌ على أنْ يمنعَهُ مِن ذلك، فلا نَفعَ ولا ضَررَ إلاّ منه، فله وحدَهُ يجبُ أنْ تكونَ العبادة. وهو الذي يَسمعُ أقوالَ كلِّ عبادِه، ويَعلمُ جميعَ أحوالِهم. (الواضح).

٧٨- {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ}

... بما عصَوا اللهَ فخالفوا أمرَه، وكانوا يتجاوزونَ حدوده. (الطبري).

وفسَّرَهُ ابنُ كثير بالاعتداءِ على الخَلق.

٧٩- {كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}

لبئسَ الفعلُ كانوا يفعلونَ في تركِهمُ الانتهاءَ عن معاصي اللهِ تعالَى، وركوبِ محارمه، وقتلِ أنبياءِ اللهِ ورسُله. (الطبري).

٨٠- {لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ}

وفي عذابِ اللهِ يومَ القيامةِ هم خالدون، دائمٌ مُقامُهم ومُكثهم فيه. (الطبري).

٨٥- {فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ}

بساتينَ فيها أشجارٌ مثمرة، تجري الأنهارُ مِن تحتِ أشجارِها ومساكنها، وهم فيها دائمون، لا يموتونَ فيها، ولا يخرجونَ منها. (مستفادٌ من تفسيرِهِ للآية ٢٥ من سورة البقرة).

٨٦- {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}

أي: جحدوا بها وخالفوها، {أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} أي: هم أهلُها والداخلونَ إليها. (ابن كثير).

٨٧- {وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}

واللهُ لا يحبُّ الظَّالمينَ المعتَدينَ حدودَه، ولكنْ قفوا عندها والتزِموا بها. (الواضح).

٨٨- {وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ}

وخافوا - أيها المؤمنون - أنْ تعتدوا في حدوده، فتحلُّوا ما حرَّمَ عليكم، وتحرّموا ما أحلّ لكم، واحذروهُ في ذلكَ أنْ تخالفوهُ فينزلَ بكم سخطه، أو تستوجبوا به عقوبته، {الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ} يقول: الذي أنتم بوحدانيتهِ مقرُّون، وبربوبيتهِ مصدِّقون. (الطبري).

٨٩- {لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}

لا يحاسبُكمُ اللهُ على حَلِفِكُم باللهِ إذا كانَ مِن غيرِ قصد، ممّا يَسبِقُ إليهِ اللسانُ مِن غيرِ نيَّةِ قسَم، أو ما كانَ القسَمُ على غلبةِ ظنٍّ عندَ آخرين..

وهكذا يبيّنُ اللهُ لكم أحكامَ شريعتهِ ويوضِّحُها، فاشكروهُ على نعمةِ هذا التعليمِ والبيان، الذي هو لخيرِكم وصالِحكم. (الواضح).

٩٠- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}

فاتركوهُ وارفضوهُ ولا تَعلَّموه، لكي تنجحوا فتدركوا الفلاحَ عند ربِّكم بتركِكم ذلك (الطبري).

٩٢- {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ}

واتَّقوا الله وراقبوهُ أنْ يراكم عندَ ما نهاكم عنه مِن هذه الأمورِ التي حرَّمها عليكم في هذه الآيةِ وغيرها، أو يفقدَكم عندَ ما أمركم به فتوبقوا أنفسَكم وتهلكوها. فإنْ أنتم لم تعملوا بما أمرناكم به، وتنتهوا عما نهيناكم عنه، ورجعتُم مُدبِرين عمّا أنتم عليه من الإيمانِ والتصديقِ باللهِ وبرسوله، واتِّباعِ ما جاءَكم به نبيُّكم، فاعلموا أنه ليسَ على مَن أرسلناهُ إليكم بالنذارةِ غيرَ إبلاغِكم الرسالةَ التي أُرسِلَ بها إليكم.

يقولُ لهم تعالَى ذكره: فإنْ تولَّيتم عن أمري ونهيي، فتوقَّعوا عقابي واحذروا سخطي (الطبري، باختصار).

٩٣- {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآَمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}

نزلَ تحريمُ الخمرِ وقد ماتَ مِن الصَّحابةِ مَن كانَ يشربُها، فسُئلَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلَّم عن ذلك، فنزلتِ الآية.

ليسَ على مَن آمنَ وعملَ صالحاً إثمٌ وحرجٌ فيما شربوا منَ الخمرِ وأكلوا مِن مالِ الميسرِ إذا اتَّقَوا الشِّركَ...

{وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}: واللهُ يحبُّ منِ اتَّصفَ بصفةِ الإحسان، ويُثيبُهم عليها. (الواضح).

٩٥- {وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ}

واللهُ مَنيعٌ في سلطانه، لا يَقهرهُ قاهر، ولا يَمنعهُ مِن الانتقامِ ممَّن انتقمَ منه، ولا مِن عقوبةِ مَن أرادَ عقوبتَهُ مانع، لأنَّ الخَلقَ خَلقُه، والأمرَ أمرُه، له العزَّة والمنَعة. وأما قوله: {ذُو انْتِقَامٍ} فإنه يعني به: معاقبتهُ لمن عصاهُ على معصيتهِ إيّاه. (الطبري).

٩٦- {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}

واخشَوا اللهَ أيها الناسُ واحذَروه، بطاعتهِ فيما أمرَكم به مِن فرائضه، وفيما نهاكم عنه في هذه الآياتِ التي أنزلها على نبيِّكم صلى الله عليه وسلم، مِن النهي عن الخمرِ والميسرِ والأنصابِ والأزلام، وعن إصابةِ صيدِ البرِّ وقتلهِ في حالِ إحرامِكم، وفي غيرها، فإنَّ للهِ مصيرَكم ومرجعَكم، فيعاقبُكم بمعصيتِكم إيّاه، ومجازيكم، فمثيبُكم على طاعتِكم له. (الطبري).

٩٧- {جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}

الهَدْيُ والقلائدُ أيضاً قيامٌ لهم، فهي ممّا يَخصُّ مناسكَ الحجّ، وهي النُّسُكُ التي تُهدَى للحرَم، فتُذْبَحُ هناكَ ويُوَزَّعُ لحمُها على مساكينِه. والقلائدُ هي البُدْنُ التي تُقلَّدُ بقلائدَ ليَعرِفَ الناسُ أنَّها للحرَمِ فلا يتعرَّضُ لها أحد، وذُكِرَ أنَّ الثوابَ فيها أكثَر، والحجَّ بها أظهر.

{وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}: ... فهو كاملُ العلم، لا يَنقُصُ ولا يَخفَى عليه شيءٌ منه. (الواضح).

٩٨- {اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

اعلموا أيها الناس، أنَّ ربَّكم الذي يعلمُ ما في السماواتِ وما في الأرض، ولا يخفَى عليه شيءٌ مِن سرائرِ أعمالِكم وعلانيتِها، وهو يُحصيها عليكم ليجازيَكم بها، شديدٌ عقابهُ مَن عصاهُ وتمرَّدَ عليه، على معصيتهِ إيّاه، وهو غفورٌ لذنوبِ مَن أطاعَهُ وأنابَ إليه، فساترٌ عليه وتاركٌ فضيحتَهُ بها، رحيمٌ به أنْ يعاقبَهُ على ما سلفَ مِن ذنوبهِ بعد إنابتهِ وتوبتهِ منها. (الطبري).

٩٩- {مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ}

ليسَ على الرسولِ إلاّ أنْ يُبَلِّغَ الرسالة، وليسَ له الهدايةُ والتوفيقُ ولا الثَّواب، وقد أتَى بما وجبَ عليه مِن التَّبليغِ بما لا مزيدَ عليه، فلا عذرَ لكم إنْ لم تطيعوا، ومَن خالفَ ولم يَمتَثِلْ فقد عرَّضَ نفسَهُ للعقاب.

ولا يَخفَى على اللهِ المطيعُ منكم مِن العاصي، ولا يَغِيبُ عنهُ شيءٌ ممّا خفيَ في الصُّدور، أو ظهرَ مِن أعمالِ النفُوس، وبيدهِ الثوابُ والعقاب، فيُعامِلُ كلاًّ بما يستحقّ. (الواضح).

١٠٠- {قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}

{كَثْرَةُ الْخَبِيثِ} يقول: لا يعتدلُ العاصي والمطيعُ للهِ عندَ اللهِ ولو كثرَ أهلُ المعاصي فعجبتَ مِن كثرتهم، لأنَّ أهلَ طاعةِ اللهِ هم المفلحونَ الفائزونَ بثوابِ اللهِ يومَ القيامة، وإنْ قلُّوا دونَ أهلِ معصيته، وإنَّ أهلَ معاصيهِ هم الأخسرونَ الخائبونَ وإنْ كثروا. يقولُ تعالَى ذكرهُ لنبيِّهِ صلى الله عليه وسلم: فلا

تعجبَّ مِن كثرةِ مَن يعصي اللهَ فيُمهلُهُ ولا يعاجلهُ بالعقوبة، فإنَّ العُقبَى الصالحةَ لأهلِ طاعةِ اللهِ عندَهُ دونهم.

{فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}: واتقوا اللهَ بطاعتهِ فيما أمرَكم ونهاكم، واحذروا أنْ يستحوذَ عليكم الشيطانُ بإعجابِكم كثرةَ الخبيثِ فتصيروا منهم، يا أهلَ العقولِ والحِجا، الذين عقلوا عن اللهِ آياتِه، وعرفوا مواقعَ حُجَجِه. اتَّقوا اللهَ لتُفلحوا، أي: كي تنجحوا في طلبتِكم ما عنده. (الطبري).

١٠١- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآَنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ}

عفا اللهُ لكم عن مسألتِكم عن الأشياءِ التي سألتُم عنها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم الذي كرهَ اللهُ لكم مسألتَكم إيّاهُ عنها أنْ يؤاخذَكم بها، أو يعاقبَكم عليها، إنْ عرفَ منها توبتَكم وإنابتَكم. واللهُ ساترٌ ذنوبَ مَن تابَ منها، فتاركٌ أنْ يفضحَهُ في الآخرة، حليمٌ أنْ يعاقبَهُ بها، لتغمُّدِهِ التائبَ منها برحمتهِ وعفوهِ عن عقوبتهِ عليها. (الطبري).

١٠٢- {قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ}

أي: بسببِها، أي: بيَّنتُ لهم ولم ينتَفعوا بها؛ لأنهم لم يَسألوها على وجهِ الاسترشاد، وإنما سألوا على وجهِ التعنُّتِ والعناد. (ابن كثير).

١٠٣- {مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ}

أفادَ الطبريُّ رحمهُ الله، أن المقصودَ أتباعُ المشركينَ الذين سنُّوا لهم أفعالاً ونُسكًا جاهلية، وأن هؤلاء الأتباعَ لا شكَّ أنهم أكثرُ منهم، وأنهم لم يكونوا يعقلون أن الذين سنُّوا لهم تلك السننَ إفكٌ وكذب، بل ظنوَّا أنهم محقُّون.

قال: وإنما معنَى الكلام: وأكثرهم لا يعقلونَ أن ذلكَ التحريمَ الذي حرَّمَهُ هؤلاءِ المشركونَ وأضافوهُ إلى اللهِ تعالَى كذبٌ وباطل.

١٠٤- {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ}

... أجابوا في عنادٍ وضلال: يَكفِينا ما وجدنا عليه آباءَنا وأجدادَنا، ولا نلتفِتُ إلى غيرهم، فمعَهمُ الحقُّ وكفَى!

ولكنْ لماذا يقلّدونَ آباءَهم هكذا بدونِ تعقُّلٍ ولا تفكير؟ فإذا كانَ الآباءُ جهَلةً ضالّينَ مثلَهم، لا يَفهمونَ الحقَّ ولا يعرفونَ سبيلَ الاهتداءِ إليه، فكيفَ يتَّبِعونَهم والحالةُ هذه؟ (الواضح).

١٠٥- {إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}

أي: فيُجازي كلَّ عاملٍ بعمله، إنْ خيرًا فخير، وإنْ شرًّا فشرّ. (ابن كثير).

١٠٦- {فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآَثِمِينَ}

ولا نكتمُ الشَّهادة، فإذا كتمناها أو حرَّفناها فإنَّنا عاصونَ آثمونَ مستحقُّونَ للعقاب. (الواضح).

١٠٧- {فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ}

فإذا اعتدَينا في ذلكَ ظلَمنا أنفسَنا بتعريضِها إلى سَخَطِ اللهِ وعقابِه. (الواضح).

١٠٨- {وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}

أي: الخارجينَ عن طاعتهِ ومتابعةِ شريعته. (ابن كثير).

١١٠- {وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ}

{الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ} أوردَ في الآيةِ (٤٩) من سورةِ آل عمران معنى الأكمهِ عن ابن عباسٍ رضيَ اللهُ عنهما وقتادةَ بأنهُ الذي وُلِدَ أعمى، وفسَّرَ الأبرصَ بالذي به وضَح. [وهو بياضٌ يُصيبُ الجسدَ لمرض].

{سِحْرٌ مُبِينٌ} يعني: يَبِينُ عمّا أتَى به لمن رآهُ ونظرَ إليه أنهُ سحرٌ لا حقيقةَ له. (الطبري).

١١١- **{وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ}**

{آمَنَّا} طبقَ ما أُمِرنا به، {وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ} مخلصونَ في إيمانِنا، أو منقادونَ لِما أُمِرنا به. (روح المعاني).

١١٤- **{قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيرُ الرَّازِقِينَ}**

وأعطِنا مِن عطائك، فإنكَ يا ربِّ خيرُ من يعطي، وأجودُ مَن تفضَّل؛ لأنه لا يدخلُ عطاءَهُ مَنٌّ ولا نكد. (الطبري).

١١٦- **{قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ}**

... ليسَ لي أنْ أقولَ ذلك؛ لأني عبدٌ مخلوق، وأمِّي أمَةٌ لك، فهل يكونُ للعبدِ والأمَةِ ادِّعاءُ ربوبية؟ إنكَ لا يخفَى عليكَ شيء، وأنتَ عالمٌ أني لم أقلْ ذلك، ولم آمرهُم به. (الطبري).

١١٧- **{مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}**

{مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ}: ما قلتُ للناسِ إلاّ ما أمرتَني بإبلاغِه...

{وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا}: وكنتُ مُشاهِداً لأحوالِهم مِن إيمانٍ وكفر، وأَعِظُهم ليَعملوا بموجبِ أمرِك...

{وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}: وأنتَ العالِمُ المطَّلعُ على قولي لهم، وما قالوا هم بعدي، وغيرِ ذلك. (الواضح).

١١٩- {قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}

لهم جزاءَ إيمانِهم وصدقِهم جنّاتٌ عالياتٌ تجري مِن تحتِها الأنهار، مُقيمينَ فيها أبداً، لا يزولونَ عنها ولا يَحُولون، ويُفيضُ اللهُ عليهم رضوانَهُ الذي لا غايةَ وراءَه، ويَرضَونَ هم، فلا شيءَ أعزُّ مِن رضوانهِ سبحانَه، وهو الفوزُ والفلاحُ الذي لا أعظمَ منهُ ولا يُدانيهِ مَطلَب. (الواضح).

١٢٠- {لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

أي: هو الخالقُ للأشياء، المالكُ لها، المتصرّفُ فيها، القادرُ عليها، فالجميعُ مُلكه، وتحتَ قَهرِه وقدرتِه، وفي مشيئته، فلا نظيرَ له ولا وزيرَ ولا عديل، ولا والدَ ولا ولدَ ولا صاحبة، فلا إلهَ غيرُه، ولا ربَّ سواه. (ابن كثير).

سورة الأنعام

٦- {أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ}

أي: أكثَرْنا عليهم أمطارَ السماءِ وينابيعَ الأرضِ استدراجًا وإملاءً لهم، فأهلكناهم بخطاياهم وسيّئاتهم التي اجترموها، فذهبَ الأوّلونَ كأمسِ الذاهب، وجعلناهم أحاديث، وأنشأنا مِن بعدهم جيلاً آخرَ لنختبرهم، فعملوا مثلَ أعمالهم، فهلكوا كهلاكهم. فاحذروا أيها المخاطَبون أنْ يصيبَكم مثلُ ما أصابهم، فما أنتم بأعزَّ على اللهِ منهم، والرسولُ الذي كذَّبتموهُ أكرمُ على اللهِ مِن رسولِهم، فأنتم أولَى بالعذابِ ومعاجلةِ العقوبةِ منهم، لولا لطفهُ وإحسانه. (ابن كثير، بشيء من الاختصار).

١٢- {قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}

{قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} أي: لمن الكائناتُ جميعًا: خَلقًا ومُلكًا وتصرُّفًا؟

{لَا رَيْبَ فِيهِ} أي: لا ينبغي لأحدٍ أنْ يرتابَ فيه، لوضوحِ أدلّته، وسطوعِ براهينه..

{الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ} بتضييعِ رأسِ مالهم، وهو الفطرةُ الأصلية، والعقلُ السليم، والاستعدادُ القريبُ الحاصلُ مِن مشاهدةِ الرسولِ صلى الله عليه وسلم، واستماعِ الوحي، وغيرِ ذلكَ مِن آثارِ الرحمة...
{فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} الفاءُ للدلالةِ على أنَّ عدمَ إيمانِهم وإصرارِهم على الكفرِ مسبّبٌ عن خسرانِهم، فإنَّ إبطالَ العقلِ باتّباعِ الحواس، والوهمَ والانهماكَ في التقليدِ أدَّى بهم إلى الإصرارِ على الكفرِ والامتناعِ عن الإيمان. (روح المعاني).

١٩- {قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ}

إنما هو معبودٌ واحد، لا شريكَ له فيما يستوجبُ على خلقهِ من العبادة. وإنني بريءٌ من كلِّ شريكٍ تدعونَهُ للهِ وتضيفونهُ إلى شركتهِ وتعبدونهُ معه، لا أعبدُ سوَى اللهِ شيئًا، ولا أدعو غيرَهُ إلهًا. (الطبري).

٢٠- {الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}

{فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ} بهذا الأمرِ الجليِّ الظاهر، الذي بشَّرتْ به الأنبياء، ونوَّهتْ به في قديمِ الزمانِ وحديثه. (ابن كثير).

٢٥- {حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ}

أي: يحاجُّونكَ ويناظرونكَ في الحقِّ بالباطل. (ابن كثير).

٢٦- {وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}

وما يدرونَ ما هم مُكسبوها من الهلاكِ والعطبِ بفعلهم. (الطبري).

٢٩- {وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ}

قال رحمَهُ الله: هذا إخبارٌ عن إنكارهم البعث.

قال ابنُ كثير: لقالوا: ما هي إلا هذه الحياةُ الدنيا، ثم لا مَعادَ بعدها.

٣٠- {وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ}

فقالَ اللهُ تعالَى ذكرهُ لهم: فذوقوا العذابَ الذي كنتُم به في الدنيا تكذِّبون، يقول: بتكذيبِكم به وجحودِكموهُ الذي كان منكم في الدنيا. (الطبري).

٣٤- {وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ}

هذه تسليةٌ للنبيّ صلى الله عليه وسلم، وتعزيةٌ له فيمن كذَّبَهُ مِن قومه، وأمرٌ له بالصبرِ كما صبرَ أولو العزمِ مِن الرسُل، ووعدٌ له بالنصرِ كما نُصروا...

{وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ} أي: مِن خبرِهم، كيف نُصِروا وأُيِّدوا على مَن كذَّبَهم مِن قومِهم، فلكَ فيهم أسوةٌ، وبهم قدوة. (ابن كثير).

٣٦- {إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ}

والكفّارُ يبعثُهم اللهُ مع الموتَى. فجعلَهم تعالى ذكرهُ في عدادِ الموتَى الذين لا يسمعونَ صوتًا، ولا يعقلونَ دعاءً، ولا يفقهونَ قولاً، إذ كانوا لا يتدبَّرونَ حُجَجَ الله، ولا يعتبرونَ آياته، ولا يتذكَّرونَ فينزجرونَ عمّا هم عليه مِن تكذيبِ رسلِ اللهِ وخلافِهم.

وأما قوله: {ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ} فإنهُ يقولُ تعالى: ثم إلى اللهِ يُرجَعون، المؤمنونَ الذين استجابوا للهِ والرسول، والكفّارُ الذين يحولُ اللهُ بينهم وبين أنْ يفقهوا عنكَ شيئًا، فيُثيبُ هذا المؤمنَ على ما سلفَ مِن صالحِ عملهِ في الدنيا بما وعدَ أهلَ الإيمانِ به مِن الثواب، ويعاقبُ هذا الكافرَ بما أوعدَ أهلَ الكفرِ به مِن العقاب، لا يظلمُ أحدًا منهم مثقالَ ذرَّة. (الطبري).

٣٧- {وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آَيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آَيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}

تفسيرُ الآية: وقالَ المشركونَ في تعنُّتٍ وضلالٍ دونَ أنْ يقتَنعوا بآياتٍ سابقةٍ رأوها منَ الرسولِ صلى الله عليه وسلم: هلاّ أُنزِلتْ عليهِ آيةٌ خارِقةٌ تكونُ دليلاً على نبوَّتِه؟

فقلْ لهم يا نبيَّ الله: إنَّ اللهَ قادرٌ على أنْ يُنـزِّلَ آيةً خارقةً كما أنزلها مِن قبلُ على أنبياءَ سابقين، ولا يُعجِزُهُ شيءٌ مِن ذلكَ وهو خالقُ الكون، ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يعلمونَ أسبابَ الإمهالِ والتأخير، فلو أنَّهُ سبحانَهُ أنزلها وفقَ ما طلبوا، ثمَّ لم يؤمنوا، لعاجلَهم بالعقوبة، كما فعلَ بالأممِ السَّابقة. {وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ} [سورة الإسراء: ٥٩]. (الواضح).

٣٨- {مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ}

ما أغفَلنا ولا تركنا شيئاً مُهمَلاً، بل كلُّ شيءٍ مُسَجَّلٌ ومحفوظٌ في كتابٍ عندَ الله، هو اللَّوحُ المحفوظ. (الواضح).

٣٩- {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}

{وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا}: والكافرونَ الذينَ كذَّبوا بالقرآنِ وسائرِ الأدلَّةِ الواضحات، مثَلُهم في قلَّةِ علمِهم وعدمِ فهمِهم، كالصُّمِّ الذينَ لا يسمَعون...

{مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}: ... وهو سبحانَهُ المتصرِّفُ في خَلقِه، فمَن وجدَ استعدادَهُ مائلاً إلى الكفرِ والضَّلالِ أضلَّه، ومنْ وجدَ فيه خيراً وقابليَّةً لقبولِ الحقِّ والتَّجاوبِ مع الإيمانِ أرشدَهُ إلى الطريقِ الصَّحيح. (الواضح).

٤٠- {قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}

إنْ كنتُم محقِّينَ في دعواكم وزعمِكم أنَّ آلهتَكم [التي] تدعُونَها مِن دونِ اللهِ تنفعُ أو تضرّ. (الطبري).

٤١- {بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ}

قال ابنُ جريرٍ الطبريُّ رحمَهُ الله: فيفرّجُ عنكم عندَ استغاثتِكم به وتضرُّعِكم إليه عظيمَ البلاءِ النازلِ بكم، إنْ شاءَ أنْ يفرّجَ ذلكَ عنكم...

{وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ} أي: في وقتِ الضرورةِ لا تَدعونَ أحدًا سواه، وتذهبُ عنكم أصنامُكم وأندادُكم. (ابن كثير).

٤٢- {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ}

ولقد أرسلنا إلى أممٍ مِن قبلِكَ رسلاً فكذَّبوهم. (الطبري).

٤٧- {قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ}

هل يهلكُ اللهُ منّا ومنكم إلاّ مَن كان يعبدُ غيرَ مَن يستحقُّ... (الطبري).

وقال ابنُ كثير: أي: إنما كان يحيطُ بالظالمينَ أنفسهم بالشركِ بالله، وينجو الذين كانوا يعبدون اللهَ وحدَهُ لا شريكَ له، فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.

٤٨- {وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}

أي: مبشّرينَ عبادَ اللهِ المؤمنينَ بالخيرات، ومُنذرينَ مَن كفرَ باللهِ النقَماتِ والعقوبات. (ابن كثير).

٥٢- {مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ}

فإذا أبعدتَهم عنكَ كنتَ متجاوزاً الحقّ.

والمرادُ انتفاءُ الطَّرد. وهو تنبيهٌ ودرسٌ للمسلمين. (الواضح).

٥٤- {وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

أورد سببَ النزول.

وتفسيرها: وإذا أتاكَ المؤمنونَ الصَّالحون، فبشِّرهُم بالسَّلامِ والأمانِ مِن عندِ الله. (الواضح).

{فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}... فأنهُ غفورٌ لذنبهِ إذا تابَ وأنابَ وراجعَ بطاعةِ الله، وتركَ العودَ إلى مثله، مع الندمِ على ما فرطَ منه. رحيمٌ بالتائبِ أن يعاقبَهُ على ذنبهِ بعد توبتهِ منه (الطبري).

٥٥- {وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ}

المجرمينَ المخالفينَ للرسل. (ابن كثير).

٥٦- {قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ}

قلْ لهؤلاءِ المصرّينَ على الشِّرك، قطعاً لأطماعِهمُ الفاسدة: إنَّني مُنِعْتُ وصُرِفْتُ عن عبادةِ الآلهةِ المزعومة، التي لا تَسمعُ ولا تَتكلَّم، ولا تَضرُّ ولا تَنفع. (الواضح).

٥٨- {قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ}

أي: بحالهم، وبأنهم مستحقُّون للإمهالِ بطريقِ الاستدراج، لتشديدِ العذاب، ولذلك لم يفوّضِ الأمرَ إليّ، ولم يقضِ بتعجيلِ العذاب. (روح المعاني).

٦١- {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ}

أي: هو الذي قهرَ كلَّ شيء، وخضعَ لجلالهِ وعظمتهِ وكبريائهِ كلُّ شيء. (ابن كثير).

٦٥- {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ}

قُلْ لهم: إنَّ اللهَ قادرٌ على ابتلائكم وإلقائكم في المهالِك، وعلى التَّنكيلِ بكم بعدَ عودتِكم إلى الشِّرك – وقدْ نجّاكم ممّا أصابَكم مِن كربٍ وشدَّة –...

{انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ}: انظرْ كيفَ نعظُهم ونُنذرُهم، ونبيّنُ لهمُ الأمورَ ونكرّرُها، وننوّعُها بأساليبَ مختلفة، ليفهموا ويتدبَّروا، ويدركوا ما هم عليه وما هو مطلوبٌ منهم. (الواضح).

٦٦- **{وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ}**

أي: الذي ليسَ وراءَهُ حقّ. (ابن كثير).

٦٨- **{وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}**

{حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ} ... حتَّى يأخذوا في حديثٍ غيرِ الاستهزاءِ بآياتِ اللهِ مِن حديثهم بينهم. وإنْ أنساكَ الشيطانُ نَهْيَنا إيّاك...

{الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} أي: الذين خاضوا في غيرِ الذي لهم الخوضُ فيه لِما خاضوا به فيه. وذلكَ هو معنى ظلمِهم في هذا الموضع. (الطبري).

٧٠- **{وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ}**

{وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا}: أي: خدعَتهم وأطمعَتهم بالباطلِ حتَّى أنكروا البعث، وزعموا أنْ لا حياةَ بعدَها، واستهزؤوا بآياتِ اللهِ تعالَى. (روح المعاني).

{أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ} هؤلاء الذين إنْ فدَوا أنفسَهم من عذابِ الله يومَ القيامةِ كلَّ فداءٍ لم يؤخذْ منهم، هم الذِين أسلموا لعذابِ الله، فرُهنوا به جزاءً بما كسبوا في الدنيا من الآثامِ والأوزار، لهم شرابٌ حارٌّ بما يزيدونَ به عطشًا على ما بهم من العطش، وعذابٌ أليمٌ وهوانٌ مقيم؛ بما كان من كفرهم في الدنيا باللهِ وإنكارهم توحيده، وعبادتهم معه آلهةً دونه (الطبري، باختصار).

٧١- {وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}

أي: نُخلصَ له العبادةَ وحدَهُ لا شريكَ له. (ابن كثير).

٧٣- {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ}

قالَ في الاسمينِ الجليلين، في الآيةِ (١٨) مِن السورةِ نفسِها:
{وَهُوَ الْحَكِيمُ} في أمره، {الْخَبِيرُ} بأعمالِ عباده.

وقالَ صاحبُ (روح المعاني): الحكيمُ في كلِّ ما يفعله، الخبيرُ بجميعِ الأمور، الخفيّةِ والجليَّة.

٧٤- {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آَزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آَلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}

{إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ} أي: السالكينَ مسلكك، {فِي ضَلالٍ مُبِينٍ} أي: تائهين، لا يهتدون أين يسلكون، بل في حيرةٍ وجهل، وأمرُكم في الجهالةِ والضلالِ بيّنٌ واضحٌ لكلِّ ذي عقلٍ صحيح. (ابن كثير).

٧٨- {فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ}

أي: مِن عبادةِ الآلهةِ والأصنامِ ودعائهِ إلهًا مع اللهِ تعالى. (الطبري).

٧٩- {إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}

إنِّي قد توجَّهتُ بعبادتي وأخلصتُ ديني لمنْ خلقَ السَّماواتِ والأرض، وما فيهنَّ مِن أجرامٍ وأحياءٍ ونباتٍ وجمادٍ وبِحار، مائلاً عن كلِّ باطلٍ وشركٍ في الأديانِ والعقائدِ الفاسدة، إلى الحقِّ والتوحيدِ الخالص، ولستُ منَ المشركينَ في شيءٍ منَ الأقوالِ والأفعال. (الواضح).

٨٠- {وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ}

أي: فيما بيَّنتهُ لكم، فتعتبرون أنَّ هذه الآلهةَ باطلة، فتُزجَروا عن عبادتها؟ (ابن كثير).

٨١- {وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}

تفسيرُ الآية: وكيفَ أخافُ مِن أصنامِكمُ المصنوعةِ مِن حِجارة، وهيَ لا تسمعُ ولا تتكلَّم، ولا تدري بأمرِ عبادتِكم لها، وأنتم لا تخافونَ مِن إشراكِكُم باللهِ العظيمِ وعبادتِكم مِن دونه، وهو خالقُ السَّماواتِ والأرضِ وما فيهما مِن أشياء، على كثرتِها وتنوُّعِها، وعبادتُكم لها لا أساسَ لها مِنَ الصحَّة، فلمْ يُنزلِ اللهُ بذلكَ حُجَّةً ولا دليلاً، وأمرُ العبادةِ متروكٌ للهِ وحدَه، لا يَشْرَعُ الإنسانُ شيئاً منها...

{إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}: إنْ كنتُم مِن أهلِ العلم. (الواضح في التفسير).

٨٢- {الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ}

أوردَ الإمامُ الطبريُّ معناهُ عن أحمدَ بنِ إسحاق: الأمنُ مِن العذاب، والهُدَى في الحجَّةِ بالمعرفةِ والاستقامة.

٨٣- {إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ}

حكيمٌ في أفعالِهِ وأقواله، عليمٌ بمن يَهديهِ ومَن يُضلُّه، وإنْ قامتْ عليه الحُجَجُ والبراهين. (ابن كثير).

٨٥- {وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ}

أي: من الكاملينَ في الصلاح، الذي هو عبارةٌ عن الإتيانِ بما ينبغي، والتحرُّز عمّا لا ينبغي (روح المعاني).

٨٧- {وَمِنْ آَبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}

... إلى طريقٍ غيرِ معوَجّ، وذلك دينُ الله الذي لا عوجَ فيه، وهو الإسلامُ الذي ارتضاهُ اللهُ ربُّنا لأنبيائه، وأمرَ به عباده. (تفسير الطبري).

٨٨- {ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

{يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ} هدايتَهُ {مِنْ عِبَادِهِ} وهم المستعدُّونَ لذلك.

{لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} أي: لبطلَ وسقطَ عنهم – مع فضلِهم وعلوِّ شأنهم – ثوابُ أعمالهُمُ الصالحة، فكيف بمن عداهم وهم هم، وأعمالُهم أعمالُهم؟ (روح المعاني).

٩٠- {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ}

{اقْتَدِهِ} أي: اقتدِ واتَّبِع. وإذا كان هذا أمرًا للرسولِ صلى الله عليه وسلم، فأمَّتهُ تبَعٌ له فيما يشرعهُ لهم ويأمرهم به.

{قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا} أي: لا أطلبُ منكم على إبلاغي إياكم هذا القرآنَ أُجرة، ولا أريدُ منكم شيئًا. (ابن كثير).

٩١- {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ}

{قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى}: قلْ يا محمَّدُ لمشركي قومِكَ القائلينَ لكَ ما أنزلَ على بشرٍ مِن شيء {مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا} يعني: جلاءً وضياءً مِن ظُلمةِ الضلالة، {وَهُدًى لِلنَّاسِ} يقول: بيانًا للناس، يبيّنُ لهم الحقَّ مِن الباطلِ فيما أشكلَ عليهم مِن أمرِ دينِهم. (الطبري).

{ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ} أي: ثم دَعهم في جهلِهم وضلالِهم يلعبون، حتى يأتيَهم مِن اللهِ اليقين، فسوفَ يعلمون ألهمُ العاقبةُ أم لعبادِ اللهِ المتَّقين؟ (ابن كثير).

٩٢- {وَهَـذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ}

وهذا القرآنُ أنزلناهُ مِن عندِنا لا ريبَ فيه، كثيرُ الفائدةِ والنَّفع، كلُّهُ حقٌّ وهداية، وتوجيهٌ وحكمة، مصَدِّقٌ للكتبِ السَّماويَّةِ السابقة، ومنها التَّوراة. (الواضح).

{وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ} أي: كلُّ مَن آمنَ باللهِ واليومِ الآخرِ آمنَ بهذا الكتابِ المباركِ الذي أنزلناهُ إليكَ يا محمَّد، وهو القرآن. (ابن كثير).

٩٣- {الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آَيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ}

كما كنتُم تكذبونَ على الله. (ابن كثير).

٩٤- {لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ}

وحادَ عن طريقِكم ومنهاجِكم ما كنتُم مِن آلهتِكم تزعمونَ أنه شريكُ ربِّكم، وأنهُ لكم شفيعٌ عندَ ربِّكم، فلا يشفعُ لكم اليوم. (الطبري).

٩٥- {إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ}

قالَ في تفسيرِها في الآيةِ (٣١) من سورةِ يونس: يُخرِجُ الحيَّ مِن النطفة، والنطفةَ مِن الحيّ.

٩٦- {فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}

أي: الجميعُ جارٍ بتقديرِ العزيزِ الذي لا يُمانَعُ ولا يُخالَف، العليمِ بكلِّ شيء، فلا يَعزُبُ عن علمهِ مثقالُ ذرَّةٍ في الأرضِ ولا في السماء. وكثيرًا ما إذا ذكرَ اللهُ تعالى خلقَ الليلِ والنهارِ والشمسِ والقمر، يختمُ الكلامَ بالعزَّةِ والعلم... (ابن كثير).

٩٧- {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}

قد ميَّزنا الأدلَّةَ وفرَّقنا الحُجَجَ فيكم وبيَّناها ووضَّحناها لقومٍ يعقلون، ويعرفون الحقّ، ويجتنبون الباطل. (مستخلص من الطبري وابن كثير).

٩٨- {وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ}

أي: قد بيَّنا الحُجَجَ وميَّزنا الأدلَّةَ والأعلامَ وأحكمناها لقومٍ يفهمون ويعُون كلامَ اللهِ ومعناه. (مستخلص من الطبري وابن كثير).

٩٩- {وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}

تفسيرُ الآية: وهو الذي أنزلَ الأمطارَ منَ السَّماءِ ليَنتفعَ بها العباد، فأخرَجنا بالماءِ كلَّ أنواعِ النباتات، ومِن هذهِ النباتاتِ أخرَجنا الزُّروعَ والأشجارَ الخضراء، وأخرَجنا مِن هذهِ الأشجارِ والنباتاتِ الثِّمارَ والحبوبَ المتراصَّة، ومِن طلْعِ شَجرِ النخيلِ أخرَجنا أغداقاً فيها ثَمرُ الرُّطَب، مُنثَنيةً، وقريبةَ التناول.

ونُخرِجُ بالماءِ بساتينَ كثيرةً منتشرةً في الأرضِ منَ الأعناب، وكذلكَ الزَّيتون، والرمّان، وبعضُ ذلكَ متشابِهٌ وبعضهُ غيرُ متشابِه، في الهيئةِ والمقدار، واللَّونِ والطَّعم، وانظروا وتفكَّروا في ثَمرِ الزَّيتونِ عندما يَنْضَج، وإلى ثَمرِ الرمّانِ كذلك، وقد تجمَّعتْ حُبَيباتهُ وتراكبتْ فوقَ بعضِها البعضِ في شكلٍ هندسيٍّ جميل، مع طَعمٍ لذيذٍ وفائدةٍ طبّية، فيه وفي الزَّيتون، وغيرِهما منَ الثِّمارِ المتنوّعة، وإنَّ في ذلكَ كلِّهِ أدلَّةً واضحةً على قدرةِ اللهِ وبديعِ صُنعه، وعلى عظمتهِ وحكمتهِ ووحدانيَّته، لمن أرادَ أنْ يَستدلَّ بها على الإيمانِ به، وتصديقِ ما أنزلَه. (الواضح).

١٠٠- {وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ}

أي: تقدَّسَ وتنزَّهَ وتعاظمَ عمّا يصفهُ هؤلاءِ الجهلةُ الضالُّون مِن الأولادِ والأندادِ والنظراءِ والشركاء. (ابن كثير).

١٠١- {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}

واللهُ خلقَ كلَّ شيء، ولا خالقَ سواه، وكلُّ ما تدَّعون أيها المشركون مِن دونهِ خَلقُهُ وعبيدُه. واللهُ الذي خلقَ كلَّ شيء، لا يخفَى عليه ما خَلق ولا شيءٌ منه، ولا يعزبُ عنه مثقالُ ذرَّةٍ في الأرضِ ولا في السماء، عالمٌ بعددِكم وأعمالِكم وأعمالِ مَن دعوتموهُ ربًّا أو للهِ ولداً، وهو مُحصيها عليكم وعليهم، حتى يجازيَ كلاً بعمله. (الطبري، باحتصار).

١٠٢- {ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ}

ذلكمُ اللهُ ربُّكم، مالِكُ أمرِكم، الواحدُ الذي لا شريكَ له، خالقُ كلِّ شَيء، ممّا كانَ وسيكون.. (الواضح).

١٠٦- {اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ}

لا معبودَ يستحقُّ عليكَ إخلاصَ العبادةِ له إلا الله، الذي هو فالقُ الحَبِّ والنوَى، وفالقُ الإصباح، وجاعلُ الليلِ سكنًا، والشمسِ والقمرِ حُسباناً. (الطبري).

١٠٨- {كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

ثمَّ إنَّ رجوعَهم ومصيرَهم إلى مالكِ أمرِهم، فيُخبرُهم بما كانوا عليه، ويُجازيهم على ذلك، ثواباً أو عقاباً. (الواضح).

١١١- {وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ}

... ما آمنوا، ولا صدَّقوك، ولا اتَّبعوك، إلاّ أنْ يشاءَ اللهُ ذلك، لمن شاءَ منهم. ولكنَّ أكثرَ هؤلاءِ المشركينَ يَجهلونَ أنَّ ذلكَ كذلك، يَحسَبونَ أنَّ الإيمانَ إليهم، والكفرَ بأيديهم، متَى شاؤوا آمَنوا، ومتَى شاؤوا كفروا، وليسَ ذلكَ كذلك، ذلكَ بيدِي، لا يؤمنُ منهم إلاّ مَن هَديتُهُ له فوفَّقتُه، ولا يَكفرُ إلاّ مَن خذلتُهُ عن الرُّشدِ فأضللتُه. (الطبري).

قالَ صاحبُ "الظِّلال" رحمَهُ الله: وهذا الأصلُ الذي يقرِّرُهُ ابنُ جريرٍ هنا هوَ الصَّحيح، ولكنَّهُ يحتاجُ إلى زيادةِ الإيضاح، باستلهامِ مجموعةِ النُّصوصِ القُرآنيةِ عن الهُدَى والضَّلالة، ومشيئةِ اللهِ وجُهدِ الإنسان.

قال: مشيئةُ اللهِ هي المرجِعُ الأخيرُ في أمرِ الهُدَى والضَّلال، فقدِ اقتضتْ هذهِ المشيئةُ أنْ تَبتليَ البشَرَ بقَدْرٍ مِن حرِّيةِ الاختيارِ والتوجُّهِ في الابتلاء، وجُعِلَ هذا القَدْرُ موضعَ ابتِلاءٍ للبشرِ وامتحان، فمَنِ استخدمَهُ في الاتِّجاهِ القلبيِّ إلى الهُدى والتطلُّعِ إليه والرَّغبةِ فيه — وإنْ كان لا يعلمُ حينئذٍ أين هو- فقدِ اقتضتْ مشيئةُ اللهِ أنْ يأخذَ بيدهِ ويُعينَهُ ويَهديَهُ إلى سبيلِه، ومَنِ استخدمَهُ في الرَّغبةِ عنِ الهُدَى والصُّدودِ عن دلائلهِ ومُوحياتِه، فقدِ اقتضَتْ مشيئةُ اللهِ أنْ يُضِلَّهُ وأنْ يُبعِدَهُ عنِ الطَّريق، وأنْ يَدَعَهُ يتخبَّطُ في الظُّلمات. وإرادةُ اللهِ وقدَرُهُ مُحيطانِ بالبشَرِ في كلِّ حالة، ومَردُّ الأمرِ كلِّهِ إليهِ في النهاية. اهـ. (مجموعه من الواضح في التفسير).

١١٢- {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ}

دَعهم وما يكذبون. أي: دعْ أذاهم، وتوكَّلْ على اللهِ في عداوتِهم، فإنَّ اللهَ كافيكَ وناصرُكَ عليهم. (ابن كثير).

١١٣- {وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ}

أي: يحبُّوه ويريدوه. وإنما يستجيبُ لذلكَ مَن لا يؤمنُ بالآخرة. (ابن كثير).

١١٤- {وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ}

أي: بما عندهم مِن البشاراتِ بكَ مِن الأنبياءِ المتقدِّمين. (ابن كثير).

١١٥- {وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}

{وَهُوَ السَّمِيعُ} لأقوالِ عباده، {الْعَلِيمُ} بحركاتِهم وسكناتِهم، الذي يُجازي كلَّ عاملٍ بعمله. (ابن كثير).

١٢٠- {إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ}

إنَّ الذين يعملونَ بما نهاهم اللهُ عنه، ويركبونَ معاصيَ الله، ويأتونَ ما حرَّمَ الله... (الطبري).

١٢٢- {كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

كذلكَ سوَّلنا لنفوسِ الكافرينَ تحسينَ وتزيينَ ما هم فيهِ مِن ظلامٍ وعملٍ ضالٍّ وسلوكٍ منحرِف؛ ليَذوقوا جزاءَ كفرِهم وعنادِهم ورفضِهمُ اتِّباعَ الحقّ. (الواضح).

١٢٤- {سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ}

... بما كانوا يكيدون للإسلامِ وأهلهِ بالجدالِ بالباطلِ والزخرفِ مِن القولِ غرورًا لأهلِ دينِ اللهِ وطاعته. (الطبري).

١٢٦- {وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ}

أي: وضَّحناها وبيَّناها وفسَّرناها لمن له فهمٌ ووعيٌ يعقلُ عن اللهِ ورسوله. (ابن كثير).

١٢٨- {إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ}

حكيمٌ في تدبيرِهِ في خلقه، وفي تصريفهِ إيّاهم في مشيئتهِ من حالٍ إلى حال، وغيرِ ذلك من أفعاله. (الطبري).

١٣٠- {وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ}

{وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ} أي: يومَ القيامة، {أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ} أي: في الدنيا، بما جاءتهم به الرسل، صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين. (ابن كثير).

١٣٢- {وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ}

وكلُّ ذلكَ مِن عملِهم - يا محمَّدُ - بعلمٍ مِن ربِّك، يُحصيها ويُثبتها لهم عندهُ ليجازيَهم عليها عندَ لقائهم إيّاهُ ومَعادِهم إليه. (الطبري).

١٣٦- {وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا}

الحَرْث: الزروع والثمار. (ابن كثير).

١٣٨- {وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}

{وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ}: ومِن جهلِ المشركينَ في تقريرِ الأحكامِ وأهوائهم في ذلكَ أنْ قالوا: هذهِ حيواناتٌ وزروعٌ لا يجوزُ لأحدٍ أنْ يعتديَ عليها أو يأكلَها، فعزلوها وحجَروها للأصنام...

{سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}:... وسوفَ يعاقبهمُ اللهُ على كذبِهم هذا سُوءَ العقاب. (الواضح).

١٣٩- {وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ}

إن اللهَ في مجازاتهم على وصفِهم الكذبَ وقيلِهم الباطلَ عليه، حكيمٌ في سائرِ تدبيرِهِ في خلقه، عليمٌ بما يُصلحهم، وبغيرِ ذلكَ مِن أمورهم. (الطبري).

١٤٠- {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ}

لقد بَعُدوا عن طريقِ الحقّ، وما كانوا أهلَ هدايةٍ واستقامة. (الواضح في التفسير).

١٤١- {وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}

بل يبغضُهم، من حيثُ إسرافُهم، ويعذّبُهم عليه إنْ شاءَ اللهُ جلَّ شأنه. (روح المعاني).

فاللهُ لا يحبُّ مَن تجاوزَ الحدَّ إلى ما هو مضرّ، بنفسهِ أو بالآخَرين. (الواضح).

١٤٢- {كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ}

تفسيرُ الآية: {كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ} أي: مِن الثمارِ والزروعِ والأنعام، فكلُّها خلقَها اللهُ تعالى وجعلَها رزقًا لكم، {وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ} أي: طرائقَهُ وأوامره، كما اتَّبعها المشركون الذين حرَّموا ما رزقَهم الله، أي: مِن الثمارِ والزروع، افتراءً على الله، {إِنَّهُ لَكُمْ} أي: إن الشيطانَ - أيها الناسُ - لكم {عَدُوٌّ مُبِينٌ} أي: بَيِّنٌ ظاهرُ العداوة... (ابن كثير).

١٤٤- {أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}

يُفهَمُ معنى أوَّلِ الآيةِ من تفسيرِهِ للآيةِ التي تسبقها، ومِن إيرادِهِ سببَ نزولِها.

وتفسيرُ ما بقي منها: أم كنتُم موجودينَ مشاهِدينَ عندما وصّاكمُ اللهُ بهذا الذي ابتدعتُموهُ وزعمتُم تحريمَه؟ فما أعظمَ جُرْمَكم! وليسَ هناكَ أظلمُ ممَّن كذَبَ على اللهِ وقالَ إنَّ هذا التحريمَ شريعتُه، ليُبعِدَ الناسَ عن طريقِ الحقِّ والهُدَى، مِن غيرِ علمٍ منهُ ولا وحي، واللهُ لا يَهدي القومَ المتجاوزينَ الحقَّ، المفتَرينَ على الله. (الواضح).

١٤٥- {فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

قالَ رحمَهُ الله: أباحَ أكلَ هذه المحرَّماتِ عندَ الاضطرارِ في غيرِ العدوان.

وقد أوردَ أقوالاً وآثارًا في معنَى البغي والعدوانِ عندَ تفسيرِ الآيةِ (١٧٣) مِن سورةِ البقرة، وذكرَ في أوَّلِها أن أصلَ البغي قصدُ الفساد، وأصلَ العدوانِ الظلمُ ومجاوزةُ الحدّ.

قالَ في (الواضح في التفسير): فمن دَعَتْهُ الضَّرورةُ إلى تناولِ شيءٍ مِن تلكَ المحظورات، غيرَ مُعْتَدٍ في ذلك، بأنْ لا يأخذَهُ مِن مضطرٍّ آخرَ مثلِه، ولا متجاوِزٍ قَدْرَ الضرورةِ، بأنْ لا يأكلَ زيادةً على حاجتهِ إليها، فإنَّ اللهَ يغفرُ لهُ ما أكل، ويرحمُه.

١٥٠- {**وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ**}

ولا تتَّبِعْ أهواءَ الذين لا يؤمنون بالآخرة، فتكذِّب بما هم به مكذِّبون، مِن إحياءِ اللهِ خلقَهُ بعد مماتهم، ونشرِهِ إيّاهم بعدَ فنائهم. (الطبري).

١٥١- {**قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**}

{وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} قالَ في تفسيرها في الآيةِ (٨٣) مِن سورةِ البقرة: أي: ووصَّيناهم بالوالدَينِ إحسانًا، برًّا هما، وعطفًا عليهما، ونزولاً عندَ أمرِهما، فيما لا يخالفُ أمرَ اللهِ تعالَى.

{لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} لعلكم تعقلونَ عنه أمرَهُ ونهيَهُ. (ابن كثير).

١٥٢- {**وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**}

{وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}: ولا تتعرَّضوا لمالِ اليتيم – أيُّها الأولياءُ والأوصياءُ– إلا بما فيه صلاحُه وتثميرُه...

{وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ}: وأتمُّوا المكيلَ والميزانَ بالعدل، في البيعِ والشِّراء.

{وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ}: وأوفُوا بما عَهِدَ اللهُ إليكم مِن أمرٍ ونهي، فإنَّكم مسؤولونَ عن عهدِه. هذا ما أمرَكمُ اللهُ به أمراً مؤكَّداً... (الواضح).

١٥٣- {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}

هذا الذي وصَّاكم به ربُّكم مِن قولهِ لكم: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ}؛ لتتَّقوا اللهَ في أنفسِكم فلا تُهلكوها، وتحذَروا ربَّكم فيها فلا تُسخطوهُ عليها، فيحلَّ بكم نقمتهُ وعذابُه. (الطبري).

١٥٤- {ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ}

قالَ رحمَهُ الله: هذا في صفةِ التوراة.

وقال في معنى الكلمتينِ في الآيةِ (٤٣) مِن سورةِ النمل: {وَهُدًى} مِن الضلالةِ لمن عملَ به، {وَرَحْمَةً} لمن آمنَ به.

١٥٥- {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}

{كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ} وهذا القرآنُ أنزلناهُ على النبيِّ محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، هو كتابٌ نافعٌ جليلٌ عظيمُ الشَّأن، فيه مِن الشَّرائعِ والأحكامِ ما يَضمنُ لكمُ الأمنَ والسعادةَ...

{لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} ... لتُرحَموا وتَفوزوا. (الواضح).

١٥٧- {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ}

فسَّرَ كلماتٍ منها.

وتفسيرها: وليسَ هناك أظلمُ ممَّن خالفَ الرسُل، وكذَّب بما أوحَى اللهُ إليهم، وأعرضَ عن آياتِ اللهِ البيِّنات، فلم يَنتفِعْ بهَدِي الرسالةِ السَّماويَّة، وسنُجازي إعراضَهم هذا وتكذيبَهم بآياتِ اللهِ بما يناسِبهُ منَ العذابِ الشَّديدِ المؤلم، بسببِ إعراضِهمُ المستمرّ، وتجاوزهمُ الحقَّ. (الواضح في التفسير).

١٦٠- {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}

ومَن جاءَ بسيِّئةٍ واحدة، منَ المؤمنينَ أو مِن غيرِهم، فلا يُجزَى إلاّ بتلكَ الواحدة، عدلاً منهُ سبحانَه، وهم لا يُظلَمونَ بنقصِ الثَّوابِ وزيادةِ العقاب. (الواضح).

١٦١- {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}

قُلْ يا محمَّدُ لهؤلاءِ المشركين: إنني أرشدَني ربِّي إلى الطريقِ القويم، هو دينُ اللهِ الذي ابتعثَهُ به، وذلكَ الحنيفيةُ المسلمة، فوفَّقني له، دينًا مستقيما، دينَ إبراهيمَ المستقيم، وما كان مِن المشركينَ بالله، لأنه لم يكنْ ممَّن يعبدُ الأصنام. (الطبري، باختصار).

١٦٣- {لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}

لا شريكَ له في عبادتي، أو فيها وفي الإحياءِ والإماتة... وبذلك القولِ أو الإخلاصِ أُمرت، لا بشيءٍ غيره. (روح المعاني).

١٦٤- {قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}

{وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ}: وهو مالِكُ كلِّ شيءٍ ومدبِّرهُ وحافظُه، فلا أتوكلُ إلاّ عليه، ولا أدعو سواه، ولا أُشرِكُ بعبادتي له أحداً.

{ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}: ثمَّ تُبعَثونَ إلى اللهِ يومَ الحساب، فيُخبِرُكم بما عملتُم مِن خيرٍ وشرّ، وما كنتُم تختلفونَ فيه في الحياةِ الدُّنيا مِن حقٍّ وباطِل، وما ترتَّبَ على ذلكَ مِن مواقفِكم مِن رُشدٍ وغَيّ، وهُدًى وضلال. (الواضح).

سورة الأعراف

٨- {وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}

فأولئكَ هم الذين ظفروا بالنجاح، وأدركوا الفوزَ بالطلبات، والخلودَ والبقاءَ في الجنّات. (الطبري).

٩- {وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ}

ومَن خفَّتْ موازينُ أعمالهِ الصالحة، فلم تثقلْ بإقرارهِ بتوحيدِ اللهِ والإيمانِ به وبرسوله، واتّباعِ أمرهِ ونهيه، فأولئكَ الذين غبنوا أنفسَهم حظوظَها مِن جزيلِ ثوابِ اللهِ وكرامته... (الطبري).

١٩- {وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ}

أوردَ تفسيرَها في الآيةِ (٣٥) من سورةِ البقرة، فكان ملخصُ ما قال: ... وكُلا منها كيفَ شئتُما، ومتى شئتُما، وأين شئتُما، ولا تأكلا مِن هذه الشجرة، فتصيرا مِن الضارّينَ بأنفسِكما بالمعصية.

٢٤- {قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ}

فسَّرهُ في الآيةِ (٣٦) مِن سورةِ البقرة، وملخصه: قلنا انزلوا إلى الأرض – يعني آدمَ وحوّاءَ وإبليسَ والحيَّةَ – {بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ}، ولكم في الأرضِ موضعُ قرار، وبُلْغَة، ومُسْتَمتَع، إلى انقضاءِ آجالِكم.

٢٦- {يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ}

ذلكَ الذي ذكرتُ لكم أني أنزلتهُ إليكم أيها الناس، مِن اللباسِ والرياش، مِن حُجَجِ اللهِ وأدلَّته، التي يَعلَمُ بها مَن كفرَ صحَّةَ توحيدِ الله، وخطأَ ما هم عليه مقيمونَ مِن الضلالة. جعلتُ ذلك لهم دليلاً على ما وصفتُ ليذكَّروا، فيعتبروا ويُنيبوا إلى الحقِّ وتركِ الباطل، رحمةً مني بعبادي. (الطبري).

٢٧- {**يَا بَنِي آَدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآَتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ**}

{يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا}: نزعَ عنهما ما كان ألبسَهما مِن اللباس.

{لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ}: ... الكفارِ الذين لا يوحِّدون الله، ولا يصدِّقونَ رسُلَه. (الطبري).

٢٨- {**وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آَبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**}

قلْ يا محمَّدُ لمن ادَّعَى ذلك: هذا الذي تصنعونَهُ فاحشةٌ منكرة، واللهُ لا يأمرُ بمثلِ ذلك، أتُسنِدون إلى الله مِن الأقوالِ ما لا تعلمونَ صحَّته؟ (ابن كثير).

٣٠- {**فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ**}

إن الفريقَ الذي حقَّ عليهم الضلالة، إنما ضلُّوا عن سبيلِ اللهِ وجاروا عن قصدِ المحجَّة، باتخاذهم الشياطينَ نُصَراءَ من دونِ اللهِ وظهراء، جهلاً منهم بخطأ ما هم عليه من ذلك، بل فعلوا ذلكَ وهم يظنونَ أنهم على هدًى وحقّ، وأن الصوابَ ما أتوهُ وركبوا... (الطبري).

٣٢- {**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**}

يقولُ تعالى ذكره: كما بيَّنتُ لكم الواجبَ عليكم في اللباسِ والزينة، والحلالِ من المطاعمِ والمشاربِ والحرامِ منها، وميَّزتُ بين ذلكَ لكم أيها الناس، كذلك أبيِّنُ جميعَ أدلَّتي وحُجَجي وأعلامَ حلالي وحرامي وأحكامي، لقومٍ يعلمونَ ما يبيَّنُ لهم، ويفقهونَ ما يميَّزُ لهم. (الطبري).

٣٦- {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}

أي: ماكثونَ فيها مُكثًا مخلَّدًا. (ابن كثير).

٣٩- {وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ}

قال اللهُ لجميعهم: فذوقوا جميعكم أيها الكفرةُ عذابَ جهنَّم، بما كنتُم في الدنيا تكسبونَ مِن الآثامِ والمعاصي، وتجترحونَ مِن الذنوبِ والأجرام (الطبري).

٤٠- {إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ}

{إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا}: إن الذين كذَّبوا بحُجَجِنا وأدلَّتِنا، فلم يصدِّقوا بها، ولم يتَّبعوا رسلَنا، وتكبَّروا عن التصديقِ بها، وأنِفوا مِن اتِّباعِها والانقيادِ لها تكبُّرًا...

{وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ}: وكذلكَ نُثيبُ الذين أجرموا في الدنيا ما استحقُّوا به مِن اللهِ العذابَ الأليمَ في الآخرة. (الطبري).

٤١- {لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ}

ومثلَ هذا الجزاءِ نَجزي بهِ الكافرين، الذين أضرُّوا بأنفسِهم عندما كذَّبوا بآياتِنا واستَكبروا عن قبولِها. (الواضح في التفسير).

٤٢- {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}

{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}: والذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه، وأقرُّوا بما جاءَهم به مِن وحي اللهِ وتنزيلِهِ وشرائعِ دينه، وعملوا ما أمرَهم اللهُ به، فأطاعوهُ وتجنَّبوا ما نهاهُم عنه...

{أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}: هؤلاءِ الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ هم أهلُ الجنةِ الذين هم أهلُها، دونَ غيرِهم ممَّن كفرَ باللهِ وعملَ بسيِّئاتهم فيها، هم في الجنةِ ماكثون، دائمٌ فيها مكثُهم، لا يخرجونَ منها ولا يُسْلَبون نعيمَهم. (الطبري).

٤٣- {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}

... تجري مِن تحتِهمُ الأنهارُ زيادةً في رفاهيتِهم وسرورِهم، وقالوا بقلوبٍ شاكرةٍ مؤمنة: الحمدُ للهِ الذي أرشدَنا ووفَّقنا للفوزِ بهذا النَّعيمِ المقيم، وما كنّا لنَهتديَ بأنفسِنا وجهودِنا لو لم يوفِّقْنا له، لقد كانَ حقًّا ما يقولهُ رسُلنا عن ربِّنا منَ الجزاءِ على العملِ الصَّالحِ والوعدِ بالجنَّة.

ونادتهُمُ الملائكةُ في تهنئةٍ واحترام: تلكَ هي الجنَّةُ التي مُنحتِموها برحمةِ الله، وأُعطيتُموها واقتَسمتُم منازلَها بما كنتُم تعملونَ مِن الأعمالِ الصالحةِ في الدُّنيا، فهنيئاً لكم. (الواضح).

٤٥- {الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ}

أي: وهم بلقاءِ اللهِ في الدارِ الآخرةِ كافرون، أي: جاحدونَ مكذِّبونَ بذلك، لا يصدِّقونَهُ ولا يؤمنونَ به. فلهذا لا يبالونَ بما يأتونَ مِن منكرٍ مِن القولِ والعمل؛ لأنهم لا يخافونَ حسابًا عليه، ولا عقابًا، فهم شرُّ الناسِ أعمالاً وأقوالاً. (ابن كثير).

٤٧- {وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}

وإذا صُرفتْ أبصارُ أصحابِ الأعرافِ تلقاءَ أصحابِ النار، يعني حيالَهم ووِجاهَهم، فنظروا إلى تشويهِ الله لهم... (الطبري).

٤٩- {أَهَـؤُلَاءِ الَّـذِينَ أَقْسَـمْتُمْ لَا يَنَـالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَـةٍ ادْخُلُـوا الْجَنَّـةَ لَا خَـوْفٌ عَلَـيْكُمْ وَلَا أَنْـتُمْ تَحْزَنُونَ}

ثمَّ يُقـالُ لأهـلِ الأعـراف، أو للضُّـعفاء: ادخُلـوا الجنَّـةَ بـرحمتي، غـيرَ خـائفينَ ولا محـزونين. (الواضـح في التفسير).

٥١- {الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ}

{وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا}: وخدعَهم عاجلُ ما هم فيه مِن العيشِ والخفضِ والدَّعَة عن الأخذِ بنصيبِهم مِن الآخرةِ حتى أتتهُم المنيَّة.

{وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ}: ... فاليومَ نتركُهم في العذاب، كما تركوا العملَ في الدنيا للقاءِ اللهِ يومَ القيامة، وكما كانوا بآياتِ الله يجحدون، وهي حججهُ التي احتجَّ بها عليهم، من الأنبياءِ والرسلِ والكتبِ وغيرِ ذلك.

يجحدون: يكذِّبون، ولا يصدِّقون بشيءٍ من ذلك. (الطبري).

٥٢- {وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}

... قومٌ يصدِّقونَ به، وبما فيه مِن أمرِ اللهِ ونهيه، وأخباره، ووعدِهِ ووعيده، فيُنقِذُهم به مِن الضلالةِ إلى الهُدى. (الطبري).

٥٣- {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}

... يقولُ الذينَ تركوهُ وراءَ ظهورِهِم وأعرَضوا عنهُ عندما كانوا في الدُّنيا: لقد تبيَّنَ أنَّ رسلَ اللهِ الذينَ كنَّا نستهزئُ بهم ونُحاربُهم قد جاؤوا بالحقّ، فهل لنا مِن أولياءَ ونصراءَ يتوسَّلونَ لنا لنتخلَّصَ مِن هذا العذاب، أو نُرَدُّ إلى الدُّنيا فنؤمنَ ونُطيعَ ونعملَ صالحاً، ولا نكذِّبَ بآياتِ ربِّنا.

لقد خسروا أنفسَهُم عندَما رفضوا الحقَّ فعرَّضوها للهلاكِ والعذاب، وذهبَ عنهم ما اتَّخذوهُ مِن آلهةٍ وشركاءَ لله، ولم تُفِدهُم شيئاً. (الواضح).

٥٦- **{إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}**

أي: إن رحمتَهُ مُرصَدةٌ للمحسنين، الذين يتَّبعون أوامرَه، ويتركون زواجرَه. (ابن كثير).

٥٧- **{وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}**

{فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ}: أي: مِن كلِّ أنواعِها.

{لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} فتَعلَمونَ أنَّ مَن قدرَ على ذلكَ فهو قادرٌ على هذا مِن غيرِ شبهة. (روح المعاني).

٥٨- **{وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ}**

كذلك نبيِّنُ آيةً بعدَ آية، ونُدلي بحجَّةٍ بعدَ حجَّة، ونضربُ مثَلاً بعدَ مثَل، لقومٍ يشكرونَ اللهَ على إنعامهِ عليهم بالهداية، وتبصيرِهِ إيّاهم سبيلَ أهلِ الضلالة، باتِّباعهم ما أمرَهم باتِّباعه، وتجنُّبِهم ما أمرَهم بتجنُّبهِ مِن سُبلِ الضلالة. (تفسير الطبري).

٥٩- **{لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}**

... فقالَ لهم منبّهاً ومحذّراً: أيُّها القوم، اعبدوا اللهَ وحدَهُ ولا تشركوا به شيئاً، فليسَ لكم إلهٌ يستحقُّ العبادةَ غيرُه، فإذا أصررتُم على عبادةِ الأوثانِ ولم توحّدوا ربَّكم وتعبدوه، فإنّي أخشَى أنْ يصيبَكم عذابٌ منه عظيم. (الواضح).

٦٠- {قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}

أي: الجمهورُ والسادةُ والقادةُ والكبراءُ منهم. (ابن كثير).

٦١- {قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ}

أي: ما أنا ضالّ، ولكنْ أنا رسولٌ مِن ربِّ كلِّ شيءٍ ومليكه. (ابن كثير).

٦٢- {أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}

أبلّغُكم ما أمرَني اللهُ بتبليغهِ إليكم. (الواضح).

وجمعَ الرسالاتِ لاختلافِ أوقاتِها، أو تنوُّعِ معاني ما أُرسِلَ عليه السلامُ به. (روح المعاني، باختصار).

٦٤- {فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ}

وأغرقَ اللهُ الذين كذَّبوا بحُجَجهِ ولم يتَّبعوا رسلَهُ ولم يقبلوا نصيحتَهُ إيَّاهم في اللهِ بالطوفان. (الطبري).

٦٥- {وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ}

... فأفرِدوا له العبادة، ولا تجعلوا معه إلهًا غيرَه، فإنهُ ليسَ لكم إلهٌ غيره. (الطبري).

٦٦- {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ}

قالَ ابنُ كثيرٍ رحمَهُ الله: الملأُ هم الجمهورُ والسادةُ والقادةُ منهم.

٦٧- {قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ}

قالَ لهم هودٌ عليه السَّلام: يا قوم، لستُ في جهالةٍ وضلالةٍ كما تزعُمون، ولكنِّي مرسَلٌ إليكم مِن ربِّ العالمين، ورُسلهُ متَّصفونَ بالرُّشدِ والصِّدق، والأمانةِ والنُّصح، والبلاغةِ والبيان. (الواضح).

٦٨- {أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ}

أبلِّغُكم ما أمرَني اللهُ بتبليغهِ إليكم. (الواضح).

٦٩- {أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آَلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}

أي: لا تعجبوا أنْ بعثَ اللهُ إليكم رسولاً مِن أنفسِكم ليُنذركم أيامَ اللهِ ولقاءَه، بل احمدوا اللهَ على ذاكم. (ابن كثير).

{لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} أي: لكي يُفضيَ بكم ذكرُ النعمِ إلى شكرها، الذي مِن جملتهِ العملُ بالأركانِ والطاعةُ، المؤدِّي إلى النجاةِ مِن الكروب، والفوزِ بالمطلوب (روح المعاني).

٧٠- {قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آَبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}

قالت عادٌ لهود: أجئتنا تتوعَّدُنا بالعقابِ من اللهِ على ما نحن عليه من الدين، كي نعبدَ اللهَ وحدَهُ وندينَ له بالطاعةِ خالصًا، ونهجرَ عبادةَ الآلهةِ والأصنامِ التي كان آباؤنا يعبدونَها ونتبرَّأَ منها؟ فلسنا فاعلي ذلك، ولا متَّبعيكَ على ما تدعونا إليه، فأتِنا بما تَعِدُنا من العقابِ والعذابِ على تركنا إخلاصَ التوحيدِ لله، وعبادتِنا ما نعبدُ من دونهِ من الأوثان، إنْ كنتَ من أهلِ الصدقِ على ما تقولُ وتَعِد. (الطبري).

٧١- {قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ}

فانتظروا حكمَ اللهِ فينا وفيكم، إني معكم من المنتظرينَ حكمَهُ وفصلَ قضائهِ فينا وفيكم. (الطبري).

٧٢- {فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ}

فوقعَ العذابُ المتربّصُ بهم، وأنجينا هوداً ومَن مَعه منَ المؤمنينَ برحمةٍ منّا رأفةً بهم، وأهلَكنا الكافرينَ الذينَ كذَّبوا رسولَنا واستكبَروا عن الإيمانِ بآياتِنا، واستأصَلناهم عن آخِرِهم، ولم يؤمنوا كما آمنَ غيرُهم ليَنجوا، بل أصرُّوا على الكفرِ والتَّكذيب. (الواضح).

٧٣- {هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

{لَكُمْ آيَةً}: هذهِ معجزةٌ خارقةٌ تدلُّ على صدقِ نبوَّتي وإرسالي إليكم مِن قِبَلِ ربِّكم.

{فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} حتَّى لا يُصيبَكمُ اللهُ بعذابٍ مِن عندِه. (الواضح).

٧٤- {وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}

واذكرُوا أيها القومُ نعمةَ اللهِ عليكم، إذ جعلَكم تخلفونَ عادًا في الأرضِ بعد هلاكها، وأنزلكم في الأرض، وجعلَ لكم فيها مساكنَ وأزواجًا. ذُكِرَ أنهم كانوا ينقبونَ الصخرَ مساكن. فاذكروا نعمةَ الله التي أنعمَها عليكم، ولا تسيروا في الأرضِ مفسدين. (الطبري، باختصار).

٧٥- {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ}

قال الذين آمنوا بصالحٍ مِن المستضعَفين منهم: إنا بما أرسلَ اللهُ به صالحًا من الحقِّ والهدَى مصدِّقون، مقرُّون أنه مِن عندِ الله، وأن اللهَ أمرَ به، وعن أمرِ الله دعانا صالحٌ إليه. (الطبري، باختصار).

٧٦- {قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آَمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ}

قال الذين استكبروا عن أمرِ اللهِ وأمرِ رسولِهِ صالح: إنّا أيها القومُ بالذي صدَّقتم به مِن نبوَّةِ صالحٍ وأن الذي جاءَ به حقٌّ مِن عندِ الله، جاحدونَ منكرون، لا نصدِّقُ به ولا نُقِرّ. (تفسير الطبري).

٧٧- {وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ}

يقول: إنْ كنتَ للهِ رسولاً إلينا، فإنَّ اللهَ ينصرُ رسلَهُ على أعدائه. فعجَّلَ ذلكَ لهم كما استعجلوه. (الطبري).

٧٩- {فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ}

... وقالَ لقومهِ ثمود: لقد أبلغتُكم رسالةَ ربِّي، وأدَّيتُ إليكم ما أمرني بأدائهِ إليكم ربِّي مِن أمرهِ ونهيه، ونصحتُ لكم في أدائي رسالةَ اللهِ إليكم، في تحذيركم بأسَهُ بإقامتِكم على كفرِكم به وعبادتِكم الأوثان، {وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ} لكم في الله، الناهينَ لكم عن اتّباعِ أهوائكم، الصادّينَ لكم عن شهواتِ أنفسكم. (الطبري).

٨٠- {وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ}

أوردَ ابنُ كثيرٍ قولَ عمرو بنِ دينار: ما نزا ذكرٌ على ذكرٍ حتى كان قوم لوط.

٨٤- {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ}

فانظرْ يا محمَّدُ إلى عاقبةِ هؤلاءِ الذين كذَّبوا اللهَ ورسولَهُ مِن قومِ لوط، فاجترموا معاصيَ الله، وركبوا الفواحش، واستحلُّوا ما حرَّمَ اللهُ مِن أدبارِ الرجال، كيف كانت، وإلى أيِّ شيءٍ صارت، هل كانت إلا البوارَ والهلاك؟ فإنَّ ذلكَ أو نظيرَهُ مِن العقوبة، عاقبةُ مَن كذَّبكَ واستكبرَ عن الإيمانِ باللهِ وتصديقِكَ إنْ لم يتوبوا، مِن قومِك. (الطبري).

٨٥- {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}

{قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} فقال لهم شعيب: يا قومي اعبدوا اللهَ وحدَهُ لا شريكَ له، ما لكم مِن إلهٍ يستوجبُ عليكم العبادةَ غيرُ الإلهِ الذي خلقَكم، وبيدهِ نفعُكم وضرُّكم.

{فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ}: أتمُّوا للناسِ حقوقَهم بالكيلِ الذي تكيلونَ به، وبالوزنِ الذي تزنونَ به.

{وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ}: ولا تعمَلوا في أرضِ اللهِ بمعاصيه، وما كنتُم تعملونَهُ قبلَ أنْ يبعثَ اللهُ إليكم نبيَّهُ، مِن عبادةِ غيرِ الله، والإشراكِ به، وبخسِ الناسِ في الكيلِ والوزن.

{خَيْرٌ لَكُمْ}: خيرٌ لكم في عاجلِ دنياكم وآجلِ آخرتِكم عندَ اللهِ يومَ القيامة. (الطبري).

٨٧- {وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ}

واللهُ خيرُ مَن يفصل، وأعدلُ مَن يقضي، لأنه لا يقعُ في حكمهِ ميلٌ إلى أحد، ولا محاباةٌ لأحد. والله أعلم. (الطبري).

٨٨-) {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا}

... سوفَ نُخرِجُكَ يا شُعَيبُ أنتَ ومَن آمنَ معكَ مِن بلدِنا، حتَّى لا تُزعِجَنا برسالتِك.. (الواضح).

٨٩- {قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا}

إنَّنا نَكونُ كذَبنا على اللهِ كذباً عظيماً إذا رجعنا إلى ملَّتكم وأشرَكنا معَ الله، بعدَ أنْ خلَّصَنا اللهُ منها ومِن ظلماتِها، وعَلِمنا بطلانَها عن طريقِ رسولِه.. (الواضح).

٩٠- {وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ}

وقالتِ الجماعةُ مِن كفَرَةِ رجالِ قوم شعيب، وهم الملأُ الذين جحدوا آياتِ الله، وكذَّبوا رسولَه، وتمادَوا في غيِّهم، لآخرينَ منهم... (الطبري).

٩١- {فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ}

جاثمينَ على ركبِهم، موتَى، هلكَى. (الطبري).

٩٣- {فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ}

... لقد بلَّغتُكم ما أُمِرتُ بهِ مِن قِبَلِ ربِّي، واجتهدتُ في نصحِكم وتحذيرِكم، ولكنَّكمُ استكبرتُم ورفضتُم، فكيفَ أحزنُ عليكم وقدْ كفرتُم بما جئتُكم به، وجحدتُم رسالةَ ربِّكم؟! (الواضح).

٩٦- {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}

{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا} أي: آمنتْ قلوبُهم بما جاءَتهم به الرسل، وصدَّقت به واتَّبعته، واتَّقَوا بفعلِ الطاعاتِ وتركِ المحرَّمات...

{وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} أي: ولكنْ كذَّبوا رسلَهم، فعاقبناهم بالهلاكِ على ما كسبوا مِن المآثمِ والمحارم. (ابن كثير).

٩٩- {أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ}

إنَّهُ لا يأمَنُ عِقابَ اللهِ إلاّ الذينَ خَسِروا أنفسَهم وعرَّضوها لعقابِه؛ لأنَّهم لا يؤمِنونَ بالجزاءِ على الأعمال.

وحتَّى المسلمونَ عليهم ألاّ يتمادَوا في المعاصي متَّكلينَ على رحمةِ اللهِ مِن غيرِ عمل، وكأنَّهم أمِنوا مكرَ الله، عياذاً به مِن غضبهِ وسَخَطِه. (الواضح في التفسير).

١٠٣- {ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا}

{إِلَى فِرْعَوْنَ} وهو ملكُ مصرَ في زمانِ موسَى، {وَمَلَئِهِ} أي: قومه. (ابن كثير).

١٠٦- {قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}

أي: قالَ فرعون: لستُ بمصدِّقِكَ فيما قلت، ولا بمطيعِكَ فيما طلبت، فإنْ كانت معكَ حجَّةٌ فأظهِرها لنراها، إنْ كنتَ صادقًا فيما ادَّعيت. (ابن كثير).

١٠٩- {قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ}

قالَ السَّادةُ الكُبَراءُ مِن قومِ فرعون: إنَّ موسَى ساحرٌ متمكِّنٌ مِن علمِ السِّحر. (الواضح).

١١٣- {وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ}

إذا غلَبْنا موسَى بسحرِنا؟ (الواضح).

١١٩- {فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ}

فغَلَبَ موسَى فرعونَ وجموعَهُ عندَ ذلك، وانصرَفوا عن موطنِهم ذلكَ بصغرٍ مقهورين. (الطبري).

١٢٢- {رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ}

ربِّ موسى وهارون، لا فرعونُ. (الطبري).

١٢٣- {قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ}

أي: تجتمعوا أنتم وهو، وتكونُ لكم دولةٌ وصَولة، وتُخرجوا منها الأكابرَ والرؤساء، وتكونُ الدولةُ والتصرُّفُ لكم. (ابن كثير).

١٢٤- {لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ}

قالَ الراغبُ في مفرداته: الصُّلب: الذي هو تعليقُ الإنسانِ للقتل، قيل: هو شدُّ صُلبهِ على خشب، وقيل: إنما هو مِن صَلْبِ الودَك.
وقد قالَ قبلَهُ: الصَّلبُ والاصطِلاب: استخراجُ الودَكِ (أي الشحمِ) من العظم.

١٢٦- {وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ}

تفسير الآية: وما تُنكِرُ منّا سوَى إيمانِنا بآياتِ ربّنا ومعجزاتهِ لمّا أتَتنا. اللهمَّ صبِّرْنا على التمسُّكِ بدينِكَ والثَّباتِ عليه، وتوفَّنا على الإسلام، مُتَّبعينَ نبيَّكَ موسَى عليهِ السَّلام. (الواضح).

١٢٧- {وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ}
وقالتْ جماعةُ رجالٍ مِن قومِ فرعون. (الطبري).

١٢٨- {قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}

قال موسى لقومهِ مِن بني إسرائيلَ لمّا قال فرعونُ للملإ من قومهِ سنقتلُ أبناءَ بني إسرائيلَ ونستحيي نساءَهم: استعينوا باللهِ على فرعونَ وقومهِ فيما ينوبُكم مِن أمركم، واصبروا على ما نالَكم من المكارهِ في أنفسِكم وأبنائكم مِن فرعون. (تفسير الطبري).

١٢٩- {قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ}

... فيرى ربُّكم ما تعملونَ بعدَهم، مِن مسارعتِكم في طاعتهِ وتثاقلِكم عنها. (تفسير الطبري).

١٣٣- {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ}

فاستكبرَ هؤلاءِ الذين أَرسلَ اللهُ عليهم ما ذُكِرَ في هذه الآيات، مِن الآياتِ والحُجَجِ عن الإيمانِ بالله، وتصديقِ رسولهِ موسى صلى الله عليه وسلم، واتِّباعهِ على ما دعاهم إليه، وتعظَّموا على الله، وعتَوا عليه، وكانوا قومًا يعملونَ بما يكرههُ اللهُ مِن المعاصي والفسق، عُتوًّا وتمرُّدًا. (الطبري).

١٣٤- {وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ}

تفسيرُ الآية: ولمّا نزلَ بهمُ العذاب، واستقرَّ فيهم، وكادوا أنْ يَهلِكوا، قالوا: يا موسَى ادعُ لنا اللهَ بعهدِهِ عندكَ – وهو النبوَّة – أنْ يَكشِفَ عنّا العذابَ الذي ابتلانا به، فإذا أزالَ ما بنا، أقسَمنا لكَ بأنَّنا سنؤمنُ بما جئتَنا به، وسنُرسِلُ معكَ بني إسرائيل، كما طلبت. (الواضح).

١٣٦- {فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ}

{فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ}: يخبرُ تعالى أنهم لمّا عتَوا وتمرَّدوا، مع ابتلائهِ إيّاهم بالآياتِ المتواترةِ واحدةً بعدَ واحدة، أنهُ انتقمَ منهم بإغراقهِ إيّاهم في اليمّ...

{بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا}: وذلكَ بسببِ تكذيبِهم بآياتِ الله. (ابن كثير).

١٣٩- {إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

{وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} مِن عبادتِهم إيّاها، فمضمحلّ؛ لأنه غيرُ نافعٍ عندَ مجيءِ أمرِ اللهِ وحلولهِ بساحتِهم، ولا مدافعٍ عنهم بأسَ الله إذا نزلَ بهم، ولا منقذِهم مِن عذابهِ إذا عذَّبهم في القيامة، فهو في معنَى ما لم يكن. (تفسير الطبري).

١٤١-) {وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ}

قالَ في تفسيرِ الآيةِ (٤٩) من سورة البقرة {وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ} ما ملخصه: وإِنْ نجَّينا أسلافَكم وأجدادَكم مِن أتباعِ فرعونَ وأهلِ دينه، يكلِّفونَكم ويُذيقونَكم أشدَّ العذابِ وأسوأَه، يذبحونَ أبناءَكم، ويتركونَ نساءَكم أحياء، وفي ذلكَ محنةٌ عظيمةٌ مِن ربِّكم.

١٤٤- {قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آَتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ}

كلَّمتُكَ وناجيتُكَ دونَ غيرِكَ مِن خَلقي. (الطبري).

١٤٦- {سَأَصْرِفُ عَنْ آَيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آَيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ}

{وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آَيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا}: وإِنْ يرَ هؤلاءِ الذين يتكبَّرون في الأرضِ بغيرِ الحقّ - وتكبُّرهم فيها بغيرِ الحقّ: تجبُّرهم فيها، واستكبارُهم عن الإيمانِ باللهِ ورسوله، والإذعانِ لأمرِهِ ونهيه، وهم للهِ عبيد، يَغذوهم بنعمته، ويُريحُ عليهم رزقَهُ بكرة وعشيًّا - كلَّ حجةٍ للهِ على وحدانيتهِ وربوبيته، وكلَّ دلالةٍ على أنه لا تنبغي العبادةُ إلا له خالصةً دونَ غيره، لا يصدِّقوا بتلك الآيةِ أنها دالَّةٌ على ما هي فيه حجَّة، ولكنهم يقولون: هي سحرٌ وكذب!

{ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا}: صرَفناهم عن آياتِنا أنْ يعقلوها ويفهَموها، فيعتبروا بها ويذكروا فيُنيبوا، عقوبةً منّا لهم على تكذيبِهم بآياتِنا. (الطبري).

١٤٧- {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآَخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ}

هؤلاءِ المستكبرونَ في الأرضِ بغيرِ الحقّ، وكلٌّ مكذِّبٍ حُجَجَ اللهِ ورسلَهُ وآياته.. (الطبري).

١٤٨- {وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ}

ينكرُ تعالَى عليهم في ضلالِهم بالعجل، وذهُولِهم عن خالقِ السماواتِ والأرض، وربِّ كلِّ شيءٍ ومليكه، أنْ عبدوا معه عجلاً جسدًا له خُوار، لا يكلِّمهم، ولا يُرشدُهم إلى خير. ولكنْ غطَّى على أعينِ بصائرِهم عمَى الجهلِ والضلال. (ابن كثير).

١٤٩- {وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}

{وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا}: ورأوا أنهم قد جاروا عن قصدِ السبيل، وذهبوا عن دينِ الله، وكفروا بربِّهم... {لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}: ... لنكونَنَّ مِن الهالكينَ الذينَ حبطتْ أعمالهم. (الطبري).

١٥٠- {قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}

أي: فلا تفعلْ ما يشمتونَ بي لأجله، فإنهم لا يعلَمونَ سرَّ فعلِك.

والشماتة: سرورُ العدوِّ بما يُصيبُ المرءَ مِن مكروه. (روح المعاني).

١٥١- {قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}

... وارحمنا برحمتِكَ الواسعة، فإنكَ أنتَ أرحمُ بعبادِكَ مِن كلِّ مَن رحمَ شيئًا. (تفسير الطبري، باختصار).

١٥٣- {وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}

والذين عملوا الأعمالَ السيِّئة، ثم رجعوا إلى طلبِ رضا الله، بإنابتِهم إلى ما يحبُّ ممّا يكره، وإلى ما يرضَى ممّا يُسخط، مِن بعدِ سيِّءِ أعمالِهم، وصدَّقوا بأن اللهَ قابلٌ توبةَ المذنبين، وتائبٌ على المنيبينَ بإخلاصِ قلوبهم ويقينٍ منهم بذلك، لساترٌ عليهم أعمالَهم السيِّئة، وغيرُ فاضحِهم بها، رحيمٌ بهم، وبكلِّ مَن كانَ مثلهم من التائبين. (الطبري).

١٥٥- {أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ}

فاسترْ علينا ذنوبَنا بتركِكَ عقابَنا عليها، وتعطَّفْ علينا برحمتك، وأنتَ خيرُ مَن صفحَ عن جُرم، وسترَ على ذنب. (الطبري، بشيء من الاختصار).

١٥٦- {وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآَخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآَيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ}

... فسأثبتُها لعباديَ المؤمنين، وأخصُّ بها الذينَ يبتعدونَ عن الشِّركِ والمعاصي، ويخافونَ يومَ الحساب، ويخشَونَ عقوبةَ الله، ويدفعونَ زكاةَ أموالِهم للفقراءِ والمساكين، ويؤمنونَ بآياتِنا كلِّها. (الواضح).

١٥٧- {فَالَّذِينَ آَمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}

هم المنجَحون، المدرِكونَ ما طلبوا ورجَوا بفعلِهم ذلك. (الطبري).

١٥٨- {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}

قُلْ أيُّها النبيُّ الكريم: أيُّها الناس، إنِّي مُرسَلٌ مِن قِبَلِ اللهِ إليكم كافَّة، وليسَ للعربِ وحدَهم، هو اللهُ الذي لهُ مُلكُ السَّماواتِ والأرضِ وما بينَهما، لا إلهَ للكونِ غيرُه، ولا معبودَ بحقٍّ سِوَاه، الذي يُحيي ويُميت، ولا يَقدِرُ على ذلكَ أحدٌ سِوَاه، فآمِنوا باللهِ الواحدِ الذي لا شريكَ له، وبرسولِهِ محمَّد، النبيِّ الأمِّيِّ، كما هو مِن صفتِهِ في التوراةِ والإنجيل، الذي يؤمِنُ بالله، وبما أنزلَهُ عليه وعلى سائرِ إخوانِهِ منَ الرسُلِ مِن كُتبٍ ووَحي، واتَّبِعوهُ فيما يُخبِرُكم به وما يَطلُبهُ منكم، لتَهتدوا وتفوزوا، فإذا لم تتَّبعوهُ ضَللتُم وهَلكتُم. (الواضح).

١٦٠- {وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}

{إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ}: طلبوا السُّقيا.

{مَشْرَبَهُمْ}: موضعَ شربِهم، لا يدخلُ سبطٌ على غيرِهِ في شربه.

{الْغَمَامَ}: السحاب. (من تفسيرِ البغوي رحمَهُ الله، في الآيتين ٥٦ و ٦٠ في سورةِ البقرة).

{وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}: وأنزلنا عليهم طعاماً شَهيًّا لا يَتعبونَ في تَحصيله، وهو المَنّ، الذي يَجدونَهُ على الأشجارِ حلواً كالعسل، وطائرُ السُّمانَى، القريبُ المنال، فكُلوا هذا الطعامَ الطيّبَ المستَلَذَّ هنيئاً مَريئاً. ولكنَّكم ظلمتُم وجَحَدتُم، فكانتْ عاقبةُ ظلمِكم على أنفسِكم. (الواضح).

١٦١- {وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ}

فسَّرهُ في الآيةِ (٥٨) من سورةِ البقرة: {وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ}، وهذا تحصيلٌ من تفسيرِهِ هناك، ومن (الواضح في التفسير):

واذكرْ لليَهودِ قولَنا لأسلافِهم: ادخُلوا هذهِ القرية - أريحا أو بيتَ المقدسِ - وأقيموا فيها، وكلوا مِن مطاعمِها وثمارِها ما شئتُم، وقولوا عندَ دخولِكم "حِطَّة": حُطَّ عنّا ذنوبَنا واغفِرْ لنا، فإذا فعلتُم ذلكَ غفَرنا لكم ذنوبَكم، وزِدْنا المحسنينَ ثوابًا مِن فضلِنا.

١٦٢- {فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ}

فسَّرَهُ في الآيةِ (٥٩) من سورةِ البقرة: {فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} وهذا تفسيرٌ منه ومن (الواضح):

فغيَّرَ الذينَ ظلموا أنفسَهم ما أُمِروا بهِ مِن الخضوعِ بالقولِ والفعل، فبدلَ أنْ يَدخُلوا ساجدينَ مستَغفِرين، دخلوا بهيئةٍ أخرَى مُخالِفة، وقالوا قولاً آخرَ غيرَ الذي أُمِروا به؛ مُخالفةً وعِناداً.

فأنزلنا على الظَّالمينَ المعاندينَ عذاباً منَ السَّماء؛ لِما كانوا يعصونَ ويخرجونَ مِن أمرِ اللهِ تعالَى.

١٦٣- {كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ}

بفسقِهم عن طاعةِ اللهِ وخروجِهم عنها. (الطبري وابن كثير).

١٦٥- {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ}

يخالفونَ أمرَ الله، فيخرجونَ مِن طاعتهِ إلى معصيته، وذلكَ هو الفِسق. (الطبري).

١٦٧- {إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}

أوردَ فيه قولَ عطاءٍ في آخرِ سورةِ الأنعام: سريعُ العقابِ لأعدائه، غفورٌ لأوليائه، رحيمٌ بهم.

١٦٩- {وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}

يرغِّبُهم تعالَى في جزيلِ ثوابه، ويحذِّرُهم مِن وبيلِ عقابه، أي: وثوابي وما عندي خيرٌ لمن اتَّقَى المحارم، وتركَ هوَى نفسه، وأقبلَ على طاعةِ ربه. {أَفَلا تَعْقِلُونَ} يقول: أفليسَ لهؤلاءِ الذين اعتاضوا بعَرَضِ الدنيا عمّا عندي عقلٌ يردعُهم عمّا هم فيه مِن السفَه والتبذير؟ (ابن كثير).

١٧٠- {وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ}

والذين يعملونَ بما في كتابِ الله، وأقاموا الصلاةَ بحدودِها، ولم يضيّعوا أوقاتَها، فمَن فعلَ ذلك مِن خَلقي، فإنّي لا أُضيعُ أجرَ عملِهِ الصالح. (الطبري).

١٧١- {وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}

... كي تتَّقوا ربَّكم، فتخافوا عقابَهُ بتركِكم العملَ به إذا ذكرتُم ما أَخذَ عليكم فيه مِن المواثيق. (الطبري).

١٧٥- {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ}

أي: مِن الهالكينَ الحائرينَ البائرين. (ابن كثير).

١٧٦- {فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}

يقولُ اللهُ تعالَى لنبيّهِ محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم: فاقصصْ يا محمَّدُ هذا القصصَ الذي قصصتهُ عليكَ مِن نبإِ الذي آتيناهُ آياتِنا، وأخبارِ الأممِ التي أخبرتُكَ أخبارَهم في هذه السورة، وقصصتُ عليكَ نبأهم ونبأَ أشباهِهم، وما حلَّ بهم مِن عقوبتِنا ونزلَ بهم حين كذَّبوا رسلَنا، مِن نقمتِنا على قومِكَ مِن قريش، ومِن قبلِكَ مِن يهودِ بني إسرائيل، ليتفكَّروا في ذلك، فيعتبروا، ويُنيبوا إلى طاعتِنا، لئلا يحلَّ بهم مثلُ الذي حلَّ بمن قبلَهم مِن النقمِ والمَثُلات، ويتدبَّرَهُ اليهودُ مِن بني إسرائيل، فيعلَموا حقيقةَ أمرِكَ وصحَّةَ نبوَّتِك، إذ كان نبأُ الذي آتيناهُ آياتِنا مِن خفيِّ علومِهم ومكنونِ أخبارهم، لا يعلمهُ إلاّ أحبارُهم ومَن قرأ الكتبَ ودرَسها منهم، وفي علمِكَ بذلكَ وأنتَ أمّيٌّ لا تكتبُ، ولا تقرأُ، ولا تدرسُ الكتب، ولم تُجالسْ أهلَ العلم، الحجَّةُ البيّنةُ لكَ عليهم بأنكَ للهِ رسول، وأنكَ لم تعلمْ ما علمتَ مِن ذلكَ وحالُكَ الحالُ التي أنتَ بها إلاّ بوحي مِن السماء. (الطبري).

١٧٧- {سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ}

أي: ما ظلمَهم الله، ولكنْ هم ظلَموا أنفسَهم، بإعراضِهم عن اتّباعِ الهُدَى وطاعةِ المولَى، إلى الركونِ إلى دارِ البِلَى، والإقبالِ على تحصيلِ اللذَّاتِ وموافقةِ الهوَى. (ابن كثير).

١٧٨- {مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}

مَن هداهُ اللهُ إلى صراطِهِ المستقيم، ويسَّرَ له طريقَ الهُدَى والرَّشاد، ووفَّقَهُ لفعلِ الخيرات، فهو المهتدي المتَّبِعُ للحقّ، ومَن أضلَّهُ وخذلَهُ، فقد خابَ وخَسِر.

ولله الحكمةُ في ذلك، فلا يَظلِمُ أحداً، ولا يُجبِرهم على إيمانٍ أو كُفر، بل يَهدي مَن يجاهدُ ليَهتديَ {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} [العنكبوت:٦٩]، ويُضِلُّ مَن يَبغي الضَّلالَ لنفسِه. (الواضح).

١٧٩- {لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ}

قال في الآيةِ (١٠٨) من سورةِ النحل: {أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ}: عمّا يُرادُ بهم.

قال الطبري: هؤلاءِ الذين وصفتُ صفتَهم القومُ الذين غفلوا، يعني سهوًا عن آياتي وحُجَجي، وتركوا تدبُّرها والاعتبارَ بها، والاستدلالَ على ما دلَّتْ عليه من توحيدِ ربِّها، لا البهائمُ التي قد عرَّفها ربُّها ما سخَّرها له.

١٨٠- {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

{فَادْعُوهُ بِهَا}: فادعوهُ بهذهِ الأسماءِ الجليلة. (الواضح في التفسير).

{سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}: فسوفَ يُجزَون إذا جاءَهم أجَلُ اللهِ الذي أجَّلهُ إليهم جزاءَ أعمالهم التي كانوا يعملونها قبلَ ذلك، من الكفرِ بالله، والإلحادِ في أسمائه، وتكذيبِ رسوله. (الطبري).

١٨١- {وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ}

يعملونَ ويَقضون. (ابن كثير).

١٨٢- {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ}

والذين كذَّبوا بأدلَّتِنا وأعلامِنا، فجحَدوها ولم يتذكَّروا بها... (الطبري).

١٨٤- {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ}

أي: ما هو عليه الصلاةُ والسلامُ إلا مبالِغٌ في الإنذار، مُظهِرٌ له غايةَ الإظهار. (روح المعاني).

١٨٥- {أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ}

ألا ينظرُ هؤلاءِ الكافرونَ في خلقِ السَّماواتِ والأرضِ ويتأمَّلونَ فيه، ليستَدِلُّوا بذلكَ على قدرةِ اللهِ وعظمتهِ ووحدانيَّته، ويتوجَّهوا بالعبادةِ إليهِ وحدَه، ويتركوا ما هم عليهِ مِن عبادةِ الأصنام... (الواضح).

١٨٦- {مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}

ولكنَّهم يأبَونَ إلاّ الكفر، ويُعاندون، ويُصِرُّونَ على التَّكذيب، ومَن أضلَّهُ اللهُ فلا يقدرُ أحدٌ على أنْ يَهديَه، ونحنُ نتركُهم في ضلالِهم وعَماهُم يتحيَّرونَ ويتردَّدون. (الواضح).

١٨٧- {يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}

قلْ يا محمَّدُ لسائليكَ عن وقتِ الساعةِ وحين مجيئها: لا علمَ لي بذلك، ولا يعلمُ به إلاّ اللهُ الذي يعلمُ غيبَ السماواتِ والأرض. (الطبري).

١٩٠- {فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}

تنزيهٌ مِن الله تباركَ وتعالَى نفسَه، وتعظيمٌ لها عمّا يقولُ فيه المبطلونَ ويَدْعُونَ معه من الآلهةَ والأوثان. (الطبري).

١٩٥- {قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ}

... واستَعينوا بها عليَّ إنْ كانتْ قادرةً على إلحاقِ ضررٍ بي، واجتَهِدوا في ترتيبِ كلِّ ما تقدرونَ عليهِ مِن مكرٍ وكيد... (الواضح).

١٩٧- {وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ}

أمرٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤهُ لنبيِّهِ أن يقولَهُ للمشركينَ بقولهِ تعالى: قلْ لهم: إنَّ اللهَ نصيري وظهيري، والذين تدعونَ أنتم أيها المشركونَ مِن دونِ اللهِ مِن الآلهةِ لا يستطيعونَ نصرَكم، ولا هم – مع عجزهم عن نصرتِكم – يقدرونَ على نصرةِ أنفسهم، فأيُّ هذين أولى بالعبادةِ وأحقُّ بالألوهة، أمَنْ ينصرُ وليَّهُ ويمنعُ نفسَهُ مِمَّن أراده، أم مَن لا يستطيعُ نصرَ وليِّهِ ويعجزُ عن منعِ نفسهِ مِمَّن أرادَهُ وبغاهُ بمكروه؟ (الطبري).

١٩٨- {وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ}

وإنْ تدعوا أيها المشركون آلهتَكم إلى الهُدَى، وهو الاستقامةُ إلى السداد، لا يسمعوا دعاءَكم. (الطبري).

٢٠٠- {وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}

إن اللهَ الذي تستعيذُ به مِن نزغِ الشيطان، سميعٌ لجهلِ الجاهلِ عليك، والاستعاذةِ به مِن نزغه، ولغيرِ ذلكَ مِن كلامِ خَلقه، لا يخفَى عليه منه شيء، عليمٌ بما يُذهِبُ عنكَ نزغَ الشيطان، وغيرِ ذلكَ مِن أمورِ خَلقه. (ابن كثير).

٢٠٣- {وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}

{قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي} قلْ يا محمَّدُ للقائلينَ لكَ إذا لم تأتِهم بآيةٍ هلاّ أحدَثتَها مِن قِبَل نفسِك: إنَّ ذلكَ ليسَ لي، ولا يجوزُ لي فعله؛ لأن اللهَ إنما أمرني باتِّباعِ ما يوحَى إليَّ مِن عنده، فإنما أتَّبعُ ما يوحَى إليَّ مِن ربي لأني عبده، وإلى أمرِهِ أنتهي، وإيّاهُ أطيع.

{وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} وبيانٌ يَهدي المؤمنينَ إلى الطريقِ المستقيم، ورحمةٌ رحمَ اللهُ به عبادَهُ المؤمنين، فأنقذَهم به مِن الضلالةِ والهلكة، لِمن صدَّقَ بالقرآنِ أنه تنزيلُ اللهِ ووحيُه، وعملَ بما فيه، دونَ مَن كذبَ به وجحدَهُ وكفرَ به، بل هو على الذين لا يؤمنونَ به غمٌّ وخزي. (تفسير الطبري).

٢٠٤- {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}

أوردَ سببَ النزول واختلافَ آراء...

وفي (الواضح في التفسير): وإذا تُلِيَتْ آياتُ القرآنِ فاسكُتوا واستَمِعوا له، تعظيمًا وإجلالاً لكلامِ الله، لكي تَهتَدوا به، وتفوزوا برحمةِ الله.

وقد ذكرَ السَّلفُ أنَّها نزلَتْ في القراءَةِ في الصَّلاة. قالَ القاضي البيضاويُّ في تفسيرِه: نزلتْ في الصَّلاة، كانوا يتكلَّمونَ فيها فأُمِروا باستماعِ قراءَةِ الإمامِ والإنصاتِ له. وظاهرُ اللَّفظِ يقتَضي وجوبَهما حيثُ يُقرَأُ القرآن، وعامَّةُ العلماءِ على استحبابِهما خارجَ الصَّلاة. اهـ.

وذكرَ القرطبيُّ وآخرونَ أنَّها عامَّةٌ ولا تُخَصَّصُ إلاّ بدليل.

٢٠٥- {وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ}

ولا تكنْ من اللاّهين – إذا قُرِئَ القرآنُ – عن عِظاتهِ وعِبَرِه، وما فيه مِن عجائبه، ولكنْ تدبَّرْ ذلك وتفهَّمه، وأشعِرْهُ قلبَكَ بذكرِ اللهِ وخضوعٍ له، وخوفٍ مِن قدرةِ اللهِ عليك، إنْ أنتَ غفلتَ عن ذلك. (تفسير الطبري).

سورة الأنفال

٣- {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}

قالَ في تفسيرِها، في الآيةِ الثالثةِ مِن سورةِ البقرة {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} ما ملخصه:

أي: يُديمونَها، ويحافظونَ عليها في مواقيتِها، وأركانِها وهيئاتِها. والمرادُ بها الصلواتُ الخمس. وممَّا أعطيناهم يتصدَّقون.

١٠- {وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

... ولتسكنَ قلوبُكم بمجيئها إليكم، وتوقِنَ بنصرةِ اللهِ لكم.

وما تُنصَرون على عدوِّكم أيها المؤمنون إلاّ أنْ ينصرَكم اللهُ عليهم، لا بشدَّةِ بأسِكم وقُواكم، بل بنصرِ اللهِ لكم، لأن ذلكَ بيدهِ وإليه، ينصرُ مَن يشاءُ مِن خَلقه.

إن اللهَ الذي ينصركم وبيدهِ نصرُ مَن يشاءُ مِن خلقه، عزيزٌ لا يقهرهُ شيء، ولا يغلبهُ غالب، بل يقهرُ كلَّ شيءٍ ويغلبه؛ لأنه خَلْقُه.

حكيمٌ في تدبيرِهِ ونصرِهِ مَن نَصر، وخذلانهِ مَن خذلَ مِن خَلقه، لا يدخلُ تدبيرَهُ وهنٌ ولا خلَل. (الطبري).

١٣- {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}

ومَن يخالفْ أمرَ اللهِ وأمرَ رسوله، وفارقَ طاعتَهما، {فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} له. وشدَّةُ عقابهِ له في الدنيا إحلالهُ به ما كان يحلُّ بأعدائهِ مِن النقم، وفي الآخرةِ الخلودُ في نارِ جهنَّم. (الطبري).

١٦- {وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}

... فقد رجعَ بغضبٍ مِن الله، ومصيرهُ الذي يصيرُ إليه في معادهِ يومَ القيامةِ جهنَّم، وبئسَ الموضعُ الذي يصيرُ إليه ذلكَ المصير. (الطبري).

١٨- {ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ}

يعني مكرهم، حتى يذلُّوا وينقادوا للحقِّ ويهلكوا. (الطبري).

١٩- {وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ}

أي: ولو جمعتُم مِن الجموعِ ما عسَى أنْ تجمعوا، فإن مَن كانَ اللهُ معه فلا غالبَ له، فإن اللهَ مع المؤمنين، وهم الحزبُ النبوي، والجنابُ المصطفوي. (ابن كثير).

٢٠- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ}

يا عبادَ اللهِ المؤمنين، أطيعوا اللهَ ورسولَهُ إذا دعاكم إلى الجهاد.. (الواضح).

٢٥- {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}

... يعمُّ بها المسيءَ وغيرَه، لا يخصُّ بها أهلَ المعاصي ولا مَن باشرَ الذنب، بل يعمُّهما، حيثُ لم تُدفَع وتُرفَع. (ابن كثير).

{وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}: تحذيرٌ من اللهِ ووعيدٌ لمن واقعَ الفتنةَ التي حذَّرَهُ إيّاها بقوله: {وَاتَّقُوا فِتْنَةً}، يقول: اعلموا أيها المؤمنونَ أنَّ ربَّكم شديدٌ عقابهُ لمن افتُتِنَ بظلمِ نفسه، وخالفَ أمرَه، فأثمَ به. (الطبري).

٢٦- {وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}

... فاشكروا للهِ نِعَمَه، فإنَّ ربَّكم مُنعِمٌ يحبُّ الشكر، وأهلُ الشكرِ في مزيدٍ مِن اللهِ تعالى. (ابن كثير).

٢٨- {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ}

واعلَموا أيُّها المؤمنون، أنَّ أموالَكم وأولادَكم اختبارٌ وامتحانٌ منَ اللهِ لكم، ليَنظُرَ هل تُطيعونَهُ فيها وتشكرونَهُ عليها، أم تَبخلونَ وتَشتغلونَ بها عنه وتركنونَ إلى الدُّنيا وزينتِها؟ (الواضح).

٢٩- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}

... ويغطِّيها فيسترُها عليكم، فلا يؤاخذُكم بها. واللهُ الذي يفعلُ ذلكَ بكم، له الفضلُ العظيمُ عليكم وعلى غيركم مِن خلقهِ بفعلهِ ذلك وفعلِ أمثاله، وإنَّ فعلَهُ جزاءٌ منه لعبدهِ على طاعتهِ إيّاه؛ لأنه الموفِّقُ عبدَهُ لطاعتهِ التي اكتسبَها، حتَّى استحقَّ مِن ربِّهِ الجزاءَ الذي وعدَهُ عليها. (تفسير الطبري).

٣٠- {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}

وتدبيرُ اللهِ أنفَذُ وأبلغُ مِن مكرِهم وشرِّهم. (الواضح في التفسير).

٣٤- {إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}

ولكنَّ أكثرَ المشركينَ لا يعلمونَ أنَّ أولياءَ اللهِ المتَّقون، بل يحسبونَ أنهم أولياءُ الله. (الطبري).

٣٥- {وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ}

قال الضحاك، وابن جُرَيج، ومحمد بن إسحاق: هو ما أصابَهم يومَ بدرٍ مِن القتلِ والسَّبْي. واختارهُ ابنُ جرير، ولم يحكِ غيرَه. (ابن كثير).

٣٩- {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}

... فإن اللهَ لا يخفَى عليه ما يعملونَ من تركِ الكفرِ والدخولِ في دينِ الإسلام؛ لأنه يُبصركم ويُبصرُ أعمالَكم، والأشياءُ كلُّها متجلِّيةٌ له لا تغيبُ عنه، {وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} [سورة يونس: ٦١] (تفسير الطبري).

٤٠- {وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ}

وهو نِعمَ المولَى الذي لا يُضيّعُ مَن تولاّه، ونِعمَ الناصرُ الذي يَنصُرُ مَن تولاّه، ويَدفعُ عنهُ شرَّ الأعداء. (الواضح).

٤٤- {وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ}

مصيرُ الأمورِ كلِّها إليه في الآخرة، فيجازي أهلَها على قدرِ استحقاقِهم، المحسنُ بإحسانه، والمسيءُ بإساءَته. (الطبري).

٤٦- {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}

{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ}: أطيعوا - أيها المؤمنون - ربَّكم ورسولَهُ فيما أمركم به ونهاكم عنه، ولا تخالفوهما في شيء.

{وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}: اصبروا مع نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم عندَ لقاءِ عدوِّكم، ولا تنهزموا عنه وتتركوه، اصبروا فإني معكم. (الطبري).

٤٧- {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ}

ويمنعونَ الناسَ من دينِ اللهِ والدخولِ في الإسلام، بقتالهم إيّاهم، وتعذيبِهم مَن قدروا عليه من أهلِ الإيمانِ بالله. واللهُ بما يعملونَ مِن الرياءِ والصدِّ عن سبيلِ اللهِ وغيرِ ذلكَ مِن أفعالِهم {مُحِيطٌ}، يقول: عالمٌ بجميعِ ذلك، لا يخفَى عليه منه شيء، وذلكَ أنَّ الأشياءَ كلَّها له متجلِّية، لا يعزبُ عنه منها شيء، فهو لهم بها مُعاقِب، وعليها مُعَذِّب. (الطبري).

٤٨- {فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ}

{وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ}: ... وهو يقولُ لأوليائهِ منَ المشركين: إنِّي أتبرَّأُ مِن مناصرتِكم في هذه الحرب، إنِّي أرَى مِن إنزالِ الملائكةِ وأُهبَتِهم للحربِ ما لا ترَونَهُ أنتم..

{وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ}: واللهُ شديدٌ في عقابهِ ونَكاله. (الواضح).

٤٩- {دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

حكيمٌ في أفعاله، لا يضعُها إلا في مواضعِها، فينصرُ مَن يستحقُّ النصر، ويخذلُ مَن هو أهلٌ لذلك. (ابن كثير).

٥٠- {وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ}

ويقولون (أي: الملائكة) لهم: ذوقوا عذابَ النارِ التي تُحرقكم يومَ ورودِكم جهنَّم. (الطبري).

٥١- {ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ}

أي: لا يظلمُ أحدًا مِن خَلقه، بل هو الحكمُ العدلُ الذي لا يجور، تباركَ وتعالَى وتقدَّسَ وتنزَّهَ الغنيُّ الحميد. (ابن كثير).

٥٢- {كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ}

وشأنُ هؤلاءِ الكافرينَ كشأنِ آلِ فرعون، ومَن قبلَهم منَ الأممِ المكذِّبين، الذينَ جحَدوا بآياتِ اللهِ وكذَّبوا بمعجزاتِ أنبيائه، فعاقبَهمُ اللهُ بسببِ ذنوبِهم وأهلكَهم. واللهُ قويٌّ، شديدُ العقوبةِ إذا عاقب، لا يَقْدِرُ أحدٌ على أنْ يدفعَ عقوبتَهُ أو يخفِّفَ عنها. (الواضح).

٥٤- {كَدَأْبِ آَلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ}

... في تكذيبِهم إيَّاه (أي موسى عليه السلام)، وتصدِّيهم لحربه، وعادةِ مَن قبلهم مِن الأممِ المكذِّبةِ رسلَها وصنيعِهم. (الطبري).

٥٥- {إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}

أخبرَ تعالَى أنَّ شرَّ ما دبَّ على وجهِ الأرضِ هم الذين كفروا فهم لا يؤمنون، الذين كلَّما عاهدوا عهدًا نقضوه، وكلَّما أكَّدوهُ بالأَيمان نكثوه، {وَهُمْ لا يَتَّقُونَ} أي: لا يخافون مِن اللهِ في شيءٍ ارتكبوهُ مِن الآثام. (ابن كثير).

٥٨- {وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ}

أي: حتى ولو في حقِّ الكافرين، لا يحبُّها أيضًا. (ابن كثير).

٦٠- {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآَخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ}

{عَدُوَّ اللَّهِ} المخالفينَ لأمرِه سبحانه، {وَعَدُوَّكُمْ} المتربّصينَ بكم الدوائر... (روح المعاني).

٦١- {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}

إنَّ اللهَ الذي تتوكَّلُ عليه سميعٌ لما تقولُ أنتَ ومَن تُسالِمهُ وتُتارِكهُ الحربَ مِن أعداءِ اللهِ وأعدائكَ عندَ عقدِ السِّلمِ بينكَ وبينه، ويشرطُ كلُّ فريقٍ منكم على صاحبهِ من الشروط، والعليمُ بما يُضمرهُ كلُّ فريقٍ منكم للفريقِ الآخرِ مِن الوفاءِ بما عاقدَهُ عليه، ومَن المضمِرُ ذلكَ منكم في قلبه، والمنطوي على خلافهِ لصاحبه. (تفسير الطبري).

٦٢-) {وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ}

اللهُ الذي قوَّاكَ بنصرهِ إيّاكَ على أعدائه. (الطبري).

٦٣- {وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

... ولو أنَّكَ أنفقتَ ما في الأرضِ منْ أموالٍ لتوثّقَ بينهمُ المحبَّة، وتؤلِّفَ بينَ قلوبهم، لمَا استطعت، لتناهي العداوةِ بينهم، وتمكُّنِ روحِ الانتقامِ فيهم، ولكنَّ اللهَ بلطفهِ ورحمتهِ أوجدَ هذا التآلفَ بينهم، ووطَّدَ روحَ المحبَّةِ والتآخي بينهم، وهو سبحانَهُ قديرٌ على ذلك، عزيزٌ لا يصعبُ عليهِ شيء، حكيمٌ، يدبّرُ الأمورَ على أحسنِ وجه، وأفضلِ مَقام. (الواضح).

٦٤- {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}

يحرِّضُ تعالَى نبيَّهُ - صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه - والمؤمنينَ على القتالِ ومناجزةِ الأعداءِ ومبارزةِ الأقران، ويُخبرهم أنه حسبهم، أي: كافيهم وناصرهم ومؤيِّدُهم على عدوِّهم، وإنْ كثرتْ أعدادُهم وترادفَتْ أمدادُهم، ولو قلَّ عددُ المؤمنين. (ابن كثير).

٦٧- {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

... لأنَّ اللهَ عزيزٌ لا يُقهَرُ ولا يُغلَب، وإنه حكيمٌ في تدبيرهِ أمرَ خلقه. (تفسير الطبري).

٦٩- {فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

وخافوا اللهَ أنْ تعودوا لتفعلوا في دينِكم شيئًا بعد هذه قبلِ أنْ يَعهدَ فيه إليكم، كما فعلتُم في أخذِ الفداءِ وأكلِ الغنيمةِ وأخذتموهما مِن قبلِ أن يحلاّ لكم. إن اللهَ غفورٌ لذنوبِ أهلِ الإيمانِ من عباده، رحيمٌ بهم أنْ يعاقبَهم بعد توبتِهم منها. (الطبري، باختصار).

٧٠- {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

واللهُ غفورٌ لذنوبِ عبادهِ إذا تابوا، رحيمٌ بهم أنْ يعاقبَهم عليها بعد التوبة. (الطبري)

٧١- {وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}
عليمٌ بما يفعله، حكيمٌ فيه. (ابن كثير).

٧٢- {إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آَوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}

تفسيرُ الآية: إنَّ الذينَ آمنوا وهجَروا قومَهُم وديارَهُم، وأنفَقوا أموالَهم فيما يُرضي الله، مِن صرفِها على المحتاجينَ من إخوانِهمُ المسلمين، ومِن شراءِ الأسلحةِ ورَبطِ الخيلِ للجهادِ في سبيله، وبذلوا أنفسَهم في سبيلِ دينِ الله، فقاتَلوا قتالَ الأبطال، وخاضوا لُجَجَ المعارك. والمقصودُ المهاجرون. والأنصارُ الذينَ آوَوا إخوانَهمُ المهاجرينَ وأسكنوهم منازلَهم، وآثَروهم على أنفسِهم، ونصروهم على أعدائهم بالقتالِ معهم، فهؤلاءِ وأولئكَ بعضُهم أولياءُ بعض، في العونِ والنُّصرةِ والميراث، فكلٌّ منهم أحقُّ بالآخرِ مِن كلِّ أحد.

والمؤمنونَ الذينَ بَقُوا في ديارِهم ولم يهاجروا لا يرثونَ الذين هاجروا، ولو كانوا مِن ذَوي قُرباهم، حتَّى يهاجروا، فعندَ ذلكَ يَرِثون. وإذا استعانَ بكمُ المؤمنونَ الذينَ لم يهاجِروا في قتالِهم ضدَّ المشركين، فعليكم أنْ تَنصُروهم، لأنَّهم إخوانُكم في الدِّين، فواجبٌ عليكم نصرُهم، إلاّ إذا كانَ بينكم وبينَ أولئكَ المشركينَ عهدٌ ومهادنة إلى مدَّة، فلا يجوزُ لكم نقضُه. واللهُ بصيرٌ بأعمالِكم، فلا تخالفوا أمرَه، ولا تتجاوزوا ما حدَّهُ لكم.

وكانَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قد آخَى بينَ المهاجرينَ والأنصار، فكانوا يتوارَثون، ومَن آمنَ ولم يُهاجِرْ لا يَرِثُ مِن قريبِهِ المهاجِر، حتَّى كانَ فتحُ مكَّة... ونسخَتْها آيةُ الميراث: {وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ} [الأنفال: ٧٥]. (الواضح).

٧٥- {وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}

إنَّ اللهَ عالمٌ بما يصلحُ عباده، في توريثِهِ بعضَهم مِن بعضٍ في القرابةِ والنسبِ دونَ الحلفِ بالعقد، وبغيرِ ذلكَ مِن الأمورِ كلِّها، لا يخفَى عليه شيءٌ منها. (الطبري).

سورة التوبة

٣- {فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}

{فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ} بل هو قادرٌ عليكم، وأنتم في قبضته، وتحتَ قهرِهِ ومشيئته، {وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} أي: في الدنيا بالخزي والنَّكال، وفي الآخرةِ بالمقامعِ والأغلال. (ابن كثير).

٤- {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ}

إنَّ اللهَ يحبُّ مَن اتَّقاهُ بطاعته، بأداءِ فرائضه، واجتنابِ معاصيه. (الطبري).

٥- {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

... وأدَّوا ما فرضَ الله عليهم مِن الصلاةِ بحدودِها، وأعطَوا الزَّكاةَ التي أوجبها اللهُ عليهم في أموالهم أهلَها. (الطبري).

٧- {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ}

إن اللهَ يحبُّ مَن اتَّقَى وراقبَهُ في أداءِ فرائضه، والوفاءِ بعهدِهِ لمن عاهده، واجتنابِ معاصيه، وتركِ الغدرِ بعهودِهِ لمن عاهده. (الطبري).

١١- {وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}

ونبيّنُ حُجَجَ اللهِ وأدلَّتَهُ على خَلقِهِ لقومٍ يعلمُونَ ما بُيِّنَ لهم، فنشرحَها لهم مفصَّلة، دونَ الجهّالِ الذين لا يعقلونَ عن اللهِ بيانَهُ ومُحكَمَ آياتِه. (تفسير الطبري).

١٣- {أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}

إنْ كنتُم مقرّين أنَّ خشيةَ اللهِ لكم أولَى مِن خشيةِ هؤلاءِ المشركينَ على أنفسِكم. (الطبري).

١٥- {وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}

{وَاللَّهُ عَلِيمٌ} أي: بما يصلحُ عباده، {حَكِيمٌ} في أفعالِهِ وأقوالِهِ الكونيةِ والشرعية، فيفعلُ ما يشاء، ويحكمُ ما يريد، وهو العادلُ الحاكمُ الذي لا يجورُ أبدًا، ولا يضيعُ مثقالَ ذرَّةٍ مِن خيرٍ وشرّ، بل يُجازي عليه في الدنيا والآخرة. (ابن كثير).

١٦- {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}

واللهُ ذو خبرةٍ بما تعملون، مِن اتِّخاذِكم مِن دونِ اللهِ ودونِ رسولِهِ والمؤمنينَ به أولياءَ وبِطانة، بعدَ ما قد نهاكُم عنه، لا يخفَى ذلكَ عليه ولا غيرهُ مِن أعمالِكم، واللهُ مجازيكم على ذلك، إنْ خيرًا فخيرًا، وإنْ شرًّا فشرًّا. (الطبري).

١٧- {مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ}

{أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ} ... يقول: بطلتْ وذهبتْ أجورُها، لأنها لم تكنْ لله، بل كانت للشيطان. {وفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ} يقول: ماكثونَ فيها أبدًا، لا أحياءً ولا أمواتًا. (الطبري).

١٨- {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ}

إنَّما يَعْمُرُ مساجدَ الله حقًّا بما يُرضيهِ سبحانَه، مَن آمنَ بهِ واحداً لا شريكَ له، وبيومِ القيامةِ وما فيهِ مِن ثوابٍ وعقاب، وواظبَ على أداءِ الصَّلاةِ كما شرعَها الله، وأعطَى المحتاجينَ منَ المالِ المستحَقِّ عليه... (الواضح).

١٩- {أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}

أجعلتُم – أيها القومُ – سقايةَ الحاجِّ وعمارةَ المسجدِ الحرامِ كإيمانِ مَن آمنَ باللهِ واليومِ الآخِرِ وجاهدَ في سبيلِ الله؟ لا يستوون هؤلاءِ وأولئك، ولا تعتدلُ أحوالُهما عندَ الله ومنازلُهما؛ لأن اللهَ تعالَى لا يقبلُ بغيرِ الإيمانِ به وباليومِ الآخِرِ عملاً. واللهُ لا يوفِّقُ لصالحِ الأعمالِ مَن كان به كافرًا ولتوحيدِهِ جاحدًا. (الطبري).

٢٠- {الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ}

الذين صدَّقوا بتوحيدِ الله، وهاجروا دُورَ قومهم، وجاهدوا بأموالهم وأنفسِهم. (تفسير الطبري، بشيء من الاختصار).

٢١- {يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ}

يبشِّرُ هؤلاءِ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيلِ الله ربُّهم برحمةٍ منه لهم، أنه قد رحِمَهم مِن أنْ يعذِّبَهم، وبرضوانٍ منه لهم، بأنه قد رضيَ عنهم بطاعتِهم إيّاه، وأدائهم ما كلَّفهم، وبساتينَ لهم فيها نعيمٌ مقيم، لا يزولُ ولا يَبيد، ثابتٌ دائمٌ أبدًا لهم. (الطبري).

٢٢- {خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ}

ماكثينَ في الجناتِ أبدًا، لا نهايةَ لذلكَ ولا حدّ. إن اللهَ عندَهُ لهؤلاءِ المؤمنينَ الذين نعتَهم جلَّ ثناؤهُ النعتَ الذي ذكرَ في هذه الآية، ثوابٌ على طاعتِهم لربِّهم، وأدائهم ما كلَّفهم مِن الأعمالِ عظيم، وذلكَ النعيمُ الذي وعدَهم أن يعطيَهم في الآخرة. (الطبري، باختصار).

٢٤- {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}

... وأمتعةٌ وعُروضٌ اشترَيتُموها للتِّجارة، تخافونَ فواتَ ربحِها بفواتِ وقتِ رواجِها، وقصورٌ ومنازلُ تستطيبونَها وتحبُّونَ الإقامةَ فيها، إذا كانَ هذا كلُّهُ أحبَّ إليكم ممّا أمرَكمُ اللهُ بهِ ورسولُه، ومنَ الجهادِ في سبيلِ دينهِ وإعلاءِ كلمتِه... (الواضح).

٢٦- {ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ}

هذا الذي فعلنا بهم مِن القتلِ والسبي {جَزَاءُ الْكَافِرِينَ}، يقول: هو ثوابُ أهلِ جحودِ وحدانيَّتِهِ ورسالةِ رسوله. (الطبري).

٢٧- {ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

{وَاللَّهُ غَفُورٌ}: يتجاوزُ عمّا سلفَ منهم من الكفرِ والمعاصي، {رَحِيمٌ}: يتفضَّلُ عليهم ويُثيبُهم، بلا وجوبٍ عليه سبحانه. (روح المعاني).

٢٨- {إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}

{إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ} أي: بما يُصلِحكم، {حَكِيم} أي: فيما يأمرُ به وينهَى عنه؛ لأنه الكاملُ في أفعالهِ وأقواله، العادلُ في خَلقهِ وأمره، تباركَ وتعالَى. (ابن كثير).

٢٩- {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ}

أي: ما ثبتَ تحريمُهُ بالوحي متلوًّا وغيرَ متلوّ. فالمرادُ بالرسولِ نبيُّنا صلى الله عليه وسلم، وقيل: المرادُ به رسولُهم الذي يزعمون اتِّباعَه، فإنهم بدَّلوا شريعتَه، وأحلُّوا وحرَّموا مِن عندِ أنفسِهم اتِّباعًا لأهوائهم، فيكونُ

المراد: لا يتَّبعون شريعتَنا ولا شريعتَهم. ومجموعُ الأمرينِ سببٌ لقتالِهم، وإنْ كانَ التحريفُ بعدَ النسخِ ليسَ علَّةً مستقلَّة. (روح المعاني).

٣١- {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}

وقد أُمِرُوا على ألسنةِ الأنبياءِ، وفي الكتبِ المُنْزَلةِ منَ اللهِ عليهم، ألاّ يَعبدوا إلاّ إلهاً واحداً، ولا يُطيعوا إلاّ أمرَه، فهو الذي يَشرَعُ فيُطاع، وإذا حلَّلَ شيئاً فهو الحلال، وإذا حرَّمَ فهو الحرام، هو اللهُ الواحدُ الأحد، لا ربَّ سواه، فلا يُعْبَدُ إلاّ هو، تنزَّهَ وتقدَّسَ عن الشُّركاءِ والأولاد. (الواضح).

٣٢- {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}

ولو كرهَ إتمامَ اللهِ إيّاهُ الكافرون، يعني: جاحديهِ المكذِّبينَ به. (الطبري).

٣٣- {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}

ولو كرهَ المشركون باللهِ ظهورَهُ عليها. (الطبري). أي: ظهورَ الإسلامِ على الملِلِ كلِّها.

قال صاحبُ (روح المعاني) في لفتةٍ بلاغية: وظاهرُ هذا أن المرادَ بالكفرِ فيما تقدَّمَ: الكفرُ بالرسولِ صلى الله عليه سلم وتكذيبه، وبالشرك: الكفرُ باللهِ سبحانهُ وتعالى، بقرينةِ التقابل، ولا مانعَ منه.

٣٦- {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}

وقاتِلوا المشركينَ كلَّهم، فإنَّهم يقاتِلونَ المسلمينَ جميعَهم ولا يستثنونَ منهم أحداً، فهي معركةٌ بينَ الإيمانِ والشِّرك، وبينَ الحقِّ والباطل. واعلمُوا أيُّها المسلمونَ أنَّ اللهَ معَ عبادهِ المتَّقين بالولايةِ والنَّصر، فاتَّقوا اللهَ لتفوزوا بذلك. (الواضح).

٣٧- {إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}

حُسِّنَ لهم وحُبِّبَ إليهم سيِّءُ أعمالِهم وقبيحُها وما خولفَ به أمرُ اللهِ وطاعتُه. واللهُ لا يوفِّقُ لمحاسنِ الأفعالِ وجِلِّها وما للهِ فيه رضًى القومَ الجاحدينَ توحيدَه، والمنكرينَ نبوَّةَ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، ولكنهُ يخذلهم عن الهُدَى كما خذلَ هؤلاءِ الناسَ عن الأشهرِ الحُرم. (الطبري).

٣٨- {أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآَخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ}

فما الذي يستمتعُ به المتمتِّعون في الدنيا مِن عيشِها ولذَّاتها في نعيمِ الآخرةِ والكرامةِ التي أعدَّها اللهُ لأوليائهِ وأهلِ طاعتهِ إلاّ قليلٌ يسير. يقول لهم: فاطلبوا أيها المؤمنون نعيمَ الآخرةِ وترفَ الكرامةِ التي عندَ الله لأوليائهِ بطاعته، والمسارعةِ إلى الإجابةِ إلى أمرهِ في النفيرِ لجهادِ عدوّه. (الطبري).

٣٩- {إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

أي: قادرٌ على الانتصارِ مِن الأعداءِ بدونِكم. (ابن كثير).

٤٠- {وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

{وَاللَّهُ عَزِيزٌ} أي: في انتقامهِ وانتصاره، منيعُ الجناب، لا يُضامُ مَن لاذَ ببابه، واحتمَى بالتمسُّكِ بخطابه، {حَكِيمٌ} في أقوالهِ وأفعاله. (ابن كثير).

٤١- {انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}

وجاهِدوا بما عندكم مِن مال، مِن شراءِ السِّلاحِ وتزويدِ المجاهدينَ به، وبأنفسِكم تبيعونَها لله، فهو خيرٌ لكم عند ربِّكم عاقبةً ومآلاً. (الواضح).

٤٢- {وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}

وسيحلفُ لكَ يا محمَّدُ – هؤلاءِ المستأذنوكَ في تركِ الخروجِ معكَ اعتذارًا منهم إليكَ بالباطل، لتقبلَ منهم عذرَهم، وتأذنَ لهم في التخلُّفِ عنكَ – باللهِ كاذبين: لو أطقنا الخروجَ معكم بوجودِ السعةِ والمراكبِ والظهورِ وما لا بدَّ للمسافرِ والغازي منه، وصحةِ البدنِ والقُوى لخرجنا معكم إلى عدوِّكم. (الطبري).

٤٤- {**لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ**}

لا يستأذِنُكَ في القعودِ عن الغزوِ المؤمنونَ باللهِ واليومِ الآخِر، لأنَّهم يرونَ الجهادَ قُربة، وفرصةً لإثباتِ شوقِهم إلى الشَّهادة، فيُبادِرونَ إلى بذلِ أموالِهم وفداءِ أنفسِهم في سبيلِ الله، واللهُ عليمٌ بمَن يخشونَهُ ويطلبونَ رضاهُ مِن عبادِه. (الواضح).

٤٥- {**إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ**}

أي: في القعود، ممَّن لا عذرَ له، الذين لا يرجونَ ثوابَ اللهِ في الدارِ الآخرةِ على أعمالِهم. (ابن كثير).

٤٧- {**لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**}

قال الطبري رحمَهُ الله: واللهُ ذو علمٍ بمن يوجِّهُ أفعالَهُ إلى غيرِ وجوهها، ويضعُها في غيرِ مواضعِها، ومَن يستأذنُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لعذر، ومَن يستأذنهُ شكًّا في الإسلامِ ونفاقًا، ومَن يسمعُ حديثَ المؤمنينَ ليُخبِرَ به المنافقين، ومَن يسمعهُ ليُسَرَّ بما سُرَّ المؤمنون، ويُساءَ بما ساءَهم، لا يخفَى عليه شيءٌ مِن سرائرِ خلقهِ وعلانيتِهم.

٤٨- {**لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ**}

أي: في حالِ كراهتِهم لذلك، أي: على رغمٍ منهم. (روح المعاني).

وقالَ الطبري: والمنافقون لظهورِ أمرِ اللهِ ونصرِهِ إيّاكَ كارهون.

٥١- {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}

فإنهم إنْ يتوكَّلوا عليه، ولم يرجوا النصرَ مِن عندِ غيره، ولم يخافوا شيئًا غيره، يكفِهم أمورَهم، ويَنصرْهم على مَن بَغاهم وكادَهم. (الطبري).

٥٣- {قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ}

قال الطبري: خارجينَ عن الإيمانِ بربّكم.

وقال في (روح المعاني): تعليلٌ لردِّ إنفاقهم. والمرادُ بالفسق: العتوُّ والتمرُّد...

٥٦- {وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ}

أي ليسوا مِن أهلِ دينِكم وملَّتِكم، بل هم أهلُ شكٍّ ونفاق. (الطبري).

٦٠- {وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}

عليمٌ بظواهرِ الأمورِ وبواطنها، وبمصالحِ عباده، حكيمٌ فيما يفعلهُ ويقوله، ويشرعهُ ويحكمُ به، لا إله إلا هو، ولا ربَّ سواه. (ابن كثير).

٦١- {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

يقولُ تعالَى ذكرهُ لهؤلاءِ المنافقينَ الذين يعيبونَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، ويقولون: هو أُذُن، وأمثالِهم مِن مكذِّبيه، والقائلينَ فيه الهجرَ والباطل، عذابٌ مِن اللهِ موجعٌ لهم في نارِ جهنَّم. (الطبري).

٦٢- {يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ}

أوردَ سببَ النزول...

وتفسيرها: هؤلاءِ المنافقونَ يَحلِفونَ باللهِ آكدَ الحَلِف، ويُبدونَ ما يتذرَّعونَ بهِ مِن أعذار، بأنَّهم ما نَطقوا بكفرٍ، ولا آذَوا بلسان، ولا اجتمَعوا على شرّ، ولا همُّوا بفساد، ليُرضُوكم بذلك. واللهُ ورسولهُ أحقُّ بالإرضاءِ مِن غيره، منَ الإيمانِ بالقلب، والصِّدقِ في القول، والطَّاعةِ في المَنشَطِ والمَكرَه، والتَّسليمِ بالأمر، إنْ كانوا مؤمِنينَ إيماناً صادقاً في الظَّاهرِ والباطِن، فإنَّ هذا يقودُهم إلى إرضاءِ اللهِ ورسوله. (الواضح في التفسير).

٦٣- {**أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ**}

{فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ} في الآخرة، {خَالِدًا فِيهَا} يقول: لابثًا فيها، مُقيمًا إلى غيرِ نهاية. (الطبري).

٦٤- {**يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ**}

{قُلِ اسْتَهْزِئُوا} المراد: نافِقُوا، لأنَّ المنافقَ مستَهزِئ. (روح المعاني).

{إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ} أي: إن اللهَ سيُنزِلُ على رسولهِ ما يفضحُكم به، ويبيّنُ له أمرَكم. (ابن كثير).

٦٧- {**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**}

أي: الخارجونَ عن طريقِ الحقّ، الداخلونَ في طريقِ الضلالة. (ابن كثير).

٦٨- {**وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ**}

وعدَ اللهُ المنافقينَ والمنافقاتِ الذينَ يُظهِرونَ الإيمانَ ويُبطِنونَ الكفر، والكافرينَ الذينَ يَجهَرونَ به، وعدَهم نارَ جهنَّمَ تُسْعَرُ بهم جزاءَ كفرِهم، مؤبَّدينَ فيها.. (الواضح).

٦٩- {أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}

{أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ} أي: بطلتْ مساعيهم، فلا ثوابَ لهم عليها؛ لأنها فاسدةٌ {فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}؛ لأنهم لم يحصلْ لهم عليها ثواب. (ابن كثير).

٧٠- {أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}

لقد جاءَتْهُم رسلُهم بالحُجَجِ القاطعة، والمعجزاتِ الكافية، ولكنَّهم كذَّبوهم وعصَوهم، كما فعلتُم أنتُم معشرَ الكفّار، فاحذَروا أنْ يُصيبَكم ما أصابَهم.

وما كانَ اللهُ لِيَظلِمَهم بإهلاكِهِ إيّاهم، ولكنَّهم همُ الذينَ ظلَموا أنفسَهم عندما عرَّضوها للعقاب، بتكذيبِهمُ الرسُل، واستِكبارِهم عن قبولِ الحقّ، وردِّهمُ المعجزات، واستهزائهم بآياتِ اللهِ وعبادهِ المؤمنينَ مِن أتباعِ الرسُل. (الواضح).

٧١- {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

أي: يطيعونَ اللهَ ويُحسِنونَ إلى خَلقه، {وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} أي: فيما أمر، وتركِ ما عنه زجَر، {أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ} أي: سيرحمُ اللهُ مَن اتَّصفَ بهذه الصفات، {إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} أي: عزيز، مَن أطاعَهُ أعزَّه، فإنَّ العزَّةَ للهِ ولرسولهِ وللمؤمنين، {حَكِيمٌ} في قسمتهِ هذه الصفاتِ لهؤلاء، وتخصيصهِ المنافقين بصفاتِهم المتقدِّمة، فإن له الحكمةَ في جميعِ ما يفعله، تباركَ وتعالى. (ابن كثير).

٧٢- {وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}

وعدَ اللهُ المؤمِنينَ والمؤمِناتِ جزاءَ إيمانِهم وأعمالِهمُ الطيّبةِ جنّاتٍ تَجري مِن تحتِها الأنهار، مُقيمينَ فيها أبداً..

{ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}: ... والفوزُ الذي ليسَ بعدَهُ فوز، لأنَّهُ يعني أنْ لا يَسخَطَ اللهُ عليهم بعدَ ذلك، فيَطمئنُّونَ ويَهنَؤونَ إلى الأبد. (الواضح).

٧٣- {وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}

وبئسَ المكانُ الذي يُصارُ إليه جهنَّمُ. (الطبري).

٧٤- {وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}

أي: وليسَ لهم أحدٌ يُسعِدهم ولا يُنجِدهم، ولا يحصِّلُ لهم خيرًا، ولا يدفعُ عنهم شرًّا. (ابن كثير).

٧٥- {وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ}

أوردَ سببَ النزولِ قبلَ الآية...

ومنَ المنافقينَ مَن أعطَى اللهَ عهدَهُ وميثاقَهُ لئنْ أغناهُ مِن فضلهِ ليصدَّقنَّ مِن مالِه، وليكوننَّ مِن الصالحين. (ابن كثير).

٧٧- {فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ}

تفسيرُ الآية: فجعلَ اللهُ عاقبةَ أمرِهم نفاقاً في قلوبِهم، وحرَمهم منَ التَّوبةِ حتَّى الموت، وذلكَ لغدرِهم بعهدِ اللهِ الذي عاهدوهُ عليه، ونقضِهم ميثاقَهُ الذي واثَقوهُ عليه، وبما كانوا يَكذِبونَ ويقولونَ إنَّهم سيكونونَ صالحينَ يؤدُّونَ حقَّ اللهِ إذا أغناهم، فالتهَوا بالمال، واستَسلموا للشَّهوات، وركَنوا إلى الدُّنيا، ونَسُوا الله. (الواضح).

٧٨- {أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ}

أي: يعلمُ كلَّ غيبٍ وشهادة، وكلَّ سرٍّ ونجوى، ويعلمُ ما ظهرَ وما بطن. (ابن كثير).

٧٩- {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

قال في معنى العذابِ الأليم، في الآيةِ (١٠) من سورةِ البقرة: مؤلمٌ يَخلصُ وجَعهُ إلى قلوبِهم.

٨٠- {إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}

هذا الفعلُ مِن اللهِ بهم، وهو تركُ عفوهِ لهم عن ذنوبهم، مِن أجلِ أنهم جحدوا توحيدَ الله ورسالةَ رسوله. واللهُ لا يوفِّقُ للإيمانِ به وبرسولهِ مَن آثرَ الكفرَ به والخروجَ عن طاعتهِ على الإيمانِ به وبرسوله. (تفسير الطبري).

٨١- {فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ}

وكرهَ هؤلاءِ المخلَّفون أن يغزوا الكفارَ بأموالهم وأنفسهم في سبيلِ الله، يعني: في دينِ الله، الذي شرعَهُ لعبادهِ لينصروه؛ ميلاً إلى الدَّعَة والخَفْض، وإيثارًا للراحةِ على التعبِ والمشقَّة، وشُحًّا بالمالِ أنْ يُنفِقوهُ في طاعةِ الله. فقالَ المنافقونَ بعضُهم لبعض: لا تنفروا في الحرّ، فقالَ اللهُ لنبيّهِ محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم: قلْ لهم يا محمَّد: نارُ جهنَّمَ التي أعدَّها الله لمن خالفَ أمرَهُ وعصَى رسولَهُ أشدُّ حرًّا مِن هذا الحرِّ الذي تتواصَون بينكم أنْ لا تنفروا فيه. يقول: الذي هو أشدُّ حرًّا أحرَى أنْ يُحْذَرَ ويُتَّقَى مِن الذي هو أقلُّهما أذًى. (الطبري، باختصار).

٨٢- {فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}

يقول: بِما كانوا يجترحونَ مِن الذنوب. (الطبري).

٨٤- {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ}

إنهم جحدوا توحيدَ اللهِ ورسالةَ رسوله، وماتوا وهم خارجونَ مِن الإسلام، مفارقونَ أمرَ اللهِ ونهيه. (الطبري).

٨٥- {وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ}

فسَّرها في الآيةَ (٥٥) من السورةِ نفسِها، فكان ملخصُ ما قال:

لا تستحسِنْ ما أنعمنا عليهم مِن الأموالِ والأولاد؛ لأنَّ العبدَ إذا كان مِن اللهِ في استدراجٍ كثَّرَ اللهُ مالَهُ وولده، إنما يريدُ اللهُ ليعذِّبَهم بها في الآخرة، ويموتوا على الكفر.

٨٦- {وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ}

وإذا أُنزِلَ عليكَ يا محمَّدُ سورةٌ مِن القرآن، بأنْ يُقالَ لهؤلاءِ المنافقين: {آمِنُوا بِاللَّهِ} يقول: صدِّقوا باللهِ، {وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ} يقول: اغزوا المشركينَ معَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم... (الطبري).

٨٧- {رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ}

{وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ} أي: بسببِ نكولِهم عن الجهاد، والخروجِ مع الرسولِ في سبيلِ الله، {فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ} أي: لا يفهمونَ ما فيه صلاحٌ لهم فيفعلوه، ولا ما فيه مضرَّةٌ لهم فيجتنبوه. (ابن كثير).

٨٨- {لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}

لكنِ الرسولُ محمدٌ صلى الله عليه وسلم والذين صدَّقوا اللهَ ورسولَهُ معه، هم الذين جاهدوا المشركينَ بأموالهم وأنفسهم، فأنفقوا في جهادهم أموالَهم، وأتعبوا في قتالهم أنفسَهم وبذلوها. وللرسولِ وللذين آمنوا معه الذين جاهدوا بأموالهم وأنفسِهم الخيراتُ، وهي خيراتُ الآخرة، وذلك نساؤها وجنّاتها ونعيمُها... وأولئك هم المخلَّدون في الجنات، الباقون فيها، الفائزون بها. (الطبري، باختصار).

٨٩- {أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}

أعدَّ اللهُ لرسولِهِ محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وللذين آمنوا معهُ جنّات، وهي البساتينُ تجري مِن تحتِ أشجارها الأنهار، لابثينَ فيها، لا يموتونَ فيها، ولا يظعنونَ عنها، ذلك النجاءُ العظيم، والحظُّ الجزيل. (الطبري).

٩٠- {سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

وسوفَ ينالُ الكافِرينَ منَ الأعرابِ عذابٌ مؤلمٌ مُوجِع. (الواضح في التفسير).

٩١- {لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

واللهُ ساترٌ على ذنوبِ المحسنين، يتغمَّدها بعفوِهِ لهم عنها، رحيمٌ بهم أنْ يعاقبَهم عليها. (الطبري).

قال في (روح المعاني): فيه إشارةٌ إلى أن كلَّ أحدٍ عاجزٍ محتاجٌ للمغفرةِ والرحمة، إذ الإنسانُ لا يخلو من تفريط.

٩٢- {وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ}

يبكونَ مِن حزنٍ على أنهم لا يجدونَ ما ينفقونَ ويتحمَّلونَ به للجهادِ في سبيلِ الله. (الطبري).

٩٣- {إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}

وختمَ اللهُ على قلوبهم بما كسبوا من الذنوب، {فَهُمْ لا يَعْلَمُونَ} سوءَ عاقبتِهم بتخلُّفهم عنكَ وتركِهمُ الجهادَ معك، وما عليهم مِن قبيحِ الثناءِ في الدنيا، وعظيمِ البلاءِ في الآخرة. (الطبري).

٩٤- {وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}

أي: فيخبركم بأعمالِكم، خيرِها وشرِّها، ويجزيكم عليها. (ابن كثير).

وقال الطبري: ثم ترجعونَ بعدَ مماتِكم إلى عالمِ الغيبِ والشهادة، يعني الذي يعلمُ السرَّ والعلانية، الذي لا يخفَى عليه بواطنُ أموركم وظواهرُها، فيُخبركم بأعمالِكم كلِّها، سيِّئها وحسنِها، فيجازيكم بها، الحسنَ منها بالحسن، والسيِّءَ منها بالسيِّء.

٩٥- {سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}

أي: مِن الآثامِ والخطايا. (ابن كثير).

٩٦- {يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ}

يحلفُ لكم – أيها المؤمنون بالله – هؤلاءِ المنافقون اعتذارًا بالباطلِ والكذبِ {لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ}، فإنْ أنتم – أيها المؤمنون – رضيتُم عنهم وقبلتُم معذرتَهم، إذا كنتُم لا تعلمون صدقَهم مِن كذبِهم، فإن رضاكم عنهم غيرُ نافعِهم عندَ الله؛ لأن اللهَ يعلمُ مِن سرائرِ أمرِهم ما لا تعلمون، ومِن خفيِّ اعتقادِهم ما تجهلون، وأنهم على الكفرِ بالله، يعني أنهم الخارجون مِن الإيمانِ إلى الكفرِ بالله، ومن الطاعةِ إلى المعصية. (الطبري).

٩٨- {وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}

أي: سميعٌ لدعاءِ عباده، عليمٌ بمن يستحقُّ النصرَ ممَّن يستحقُّ الخذلان. (ابن كثير).

٩٩- {سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

إن اللهَ غفورٌ لما اجترموا، رحيمٌ بهم مع توبتِهم وإصلاحِهم أنْ يعذِّبهم. (الطبري).

١٠٠- {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}

... فأولئكَ رضيَ اللهُ عنهم بقبولِ طاعتِهم وارتِضاءِ أعمالِهم، ورَضُوا هم عنهُ بما نالُوهُ منَ النَّعيمِ والرَّحمةِ الواسعة، وقد هيَّأ لهم في الآخِرةِ جنّاتٍ عاليات، تجري مِن تحتِها الأنهار، مُستقرّينَ فيها أبداً، وذلكَ هو الفلاحُ والنَّجاح، والسَّعادةُ والهناء. (الواضح في التفسير).

١٠٢- {وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

لعلَّ اللهَ أنْ يتوبَ عليهم. وعسَى مِن اللهِ واجب، وإنما معناه: سيتوبُ الله عليهم، ولكنهُ في كلامِ العربِ على ما وصفت. إنَّ اللهَ ذو صفحٍ وعفوٍ لمن تابَ عن ذنوبه، وساترٌ له عليها، رحيمٌ أنْ يعذِّبَهُ بها. (الطبري).

١٠٣- {وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}

{وَاللَّهُ سَمِيعٌ} أي: لدعائك، {عَلِيمٌ} أي: بمن يستحقُّ ذلكَ منك، ومَن هو أهلٌ له. (ابن كثير).

١٠٤- {أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}

ألَمْ يعلَموا أنَّ اللهَ يتوبُ على مَن تابَ إليه، فيقبَلُ توبتَهُ إنْ كانت صحيحةً خالصة، ويقبَلُ الصَّدقاتِ إذا كانت لوجههِ تعالَى، مِن مالٍ حلال، وهو سبحانَهُ كثيرُ قبولِ التوبةِ مِن عبادهِ المستغفرينَ التائبين، رؤوفٌ بهم رحيم. (الواضح).

١٠٥- {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}

وقلْ للناسِ أيُّها النبيّ: اعمَلُوا ما شئتُم منَ الأعمال، خيرًا كانت أو شرًّا، سرًّا كانت أو علانية، فسوفَ يُظهِرُها الله، فتُعرَضُ عليهِ يومَ القيامة، كما تُعرَضُ على الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلى المؤمِنين، وسوفَ تُرجَعونَ إلى الله، المطَّلعِ على الأعمالِ كلِّها، الخبيرِ بنيّاتِ أصحابِها، عالِمِ الغيبِ والشهادة، فيُخبِرُكم بما كنتُم تعملونَ في الدُّنيا وما كنتُم تقصدونَ بها، وسيُجازيكم عليها حسَبَ ذلك. (الواضح).

١٠٦- {وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}

أي: عليمٌ بمن يستحقُّ العقوبةَ ممَّن يستحقُّ العفو، حكيمٌ في أفعالهِ وأقواله، لا إله إلا هو، ولا ربَّ سواه. (ابن كثير).

١٠٨- {فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ}

واللهُ يحبُّ المتطهِّرينَ بالماء. (ابن كثير).

١٠٩- {وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}

أي: لا يُصلِحُ عملَ المفسدين. (ابن كثير).

١١٠- {وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}

{وَاللَّهُ عَلِيمٌ} أي بأعمالِ خَلقه، {حَكِيمٌ} في مجازاتِهم عنها، مِن خيرٍ وشرّ. (ابن كثير).

١١١- {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}

أوردَ سببَ النزول...

وتفسيرُ الآية: لقد عاوَضَ اللهُ عبادَهُ المؤمنينَ على أنفسِهم وأموالِهم إذا بذلوها في سبيلِهِ بأنَّ لهمُ الجنَّة، يقاتِلونَ في سبيلِ الله، لا هدفَ لهم مِن وراءِ ذلكَ سِوَى إعلاءِ كلمتِه، فيَقتلونَ الكفّار، أعداءَ اللهِ وأعداءَ دينِه، ويُقتَلونَ بأيديهم، فيَستَشهِدونَ في سبيلِه.

هذا وعدٌ منَ اللهِ تعالَى، كتبَهُ على نفسِهِ الكريمة، وأثبتَهُ في كتبِهِ المُنزَلةِ على رسلِهِ مِن أُولي العزم، في التوراةِ المُنزَلةِ على موسَى، والإنجيلِ المُنزَلِ على عيسَى، والقرآنِ المُنزَلِ على محمَّدٍ، عليهم جميعًا صلواتُ اللهِ وسلامُه.

ولا أحدَ مثلُ اللهِ في الوفاءِ بعهدِه، فهو لا يُخلِفُ الميعادَ أبدًا.

فاستَبشِروا معشرَ المجاهدينَ في سبيلِه، وابتَهِجوا ببَيعِ أنفسِكم وأموالِكم لله، الذي يأخذُكم إلى ساحاتِ الجهاد، ومنها إلى جنّاتِ اللهِ الخالدات، كما وعدَكمُ اللهُ بذلك، وهو الفوزُ الذي لا فوزَ أعظمُ منه، والنَّعيمُ المقيمُ الذي لا سعادةَ وراءَه. (الواضح).

١١٢- {وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}

وبشِّرِ المصدِّقينَ بما وعدَهم اللهُ إذا هم وفُوا اللهَ بعهده... (الطبري).

وقالَ ابنُ كثير: لأنَّ الإيمانَ يشملُ هذا كلَّه، والسعادةُ كلُّ السعادةِ لمن اتَّصفَ به.

١١٣- {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}

أوردَ سببَ النزول.

وتفسيرها: ما صحَّ في حُكمِ الله، وما استقامَ للنبيِّ والمؤمنينَ معَهُ حقَّ الإيمان، أنْ يطلبوا المغفرةَ للمشركين، ولو كانوا مِن ذَوي قرابتِهم، مِن بعدِ ما عرفوا أنَّهم ماتوا كفّاراً، وأنَّهم مِن أهلِ النار.

وكانَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قد دخلَ على عمِّهِ أبي طالبٍ وهو يَحتَضِر، فحاولَ معَهُ ليقولَ "لا إله إلاّ الله" فلم يفعل، حتَّى مات، وقالَ أخيراً إنَّهُ على ملَّةِ أبيهِ عبدِالمطَّلِب، فقالَ صلى الله عليه وسلم:

"لأستَغفِرَنَّ لكَ ما لم أُنْهَ عَنك". فنزلت، كما وردَ في الصَّحيحَينِ وغيرِهما، عن سعيدِ بنِ المسيّبِ عن أبيه.

ويجوزُ الدُّعاءُ للأحياءِ منَ الكفّار، بتوفيقِهم وهدايتِهم للإسلام. (الواضح).

١١٥- {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}

أي: إن اللهَ عليمٌ بجميعِ الأشياء، التي من جملتِها حاجتُهم إلى البيان، فيبيّنُ لهم. (روح المعاني).

١١٦- {إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}

إن اللهَ - أيها الناسُ - له سلطانُ السماواتِ والأرضِ ومُلكُهما، وكلُّ مَن دونَهُ مِن الملوكِ فعبيدهُ ومماليكه، بيدهِ حياتُهم وموتُهم، يُحيي مَن يشاءُ منهم ويُميتُ مَن يشاءُ منهم، فلا تجزعوا أيها المؤمنونَ مِن قتالِ مَن كفرَ بي مِن الملوك، ملوكَ الرومِ كانوا، أو ملوكَ فارسٍ والحبشة، أو غيرهم، واغزوهم وجاهدوهم في طاعتي، فإني المعزُّ مَن أشاءُ منهم ومنكم، والمذلُّ مَن أشاء.

وهذا حضٌّ مِن اللهِ جلَّ ثناؤهُ المؤمنينَ على قتالِ كلِّ مَن كفرَ به من المماليك، وإغراءٌ منه لهم بحربهم. (الطبري).

١١٨- {إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}

إن اللهَ هو الوهَّابُ لعبادهِ الإنابةَ إلى طاعته، الموفِّقُ مَن أحبَّ توفيقَهُ منهم لما يُرضيهِ عنه، الرحيمُ بهم أنْ يعاقبَهم بعدَ التوبة، أو يخذلَ مَن أرادَ منهم التوبةَ والإنابةَ ولا يتوبَ عليه. (الطبري).

١١٩- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}.

يقولُ تعالى ذكرهُ للمؤمنين معرّفَهم سبيلَ النجاةِ من عقابه، والخلاصِ من أليمِ عذابه: يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله، اتقوا الله وراقبوه، بأداءِ فرائضه، وتجنبِ حدوده، وكونوا في الدنيا من أهلِ ولايةِ الله وطاعته، تكونوا في الآخرةِ مع الصادقين في الجنة... (الطبري).

١٢٠- {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}

... إلا كُتِبَ اللهُ لهم بذلكَ كلِّهِ ثوابُ عملٍ صالحٍ قد ارتضاه. إن اللهَ لا يَدَعُ محسنًا مِن خَلقهِ أحسنَ في عمله، فأطاعَهُ فيما أمره، وانتهَى عمّا نهاهُ عنه، أن يجازيَهُ على إحسانه، ويثيبَهُ على صالحِ عمله، فلذلكَ كتبَ لمن فعلَ ذلكَ مِن أهلِ المدينةِ ومَن حولَهم مِن الأعرابِ ما ذكرَ في هذه الآيةِ الثوابَ على كلِّ ما فعل، فلم يضيّعْ له أجرَ فعلهِ ذلك. (الطبري).

١٢١- {وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

جزاءً لهم عليه كأحسنِ ما يجزيهم على أحسنِ أعمالهم التي كانوا يعملونها وهم مقيمونَ في منازلهم. (الطبري).

وقال في (روح المعاني): أي: أحسنَ جزاءِ أعمالهم، على معنَى أنَّ لأعمالهم جزاءً حسنًا وأحسن، وهو سبحانهُ اختارَ لهم أحسنَ جزاء.

١٢٥- {وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ}

قالَ الطبري: يعني هؤلاءِ المنافقينَ، أنهم هلكوا وهم كافرونَ باللهِ وآياته.

وقال في (روح المعاني): أي: استحكمَ ذلك فيهم إلى أنْ يموتوا عليه.

١٢٩- {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ}

فإنْ أعرَضوا عن الإيمانِ بك، وعمّا جئتَهم به منَ الشَّرعِ العظيم، فلا تأبَهْ بهم، وامْضِ في تبليغِ رسالةِ ربّك، وقل: اللهُ يَكفيني جميعَ ما أهمَّني، وهو مؤيّدي وناصِري، لا إلهَ غيرُه، به وَثِقْت، وعليه اعتَمدت، وإليهِ فوَّضتُ أمري، وهوَ ربُّ العرشِ العظيم.

والعرشُ أعظمُ المخلوقات، لا يعرفُ مقدارَ عظمتهِ إلاّ الله. قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "ما السَّماواتُ السبعُ معَ الكُرسيّ، إلاّ كحَلْقَةٍ مُلقاةٍ بأرضِ فَلاة، وفَضلُ العَرشِ على الكُرسيّ كفَضلِ تلكَ الفَلاةِ على الحَلْقَة". رواهُ ابنُ حِبّان في صحيحه. (الواضح في التفسير).

سورة يونس

٢- {قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ}

... فلمّا أتاهم بوحي اللهِ وتلاهُ عليهم، قال المنكرون توحيدَ اللهِ ورسالةَ رسوله: إن هذا الذي جاءنا به محمَّدٌ لسحرٌ مبين، أي: يَبِينُ لكم عنه أنه مبطلٌ فيما يدَّعيه. (الطبري).

٣- {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ}

يخبرُ تعالَى أنه ربُّ العالمِ جميعه، وأنه خَلق السماواتِ والأرضَ في ستَّةِ أيام. قيل: كهذهِ الأيام، وقيل: كلُّ يومٍ كألفِ سنةٍ ممّا تعدُّون... ثم استوَى على العرش. والعرشُ أعظمُ المخلوقاتِ وسقفُها. (ابن كثير).

٤- {إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ}

{إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا}: إلى ربّكم... معادُكم أيها الناسُ يومَ القيامةِ جميعًا..

{لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ}:ليُثيبَ مَن صدَّقَ اللهَ ورسوله، وعملوا ما أمرهم اللهُ به مِن الأعمال، واجتنبوا ما نهاهم عنه، على أعمالِهم الحسنةِ بالقسط...

{وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ}: ولهم مع ذلكَ عذابٌ موجِع، سِوَى الشرابِ مِن الحميم، {بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ} باللهِ ورسوله. (الطبري).

٥- {يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}

يبيّنُ الحُجَجَ والأدلَّةَ {لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} إذا تدبَّروها: حقيقةَ وحدانيةِ الله، وصحَّةَ ما يدعوهم إليه محمَّدٌ صلى الله عليه وسلم، مِن خلعِ الأنداد، والبراءةِ مِن الأوثان. (الطبري).

٦- {إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ}

{إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} أي: تعاقبِهما، إذا جاءَ هذا ذهبَ هذا، وإذا ذهبَ هذا جاءَ هذا، لا يتأخَّرُ عنه شيئًا، {وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} مِن الآياتِ الدالَّةِ على عظمتهِ تعالى، {لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ} عقابَ اللهِ وسخطَهُ وعذابه. (ابن كثير، باختصار).

٩- **{إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ}**

{إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}: يعني المؤمنينَ الذين مِن أهلِ الطاعات، كما انتهَى إليه في الآيةِ (٢٥) من سورةِ البقرة.

{فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ}: في بساتينِ النعيمِ الذي نعَّمَ اللهُ به أهلَ طاعتهِ والإيمانِ به. (تفسير الطبري).

١١- **{وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}**

أوردَ قولَ عطاء في معنى {فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}، الواردة في الآية (١١٠) من سورةِ الأنعام: نخذلُهم وندَعُهم في ضلالتِهم يتمادَون.

وقال الطبري في تفسيره: فندَعُ الذين لا يخافونَ عقابَنا ولا يوقنونَ بالبعثِ ولا بالنشور، في تمرُّدهم وعتوِّهم يتردَّدون.

١٣- **{وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ}**

وجاءتهم رسلُهم بالآياتِ البيّناتِ أنها حقّ، فلم تكنْ هذه الأممُ التي أهلكناها ليؤمنوا برسلِهم ويصدِّقوهم إلى ما دعَوهم إليه، مِن توحيدِ اللهِ وإخلاصِ العبادةِ له. (الطبري).

١٥- **{قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}**

إني أخشَى منَ الله إنْ خالفتُ أمرَهُ وغيَّرتُ أحكامَ كتابهِ وبدَّلتُ وحيه، فعصيتهُ بذلك، عذابَ يومٍ عظيمٍ هَوْلُه... (الطبري).

١٨- {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}

{وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ}: يعني أنهم كانوا يعبدونَها رجاءَ شفاعتِها عندَ الله.

{سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}: تنزيهًا للهِ وعلوًّا عمّا يفعلهُ هؤلاءِ المشركونَ مِن إشراكِهم في عبادةِ ما لا يضرُّ ولا ينفع، وافترائهم عليه الكذب. (الطبري).

٢١- {إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ}

والكاتبون الكرامُ يكتبون عليه جميعَ ما يفعله، ويُحصونَهُ عليه، ثم يعرضون على عالِمِ الغيبِ والشهادة، فيجازيهِ على الحقيرِ والجليل، والنقيرِ والقِطْمير. (ابن كثير).

٢٣- {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}

{ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ} أي: مصيركم ومآلُكم، فنُخبركم بجميعِ أعمالِكم، ونوفيكم إيّاها، فمن وجدَ خيرًا فليحمدِ الله، ومَن وجدَ غيرَ ذلكَ فلا يلومنَّ إلا نفسه. (ابن كثير).

٢٤- {كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}

{كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ} أي: نبيّنُ الحُجَجَ والأدلَّة، {لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} فيعتبرون بهذا المثلِ في زوالِ الدنيا مِن أهلِها سريعًا، مع اغترارهم بها، وتمكنِهم بمواعيدها، وتَفلُّتِها منهم، فإن مِن طبعِها الهربُ ممَّن طلبَها، والطلبُ لمن هربَ منها... (ابن كثير).

٢٦- {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}

... هؤلاءِ الذين وصفتُ صفتَهم، هم أهلُ الجنةِ وسكَّانُها، ومَن هم فيها ماكثونَ أبدًا، لا تبيدُ فيخافوا زوالَ نعيمِهم، ولا هم بمخرَجينَ فتتنغَّصُ عليهم لذَّتُهم. (الطبري).

٢٧- {وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}

{وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ}: وتغشاهُم ذلَّةٌ وهوانٌ بعقابِ اللهِ إيّاهم، ما لهم مِن اللهِ مِن مانعٍ يمنعُهم إذا عاقبَهم يحولُ بينهُ وبينهم.

{أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}: هؤلاءِ الذين وصفتُ لكَ صفتَهم، أهلُ النارِ الذين هم أهلُها، هم فيها ماكثون. (الطبري).

٢٩ {فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ}

حسبنا اللهُ شاهدًا بيننا وبينكم أيها المشركون. (الطبري).

٣٢- {فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ}

فأيُّ شيءٍ سِوَى الحقِّ إلاّ الضلال، وهو الجَورُ عن قصدِ السبيل. يقول: فإذا كان الحقُّ هو ذا، فادِّعاؤكم غيرَهُ إلهًا وربًّا هو الضلالُ والذهابُ عن الحقِّ، لا شكَّ فيه. (الطبري).

٣٦- {إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ}

تهديدٌ لهم ووعيدٌ شديد؛ لأنه تعالَى أخبرَ أنه سيُجازيهم على ذلكَ أتمَّ الجزاء. (ابن كثير).

٣٧- {وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ}

لا شكَّ فيه أنه تصديقُ الذي بين يديهِ مِن الكتاب، وتفصيلُ الكتابِ مِن عندِ ربِّ العالمين، لا افتراءٌ مِن عندِ غيرهِ ولا اختلاقٌ. (الطبري).

٤١- {وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ}

أيها القوم، لي ديني وعملي، ولكم دينُكم وعملُكم، لايضرُّني عملُكم، ولا يضرُّكم عملي، وإنما يُجازَى كلُّ عاملٍ بعمله. {أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ} لا تؤاخَذونَ بجريرته، {وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ} لا أؤاخَذُ بجريرةِ عملِكم. (الطبري).

٤٢- {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ}

فسَّرَهُ المؤلِّفُ في الآيةِ التالية.

وقالَ الطبري: أفأنتَ تخلقُ لهم السمعَ ولو كانوا لا سمعَ لهم يعقلونَ به، أم أنا؟ وإنما هذا إعلامٌ مِن اللهِ عبادَهُ أن التوفيقَ للإيمانِ به بيدهِ لا إلى أحدٍ سِواه...

٤٥- {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ}

قد غبنَ الذين جحدوا ثوابَ اللهِ وعقابَهُ وحظوظَهم من الخير، وهلكوا، وما كانوا موفَّقين لإصابةِ الرشدِ ممَّا فعلوا مِن تكذيبِهم بلقاءِ الله؛ لأنه أكسبَهم ذلكَ ما لا قِبَلَ لهم به مِن عذابِ الله. (الطبري).

٤٧- {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ}

ولكلِّ أمةٍ خلَتْ قبلَكم - أيها الناسُ - رسولٌ أرسلتهُ إليهم، كما أرسلتُ محمدًا إليكم، يدعونَ مَن أرسلتُهم إليهم إلى دينِ اللهِ وطاعته. (الطبري).

٥٢- {ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ}

ذوقوا عذابَ النارِ التي كنتُم تُكذِّبونَ بها على الدَّوام، ولا تُحاسَبونَ إلاّ على أعمالِكمُ السيِّئة، ولا تُجزَونَ إلاّ عليها. (الواضح).

٥٤- {وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}

{وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} مِن جزاءِ أعمالِهم شيئًا، ولكنْ يجازي المحسنَ بإحسانه، والمسيءُ مِن أهلِ الإيمانِ إمّا أنْ يعاقبَهُ الله، وإمّا أنْ يعفوَ عنه، والكافرُ يخلدُ في النار. فذلكَ قضاءُ اللهِ بينهم بالعدل، وذلكَ لا شكَّ عدلٌ لا ظلم. (الطبري).

٥٥- {أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}

ألا إنَّ جميعَ ما في السَّماواتِ والأرضِ مُلكٌ للهِ وحدَه. ألا إنَّ جميعَ ما وعدَ اللهُ به كائنٌ لا محالة، ثابتٌ واقعٌ كما قالَ به، ومنه البعثُ والجزاء، ولكنَّ أكثرَ النَّاسِ لا يعلمونَ ذلك؛ لغفلتِهم واغترارِهم بظواهرِ الأمور، وسُوءِ استعدادِهم للبحثِ عن الحقِّ أو قبوله. (الواضح).

٥٦- {هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}

وأنه يُحيي ويُميت، وإليه مرجعهم، وأنه القادرُ على ذلك، العليمُ بما تفرَّقَ مِن الأجسام، وتمزَّقَ في سائرِ أقطارِ الأرضِ والبحارِ والقِفار، سبحانَهُ وتعالَى، تقدَّستْ أسماؤه، وجلَّ ثناؤه. (ابن كثير).

٥٩- {قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ}

{تَفْتَرُونَ}: تكذبون. (يُنظر مفردات الراغب).

٦٠- {وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ}

وما الذي يَظُنُّ المشركونَ المكذِّبونَ أنْ يُفعَلَ بهم يومَ القيامة، وقد حرَّموا وحلَّلوا بأهوائهم وأضاليلِهم، التي لا مُستَندَ عليها ولا دليل؟ أيحسَبونَ أنَّهم لا يؤاخَذونَ على أفعالِهم ولا يُعاقَبون؟

وإنَّ فضلَ اللهِ على النَّاسِ عظيم، ونعمتَهُ عليهم لا تُقَدَّر، فزوَّدَهم بالعقل، وسخَّرَ لهم ما في السَّماواتِ والأرض، وأرسلَ إليهمُ الرسل، وأنزلَ عليهمُ الكتب، وأباحَ لهمُ الطيِّبَ النَّافع، وحرَّمَ عليهمُ الخبيثَ الضارّ، ولكنَّ أكثرَ النَّاسِ لا يشكرونَ فضلَ الله، فيتعاملونَ بالخبيثِ المحرَّم، ويتركونَ ما فيه فائدةٌ وشفاء، ولا ينتَفعونَ بدينِ الله. (الواضح).

٦٢- {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}

قالَ في تفسيرها في الآيةِ (٣٨) من سورةِ البقرة: لا خوفٌ عليهم فيما يستقبلونهم، ولا هم يحزنونَ على ما خلَّفوا. وقيل: لا خوفٌ عليهم في الدنيا، ولا هم يحزنونَ في الآخرة.

٦١- {وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ}.

... ولا تعملونَ أيَّ عملٍ منَ الأعمالِ أيُّها النَّاس، إلاّ كنّا شهودًا عليكم، نطَّلعُ على أحوالِكم، ونَعلَمُ جميعَ أمورِكم.. (الواضح).

٦٤- {لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}

هذه البشرَى في الحياةِ الدنيا وفي الآخرةِ هي الفوزُ العظيم، يعني الظفرَ بالحاجةِ والطِّلْبة، والنجاةَ من النار. (الطبري).

٦٥- {إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}

أي: السميعُ لأقوالِ عباده، العليمُ بأحوالِهم. (ابن كثير).

٦٦- {أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ}

ألا إنَّ جميعَ مَن في السَّماواتِ والأرضِ مِن المخلوقاتِ عبيدٌ للهِ وتحتَ تصرُّفه. (الواضح).

٦٧- {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا}

هو اللهُ الذي خلقَ لكمُ اللَّيلَ لتستريحوا فيهِ مِن تعبِ النَّهار، وتَهدَؤوا فيهِ وتَسكنوا.. (الواضح).

٦٨- {قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}

أتَقولون على اللهِ قولاً لا تعلمونَ حقيقتَهُ وصحَّته، وتضيفونَ إليه ما لا يجوزُ إضافتهُ إليه جهلاً منكم، بغيرِ حجَّةٍ ولا برهان؟ (الطبري).

٦٩- {قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ}

قُلْ يا محمَّدُ لهم: {إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ} فيقولون عليه الباطل، ويدّعون له ولدًا {لَا يُفْلِحُونَ} (الطبري).

٧٠- {مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ}

... ثمَّ إلينا مَرجِعُهم يومَ القيامة، لنُذيقَهمُ العذابَ الأليمَ والشَّقاءَ المؤبَّد، بسببِ كفرِهم المستمرّ، وافترائهم الكذبَ على الله. (الواضح).

٧١- {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ}

فعلَى اللهِ اتِّكالي، وبه ثقتي، وهو سندي وظهري. (الطبري).

٧٣- {فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ}

{فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ}: فنجَّيناهُ ومَن معه ممَّن حملَ معه في الفُلك، يعني في السفينة...

{وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا}: أغرقنا الذين كذَّبوا بآياتِنا، يعني حُجَجِنا وأدلَّتِنا على توحيدِنا، ورسالةِ رسولِنا نوح. (الطبري).

٧٤- {كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ}

... قلوبِ مَن اعتدَى، فتجاوزَ ما أمرَهُ اللهُ به مِن توحيده، وخالفَ ما دعاهم إليه رسلُهم مِن طاعته... (الطبري، باختصار).

٧٥- {ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ}

ثمَّ بعثنا مِن بعدِ أولئكَ الرسلِ موسَى وأخاهُ هارونَ إلى فرعونَ وقومِه، بحُجَجِنا ومعجزاتِنا، فتَكبَّروا وعاندوا، وأبَوا اتِّباعَ الحقّ، وكانوا قومًا كافرينَ مجرمين، مرتكبينَ لذنوبٍ عظيمة. (الواضح).

٧٦- {فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ}

فلمّا جاءَهم الحقُّ مِن عندِنا، وظهرَ واضحاً بالأدلَّةِ والمعجزات، قالوا في عنادٍ وعُتوّ: إنَّ هذا سحرٌ واضحٌ بَيّن. (الواضح).

٧٧- {قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ}

ولا ينجحُ الساحرونَ ولا يبقون. (الطبري).

٧٩- {وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ}

وقالَ فرعونُ لقومه: ائتوني بكلِّ مَن يسحَرُ مِن السحَرة، عليمٍ بالسحر. (الطبري).

٨٠- {فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ}

فلمّا اجتمعَ السحَرَةُ في ميدانِ التحدّي، قالَ لهم موسَى في ثباتٍ وإيمان: أَلْقُوا الذي عندَكم منَ العِصيِّ والحِبالِ وما كانَ منْ أنواعِ السِّحر. (الواضح).

٨١- {فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ}

قالَ لهم موسَى: إنَّ هذا الذي فعلتُموهُ سحرٌ للأنظار، وهوَ تخييلٌ وتزييفٌ لا أصلَ لهُ منَ الحقيقة، ولا يُضاهي شيئاً مِن معجزةِ اللهِ الحقيقيَّة، وسوفَ يُظهِرُ اللهُ فسادَهُ وبطلانَهُ للنَّاس، واللهُ لا يُصلِحُ عملَ المُفسدينَ الذينَ يُضلِّلونَ الناس، ولا يؤيّدُ أعمالَهم ولا يُديمُها، بل يُزيلُها ويُظهِرُ بطلانَها. (الواضح في التفسير).

٨٢- {وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ}

ويثَبِّتُ اللهُ الحقَّ ويقوِّيه، ولو كَرِهَ المجرمونَ ذلك، منَ السَّحَرةِ والطُّغاةِ والمكذِّبين، فكراهتُهم لا تعطِّلُ مشيئةَ الله، ولا تحُولُ دونَ إظهارِ الحقّ. (الواضح في التفسير).

٨٤- **{وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آَمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ}**

يقولُ تعالَى ذكرهُ مخبرًا عن قيلِ موسَى نبيِّهِ لقومه: يا قوم، إنْ كنتُم أقرَرتم بوحدانيةِ اللهِ وصدَّقتُم بربوبيته، {فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا} يقول: فبه فثِقوا، ولأمرِهِ فسلِّموا، فإنه لن يخذلَ وليَّهُ، ولن يسلِّمَ مَن توكَّلَ عليه، {إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ} يقول: إنْ كنتُم مذعنينَ للهِ بالطاعة، فعليه توكَّلوا. (الطبري).

٨٦- **{وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}**

{وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ} أي: خلِّصنا برحمةٍ منكَ وإحسان، {مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} أي: الذين كفروا الحقَّ وستروه، ونحن قد آمنّا بكَ وتوكَّلنا عليك. (ابن كثير).

٨٧- **{وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآَ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}**

{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ}: أُمِروا بكثرةِ الصلاة.

{وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} بالثوابِ والنصرِ القريب. (ابن كثير).

٨٨- **{وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آَتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ}**

وقال موسَى: يا ربَّنا إنكَ أعطيتَ فرعونَ وكبراءَ قومهِ وأشرافَهم، وهم الملأ، زينةً مِن متاعِ الدنيا وأثاثِها، وأموالاً مِن أعيانِ الذهبِ والفضَّةِ في الحياةِ الدنيا. (الطبري).

٩٠- **{وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آَمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ}**

... قالَ مُعلِناً إيمانَه، حيثُ لا يُقْبَلُ الإيمانُ مِن أحدٍ وهو في تلكَ الحال: آمنتُ أنَّهُ لا إلهَ بحقٍّ إلاّ الإلهُ الذي آمنتْ بهِ بنو إسرائيل، وأنا مِن جملةِ المسلمينَ الذينَ أسلَموا نفوسَهم إلى الله. (الواضح في التفسير).

٩١- {آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ}

وهكذا قالَ اللهُ تعالَى في جوابِ فرعونَ حين قالَ ما قال: {آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ} أي: أهذا الوقتَ تقول، وقد عصيتَ اللهَ قبلَ هذا فيما بينكَ وبينه؟ {وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ} أي: في الأرض، الذين أضلُّوا الناس {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنْصَرُونَ} [سورة القصص: ٤١]. (ابن كثير).

٩٢- {وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ}

{وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ} عن حُجَجِنا وأدلَّتِنا لساهون، لا يتفكَّرونَ فيها، ولا يعتبرونَ بها. (الطبري).

٩٣- {إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}

إن ربَّكَ - يا محمَّدُ - يقضي بين المختلفينَ مِن بني إسرائيلَ فيكَ يومَ القيامةِ فيما كانوا فيه مِن أمري في الدنيا يختلفون، بأنْ يُدخِلَ المكذِّبينَ بكَ منهم النارَ، والمؤمنينَ بكَ منهم الجنةَ. فذلكَ قضاؤهُ يومئذٍ فيما كانوا يختلفونَ مِن أمرِ محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم. (الطبري).

٩٤- {فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ}

{فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ}: فإنْ كنتَ يا محمَّدُ في شكٍّ مِن حقيقةِ ما أخبرناكَ وأُنزِلَ إليك، مِن أنَّ بني إسرائيلَ لم يختلفوا في نبوَّتِكَ قبلَ أنْ تُبعَثَ رسولاً إلى خَلقه، لأنهم يجدونكَ عندَهم مكتوبًا، ويعرفونكَ بالصفةِ التي أنتَ بها موصوفٌ في كتابِهم في التوراةِ والإنجيل... (الطبري).

{لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ}: أقسمُ لقد جاءكَ الحقُّ اليقينُ من الخبرِ بأنكَ للهِ رسول، وأن هؤلاء اليهودَ والنصارَى يعلمونَ صحةَ ذلك، ويجدونَ نعتكَ عندهم في كتبِهم. فلا تكونَنَّ مِنَ الشاكّين في صحةِ ذلكَ وحقيقتِه. (الطبري).

وقال صاحبُ (روح المعاني): {فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ} أي: بالتزلزلِ عمّا أنتَ عليه من الحزمِ واليقين، ودُمْ على ذلكَ كما كنتَ مِن قبل.

ولم يشكَّ رَسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلَّم، ولم يَسأل، ولكنَّ ما في الآيةِ تثبيتٌ لهُ وتنبيهٌ للمُسلمينَ على أمورِ دينِهم. وقد نزلتِ الآياتُ عليهِ في مكَّة، وكانَ يُلاقي عليهِ الصَّلاةُ والسلامُ أذًى وشدَّةً وتعنُّتًا مِن قومِه، وارتدَّ عددٌ ممَّن آمنَ بعدَ حادثِ الإسراء... وكذا الأمرُ في الآيةِ التَّالية. (الواضح في التفسير).

٩٥- {وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ}

ولا تكنْ أيُّها الرسولُ ممَّن كذَّبَ بآياتِ اللهِ وأدلَّتِه، فتكونَ ممَّن خابَ وخَسِر. (الواضح).

قالَ البغويُّ رحمَهُ الله: وهذا كلُّهُ خطابٌ مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم والمرادُ منه غيره.

٩٦- {إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ}

لا يصدِّقونَ بحُجَجِ الله، ولا يقرُّونَ بوحدانيةِ ربِّهم، ولا بأنكَ للهِ رسول. (الطبري).

٩٧- {وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ}

... ولو جاءتهم كلُّ آيةٍ وموعظةٍ وعبرةٍ فعاينوها، حتى يعاينوا العذابَ الأليم، كما لم يؤمنْ فرعونُ وملؤه، إذ حقَّتْ عليهم كلمةُ ربِّكَ حتى عاينوا العذابَ الأليم، فحينئذٍ قال: {آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلاّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ} حين لم ينفعهُ قيله، فكذلكَ هؤلاءِ الذين حقَّتْ عليهم كلمةُ ربِّكَ مِن قومِك، مِن عبَدةِ الأوثانِ وغيرهم، لا يؤمنونَ بكَ فيتَّبعونكَ إلاّ في الحينِ الذي لا ينفعُهم إيمانُهم. (الطبري).

٩٨- {فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ}

لمّا صدَّقوا رسولَهم، وأقرُّوا بما جاءَهم به بعدَ ما أظلَّهم العذاب، وغشيَهم أمرُ الله، ونزلَ بهم البلاء، كشفنا عنهم عذابَ الهوانِ والذلِّ في حياتِهم الدنيا. (الطبري).

١٠٢- {فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ}

قلْ لهم يا محمَّد: إنْ كانوا ذلكَ ينتظرون، فانتظروا عقابَ اللهِ إيّاكم ونزولَ سخطهِ بكم، إني مِن المنتظرين هلاكَكم وبوارَكم بالعقوبةِ التي تحلُّ بكم مِن الله. (الطبري).

١٠٤- {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}

... وهو الذي أمرني أنْ أكونَ مِن المصدِّقينَ بما جاءَني مِن عنده. (الطبري).

١٠٥- {وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}

ولا تكونَنَّ ممَّن يُشرِكُ في عبادةِ ربِّهِ الآلهةَ والأندادَ فتكونَ مِن الهالكين. (الطبري).

١٠٧- {وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}

أي: لمن تابَ إليه، وتوكَّلَ عليه، ولو مِن أيِّ ذنبٍ كان، حتى مِن الشركِ به، فإنه يتوبُ عليه. (ابن كثير).

١٠٨- {فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ}

فمن اهتدَى به واتَّبعَهُ فإنما يعودُ نفعُ ذلكَ الاتِّباعِ على نفسه. (ابن كثير).

١٠٩- {وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ}

واتَّبِعْ في جميعِ شؤونِكَ ما أوحَى اللهُ بهِ إليك، وتمسَّكْ بما أمركَ به، واصبرْ على مشاقِّ طريقِ الدعوةِ ومخالفةِ مَن ضلّ، حتَّى يُظهِرَ اللهُ دينَه، وهو أحسنُ مَن قضَى، وأعدَلُ مَن حكَم، لا يُخطِئُ في حُكمِه، ولا يُرَدُّ قضاؤه. (الواضح).

سورة هود

١- {الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ}

أي: مِن عندِ اللهِ الحكيمِ في أقوالِهِ وأحكامه، الخبيرِ بعواقبِ الأمور. (ابن كثير).

٤- {إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

{إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ} أي: معادُكم يومَ القيامة.

{وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}: وهو القادرُ على ما يشاءُ، مِن إحسانهِ إلى أوليائه، وانتقامهِ مِن أعدائه، وإعادةِ الخلائقِ يومَ القيامة. وهذا مقامُ الترهيب، كما أن الأولَ مقامُ ترغيب. (ابن كثير).

٥- {إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}

قالَ في تفسيرِها، في الآيةِ (١٥٤) من سورةِ آل عمران {وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}: بما في القلوبِ مِن خيرٍ وشرّ.

٧- {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا}

قالَ في الآية (٥٤) مِن سورةِ الأعراف {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّام}: أرادَ به في مقدارِ ستةِ أيام، لأن اليومَ مِن لدنْ طلوعِ الشمسِ إلى غروبها، ولم يكنْ يومئذٍ يومٌ ولا شمسٌ ولا سماء. قيل: ستةُ أيامٍ كأيامِ الآخرة، وكلُّ يومٍ كألفِ سنة، وقيل: كأيامِ الدنيا. قال سعيد بن جبير: كان الله عزَّ وجلَّ قادرًا على خلقِ السماواتِ والأرضِ في لمحةٍ ولحظة، فخلقهنَّ في ستةِ أيامٍ تعليمًا لخلقهِ التثبُّتَ والتأنِّي في الأمور.

١٣- {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}

وادعوا مَن استطعتُم أنْ تدعوهم مِن دونِ الله، يعني سِوى الله، لافتراءِ ذلكَ واختلاقهِ مِن الآلهة، فإنْ أنتم لم تقدروا على أنْ تفتروا عشرَ سورٍ مثله، فقد تبيَّنَ لكم أنكم كَذَبة في قولِكم: افتراه، وصحَّتْ عندكم حقيقةُ ما أتيتُكم به أنه مِن عندِ الله، ولم يكنْ لكم أنْ تتخيَّروا الآياتِ على ربِّكم، وقد جاءَكم من الحُجَّة على حقيقةِ ما تكذِّبون به أنه مِن عندِ الله مثلُ الذي تسألونَ مِن الحجَّةِ وترغبونَ أنكم تصدِّقون بمجيئها.

{إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} أنَّ هذا القرآنَ افتراهُ محمَّد، وادعُوا مَن استطعتُم مِن دونِ اللهِ على ذلكَ مِن الآلهةِ والأنداد. (الطبري).

١٦- {أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

هؤلاءِ المشركونَ المكذّبونَ ليسَ لهم استحقاقٌ عندَ اللهِ سِوَى النَّار، لأنَّ همَّهم كانَ مصروفًا إلى الدُّنيا ومتاعِها، ولم يَحسَبوا للآخرةِ حسابًا، فأعمالُهم تلكَ كانَ لها وزنٌ في الدُّنيا وقد أخذوا مقابلَها آنذاك، أمّا في الآخرةِ فلا وزنَ لها، وبطلَ ثوابُ كلِّ ما عملوه، لأنَّها مِن غيرِ إيمانٍ ولا طلَبِ ثوابٍ أُخرويّ. (الواضح في التفسير).

١٧- {فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ}

فلا تكنْ في شكٍّ مِن أمرِ القرآنِ - وهو تعريضٌ بمَنْ شكَّ فيه - فإنَّهُ الحقُّ مِن ربِّك، الذي لا حقَّ بَعدَه، ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يؤمنونَ بذلك، جهلاً وحُمقًا منهم، أو عنادًا واستكبارًا، بعدَ أنْ عرَفوا أنَّهُ الحقّ. (الواضح).

١٨- {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}

... فأولئكَ الكاذبونَ المُفتَرون، يُعرَضونَ على اللهِ يومَ البعثِ ليُحاسِبَهم على أقوالِهم وأعمالِهم، وتقولُ الملائكةُ المكلَّفةُ بمراقبتِهم وإحصاءِ أعمالِهم: هؤلاءِ همُ الذينَ كذَبوا على الله، ألَا بُعدًا وهلاكًا لهؤلاءِ الظَّالمينَ المفتَرين. (الواضح في التفسير).

١٩- {الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ}

قالَ في الآيةِ (٤٥) مِن سورةِ الأعراف {الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ}: أي: يطلبونَها زَيغًا ومَيلاً، أي: يُبطلونَ سبيلَ اللهِ جائرينَ عن القصد.

{وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ}: وهم بالبعثِ بعدَ الممات، مع صدِّهم عن سبيلِ اللهِ وبغيهم إيّاها عِوجًا، {كَافِرُونَ}، يقول: هم جاحدونَ ذلكَ منكِرون. (الطبري).

٢٣- {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}

إنَّ الذينَ استجابوا لنداءِ ربِّهم، فآمَنوا حقَّ الإيمان، وأَتْبَعُوا إيمانَهم بالعملِ الصَّالحِ الموافِقِ لكتابِ ربِّهم، وأخلَصوا في طاعتِهم ولم يُراؤوا، وخشعتْ جوارحُهم، واطمأنَّتْ نفوسُهم إلى ربِّهم، أولئكَ أهلُ الجنَّة، يتنعَّمونَ فيها ويَفرحون، خالدينَ فيها، لا يموتونَ ولا يَهرَمون. (الواضح).

٢٥- {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ}

يخبرُ تعالَى عن نوحٍ عليهِ السلام، وكانَ أوَّلَ رسولٍ بعثَهُ اللهُ إلى أهلِ الأرضِ مِن المشركينَ عَبَدةِ الأصنام، أنهُ قالَ لقومه: {إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ} أي: ظاهرُ النَّذارَةِ لكم مِن عذابِ الله، إنْ أنتم عبدتُم غيرَ الله. (ابن كثير).

٢٦- {أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ}

وهو ألاّ تَعبدوا إلاّ الله، فهو الإلهُ الحقّ، الذي لا تنبغي العبادةُ إلاّ له، إنِّي أخافُ إنِ استمرَرتُم في شركِكُم وعصيانِكم، أنْ يُصيبَكم عذابٌ شديدٌ يومَ القيامة. (الواضح).

٢٧- {فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ}

قالوا: وما نتبيَّنُ لكم علينا مِن فضلٍ نلتموهُ بمخالفتِكم إيّانا في عبادةِ الأوثانِ إلى عبادةِ الله، بل نظنُّكَ يا نوحُ في دعواكَ أن اللهَ ابتعثكَ إلينا رسولاً كاذبًا! (الطبري، باختصار).

٢٩- {وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ}

ولكني أيها القومُ أراكم قومًا تجهلونَ الواجبَ عليكم من حقِّ الله، واللازمَ لكم مِن فرائضه، ولذلك مِن جهلِكم سألتُموني أنْ أطردَ الذين آمنوا بالله. (تفسير الطبري).

٣٢- {قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}

قالَ قومُ نوحٍ الكافرون: يا نوح، قد حاجَجْتَنا وجادلتَنا وأكثَرتَ مِن ذلك، ولن نؤمنَ برسالتِك، فأنزِلْ علينا العذابَ الذي وعدتَنا به، إذا كنتَ صادقًا بأنَّهُ سيصيبُنا. (الواضح).

٣٤- {وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}

أيُّ شيءٍ يُجدِي عليكم إبلاغي لكم وإنذاري إيّاكم ونصحي، إنْ كان الله يريدُ إغواءَكم ودمارَكم. (ابن كثير).

٣٥- {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ}

أم يقولُ هؤلاءِ الكافرونَ الجاحدونَ افترى هذا وافتعلَهُ مِن عنده... (ابن كثير).

٤١- {وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}

إنَّ ربِّي لساترٌ ذنوبَ مَن تابَ وأنابَ إليه، رحيمٌ بهم أنْ يعذِّبَهم بعدَ التوبة. (الطبري).

٤٣- {قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ}

وحالَ بين نوحٍ وابنهِ موجُ الماءِ فغرق، فكان ممَّن أهلكَهُ بالغرقِ مِن قومِ نوحٍ صلى الله عليه وسلم. (الطبري).

٤٤- {وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}

أبعدَ اللهُ القومَ الظالمينَ الذين كفروا باللهِ مِن قومِ نوح. (الطبري).

٤٥- {وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ}

ونادَى نوحٌ ربَّهُ فقال: ربِّ إنكَ وعدتَني أنْ تُنجيَني مِن الغرقِ والهلاكِ وأهلي، وقد هلكَ ابني، وابني مِن أهلي. (الطبري).

٤٧- {قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ}

قالَ نوح: ربِّ أستجيرُ بكَ أنْ أتكلَّفَ مسألتَكَ ممَّا قد استأثرتَ بعلمه، وطويتَ علمَهُ عن خَلقك، فاغفرْ لي زلَّتي في مسألتي إيّاكَ ما سألتُكَ في ابني، وإنْ أنتَ لم تغفرْها لي وترحمْني فتنقذَني مِن غضبِك، أكُنْ منَ الذين هلكوا. (تفسير الطبري، باختصار).

٤٩- {فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ}

لمَن اتَّقَى الله، فأدَّى فرائضه، واجتنبَ معاصيه. (الطبري).

٥٠- {وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ}

ليسَ لكم معبودٌ يستحقُّ العبادةَ عليكم غيره، فأخلِصوا له العبادة، وأفرِدوهُ بالألوهة. (الطبري).

٥١- {يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ}

{أَفَلَا تَعْقِلُونَ} مَن يدعوكم إلى ما يُصلِحُكم في الدنيا والآخرةِ مِن غيرِ أُجرة؟ (ابن كثير).

٥٩- {وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ}

أي: كفروا بآياتِ ربِّهم التي أيَّدَ بها رسولَهُ الداعي إليه ودلَّ بها على صدقه، وأنكروها، فقالوا: {يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ}، أو أنكروا آياتهِ سبحانَهُ في الآفاقِ والأنفسِ الدالَّةِ عليه تعالى، حسبَما قالَ لهم هودٌ عليه السلام. (روح المعاني).

٦١- {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ}

{مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ}: فما لكم مِن إلهٍ غيرهُ يستوجبُ عليكم العبادة، ولا تجوزُ الألوهةُ إلاّ له.

{فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ}: اعملوا عملاً يكونُ سببًا لسترِ اللهِ عليكم ذنوبَكم، وذلكَ الإيمانُ به، وإخلاصُ العبادةِ له دونَ ما سواه، واتِّباعُ رسولهِ صالح. ثم اتركوا مِن الأعمالِ ما يكرههُ ربُّكم إلى ما يرضاهُ ويحبُّه. (الطبري).

٦٣- {قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ}

قالَ صالحٌ لقومهِ مِن ثمود: {يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ} على برهانٍ وبيانٍ مِن اللهِ قد علمتهُ وأيقنته. (الطبري).

٦٤- {وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ}

{آيَةً}: حجَّةً وعلامة، ودلالةً على حقيقةِ ما أدعوكم إليه.

{عَذَابٌ قَرِيبٌ}: عذابٌ مِن اللهِ غيرُ بعيدٍ فيهلكَكم. (الطبري).

٦٦- {فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ}

{فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ}: فلمّا جاءَ موعدُ العذاب، نجَّينا النبيَّ صالحاً والذينَ آمنوا معهُ مِن خِزي ذلكَ اليوم..

{إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ}: وإنَّ اللهَ لقويٌّ قادر، غالبٌ على كلِّ شيء، ولا يَفلِتُ مِن عقابهِ مجرمٌ مُستَكبِر. (الواضح).

٦٨- {أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ}

أَلَا إنَّ قبيلةَ ثمودَ كفروا بربِّهم، وأبَوا أنْ يُطاوعوا الحقّ، أَلَا بُعدًا وهلاكًا لثمودَ الكافرين. (الواضح).

٧٠- {قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ}

{أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ} لنهلكهم. (ابن كثير).

٧٢- {قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ}

إنَّ كونَ الولدِ مِن مثلي ومثلِ بعلي على السنِّ التي بها نحن، لشيءٌ عجيب. (الطبري).

٧٣- {رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ}

رحمةُ اللهِ وسعادتهُ لكم. (الطبري).

٧٥- {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ}

إنَّ نبيَّ اللهِ إبراهيمَ صبورٌ مُتأنٍّ، يتحمَّلُ أسبابَ الغضبِ وأذَى النَّاس، ويصفَحُ عنهم، كثيرُ التضرُّعِ والدُّعاء، يؤوبُ إلى ربِّهِ سريعًا. (الواضح).

٨١- {قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ}

{قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ} أُرسِلنا لإهلاكِهم، وإنهم لن يصلوا إليكَ وإلى ضيفِك بمكروه، فهوِّنْ عليكَ الأمر. (الطبري).

{أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ}: أوَليسَ الصُّبحُ قريبًا؟

ووقتُ الصُّبحِ وقتُ راحةٍ وسكون، فيكونُ العذابُ أنكَى وأشدَّ وأقطعَ لهم.

وفي ذلكَ عبرةٌ للغافلين، وعِظَةٌ لأهلِ الفواحشِ والشاذِّين، وإنَّ عذابَ اللهِ في الآخرةِ أشدُّ وأبقَى. (الواضح في التفسير).

٨٤- {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ}

وأرسلنا إلى مَديَنَ - أرضٌ بمُعَانَ في الأردنّ - أخاهُم في النسبِ شُعَيبًا، فقالَ لهم: يا قومي اعبُدوا اللهَ وحدَه، ولا تُشركوا بهِ شيئاً، فليسَ لكم مِن إلهٍ خالقٍ وربٍّ رازقٍ يستحقُّ العبادةَ غيرُه. (الواضح).

٨٥- {وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}

قالَ في الآيتينِ (٦٠) مِن سورةِ البقرة، و (٧٤) مِن سورةِ الأعراف: العَيث: أشدُّ الفساد.

وقالَ الطبري: ولا تسيروا في الأرضِ تعملونَ فيها بمعاصي الله.

٨٨- {إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ}

أي: فيما آمرُكم وأنهاكم إنما مرادي إصلاحُكم جهدي وطاقتي. (ابن كثير).

٩٠- {وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ}

استَغفِروا ربَّكُم – أيها القوم – مِن ذنوبِكم بينَكم وبينَ ربِّكم التي أنتم عليها مُقيمون، مِن عبادةِ الآلهةِ والأصنام، وبَخْسِ الناسِ حقوقَهم في المكاييلِ والموازين، ثم ارجِعوا إلى طاعتهِ والانتهاءِ إلى أمرهِ ونهيه، هو رحيمٌ بمن تابَ وأنابَ إليه أنْ يعذِّبَهُ بعد التوبة. (الطبري).

٩١- {وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ}

أي: ليسَ لكَ عندنا معزَّة. (ابن كثير).

٩٢- {إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ}

أي: هو يعلَمُ جميعَ أعمالِكم، وسيجزيكم بها. (ابن كثير).

٩٤- {وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ}

ولمّا جاءَ قضاؤنا في قومِ شعيبٍ بعذابِنا، نجَّينا شعيبًا رسولَنا والذين آمنوا به مِن عذابِنا الذي بعثنا على قومه، برحمةٍ منا له ولمنْ آمنَ به واتَّبعَهُ على ما جاءَهم بهِ منْ عندِ ربِّهم. (الطبري، باختصار).

٩٦- {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآَيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ}

ولقد أرسلنا موسَى بأدلَّتِنا على توحيدنا. (الطبري).

٩٧- {إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ}

إلى أشرافِ جندهِ وتبَّاعه، فكذَّبَ فرعونُ وملؤهُ موسَى، وجحدوا وحدانيةَ الله، وأبَوا قبولَ ما أتاهُم به موسَى مِن عندِ الله، واتَّبعَ ملأُ فرعونَ أمرَ فرعونَ دونَ أمرِ الله، وأطاعوهُ في تكذيبِ موسَى وردِّ ما جاءَهم به مِن عندِ اللهِ عليه. (الطبري).

١٠٠- {ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ}

يقولُ تعالَى ذكرهُ لنبيِّهِ محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم: هذا القَصصُ الذي ذكرناهُ لكَ في هذه السورة، والنبأُ الذي أنبأناكَهُ فيها مِن أخبارِ القرَى التي أهلكنا أهلَها بكفرِهم بالله، وتكذيبِهم رسلَه، نقصُّهُ عليكَ فنُخبِرُكَ به. (الطبري).

١٠١- {فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ}

وما أفادَتْهُم أصنامُهم التي كانوا يعبدونَها، فلم تَشفَعْ لهم عندَ اللهِ كما كانوا يدَّعون... (الواضح).

١٠٢- {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ}

ومِثْلُ ما مرَّ مِن إهلاكِ الأقوامِ والقُرَى يكونُ إهلاكُ ربِّكَ لها ولأشباهِها؛ بسببِ ظلمِها وعُتوِّها، إنَّ عذابَ اللهِ وإهلاكَهُ شديدُ الألَمِ، قويُّ الأثَر، وإنَّ بأسَ ربِّكَ لشديد. وفي الصحِيحَين: "إنَّ اللهَ لَيُمْلي للظَّالِمِ، حتَّى إذا أخذَهُ لم يُفْلِتْهُ". (الواضح).

١٠٣- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ}

لمَن خافَ عقابَ اللهِ وعذابَهُ في الآخرةِ مِن عباده، وحجَّةً عليه لربِّه، وزاجرًا يزجرهُ عن أنْ يَعصي اللهَ ويخالفَهُ فيما أمرَهُ ونهاه. (الطبري).

١٠٥- {يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ}

يومَ يأتي هذا اليوم، وهو يومُ القيامة، لا يتكلَّمُ أحدٌ يومئذٍ إلاّ بإذنِ اللهِ تعالى. (ابن كثير).

١٠٦- {فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ}

فأمّا الأشقياءُ فمأواهم نارُ جهنَّمَ المُسعَرَة. (الواضح في التفسير).

١٠٧- {إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ}

إنَّ ربَّكَ - يا محمَّدُ - لا يمنعهُ مانعٌ مِن فعلِ ما أرادَ فعلَهُ بمن عصاهُ وخالفَ أمرَهُ مِن الانتقامِ منه، ولكنه يفعلُ ما يشاء، فيُمضي فعلَهُ فيهم وفيمن شاءَ مِن خَلقِهِ فعلَهُ وقضاءَه. (الطبري).

١١١- {إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}

أي: عليمٌ بأعمالهم جميعِها، جليلِها وحقيرِها، صغيرِها وكبيرِها. (ابن كثير).

١١٣- {وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ}

... فإنكم إنْ فعلتُم ذلكَ لم ينصُركم الله، بل يُخلِيكم مِن نُصرته، ويسلِّطُ عليكم عدوَّكم. (الطبري).

١١٩- {وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ}

وهكذا نَفَذَ قضاءُ الله، وحَقَّ أمرُه، وتَمَّ حُكْمُه، بأنْ تمتلئَ جهنَّمُ منَ الكافرينَ الضالِّين، المختلفينَ مع أهلِ الحقِّ، المعادينَ لهم، وتمتلئَ الجنَّةُ بالمؤمنينَ المتَّبِعينَ للحقّ، منَ الجنِّ والإنس. (الواضح).

١٢٠- {وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}

وتذكرةً تذكِّرُ المؤمنينَ باللهِ ورسلِهِ كي لا يغفلوا عن الواجبِ للهِ عليهم. (الطبري).

١٢١- {وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ}

يقولُ تعالَى آمرًا رسولَهُ أنْ يقولَ للذين لا يؤمنونَ بما جاءَ به مِن ربِّهِ على وجهِ التهديد: {اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ} أي: على طريقتِكم ومنهجكم، {إِنَّا عَامِلُونَ} أي: على طريقتِنا ومنهجِنا. (ابن كثير).

١٢٣- {وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}

أي: ليسَ يخفَى عليه ما عليه مكذِّبوكَ يا محمَّد، بل هو عليمٌ بأحوالهم وأقوالهم، وسيجزيهم على ذلكَ أتمَّ الجزاءِ في الدنيا والآخرة، وسينصرُكَ وحزبَكَ عليهم في الدارين. (ابن كثير).

سورة يوسف

٦- {إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}

أي: أعلمُ حيثُ يجعلُ رسالته. (ابن كثير).

١٢- {أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}

يقولون: ونحن نحفظهُ ونحوطهُ مِن أجلك. (ابن كثير).

١٥- {فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}

فسَّرها في الآيةِ (١٠) من السورةِ نفسها بقوله: في أسفلِ الجبِّ وظُلمته.

٢٦- {وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ}

{إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ} أي: مِن قدّامه، {فَصَدَقَتْ} أي: في قولِها إنه أرادَها على نفسِها، لأنه يكونُ لمّا دعاها وأبتْ عليه دفعتهُ في صدره، فقدَّت قميصَه، فيصحُّ ما قالت. (ابن كثير).

والقدُّ قطعُ الشيءِ طولاً. (مفردات الراغب).

٢٧- {وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ}

وذلكَ يكونُ كما وقعَ لمّا هربَ منها وتطلَّبته، أمسكتْ بقميصهِ مِن ورائهِ لتردَّهُ إليها، فقدَّتْ قميصَهُ مِن ورائه. (ابن كثير).

٢٨- {فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ}

أي: فلمّا تحقَّقَ زوجُها صِدقَ يوسفَ وكذبَها فيما قذفتْهُ ورمتْهُ به، {قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ} أي: إنَّ هذا البُهتَ واللَّطخَ الذي لطختِ عرضَ هذا الشابِّ به، مِن جملةِ كيدكنّ. (ابن كثير).

{إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ}: إنَّ مكرَكُنَّ كبير، بالنسبةِ إلى كيدِ الرِّجال. (الواضح).

ولربّاتِ القصورِ منهنَّ القِدحُ المعلَّى مِن ذلك، لأنهنَّ أكثرُ تفرُّغاً مِن غيرهنَّ، مع كثرةِ اختلافِ الكياداتِ إليهنّ... (روح المعاني).

٣٢- {وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ}

وحاولتُ معهُ ليَنالَ منّي. (الواضح).

٣٤- {فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ}

فصرفَ عنه ما أرادت منه امرأةُ العزيزِ وصواحباتُها مِن معصيةِ الله. (الطبري).

٣٧- {إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ}

إني برئتُ مِن ملَّةِ مَن لا يصدِّقُ باللهِ ويقرُّ بوحدانيته، وهم مع تركِهم الإيمانَ بوحدانيةِ الله، لا يقرُّون بالمعادِ والبعث، ولا بثواب، ولا عقاب. (الطبري).

٣٨- {وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ}

{وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ}: واتَّبعتُ دينَ {آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ} لا دينَ أهلِ الشرك.

{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ}: ولكنْ مَن يكفرْ باللهِ لا يشكرُ ذلكَ مِن فضلهِ عليه، لأنه لا يعلمُ مَن أنعمَ به عليه، ولا يعرفُ المتفضِّلَ به. (يُنظر تفسير الطبري).

٤٠- {إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}

وقد أمرَ ألاّ تعبدوا إلاّ إيَّاه، فلا تتوجَّهُ العبادَةُ إلاّ إليه، لأنَّهُ وحدَهُ المستحِقُّ لذلك، وهذا هو النَّهجُ الثابتُ المستقيمُ الذي لا يتغيَّرُ في الدِّين، وهو الذي أُرسِلَتْ بهِ الرُّسُل، ونزلَتْ به الكتُب، ودلَّتْ عليه الحُجَجُ والبراهين، وهذا ما أدعوكُما إليه، مِن الطَّاعةِ والتَّوحيد، ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يعلَمونَ ذلك، لجهلِهم بتلكَ الدَّلائل، ولذلكَ فإنَّ أكثرَهم مشركون. (الواضح).

٤٣- {وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ}

وقالَ مَلِكُ مصر: إنِّي رأيتُ في المنامِ سبعَ بقراتٍ سِمان، ممتلئاتٍ لحمًا وشحمًا، يأكلهنَّ سبعُ بقراتٍ مهزولات. ورأيتُ سبعَ سُنبلاتٍ خُضْر، وسبعًا أُخَرَ يابسات. قصَّ رؤياهُ هذه على حاشيتهِ وعلى الكهَنةِ والسَّحَرَة، قائلاً لهم: يا أهلَ الرَّأي والمشورة، عبِّروا لي هذهِ الرؤيا، وبيِّنوا لي حُكمَها، إذا كنتُم عارفينَ بتعبيرِ الرُّؤى. (الواضح).

٤٤- {قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ}

أي: ولو كانت رؤيا صحيحةً مِن أخلاط، لما كان لنا معرفةٌ بتأويلِها، وهو تعبيرُها. (ابن كثير).

٤٦- {يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ}

أجِبْنا في تعبيرِ هذهِ الرُّؤيا التي رآها الملِك، سبعُ بقراتٍ ممتلئات، يبتلعُهنَّ سبعُ بقراتٍ مهزولات، وسبعُ سنبلاتٍ خُضْر، وأُخَرُ مثلُهنَّ يابسات. (الواضح).

٥١- {قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآَنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ}

{رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ}: ما شأنُكنَّ وما خبرُكنَّ عندما حاولتُنَّ إغراءَ يوسفَ عن نفسهِ يومَ الضّيافة، وحذَّرْتُنَّهُ مِن مخالفةِ مولاتهِ إذا لم يُطِعْها فيما تريدُ منه؟ هلْ أجابكُنَّ إلى شيءٍ مِن ذلك؟

{أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ}: أنا التي حاولتُ معه، وبذلتُ جُهدي في إغرائهِ لأُجبِرَهُ على الفاحشة، فأبَى إباءً شديدًا... (الواضح).

٥٢- {ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ}

... وأنَّ اللهَ لا يسدِّدُ صنيعَ مَن خانَ الأمانات، ولا يرشدُ فَعالهم في خيانتِهموها. (الطبري).

٥٣- {إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ}

إن اللهَ ذو صفحٍ عن ذنوبِ مَن تابَ من ذنوبه، بتركهِ عقوبتَهُ عليها وفضيحتَهُ بها، رحيمٌ به بعدَ توبتهِ أنْ يعذِّبَهُ عليها. (الطبري).

٥٧- {وَلَأَجْرُ الْآَخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ}

ولَثوابُ اللهِ في الآخرةِ خيرٌ للذين صدَّقوا اللهَ ورسولَهُ ممّا أعطَى يوسفَ في الدنيا، مِن تمكينهِ له في أرضِ مصر. وكانوا يتَّقونَ اللهَ فيخافون عقابَهُ في خلافِ أمرهِ واستحلالِ محارمه، فيطيعونَهُ في أمرهِ ونهيه. (الطبري).

٦٢- {وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}

... لعلَّهم يعرفونَ حقَّ ردِّها إذا رجعوا إلى أهلِهم، فيَرجِعونَ بها في المرَّةِ القادمة. (الواضح).

٦٣- {فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}

أي: لا تخفْ عليه فإنهُ سيرجعُ إليك. (ابن كثير).

٦٤- {فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}

أي: هو أرحمُ الراحمينَ بي، وسيرحمُ كِبَرِي وضَعفي ووَجدي بولدي، وأرجو مِن اللهِ أنْ يردَّهُ عليّ، ويجمعَ شملي به، إنه أرحمُ الراحمين. (ابن كثير).

٦٧- {إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ}

وإلى اللهِ فليفوِّضْ أمورَهم المفوِّضون. (الطبري).

٧٠- {فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ}

ولمَّا حمَّلَ يوسفُ إبلَ إخوتهِ ما حمَّلها مِن الميرةِ وقضَى حاجتَهم. (الطبري).

٧٢- {قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ}

قالوا: ضاعَ منَّا كأسُ المِلكِ الثَّمينُ. (الواضح).

٨٣- {قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ}

فصبري على ما نالني مِن فقدِ ولدي صبرٌ جميلٌ لا جزعَ فيه ولا شكاية. (الطبري).

٨٧- {إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ}

إنَّهُ لا يقنطُ مِن فرَجِ اللهِ - ولو أحاطَ بهمُ الكَرْبُ - إلاّ الكافِرون؛ لإنكارِهم سَعَةَ رحمةِ الله، واستبعادِهم عفوَه. (الواضح).

٩٠- {قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}

... فإنَّ اللهَ لا يُبطِلُ ثوابَ إحسانه، وجزاءَ طاعتهِ إيّاهُ فيما أمرَهُ ونهاه. (الطبري).

٩٢- {قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}

عفا اللهُ لكم عن ذنبِكم وظُلمِكم، فسترَهُ عليكم، واللهُ أرحمُ الراحمينَ لمَن تابَ مِن ذنبه، وأنابَ إلى طاعتهِ بالتوبةِ مِن معصيته. (تفسير الطبري).

٩٧- {قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ}

قالَ وُلْدُ يعقوبَ الذين كانوا فرَّقوا بينهُ وبين يوسف: يا أبانا سَلْ لنا ربَّكَ يعفُ عنا ويسترْ علينا ذنوبَنا التي أذنبناها فيكَ وفي يوسف، فلا يعاقبنا بها في القيامة. (الطبري).

٩٨- {قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}

إن ربِّي هو الساترُ على ذنوبِ التائبين إليهِ مِن ذنوبِهم، الرحيمُ بهم أنْ يعذِّبَهم بعدَ توبتِهم منها. (الطبري).

٩٩- {وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ}.

{آمِنِينَ} من القحطِ وأصنافِ المكاره. (البيضاوي).

١٠٠- {وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}

{قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا}: قد حقَّقها ربّي لمجيءِ تأويلِها على الصحَّة.

{إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}: {إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ} بمصالحِ خَلقه، وغيرِ ذلك، لا يخفَى عليه مبادي الأمورِ وعواقبها، الحكيمُ في تدبيره. (الطبري).

١٠٢- {ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ}

... مِن أخبارِ الغيبِ الذي لم تشاهده، ولم تعاينه، ولكنَّا نوحيهِ إليكَ ونعرِّفكه، لنثبِّتَ به فؤادك، ونشجِّعَ به قلبك، وتصبرَ على ما نالكَ مِن الأذَى مِن قومِكَ في ذاتِ الله، وتعلمَ أنَّ مَن قبلكَ مِن رسلِ اللهِ إذ صبروا على ما نالهم فيه، وأخذوا بالعفو، وأمروا بالعُرف، وأعرضوا عن الجاهلين، فازوا بالظفر، وأُيِّدوا بالنصر، ومُكِّنوا في البلاد، وغلبوا مَن قصدوا مِن أعدائهم وأعداءِ دينِ الله. (الطبري).

١٠٦- {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ}

وإذا آمَنوا باللهِ خلَطوا مع إيمانِهم هذا أنواعًا منَ الشِّرك، فإذا أقرُّوا باللهِ الخالقِ الرازقِ وجدتَهم يعبدونَ أصنامًا، أو أفلاكًا، أو أناسيّ، فهم مشركونَ مناقِضونَ للإيمانِ الذي أمرَ اللهُ به، وهو التوحيدُ الخالص، وعدمُ الإشراكِ به، ولذلكَ فهم يستحقُّونَ العقاب. والمقصودُ غيرُ المسلمين. (الواضح).

١٠٨- {وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}

وأنا بريءٌ مِن أهلِ الشركِ به، لستُ منهم ولا هم مني. (الطبري).

١٠٩- {وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا}

أي: وكما أنجينا المؤمنين في الدنيا، كذلكَ كتبنا لهم النجاةَ في الدارِ الآخرةِ أيضًا، وهي خيرٌ لهم مِن الدنيا بكثير. (ابن كثير).

١١١- {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}

{لِأُولِي الْأَلْبَابِ}: لأهلِ الحِجا والعقولِ يعتبرونَ بها، وموعظةً يتَّعظونَ بها..

{لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}: لقومٍ يصدِّقونَ بالقرآن، وبما فيه مِن وعدِ اللهِ ووعيده، وأمرِه ونهيه، فيعملونَ بما فيهِ مِن أمره، وينتهونَ عمّا فيهِ مِن نهيه. (الطبري).

سورة الرعد

٤- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}

... لدليلاً واضحاً وعبرةً لقومٍ يعقلونَ اختلافَ ذلك، أنَّ الذي خالفَ بينهُ على هذا النحو، هو المخالفُ بين خَلقهِ فيما قسمَ لهم مِن هدايةٍ وضلال، وتوفيقٍ وخذلان، فوفَّقَ هذا وخذلَ هذا، وهدَى

ذا وأضلَّ ذا، ولو شاءَ لسوَّى بين جميعهم، كما لو شاءَ سوَّى بين جميعِ أُكلِ ثمارِ الجنة، التي تُشرَبُ شربًا واحدًا، وتُسقَى سُقيا [واحدًا]، وهي متفاضلةٌ في الأكل. (الطبري، باختصار).

٥- {أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}

... وهؤلاءِ جزاؤهم على كفرِهم وتكذيبِهم أنْ تُغَلَّ أعناقُهم وتُسحَبَ في النَّارِ يومَ القيامة، كما غَلُّوا عقولَهم وأغلقوا قلوبَهم عن التَّفكيرِ والتدبُّرِ في الدُّنيا، ويكونُ مصيرَهم الخلودُ في النَّار، مؤبَّدينَ فيها، لا يتحوَّلونَ عنها ولا يموتونَ فيها. (الواضح).

٦- {وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ}

أي: إنه ذو عفوٍ وصفحٍ وسترٍ للناس، مع أنهم يَظلمونَ ويُخطئونَ بالليلِ والنهار. ثم قرنَ هذا الحكمَ بأنه شديدُ العقاب، ليعتدلَ الرجاءُ والخوف... (ابن كثير).

٩- {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ}

قالَ في الآيةِ (٧٣) مِن سورةِ الأنعام: يعلمُ ما غابَ عن العبادِ وما يشاهدونه، لا يغيبُ عن علمهِ شيء.

١٣- {وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ}

ويعظِّمُ اللهَ الرعدُ ويمجِّده، فيُثني عليه بصفاته، وينزّهُهُ ممَّا أضافَ إليه أهلُ الشركِ به، وممَّا وصفوهُ به مِن اتِّخاذِ الصاحبةِ والولد، تعالَى ربُّنا وتقدَّس. (الطبري).

١٦- {قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ}

قلْ لهؤلاءِ المشركين إذا أقرُّوا لكَ أنَّ أوثانَهم التي أشركوها في عبادةِ اللهِ لا تَخلقُ شيئًا: فاللهُ خالقُكم وخالقُ أوثانِكم، وخالقُ كلِّ شيء، فما وجهُ إشراكِكم ما لا تَخلقُ ولا تَضرّ.

وقوله: {وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ}، يقول: وهو الفردُ الذي لا ثانيَ له، القهّارُ الذي يستحقُّ الألوهةَ والعبادة، لا الأصنامَ والأوثانَ التي لا تضرُّ ولا تنفع. (الطبري).

١٨- {لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ}

والذين لم يستجيبوا لربِّهم، فعصَوا وعاندوا، واستَكبروا عن قبولِ الحقّ، لو أنَّ لهم ما في الأرضِ مِن خزائنَ وأموال، وضعفَها، ليفتَدوا بها ويفكُّوا عن أنفسِهم عذابَ الله، لفعلوا ذلك.. (الواضح).

٢١- {وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ}

{وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ} أي: فيما يأتونَ وما يذَرونَ مِن الأعمال، يراقبونَ اللهَ في ذلك، {وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ} في الدارِ الآخرة. فلهذا أمرُهم على السدادِ والاستقامةِ في جميعِ حركاتِهم وسكناتِهم، وجميعِ أحوالِهم، القاصرةِ والمتعدِّية. (ابن كثير).

٢٣- {جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ}

أي: يجمعُ بينهم وبين أحبابِهم فيها مِن الآباءِ والأهلينَ والأبناء، ممَّن هو صالحٌ لدخولِ الجنةِ مِن المؤمنين؛ لتقرَّ أعينُهم بهم، حتى إنه تُرفَعُ درجةُ الأدنَى إلى درجةِ الأعلَى، مِن غيرِ تنقيصٍ لذلكَ الأعلَى عن درجته، بل امتنانًا مِن اللهِ وإحسانًا، كما قالَ تعالَى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ} [سورة الطور: ٢١]. وتدخلُ عليهم الملائكةُ مِن هاهنا وهاهنا للتهنئةِ بدخولِ الجنة... (ابن كثير).

٢٤- {سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ}

... جزاءَ صبرِهم على طاعةِ ربِّهم، فنِعمَتِ العاقبةُ الحسنةُ الجنانُ العاليةُ، والإقامةُ الدائمةُ فيها. (الواضح).

٢٥- {وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ}

{وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ} قالَ رحمَهُ الله: هذا في الكفّار.

وقالَ الطبري: نقضُهم ذلك: خلافُهم أمرَ الله، وعملُهم بمعصيته، مِن بعدِ ما وثقوا على أنفسِهم للهِ أنْ يعملوا بما عهدَ إليهم...

{أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ}: فهؤلاءِ لهم اللعنة، وهي البعدُ مِن رحمته، والإقصاءُ مِن جِنانه (الطبري).

٢٧- {وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ}

ويقولُ لكَ يا محمدُ مشركو قومِك: هلاّ أُنزِلَ عليكَ آيةٌ مِن ربّك، إمّا ملَكٌ يكونُ معك نذيرًا، أو يُلقَى إليكَ كنز. (الطبري).

٢٩- {الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ}

يعني المؤمنينَ الذين من أهلِ الطاعات، كما انتهى إليه في الآيةِ (٢٥) من سورةِ البقرة.

٣١- {إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ}

أي: لا ينقضُ وعدَهُ لرسلهِ بالنصرةِ لهم ولأتباعِهم في الدنيا والآخرة. (ابن كثير).

٣٣- {بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ}

ومَن أضلَّهُ اللهُ عن إصابةِ الحقِّ والهُدَى بخذلانهِ إيّاه، فما له أحدٌ يَهْديهِ لإصابتِهما، لأنَّ ذلكَ لا يُنالُ إلاّ بتوفيقِ اللهِ ومعونته، وذلكَ بيدِ اللهِ وإليهِ دونَ كلِّ أحدٍ سواه. (الطبري).

٣٥- {وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ}

وعاقبةُ الكافرينَ باللهِ النارُ. (الطبري).

٣٦- {قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ}

إنما بُعِثتُ بعبادةِ اللهِ وحدَهُ لا شريكَ له، كما أُرسِلَ الأنبياءُ مِن قَبلي، إلى سبيلهِ أدعو الناس.. (ابن كثير).

٣٧- {وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ}

بعدَما جاءَكَ العلمُ اليقين، والحقُّ المبينُ مِن الله.. (الواضح).

٣٨- {وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ}

أي: لم يكنْ يأتي قومَهُ بخارقٍ إلا إذا أُذِنَ له فيه، ليسَ ذلكَ إليه، بل إلى اللهِ عزَّ وجلّ، يفعلُ ما يشاء، ويحكمُ ما يريد. (ابن كثير).

٤١- {وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}

واللهُ سريعُ الحساب، يُحصي أعمالَ هؤلاءِ المشركين، لا يخفَى عليه شيءٌ، وهو مِن وراءِ جزائهم عليها. (الطبري).

٤٢- {يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ}

أي إنه تعالَى عالمٌ بجميعِ السرائرِ والضمائر، وسيجزي كلَّ عاملٍ بعمله. (ابن كثير).

٤٣- {وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ}

ويقولُ الكافرونَ مِن اليهودِ والمشركين: لستَ رسولاً مِن قِبَلِ الله. قُلْ لهم: حسْبي أنْ يكونَ اللهُ تعالَى شاهِدًا عليَّ وعليكم، فيَشهَدَ لي بتبليغِ الرِّسالة، وعليكم بالكفرِ والتَّكذيب... (الواضح).

سورة إبراهيم

٢- {اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ}

الذي له مُلكُ السَّماواتِ والأرضِ وما فيهنَّ، المهيمِنِ عليهنَّ بقوَّتِهِ وجبروتِه. وويلٌ للكافرينَ إذا لم يتَّبعوا الدِّينَ الحقَّ، مِن عذابٍ أليمٍ يومَ القيامة. (الواضح).

٣- {الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ}

{الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ} أي: يقدِّمونَها ويُؤثِرونَها عليها، ويعملونَ للدنيا، ونَسُوا الآخرة، وتركوها وراءَ ظهورهم.

{أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ}: في جهلٍ وضلالٍ بعيدٍ مِن الحقّ، لا يُرجَى لهم – والحالةُ هذه – صلاح. (ابن كثير).

٤- **{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}**

أي: بعد البيانِ وإقامةِ الحجَّةِ عليهم، يُضِلُّ تعالَى مَن يشاءُ عن وجهِ الهُدَى، ويَهدي مَن يشاءُ إلى الحقّ، {وَهُوَ الْعَزِيزُ} الذي ما شاءَ كان، وما لم يشأْ لم يكن، {الْحَكِيمُ} في أفعاله، فيُضِلُّ مَن يستحقُّ الإضلال، ويَهدي مَن هو أهلٌ لذلك. (ابن كثير).

٥- **{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}**

إنَّ في الأيامِ التي سلفتْ بنِعَمي عليهم، يعني على قومِ موسَى، لآيات، يعني لعِبرًا ومواعظَ... (الطبري).

٦- **{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ}**

{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ}: وقالَ موسَى لقومهِ بني إسرائيل: اذكروا نعمةَ اللهِ الكبيرةَ عليكم عندَما أنقذَكم مِن ظلمِ فرعونَ وآلِه..

{وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ}: وفي إنقاذِكم مِن هذهِ المصيبةِ نعمةٌ عظيمةٌ مِن ربِّكم عليكم، فلا تنسَوها. (الواضح).

٧- **{وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ}**

وذلكَ بسلبِ النعمِ عنهم، وعقابهِ إيّاهم على كفرِها. (ينظر ابن كثير).

٨- **{وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ}**

وَقالَ موسَى لقومه: إنْ تكفروا أيها القوم، فتجحدوا نعمةَ اللهِ التي أنعمَها عليكم أنتم، ويفعلُ في ذلكَ مثلَ فعلِكم مَنْ في الأرضِ جميعًا... (الطبري).

٩- {جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ}

وقالوا غيرَ مُبالِين: لقد كفَرنا بما جِئتُم به، ونَشُكُّ شكًّا قويّاً في هذا الذي تدعوننا إليهِ مِن الإيمان، ولا سبيلَ إلى التَّصديقِ به. (الواضح).

١٠- {قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ}

قولُ المشركين: إنما تريدونَ أنْ تصرِفونا بقولِكم عن عبادةِ ما كان يعبدهُ مِن الأوثانِ آباؤنا (الطبري).

١١- {قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}

قالت لهم رسُلهم: حقًّا إنَّنا بشَرٌ مثلكم في الصِّفاتِ الآدميَّة، ولكنَّ اللهَ يتفضَّلُ على عبادٍ لهُ ويُنعِمُ عليهم بنِعَمٍ غيرِ موجودةٍ عندَ آخَرين، وقد فضَّلَنا عليكم بأنْ أوحَى إلينا بالنبوَّةِ وأمرَنا بتبليغِ رسالتهِ إليكم، ولا مقدرةَ لنا على الإتيانِ بالمعجزاتِ والخوارقِ التي تطلبونَها إلاّ بأمرِ اللهِ ومشيئتِه، فهو وحدَهُ الذي يخلقُها ويقدِّرُها. وعلى اللهِ وحدَهُ فليَعتمِدِ المؤمنونَ إذا أرادوا التوكُّلَ عليه، فهو الذي يحفظُهم مِن كيدِ الأعداء، وشرِّ الأشرار. (الواضح).

١٢- {وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ}

{وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا} في الله، وعلى ما نلقَى منكم مِن المكروهِ فيه بسببِ دعائنا إليكم إلى ما ندعوكم إليه، مِن البراءةِ مِن الأوثانِ والأصنام، وإخلاصِ العبادةِ له. وعلى اللهِ فليتوكَّلْ مَن كانَ به واثقًا مِن خَلقه، فأمّا مَن كانَ به كافرًا فإنَّ وليَّهُ الشيطان (الطبري).

١٣- {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ}

وقالَ الكافرونَ لرسُلِهم تهديدًا وترهيبًا: سنُخرِجُكم مِن ديارِنا، ومِن بينِ أظهُرِنا، أنتُم ومَن تَبِعَكم، أو لتَصيرُنَّ في مِلَّةِ الكفرِ التي نَدينُ بها. فأوحَى اللهُ تعالَى إلى رسُلِه، ردًّا عليهم وتخييبًا لآمالِهم، وقطعًا

لمجادلتِهم: سنُهلِكُ الكفرةَ الظَّالمين، لتماديهم في البَغي والظُّلم، وإصرارِهم على الكفرِ والتَّكذيب. (الواضح).

١٨- {ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ}

أي: سعيُهم وعملُهم على غيرِ أساسٍ ولا استقامة، حتى فقدوا ثوابَهم أحوجَ ما هم إليه. (ابن كثير).

٢١- {قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ}

أي: ليسَ لنا خَلاصٌ ممّا نحن فيه، إنْ صبرنا عليه أو جزعنا منه. (ابن كثير).

٢٢- {إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

قال في معنى العذابِ الأليم، في الآيةِ (١٠) من سورةِ البقرة: مؤلمٌ يَخلصُ وجَعهُ إلى قلوبِهم.

٢٣- {وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ}

وعبادُ اللهِ المؤمنونَ المتَّقون، الذينَ أتْبَعوا إيمانَهم بالعملِ الصَّالح، أُدْخِلوا جنَّاتٍ تجري مِن تحتِها الأنهار، مخلَّدينَ فيها أبدًا، بأمرِ اللهِ وتوفيقه. (الواضح).

٣٠- {قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ}

أي: مهما قدرتُم عليه في الدنيا فافعلوا، فمهما يكنْ مِن شيءٍ {فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ} أي: مرجعُكم ومؤئلُكم إليها، كما قال تعالَى: {نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ} [سورة لقمان: ٢٤]. (ابن كثير).

٣١- {قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آَمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ}

قُلْ لعبادِيَ المؤمنينَ يَلتزموا جانبَ الطَّاعة، ويحافظوا على صلواتِهم، بشروطِها وأركانِها وفي أوقاتِها، ويُعطوا المحتاجينَ ممّا رزقَهمُ اللهُ مِن مالٍ ومتاع، زكاةً وصدقَة، خفيةً وجهرًا، قبلَ أنْ يأتيَ يومُ الحساب، الذي لا معاوضةَ فيه، فلا تُشترَى الحسنات، ولا تُباعُ السيِّئات، ولا أموالَ تُفتدَى بها

الأنفُس، ولا أهلَ ولا أصدقاءَ يشفعونَ أو يَعفونَ عن العقوبة، بل عدالةٌ مطلقةٌ في الجزاءِ والحسابِ على الأعمال. (الواضح).

٣٢- {**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ**}

يعدِّدُ تعالَى نعمَهُ على خَلقه، بأنْ خلقَ لهم السماواتِ سقفًا محفوظًا، والأرضَ فِراشًا، وأنزلَ مِن السماءِ ماءً فأخرجَ به أزواجًا مِن نباتٍ شتَّى، ما بين ثمارٍ وزروع، مختلفةِ الألوانِ والأشكال، والطعومِ والروائحِ والمنافع، وسخَّرَ الفُلكَ بأنْ جعلَها طافيةً على تيارِ ماءِ البحر، تجري عليه بأمرِ اللهِ تعالَى، وسخَّرَ البحرَ يحملُها، ليقطعَ المسافرونَ بها مِن إقليمٍ إلى إقليمٍ آخر، لجلبِ ما هنا إلى هناك، وما هناكَ إلى هاهنا. (ابن كثير).

٣٧- {**رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**}

{رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ}: فعلتُ ذلكَ يا ربَّنا كي تؤدَّى فرائضُكَ مِن الصلاةِ التي أوجبتَها عليهم في بيتِكَ المحرَّم.

{لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ}: ليشكروكَ على ما رزقتَهم وتُنعِمُ به عليهم. (الطبري).

٣٨- {**وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ**}

وما يخفَى عليكَ يا ربَّنا مِن شيءٍ يكونُ في الأرضِ ولا في السماء، لأنَّ ذلكَ كلَّهُ ظاهرٌ لك، متجلٍّ باد، لأنكَ مدبِّرُهُ وخالقُه، فكيف يخفَى عليك؟ (الطبري).

٣٩- {**إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ**}

إنه ليستجيبُ لمن دعاه، وقد استجابَ لي فيما سألتهُ مِن الولد. (ابن كثير).

٤٤- {**وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ**}

... نُجِبْ دعوتكَ الحقّ، فنؤمنُ بك، ولا نشركُ بكَ شيئًا، ونصدّقُ رسلَك، فنتَّبعُهم على ما دعوتَنا إليه مِن طاعتِكَ واتّباعِ أمرك. (الطبري).

٤٦- {وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ}

وقد كادوا ومكروا وبذلوا كلّ ما يملكونَ مِن جهدٍ للقضاءِ على رسالةِ التوحيد، وصرفِ المؤمنينَ عن دينِهم، والاستهزاءِ بعقيدتِهم.. (الواضح).

٤٧- {إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ}

... ثم أخبرَ أنه ذو عزَّة، لا يمتنعُ عليه شيءٌ أراده، ولا يُغالَب، وذو انتقامٍ ممَّن كفرَ به وجحده. (ابن كثير).

٥١- {لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}

قالَ في تفسيرها، في الآيةِ (٢٠٢) من سورةِ البقرة {أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ}: يعني إذا حاسبَ فحسابهُ سريع، لا يحتاجُ إلى عقدِ يد، ولا وعي صدر، ولا إلى رويَّةٍ ولا فكر.

سورة الحِجر

١١- {وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}

وما يأتي شِيَعَ الأوَّلينَ مِن رسولٍ مِن اللهِ يرسلهُ إليهم، بالدعاءِ إلى توحيده، والإذعانِ بطاعته، إلاّ كانوا يَسخَرونَ بالرسولِ الذي يُرسِلهُ اللهُ إليهم، عُتوًّا منهم وتمرُّدًا على ربِّهم. (الطبري).

٢٥- {وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ}

إنَّ ربَّكَ حكيمٌ في تدبيرِهِ خلقَه، في إحيائهم إذا أحياهم، وفي إماتتِهم إذا أماتهم.. (تفسير الطبري).

٢٨- {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ}

فسَّرَ الكلماتِ الثلاثِ قبلَ آيتينِ منها، فكان ممّا قال:

الصلصال: هو الطينُ اليابس، الذي إذا نقرتَهُ سمعتَ له صلصلة، أي: صوتًا.

الحمَأ: الطينُ الأسود.

المسنون: المتغيّر.

٣١- {إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ}

سجدَ الملائكةُ كلُّهم جميعًا إلاّ إبليس، فإنه أبَى أنْ يكونَ مع الساجدينَ في سجودِهم لآدمَ حينَ سجدوا، فلم يسجدْ له معهم؛ تكبُّرًا وحسدًا وبغيًا. (الطبري).

٣٢- {قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ}

فقالَ اللهُ تعالَى ذكره: يا إبليسُ، ما منعكَ مِن أنْ تكونَ مع الساجدين؟ (الطبري).

٣٥- {وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ}

وإنَّ غضبَ اللهِ عليك، بإخراجهِ إيّاكَ مِن السماواتِ وطردِكَ عنها، إلى يومِ المجازاة، وذلكَ يومُ القيامة. (الطبري).

٤٢- {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ}

... إلا مَن اتَّبعكَ على ما دعوتَهُ إليه مِن الضلالةِ ممَّن غَوَى وهلَك. (الطبري).

٤٥- {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ}

إنَّ الذين اتَّقَوا اللهَ بطاعتهِ وخافوه، فتجنَّبوا معاصيه... (الطبري).

٤٩- {نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}

أخبِرْ عبادي أيُّها الرسولُ أنَّني أغفِرُ الذنوبَ مهما كَبُرَتْ وكَثُرَت، وأرحمُهم ولا أُعذِّبُهم بها إنْ هم تابُوا وأحسَنوا، فلا يَيأسوا أبدًا. (الواضح).

٥٠- {وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ}

وأنَّ عقابي هو العقابُ المؤلمُ الموجِع، الذي لا يُقَدَّرُ قَدْرُه، فليَلزموا صراطي، وليَبتعِدوا مِن سَخَطي وعقابي.

وهكذا يبقَى العبدُ بينَ الخوفِ والرَّجاء، والرَّهبةِ والرَّغبة، فإنَّهُ أحسنُ لتربيةِ نفسِه. (الواضح).

٥٥- {قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ}

فلا تكنْ منَ الذين يقنَطونَ مِن فضلِ اللهِ فَيأسون منه، ولكنْ أبشرْ بما بشَّرناك به، واقبلِ البُشرى. (الطبري).

٦١- {فَلَمَّا جَاءَ آَلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ}

يخبرُ تعالَى عن لوطٍ لمّا جاءتهُ الملائكةُ في صورةِ شبابٍ حِسانِ الوجوه، فدخلوا عليه دارَه. (ابن كثير).

٦٤- {وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ}

تأكيدٌ لخبرِهم إيّاهُ بما أخبروهُ به، مِن نجاتهِ وإهلاكِ قومِه. (ابن كثير).

٦٥- {فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ}

قالَ في تفسيرها في الآيةِ (٨١) من سورةِ هود:

{فَأَسْرِ}: مِن سرَى يَسرِي، وهو المسيرُ بالليل.

{بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ}: قالَ ابنُ عباس: بطائفةٍ مِن الليل.

٦٦- {فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ}

مختصرُ تفسيرِه لها في الآيةِ (٨٢) من سورةِ هود:

قلبَها جبريلُ بجناحه، فجعلَ عاليَها سافلَها، وأمطرَ على شذَّاذِها ومسافريها حجارةً مِن طين.

٧٥- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ}

إنَّ في الذي فعلنا بقومِ لوط، مِن إهلاكِهم، و [ما] أحلَلنا بهم مِن العذاب، لَعلاماتٍ ودلالاتٍ للمتفرّسينَ المعتبرينَ بعلاماتِ الله. (الطبري).

٧٧- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ}

إنَّ في صنيعِنا بقومِ لوطٍ ما صنَعنا بهم، لعلامةً ودلالةً بيّنةً لمن آمنَ باللهِ على انتقامهِ مِن أهلِ الكفرِ به... (الطبري).

٨١- {وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ}

فكانوا عن آياتِنا التي آتيناهم مُعرضين، لا يعتبرونَ بها ولا يتَّعظون. (الطبري).

٨٢- {وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ}

يَنحِتونَ بيوتَهم منَ الجبال، مِن غيرِ حاجةٍ إليها تُذكَر، بل أشَرًا وعبثًا.. (الواضح).

٨٤- {فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}

فما دفعَ عنهم عذابَ اللهِ... (الطبري).

٨٥- {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ}

وما خلقنا السَّماواتِ والأرضَ عبثًا وجُزافًا، بل بالحقِّ والعدل، وما فيهما مِن مخلوقاتٍ شتَّى ونظامٍ دقيق، وتدبيرُها بحكمةٍ - فلا يعتريهما ضَعفٌ وخلَلٌ وفوضَى- يُنبِئُ عن قوَّةٍ وعظَمةٍ وإبداع. (الواضح).

٨٦- {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ}

تقريرٌ للمعاد، وأنه تعالَى قادرٌ على إقامةِ الساعة، فإنه الخلاّقُ الذي لا يُعجِزهُ خَلقُ ما يشاء، وهو العليمُ بما تمزَّقَ مِن الأجساد، وتفرَّقَ في سائرِ أقطارِ الأرض. (ابن كثير).

٨٩- {وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ}

يأمرُ تعالَى نبيَّهُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، أنْ يقولَ للناسِ إنه {النَّذِيرُ الْمُبِينُ}: البيّنُ النذارة، نذيرٌ للناسِ مِن عذابٍ أليمٍ أنْ يحلَّ بهم على تكذيبه، كما حلَّ بمن تقدَّمَهم مِن الأممِ المكذِّبةِ لرسلِها، وما أنزلَ اللهُ عليهم مِن العذابِ والانتقام. (ابن كثير).

٩٤- {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ}

ذكرَ البغويُّ أنها منسوخةٌ بآيةِ القتال.

وتفسيرُها: ولا تأبَهْ بما يقولُ المشركون، ولا تُبالِ بمكائدِهم. (الواضح).

٩٦- {الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ}

... الجاعلينَ مع اللهِ شريكًا في عبادته، فسوفَ يعلمونَ ما يلقونَ مِن عذابِ اللهِ عندَ مصيرِهم إليهِ في القيامة، وما يَحلُّ بهم مِن البلاء. (الطبري).

٩٧- {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ}

ولقد نعلمُ يا محمَّدُ أنكَ يضيقُ صدرُكَ بما يقولُ هؤلاءِ المشركونَ مِن قومِك، مِن تكذيبِهم إيّاك، واستهزائهم بكَ وبما جئتَهم به، وأنَّ ذلكَ يُحرِجك... (الطبري).

سورة النحل

٣- {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}

خلقَ ربُّكم - أيها الناسُ - السماواتِ والأرضَ بالعدل، وهو الحقّ، منفردًا بخلقِها، لم يُشركهُ في إنشائها وإحداثِها شريك، ولم يُعِنهُ عليه مُعين، فأنَّى يكونُ له شريك؟ (الطبري).

٤- {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ}

هو الذي خلقَ الإنسانَ مِن منيٍّ ضعيفٍ مَهين. (الواضح).

{مُبِينٌ} يعني بالمبين: أنه يَبِينُ عن خصومتهِ بمنطقه، ويجادلُ بلسانه، فذلكَ إبانته.

وعنَى بالإنسانِ جميعَ الناس، أُخرِجَ بلفظِ الواحدِ وهو في معنَى الجميع. (الطبري).

٩- {وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ}

ولو أرادَ اللهُ لجمعَكم على مِلَّةِ التَّوحيدِ وألزمَكم بها، وسيكونُ ذلكَ بغيرِ اختيارِكم، لكنَّ اللهَ شاءَ أنْ يعطيَكم حرّيةَ الاختيار، لتكونوا مسؤولينَ عن الأعمالِ التي تختارونَها، وسوفَ تُحاسَبونَ عليها. (الواضح).

١١- {يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}

ويُخرِجُ اللهُ لكم بهذا الماءِ ما يكونُ معاشًا لكم، منَ الزُّروعِ بأنواعِها، والزَّيتون، والنَّخيل، والأعناب، وغيرِها من أنواعِ الثَّمرات، وفي ذلكَ دلالةٌ على تدبيرِ اللهِ لهذا الكون، وعلى قدرتهِ وإبداعهِ في الخَلق، لمن تفكَّرَ وتدبَّر، ونظرَ فاعتبَر. (الواضح).

١٢- {وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}

تفسيرُ الآية: وذلَّلَ اللهُ لكم اللَّيلَ والنَّهار، يَخلُفُ أحدُهما الآخر، اللَّيلُ بهدوئهِ لِسَكنِكم ومنامِكم، والنَّهارُ بضيائهِ وحرارتهِ لعملِكم ومعاشِكم. وسخَّرَ لكم الشمسَ والقمرَ في حركةٍ دائمة، ليتشكَّلَ مِن سَيرِهما اللَّيلُ والنَّهار، ويستفيدَ منهما الإنسانُ في حياتِه، ولا غنَى له عنهما. وهذهِ النُّجومُ بأعدادِها الكثيرة، وأجرامِها المضيئة، وحركاتِها الدائبةِ في مدارِها، مذلَّلاتٌ بأمرِه، يتصرَّفُ فيها ولا يمتنعُ عليهِ شيءٌ منها، وفي ذلكَ كلِّهِ أدلَّةٌ على قدرةِ اللهِ وعظمتِه، لمن فهمَ وتدبَّر، وعقَلَ فوعَى. (الواضح).

١٧- {أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}

أفلا تذكَّرون نِعمَ اللهِ عليكم، وعظيمَ سُلطانهِ وقُدرتهِ على ما شاء، وعجزَ أوثانِكم وضعفَها ومهانتَها، وأنها لا تجلبُ إلى نفسِها نفعًا، ولا تدفعُ عنها ضرًّا، فتعرفوا بذلك خطأَ ما أنتم عليه مقيمونَ من عبادتكموها، وإقراركم لها بالألوهة؟ (الطبري).

١٨- {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا}

أي: إنْ تعدُّوا نعمَهُ تعالَى الفاضلةَ عليكم، ممَّا ذُكرَ وممَّا يُذكر، لا تطيقوا حصرَها وضبطَ عددِها، فضلاً عن القيامِ بشكرها. (روح المعاني).

١٩- {وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ}

يخبرُ تعالَى أنه يعلمُ الضمائرَ والسرائرَ كما يعلمُ الظواهر، وسيجزي كلَّ عاملٍ بعملهِ يومَ القيامة، إنْ خيرًا فخير، وإنْ شرًّا فشرّ. (ابن كثير).

٢٠- {وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ}

وهذه الأصنامُ التي يتَّخذُها المشركونَ آلهة، لا يقدرونَ على خَلقِ شيء، بل هم مخلوقونَ ويُصنَعون، ولا يشعرونَ بعبادةِ المشركينَ لهم. (الواضح).

٢٣- {لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ}

إنَّ اللهَ مطَّلعٌ على ما يُضمِرُ هؤلاءِ الكافرونَ منَ الإنكار، وما يُظهِرونَهُ منَ الاستكبار، واللهُ يَبغُضُ المستكبرينَ الذين يتعالَونَ على الحقّ، فلا يُرتجَى منهم اقتناعٌ وإيمان. (الواضح في التفسير).

٢٨- {بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}

بل كنتُم تعملون السوءَ وتصدُّون عن سبيلِ الله. إن اللهَ ذو علمٍ بما كنتُم تعملون في الدنيا مِن معاصيه، وتأتون فيها ما يسخطه. (الطبري).

٢٩- {فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ}

ادخلوا طبقاتِ جهنم، ماكثين فيها، فلبئسَ منزلُ مَن تكبَّر على الله، ولم يقرَّ بربوبيتهِ ويصدِّقْ بوحدانيتهِ جهنَّم. (الطبري).

٣١- {جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ}

لهم جنَّاتٌ مُعَدَّةٌ لإقامةٍ دائمة، يدخلونَها ويسكنونَ فيها فرحينَ مبتهجين، تزيِّنُها الأنهارُ جاريةً بين قصورِها وأشجارِها، ولهم فيها ما يشاؤونَ من أنواعِ المطعوماتِ والمشاربِ والثِّمارِ اللَّذيذة. وبمثلِ ذلكَ الثَّوابِ الكبيرِ يجزي اللهُ به عبادَهُ المؤمنينَ الصَّالحين. (الواضح).

٣٢- {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}

{ادْخُلُوا الْجَنَّةَ} التي أعدَّها اللهُ تعالَى لكم ووعدَكم إيّاها، بسببِ ثباتِكم على التقوَى والطاعة، بالذي كنتُم تعملونَهُ مِن ذلك. (روح المعاني، باختصار).

٣٣- {وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}

{وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ}؛ لأنه تعالَى أعذرَ إليهم، وأقامَ حُجَجَهُ عليهم، بإرسالِ رسله، وإنزالِ كتبه، {وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} أي: بمخالفةِ الرسل، والتكذيبِ بما جاؤوا به، فلهذا أصابتهم عقوبةُ اللهِ على ذلك. (ابن كثير).

٣٤- {فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}
أي: يَسخَرون مِن الرسلِ إذا توعَّدوهم بعقابِ الله. (ابن كثير).

٣٥- {وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ}
وقال الذين أشركوا بالله، فعبدوا الأوثانَ والأصنامَ مِن دونِ الله: ما نعبدُ هذه الأصنامَ إلا لأنَّ اللهَ قد رضيَ عبادتَنا هؤلاء، ولا نحرِّمُ ما حرَّمنا مِن البحائرِ والسوائبِ إلا أنَّ اللهَ شاءَ منّا ومِن آبائنا تحريمناها ورضيَه، لولا ذلكَ لقد غيَّرَ ذلكَ ببعضِ عقوباته، أو بهدايتِهِ إيّانا إلى غيرِهِ مِن الأفعال.
يقولُ تعالَى ذكره: كذلكَ فعلَ الذين مِن قبلِهم مِن الأممِ المشركةِ الذين استنَّ هؤلاءِ سنَّتَهم، فقالوا مثلَ قولِهم، وسلكوا سبيلَهم في تكذيبِ رسلِ الله، واتّباعِ أفعالِ آبائهم الضلاّل. (الطبري).

٣٨- {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}
يقولُ تعالَى مُخبرًا عن المشركين أنهم حلفوا فأقسموا {بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ} أي: اجتهدوا في الحلفِ وغلَّظوا الأيمان، على أنه {لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ} أي: استبعدوا ذلك، فكذَّبوا الرسلَ في إخبارِهم لهم بذلك، وحلفوا على نقيضه. فقالَ تعالَى مكذِّبًا لهم وردًّا عليهم: {بَلَى} أي: بلى سيكونُ ذلك، {وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا} أي: لا بدَّ منه، {وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ} أي: فلِجَهلِهم يخالفون الرسل، ويقعون في الكفر. (ابن كثير).

٣٩- {لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ}
{وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ} أي: في أيمانِهم وأقسامِهم: لا يبعثُ اللهُ مَن يموت؛ ولهذا يُدعَون يومَ القيامةِ إلى نارِ جهنَّمَ دعًّا، وتقولُ لهم الزبانية: {هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ . أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لا تُبْصِرُونَ . اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [سورة الطور: ١٤ - ١٦]. (ابن كثير).

٤١- {وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}
{وَلأجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ} أي: ممّا أعطيناهم في الدنيا (ابن كثير).

٤٢- {الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}

وباللهِ يثقونَ في أمورهم، وإليه يستندونَ في نوائبِ الأمورِ التي تنوبُهم. (الطبري).

٤٣- {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}.

يقولُ لمشركي قريش: وإنْ كنتم لا تعلمون أن الذين كنا نرسلُ إلى مَن قبلكم من الأممِ رجالٌ من بني آدم، مثلُ محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم، وقلتم هم ملائكة، أي ظننتم أن الله كلَّمهم قبلاً، {فاسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ}... (الطبري).

٤٤- {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}

وليتذكَّروا فيه، ويعتبروا به، أي: بما أنزلنا إليك. (الطبري).

٤٥- {أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ}

فهل أمِنَ المشركونَ العاصونَ أنْ ينتقمَ اللهُ منهم، فيُزلزلَ الأرضَ من تحتِ أقدامِهم فجأةً من دونِ إنذار، أو يُنزِلَ بهم عذابَهُ بأيِّ كيفيَّةٍ وهم لاهُونَ غارقونَ في لذائذِ الدُّنيا وآمالِها؟ (الواضح).

٤٧- {أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ}

فإنَّ ربَّكم إنْ لم يأخذْ هؤلاءِ الذين مكروا السيِّئاتِ بعذابٍ معجَّلٍ لهم، وأخذَهم بموتٍ وتنقُّصٍ بعضِهم في أثرِ بعض، لرؤوفٌ بخَلقه، رحيمٌ بهم، ومِن رأفتهِ ورحمتهِ بهم لم يخسفْ بهم الأرض، ولم يعجِّلْ لهم العذاب، ولكنْ يخوِّفُهم وينقِّصُهم بموت. (الطبري).

٤٩- {وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ}

أي: غيرَ مستكبرينَ عن عبادته. (ابن كثير).

٥٠- {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}

يسجدونَ خائفينَ وَجِلينَ مِن عذابِ ربِّهم ومالكِ أمرِهم، ويفعلونَ ما يُؤمَرونَ به على الدَّوام. (الواضح).

٥١- {وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ}

وقالَ اللهُ تعالَى آمِراً ومُحذِّراً: لا تتَّخذوا إلهينِ اثنينِ تعبدوهُما، إنَّما المعبودُ بحقٍّ هو اللهُ وحدَه، فهو الرَّبُّ الخالقُ المالكُ لا غيرُه، فإذا كنتُم خائفينَ مِن شيءٍ فخافونِ أنا، فالحياةُ والممات، وما بينهما، والثوابُ والعقاب، بيدي. (الواضح).

٥٢- {وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا}

ولله مُلكُ ما في السماواتِ والأرضِ مِن شيء، لا شريكَ له في شيءٍ مِن ذلك، هو الذي خلقَهم، وهو الذي يرزقُهم، وبيدهِ حياتُهم وموتُهم. (الطبري).

٥٤- {ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ}

فإذا أزالَ عنكم ما أصابَكم، وأجابَ دعاءَكم، إذا قسمٌ منكم يُشرِكونَ بربِّهم، ويعودونَ إلى عبادةِ الأصنام، وقد علموا وقتَ الضرَّاءِ أنَّها لا تُنقِذُهم منَ الكربِ الذي هم فيه. (الواضح).

٦٠- {لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}

{الْعَزِيزُ}: المنفردُ بكمالِ القدرةِ على كلِّ شيء، ومِن ذلكَ مؤاخذتُهم بقبائحِهم. وقيل: هو الذي لا يوجدُ له نظير. {الْحَكِيمُ}: الذي يفعلُ كلَّ ما يفعلُ بمقتضَى الحكمةِ البالغة. (روح المعاني).

٦١- {فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ}

فإذا جاءَ الوقتُ الذي وُقِّت لهلاكِهم، لا يَستأخِرونَ عن الهلاكِ ساعةً فيُمهَلون، ولا يَستَقدِمونَ له، حتَّى يَستوفُوا آجالَهم. (الطبري).

٦٤- {وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}

وما بعثناكَ رسولاً إلاّ لتُبيّنَ للنَّاسِ الحقَّ الذي هم فيهِ مختلفون، منَ العقيدة، والبعث، وأحكامٍ في الحلالِ والحرام، وغيرِ ذلك، وتَفصِلَ بين أهلِ الكتابِ فيما شجرَ بينَهم مِن خلافٍ كذلك، وليَكونَ القرآنُ المُوحَى بهِ إليكَ كتابَ هدايةٍ لقلوبِهم، ورحمةٍ لهم في معاشِهم ومَعادِهم، هذا لقومٍ يؤمنونَ بذلك، ويعلَمونَ أنَّ هذا الدِّينَ هو الحقُّ مِن ربِّهم، وأنَّ فيهِ فوزَهم وفلاحَهم. (الواضح).

٦٧- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}

ناسبَ ذكرُ العقلِ هاهنا، فإنه أشرفُ ما في الإنسان؛ ولهذا حرَّمَ اللهُ على هذه الأمَّةِ الأشربةَ المسكرةَ صيانةً لعقولِها. (ابن كثير).

٦٨- {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ}

أنِ اتَّخذي لكِ بيوتًا في الجبال، وعلى الأشجار. (الواضح).

٦٩- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}

أي: إنَّ في إلهامِ اللهِ لهذه الدوابِّ الضعيفةِ الخِلقة، إلى السلوكِ في هذه المهامه، والاجتناءِ مِن سائرِ الثمار، ثم جمعِها للشمعِ والعسل، وهو مِن أطيبِ الأشياء، {لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} في عظمةِ خالقِها ومقدِّرِها ومسخِّرِها وميسِّرِها، فيستدلُّون بذلكَ على أنه القادر، الحكيمُ العليم، الكريمُ الرحيم. (ابن كثير).

٧٠- {إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ}

إنَّ اللهَ لا ينسَى، ولا يتغيَّرُ علمه، عليمٌ بكلِّ ما كانَ ويكون، قديرٌ على ما شاء، لا يجهلُ شيئًا، ولا يُعجزِهُ شيءٌ أرادَه. (الطبري).

٧٣- {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ}

يعبدونَ الأصنامَ التي لا تُجيبُ لهم نِداء، ولا تَجلُبُ لهم رزقًا. (الواضح).

٧٦- {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ}

ومَثَلٌ آخرُ ضربَهُ اللهُ لكم: رجلان، أحدُهما أخرسُ أصمُّ لا يَنطِقُ ولا يَسمَع، ولا يَفهَمُ ولا يُفهِم، ولا يَفعَلُ شَيئًا يفيدُ به نفسَهُ أو الآخَرين.. (الواضح).

٧٧- {وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

ولله - أيها الناسُ - مُلكُ ما غابَ عن أبصارِكم في السماواتِ والأرضِ دونَ آلهتِكم التي تَدعون مِن دونه، ودونَ كلِّ ما سواه، لا يملكُ ذلكَ أحدٌ سواه. وما أمرُ قيامِ القيامةِ والساعةِ التي تُنشَرُ فيها الخَلقُ للوقوفِ في موقفِ القيامة، إلا كنظرةٍ مِن البصر؛ لأن ذلكَ إنما هو أنْ يُقالَ له: كنْ، فيكون. إن اللهَ على إقامةِ الساعةِ في أقربَ مِن لمحِ البصرِ قادر، وعلى ما يشاءُ مِن الأشياءِ كلِّها، لا يمتنعُ عليه شيءٌ أراده. (منتخب من تفسير الطبري).

٧٩- {أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}

... ولا يَقدِرُ على إبقائهنَّ في السَّماءِ هكذا إلاّ اللهُ تعالَى، خالقُ الطَّيرِ وطيرانِها. وفي ذلكَ دلالةٌ على قدرةِ اللهِ العظيم، لمن يؤمنُ به ويعظِّمُه، وينتفعُ بكلامهِ ويعقِلُه. (الواضح).

٨١- {كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ}

وهكذا يجعلُ اللهُ لكم ما تستعينونَ به على أمورِكم في حياتِكم، لتعرفوا حقَّ النعمةِ والمُنعِم... (الواضح).

٨٢- {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ}

إنه ليسَ عليكَ إلاّ بلاغُهم ما أُرسِلتَ به. ويعني بقوله {الْمُبِينُ}: الذي يَبِينُ لمن سمعهُ حتى يفهمه. (الطبري).

٨٥- {وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ}

{فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ} أي: لا يفترُ عنهم ساعةً واحدة، {وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ} أي: لا يؤخَّرُ عنهم، بل يأخذهم سريعًا مِن الموقفِ بلا حساب. (ابن كثير).

٩١- {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ}

تفسيرُ الآية: والتزِموا بما عاهدتمُ اللهَ عليه، ونفِّذوا العهودَ والمواثيقَ كما أُمِرتُم، وحافظوا على ما أقسمتُم عليهِ منها ولا تَنقُضوها بعدَ تأكيدِكم عليها، وقد جعلتُم اللهَ شاهدًا ورقيبًا على الوفاءِ بها، واللهُ يعلمُ ذلكَ منكم، ويُجازيكم عليه. (الواضح).

٩٢- {وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}

{نَقَضَتْ غَزْلَهَا}: النقض: انتثارُ العَقدِ مِن البناءِ والحَبلِ والعِقد، وهو ضدُّ الإبرام. (مفرداتُ الراغب).

{وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}: وفي يومِ القيامةِ يَفصِلُ اللهُ بينَ النَّاسِ فيما كانوا يختلفونَ فيه في الدُّنيا، ويبيّنُ لهمُ الحقَّ في ذلك، ويُجازي كلاً بما يَستحقّ. (الواضح).

٩٣- {وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}

وليسألنَّكم اللهُ جميعًا يومَ القيامةِ عمَّا كنتُم تعملون في الدنيا فيما أمرَكم ونهاكم، ثم لَيُجازينَّكم جزاءَ المطيعِ منكم بطاعته، والعاصيَ له بمعصيته. (الطبري).

٩٤- {وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}

في الآخرة، وذلك نارُ جهنَّم. (الطبري).

٩٦- {مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

{وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ} أي: وثوابهُ لكم في الجنةِ باق، لا انقطاعَ ولا نفادَ له، فإنه دائم، لا يحُولُ ولا يزول.

{وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}: قسَمٌ مِن الربِّ عزَّ وجلَّ مُتَلقًّى باللام، أنه يجازي الصابرينَ بأحسنِ أعمالِهم، أي: ويتجاوزُ عن سيِّئها. (ابن كثير).

٩٧- {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

هذا وعدٌ مِن اللهِ تعالَى لمن عملَ صالحًا - وهو العملُ المتابعُ لكتابِ اللهِ تعالَى وسنَّةِ نبيِّهِ - مِن ذكرٍ أو أنثَى مِن بني آدم، وقلبهُ مؤمنٌ باللهِ ورسوله، وأن هذا العملَ المأمورَ به مشروعٌ مِن عندِ الله، بأنْ يُحييهِ اللهُ حياةً طيِّبةً في الدنيا، وأنْ يجزيَهُ بأحسنِ ما عملَهُ في الدارِ الآخرة. (ابن كثير).

٩٩- {إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}

إن الشيطانَ ليست له حجَّةٌ على الذين آمنوا باللهِ ورسوله، وعملوا بما أمرَ اللهُ به، وانتهَوا عمّا نهاهم اللهُ عنه، وعلى ربِّهم يتوكَّلونَ فيما نابَهم مِن مهمَّات أمورِهم. (الطبري).

١٠٢- {وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ}

وهدًى لهم مِن الضلالة، وبُشرَى للمسلمينَ الذين استسلموا لأمرِ اللهِ وانقادوا لأمرِه ونهيه، وما أنزلَهُ في آي كتابه، فأقرُّوا بكلِّ ذلكَ وصدَّقوا به قولاً وعملاً. (الطبري).

١٠٤- {إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

والذين لا يصدِّقونَ بأنَّ القرآنَ موحًى به مِن عندِ الله، لا يُرشِدُهم اللهُ إلى حقيقةِ أمره، وذلكَ لكفرِهم وإعراضِهم عن الإيمانِ به والاهتداءِ إلى آياته، ولهم عذابٌ شديدٌ لإصرارِهم على الإعراضِ عن كِتابِ اللهِ وتكذيبِ رسولِه. (الواضح).

١٠٥- {إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ}

ورسولُ اللهِ صادقٌ أمينٌ لا يكذب، إنَّما يرتكبُ جريمةَ الكذبِ المشركونَ والملحدون، الذينَ يكفرونَ بآياتِ اللهِ الواضحةِ ومعجزاتِه الصَّادقة. (الواضح).

١٠٦- {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}

أوردَ سببَ النزول.

وتفسيرُها: إنَّ الكافرَ حقًّا مَن كفرَ بعدَ أنْ رأى نورَ الإيمانِ واطمأنَّ به قلبهُ واعتنقَ الإسلام، فارتدَّ مُؤثِرًا الحياةَ الدُّنيا على الآخرَة، وصحبةَ أهلِ الكفرِ على أهلِ الإيمان، إلاّ مَن فُتِنَ في دينهِ وعُذِّبَ وأُكرِهَ على الكفرِ ولكنَّ قلبَهُ مليءٌ بالإيمانِ وحبِّ اللهِ ورسولِه، فهؤلاءِ مؤمنونَ حقًّا، وإنْ نطقوا بالكفرِ ظاهرًا تحتَ التَّعذيبِ والإكراه.

والكافرُ الصَّريحُ هو مَن فتحَ صدرَهُ للكفر، وقَبِلَهُ طواعيةً واختيارًا، فهؤلاءِ عليهم غضبٌ عظيمٌ وسُخْطٌ منَ الله، ولهم عذابٌ كبيرٌ يومَ القيامة، لعِظَمِ جُرمِهم. (الواضح).

١٠٧- **{ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآَخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}**

ذلكَ بأنَّ هؤلاءِ المرتدِّينَ فضَّلوا الحياةَ الدُّنيا، بشهواتِها وإغراءاتِها وأهلِها، على الصَّبرِ على طاعةِ اللهِ والعملِ لليومِ الآخِر، واللهُ لا يَهدي الكافرينَ إلى الإيمانِ والثَّباتِ عليهِ ما داموا رافضينَ لسبُلِهِ والطُّرقِ المؤدِّيةِ إليه، ولا يُرشِدُهم إلى الجنَّة، الخاصَّةِ بالمؤمنينَ الثابتينَ على إيمانِهم. (الواضح).

١٠٨- **{أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ}**

أولئكَ الكافرونَ المرتدُّونَ ختمَ اللهُ على قلوبِهم، وسمعِهم، وأبصارِهم، فقد عاندوا واستكبَروا وأصرُّوا على الخطأ، ولم يستَخدِموا حواسَّهم للوصولِ إلى الحقّ، بل طمَسوها وجنَّبوها مسالِكَ الفطرة... (الواضح).

١٠٩- **{لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآَخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ}**

حقًّا إنَّ هؤلاءِ مغبونونَ خائبونَ يومَ القيامَة، وقد حصَدوا ما بذَروهُ مِن كفر، وجنَوا ما صَرفوا إليهِ أعمارَهم مِن غيرِ تدبُّر، وآثَروا الدُّنيا على الآخرة. (الواضح).

١١٠- **{إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}**

لغفورٌ لهم، رحيمٌ بهم يومَ مَعادِهم. (ابن كثير).

١١١- **{وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}**

{وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ} أي: مِن خيرٍ وشرّ، {وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} أي: لا ينقصُ من ثوابِ الخير، ولا يزدادُ على ثوابِ الشرّ، ولا يُظلَمونَ نقيرًا. (ابن كثير).

١١٢- **{فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ}**

وذلكَ بسببِ صنيعِهم وبغيهم وتكذيبِهم الرسولَ الذي بعثهُ اللهُ فيهم منهم... (ابن كثير).

١١٣- **{وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ}**

يقولُ تعالى ذكره: ولقد جاءَ أهلَ هذهِ القريةِ التي وصفَ الله صفتَها، رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم من أنفسِهم، يعرفونه، ويعرفون نسبَهُ وصدقَ لهجته، يدعوهم إلى الحقّ، وإلى طريقٍ مستقيم، فكذَّبوهُ ولم يقبلوا ما جاءَهم به مِن عندِ الله، {فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ}، وذلكَ لباسُ الجوعِ والخوف، مكانَ الأمنِ والطمأنينةِ

والرزقِ الواسعِ الذي كان قبلَ ذلك يُرزَقونه، وقتلٌ بالسيف، {وَهُمْ ظَالِمُونَ} يقول: وهم مشركون، وذلكَ أنه قُتِلَ عظماؤهم يومَ بدرٍ بالسيفِ على الشرك. (الطبري، بشيء من الاختصار).

١١٤- {فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ}

فكلوا – أيها الناس – ممّا رزقَكم اللهُ مِن بهائمِ الأنعامِ التي أحلَّها لكم حلالاً طيِّبًا مذَكّاةً غيرَ محرَّمةٍ عليكم، واشكروا اللهَ على نعمهِ التي أنعمَ بها عليكم في تحليلهِ ما أحلَّ لكم مِن ذلك، وعلى غيرِ ذلكَ مِن نعمه، إنْ كنتُم تعبدونَ الله، فتطيعونَهُ فيما يأمرُكم وينهاكم. (الطبري).

١١٥- {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

وردَ مثلُها في الآيةِ (١٧٣) مِن سورةِ البقرة، فكانَ ملخَّصُ تفسيرِهِ لها:

{إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ}: الميتةُ كلُّ ما لم تُدرَكْ ذكاتهُ ممّا يُذبَح.

{وَالدَّمَ}: أرادَ بالدمِ الجاري. واستثنَى الشرعُ مِن الميتةِ السمكَ والجراد، ومِن الدمِ الكبدَ والطحال، فأحلَّها.

{وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ}: أرادَ به جميعَ أجزائه، فعبَّرَ عن ذلكَ باللحمِ لأنه معظمه.

{وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ}: أي: ما ذُبِحَ للأصنامِ والطواغيت.

{فَمَنِ اضْطُرَّ}: فمن اضطرَّ إلى أكلِ مَيتة، أي أُحوِجَ وأُلجِئ إليه.

{غَيْرَ بَاغٍ}: لا يأكلهُ مِن غيرِ اضطرار.

{وَلَا عَادٍ}: أي: لا يعدو لشبعه.

{فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ} لمن أكلَ في حالِ الاضطرار.

{رَحِيمٌ} حيثُ رخَّصَ للعبادِ في ذلك.

١١٦- {إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ}

إن الذين يتخرَّصون على اللهِ الكذبَ ويختلقونه.. (الطبري).

١١٩- {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}

وإنَّ مَن عملَ ذنبًا بجهالة – وكلُّ مَن عصَى اللهَ فهو جاهلٌ – ثمَّ أقلعَ عن ذنبِه، تائبًا إلى الله، عازمًا على عدمِ العودةِ إليه، مُتبِعًا ذلكَ بعملٍ صالحٍ يدلُّ على استقامةِ سلوكِه، فإنَّ اللهَ بعدَ إحداثِ توبتهِ يغفِرُ ذنبَه، ويرحمهُ ولا يعذِّبهُ به. (الواضح).

١٢٠- {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}

ولم يكُ يُشرِكُ باللهِ شيئًا فيكونَ مِن أولياءِ أهلِ الشركِ به. وهذا إعلامٌ مِن اللهِ تعالَى أهلَ الشركِ به مِن قريش، أنَّ إبراهيمَ منهم بريء، وأنهم منه برآء. (الطبري).

١٢١- {شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ}

أي: قائمًا بشكرِ نعمِ اللهِ عليه. (ابن كثير).

١٢٣- {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}

تفسيرُ الآيةِ مِن الطبري: ثم أوحينا إليكَ يا محمَّدُ وقلنا لك: اتَّبِعْ ملَّةَ إبراهيمَ الحنيفيةَ المسلمة، {حَنِيفًا} يقول: مسلمًا، على الدينِ الذي كان عليه إبراهيم، بريئًا من الأوثانِ والأندادِ التي يعبدُها قومُك، كما كان إبراهيمُ تبرَّأ منها.

١٢٤- {إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}

إنَّ ربَّكَ يا محمدُ لَيحكمُ بين هؤلاءِ المختلفينَ بينهم، في استحلالِ السبتِ وتحريمه، عندَ مصيرهم إليه يومَ القيامة، فيقضي بينهم في ذلكَ وفي غيره، ممَّا كانوا فيه يختلفونَ في الدنيا بالحقّ، ويفصلُ بالعدلِ بمجازاةِ المصيبِ فيه جزاءه، والمخطئِ فيه منهم ما هو أهله. (الطبري).

١٢٥- {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}

{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ}: إلى شريعةِ ربِّكَ التي شرعها لخلقه، وهو الإسلام.

{إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}: إنَّ ربَّكَ يا محمَّدُ هو أعلمُ بمن جارَ عن قصدِ السبيل، مِن المختلفينَ في السبتِ وغيرهِ مِن خَلقه، وحادَّ الله، وهو أعلمُ بمن كان منهم سالكًا قصدَ السبيل ومَحجَّةَ الحقّ، وهو مُجازٍ جميعَهم جزاءَهم عندَ ورودِهم عليه. (الطبري).

١٢٦- {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ}

أوردَ سببَ النزول.

وتفسيرها: وإذا أردتُم معاقبةَ أحد، فلتكنْ معاقبتُكم لهم بمثلِ ما عوقبتُم به، فافعلوا بهم مثلَ ما فعلوا بكم، ولا تزيدوا. (الواضح).

١٢٨- {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ}

وهو مع الذين يُحسِنون رعايةَ فرائضه، والقيامَ بحقوقه، ولزومَ طاعته، فيما أمرَهم به ونهاهم عنه. (الطبري).

سورة الإسراء

٢- {وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا}

عنَى بالكتابِ الذي أُوتِيَ موسى: التوراة. وجعلنا الكتابَ - الذي هو التوراةُ - بيانًا للحقّ، ودليلاً لهم على محجَّةِ الصوابِ فيما افترضَ عليهم، وأمرَهم به، ونهاهم عنه. (الطبري).

٤- {وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا}

استكبارًا شديدا. (الطبري).

٦- {ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا}

وأعطيناكمُ المالَ بعدما نُهِب، والولدَ بعدما سُلِب. (الواضح في التفسير).

٧- {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا}

{كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ} أي: في التي جاسوا فيها خلالَ الديار. (ابن كثير).

{تَتْبِيرًا}: هلاكًا. (تُنظر المفردات للراغب).

٩- **{إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا}**

ويبشِّرُ أيضًا – مع هدايتِهِ مَن اهتدَى به للسبيلِ الأقصدِ – الذين يؤمنون باللهِ ورسوله، ويعملونَ في دنياهم بما أمرهم اللهُ به، وينتهونَ عمَّا نهاهم عنه... (الطبري).

١٠- **{وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا}**

أعدَدنا لهم لقدومِهم على ربِّهم يومَ القيامة... (الطبري).

١٢- **{وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا}**

وكلَّ شيءٍ بيَّناهُ بيانًا شافيًا لكم أيها الناس؛ لتشكروا اللهَ على ما أنعمَ به عليكم من نعمه، وتُخلصوا له العبادة، دونَ الآلهة والأوثان. (الطبري).

١٦- **{فَفَسَقُوا فِيهَا}**

فعصَوا فيها. (ابن كثير).

١٧- **{وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا}**

وحسبُكَ – يا محمَّدُ – باللهِ خابرًا بذنوبِ خلقه، فإنه لا يخفَى عليه شيءٌ مِن أفعالِ مشركي قومِك، ولا أفعالِ غيرهم مِن خلقه، يُبصِرُ ذلكَ كلَّه، فلا يغيبُ عنه منه شيء، ولا يعزبُ عنه مثقالُ ذرَّةٍ في الأرضِ ولا في السماء، ولا أصغرُ مِن ذلكَ ولا أكبر. (الطبري).

٢١- **{وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا}**

وفريقُ مُريدِ الآخرةِ أكبرُ في الدارِ الآخرةِ درجاتُ بعضِهم على بعض، لتفاوتِ منازلِهم بأعمالِهم في الجنة، وأكبرُ تفضيلاً بتفضيلِ اللهِ بعضَهم على بعضٍ مِن هؤلاءِ الفريقِ الآخرينَ في الدنيا، فيما بسطنا لهم فيها. (الطبري).

٢٣- {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا}

{أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ}: ألاّ تعبدوا إلا الله، فإنه لا ينبغي أنْ يُعبَدَ غيرُه. (الطبري).

{إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا}: فإذا كَبِرا عندَك، الأبوانِ أو أحدُهما (الواضح في التفسير).

٢٤- {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}

ادعُ اللهَ لوالديكَ بالرحمة، وقلْ ربِّ ارحمهما وتعطَّفْ عليهما بمغفرتِكَ ورحمتِكَ كما تعطَّفا عليَّ في صغري، فرحماني وربَّياني صغيرًا، حتى استقللتُ بنفسي، واستغنيتُ عنهما. (الطبري).

٢٥- {إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا}

{غَفُورًا} لِما وقعَ منهم مِن نوعِ تقصيرٍ أو أذيَّة. (روح المعاني).

٢٦- {وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا}

قالَ في تعريفهما في الآيةِ (٤١) مِن سورةِ الأنفال:

المساكين: هم أهلُ الفاقةِ والحاجةِ مِن المسلمين.

ابنُ السبيل: هو المسافرُ البعيدُ عن ماله.

٣٠- {إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا}

أي: خبيرٌ بصيرٌ بمن يستحقُّ الغنَى ومَن يستحقُّ الفقر. (ابن كثير).

٣٢- {وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا}

ولا تقتربوا منَ الزِّنا، ولا تتعاطَوا أسبابَهُ ودواعيه، فإنَّها تُقرِّبُ إلى الزِّنا. وهو من كبائرِ الذنوبِ والفواحش، ومسلكٌ سيِّء، يورِثُ الانحلالَ الخُلُقيّ في المجتمع، وتضيعُ فيه الأنساب، ويُفْقَدُ فيه العِرضُ والشَّرف، ويموتُ أجلُّ خُلقٍ في الإنسانِ وهو الحياء، وتتفكَّكُ الأُسَر، وتنتشرُ الأمراضُ الجنسيَّةُ بشكلٍ وبائيّ، مثلُ الزُّهْريّ، والهِربس، والإيْدز، والسَّيَلان، والفُطريّات، وأمراضٍ أخرى تصيبُ الجهازَ التَّناسليّ، وتشوُّهاتٍ خَلقيَّةٍ تنتقلُ إلى الأبناءِ والأحفاد. مع أمراضٍ اجتماعيَّةٍ أُشيرَ إلى بعضِها، وهو يؤدِّي إلى الطَّلاق، وسوءِ

التربية، والأمراضِ النفسيَّة، والجريمَة، ويشجّعُ العزوبيَّة، والإقدامَ على الاغتصاب، وينتشرُ الإجهاض... (الواضح).

٣٣- {وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا}

بغيرِ حقٍّ يوجبُ قتلَهُ أو يُبيحهُ للقاتل. (روح المعاني).

٣٤- {وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ}

فسَّرَهُ في الآيةِ (١٥٢) مِن سورةِ الأنعام، وملخَّصه:

{وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}: يعني بما فيه صلاحهُ وتثميره.

{حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ}: هو استحكامُ قوَّةِ شبابهِ وسنِّه.

٣٥- {وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ}

أتمُّوهُ ولا تُخسروهُ وقتَ كيلِكم للمشترين. (روح المعاني).

٣٦- {إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا}

أي: سيُسألُ العبدُ عنها يومَ القيامة، وتُسألُ عنه وعمّا عملَ فيها. (ابن كثير).

٣٩- {وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ}

ولا تجعلْ مع اللهِ شريكًا في عبادتِك. (الطبري).

٤٠- {أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا}

إنَّكم تقولونَ قولاً مُستَنكَرًا مِن أساسِه، عظيمًا في جُرأتهِ وشناعتِه. (الواضح في التفسير).

٤٣- {سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا}

{سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ} أي: هؤلاءِ المشركون المعتدون الظالمون في زعمِهم أنَّ معه آلهةً أخرى.

{عُلُوًّا كَبِيرًا} أي: تعاليًا كبيرًا، بل هو اللهُ الأحدُ الصمد، الذي لم يلدْ ولم يولَد، ولم يكنْ له كُفُوًا أحد. (ابن كثير).

٤٤- {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا}

{تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ}: تقدّسهُ السماواتُ السبعُ والأرضُ ومَن فيهنَّ مِن المخلوقات، وتنزّههُ وتعظّمهُ وتجلُّهُ وتكبّرهُ عمّا يقولُ هؤلاءِ المشركون، وتشهدُ له بالوحدانيةِ في ربوبيتهِ وإلهيتِه. (ابن كثير).

{إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا}: إنَّ اللهَ كان حليمًا لا يعجّلُ على خَلقهِ الذين يخالفونَ أمرَهُ ويكفرونَ به، ولولا ذلكَ لعاجلَ هؤلاءِ المشركينَ الذين يدعونَ معه الآلهةَ والأندادَ بالعقوبة، {غَفُورًا} يقول: ساترًا عليهم ذنوبَهم، إذا هم تابوا منها، بالعفوِ منه لهم. (الطبري).

٤٩- {وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا}

قالوا، إنكارًا منهم للبعثِ بعدَ الموت: إنّا لمبعوثون بعدَ مصيرِنا في القبورِ عظامًا غيرَ منحطمة، ورفاتًا منحطمة، وقد بَلِينا فصرنا فيها ترابًا، خَلقًا مُنْشَأً كما كنّا قبلَ المماتِ جديدًا، نُعادُ كما بُدِئنا؟ (الطبري).

٥٤- {رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ}

{رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ} أيها الناس، مَن يستحقُّ منكم الهداية، ومَن لا يستحق. (ابن كثير).

٦٠- {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ}

إلا بلاءً للناسِ الذين ارتدُّوا عن الإسلام، لـمّا أُخبِروا بالرؤيا التي رآها عليه الصلاةُ والسلام، وللمشركين مِن أهلِ مكة، الذين ازدادوا بسماعِهم ذلكَ مِن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم تماديًا في غيّهم، وكفرًا إلى كفرهم. (الطبري).

٦١- {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا}

واذكُرْ إذ قُلنا للملائكةِ اسجُدوا لآدمَ سجدةَ تكريمٍ لا سجدةَ عبادة، بعدَ أنْ سوَّينا خَلقَهُ ونفخنا فيهِ مِن روحِنا، فسجدَ له جميعُ الملائكةِ ملبّينَ أمرَ الله، إلاّ إبليسَ أبَى أنْ يسجد، وقالَ احتقارًا له ومُستعليًا عليه: أأسجدُ لهذا الذي خلقتَهُ مِن طين؟

لقد عصَى إبليسُ أمرَ ربِّه، وغفلَ، أو تغافلَ عن النَّفخةِ الربَّانيَّةِ التي أودعَها في الطِّينِ الذي خلقَ منهُ آدَم، وعاداهُ منذُ أوَّلِ خَلقِه. (الواضح).

٦٥- {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا}

فسَّرهُ في الآيةِ (٤٢) مِن سورةِ الحِجر، فقال:

{سُلْطَانٌ} أي: قوة.

قالَ أهلُ المعاني: يعني على قلوبهم.

وسُئل سفيانُ بنُ عُيَينةَ عن هذه الآيةِ فقال: معناهُ: ليسَ لكَ عليهم سلطانٌ تُلقيهم في ذنبٍ يضيقُ عنه عفوي، وهؤلاءِ ثنيةُ اللهِ الذين هداهم اللهُ واجتباهم.

٦٦- {إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}

أي: إنما فعلَ هذا بكم مِن فضلهِ عليكم، ورحمتهِ بكم. (ابن كثير).

٦٧- {وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا}

أي: سجيَّتهُ هذا، ينسَى النعمَ ويجحدُها، إلا مَن عصمَ الله. (ابن كثير).

٦٩- {فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ}

فيغرقَكم اللهُ بهذه الريحِ القاصفِ بسببِ كفركم وإعراضِكم عن الله تعالَى. (من الطبري وابن كثير).

٧١- {فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا}

ويومَ القيامةِ ننادي كلِّ جماعةٍ بنسبتِهم إلى الإمامِ والقائدِ الذي اتَّبعوه، فمَن أُعطِيَ صحيفَةَ عملهِ بيمينِه، فأولئكَ يقرَؤونَها بفرَحٍ وابتهاج.. (الواضح).

٧٦- {وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ}

ليزعجونكَ ويستخفُّونكَ بعداوتِهم ومكرِهم. (مفرداتُ الراغب وروح المعاني).

٨٧- {إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا}

إنَّ فضلَهُ كانَ عليكَ كبيرًا، باصطفائهِ إيّاك لرسالته، وإنزالهِ عليكَ كتابه، وسائرِ نعمهِ عليكَ التي لا تُحصَى. (الطبري).

٨٨- {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}

قلْ أيُّها الرَّسول: لو أنَّ الإنسَ والجِنَّ كلَّهم اجتمعوا وتعاونوا على أنْ يأتوا بمثلِ هذا القرآنِ لَما قدَروا على ذلك، ولو بذلوا كلَّ ما في وسعِهم من علمٍ وإبداعٍ وموهبةٍ ومهارة، فهو كلامُ اللهِ المعجِزُ المحكَم، لا يقدرُ مخلوقٌ على أنْ يأتيَ بمثلِه، ولا بعشرِ آياتٍ منه، ولا بسورةٍ قصيرةٍ منهُ لا تتجاوزُ الثَّلاثَ آيات. ولو كانَ من كلامِ الخَلقِ لأتَوا بمثلِه. (الواضح).

٨٩- {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ}

{صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ} أي: بيَّنَّا لهم. (الطبري وابن كثير).

٩٤- {وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا}

وما منعَ - يا محمَّدُ - مشركي قومِكَ الإيمانُ بالله، وبما جئتَهم به من الحقِّ إذْ جاءَهم البيانُ مِن عندِ اللهِ بحقيقةِ ما تدعوهم وصحَّةِ ما جئتَهم به... (الطبري).

٩٦- {إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا}

أي: عليمٌ بهم بمن يستحقُّ الإنعامَ والإحسانَ والهداية، ممَّن يستحقُّ الشقاءَ والإضلالَ والإزاغة. (ابن كثير).

٩٧- {وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ}

ومَن يَهدِهِ اللهُ إلى الحقّ، بما علمَ مِن نيَّتِهم في تقبُّلِ ذلك، فهو المهتدي حقًّا. ومَن يُضلِلْهُ الله، بما علمَ مِن نيَّتِهم في ذلك، وهو إعراضُهم عن الحقِّ وعدمُ استعدادِهم لتقبُّلِه، فهم الضَّالُّونَ الذين لن تجدَ لهم أنصارًا مِن دونِ اللهِ يَهدونَهم إلى الحقّ، ويدلُّونَهم على طريقِ النَّجاة، ويعصمونَهم مِن عذابِ الله. (الواضح).

٩٨- {ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا}

وذلكَ العذابُ جزاؤهم الذي يستحقُّونَه؛ بسببِ كفرِهم بآياتِ الله، وإنكارِهم البعث. وقالوا: أإذا كنَّا عظامًا باليةً وترابًا، أنُبعَثُ مِن جديدٍ ونصيرُ أحياءً كما كنّا؟ (الواضح).

١٠٣- {فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا}

فأغرقناهُ في البحر، ومَن معهُ مِن جندهِ جميعًا، ونجَّينا موسَى وبني إسرائيل. (الطبري).

١٠٥- {وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ}

لقد أنزلنا هذا القرآنَ بالحقِّ والعدل، ففيهِ حُكمُ اللهِ وأمرهُ ونهيُه، الذي لا يكونُ إلاّ صدقًا وعدلًا، ونزَّلناهُ على رسولِنا محمَّدٍ محروسًا محفوظًا، دونَ زيادةٍ ولا نُقصان. (الواضح).

١٠٦- {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا}

أي: شيئًا بعدَ شيء. (ابن كثير).

١٠٨- {وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا}

ويقولُ هؤلاءِ الذين أُوتوا العلمَ مِن قبلِ نزولِ هذا القرآن، إذ خرُّوا للأذقانِ سجودًا عندَ سماعِهم القرآنَ يُتلَى عليهم: تنزيهًا لربّنا وتبرئةً له ممّا يضيفُ إليه المشركونَ به، ما كانَ وعدُ ربّنا مِن ثوابٍ وعقابٍ إلاّ مفعولاً حقًّا يقينًا. إيمانٌ بالقرآنِ وتصديقٌ به. (الطبري).

١١٠- {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}

تفسيرُ قولهِ تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} في الآيةِ (١٨٠) من سورةِ الأعراف، من (الواضح في التفسير): ولله أحسنُ الأسماءِ وأجلُّها؛ لأنَّها تُنبِئُ عن أحسنِ المعاني وأشرفِها.

١١١- {وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا}

{وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ}: ولم يكنْ له شريكٌ في أُلوهيَّته.

{وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا}: ومجِّدْهُ وعظِّمْهُ تعظيمًا، واثنِ عليه، بحمدِهِ، وذكرِ صفاتِهِ العليا وأسمائِهِ الحُسنَى. (الواضح).

سورة الكهف

١- {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا}

أي: لم يجعلْ فيه اعوجاجًا، ولا زيغًا، ولا ميلاً، بل جعلهُ معتدلاً، مستقيمًا. (ابن كثير).

٢- {وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا}

ويبشِّرَ بهِ المؤمنينَ الصَّادقين، الذينَ أتْبَعوا إيمانَهم بالعملِ الصَّالح... (الواضح).

٤- {وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا}

ويحذِّرَ أيضًا محمَّدٌ القومَ {الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا} مِن مشركي قومهِ وغيرِهم، بأسَ الله، وعاجلَ نقمته، وآجلَ عذابه، على قيلِهم ذلك. (الطبري).

٦- {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا}

تفسيرُ الآية: فلعلَّكَ أيُّها النبيُّ مُهلِكٌ نفسَكَ حُزنًا وأسَفًا مِن بعدِ تولِّيهم عن الإيمانِ بهذا القرآنِ الجليل. (الواضح).

١٥- {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا}

ومَن أشدُّ اعتداءً وإشراكًا باللهِ ممَّن اختلقَ فتخرَّصَ على اللهِ كذبًا، وأشركَ مع اللهِ في سلطانهِ شريكًا يعبدهُ دونه، ويتَّخذهُ إلهًا؟ (الطبري).

١٦- {اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ}

أي: يبسطْ عليكم رحمةً يستركم بها مِن قومِكم. (ابن كثير).

١٧- {مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا}

{مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ}: مَن يوفِّقهُ اللهُ للاهتداءِ بآياتهِ وحُجَجِهِ إلى الحقِّ التي جعلها أدلَّةً عليه، فهو الذي قد أصابَ سبيلَ الحقّ.

{مُرْشِدًا}: خليلاً وحليفًا يُرشده. (الطبري).

٢٠- {إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا}

ولن تُدركوا الفلاح، وهو البقاءُ الدائمُ والخلودُ في الجنان، {إِذًا}: أي إنْ أنتم عُدتُم في ملَّتِهم، {أَبَدًا}: أيامَ حياتِكم. (الطبري).

٢١- {وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ}

{وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا}: ... ويُوقنوا أنَّ الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها.

{رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ}: ربُّ الفتيةِ أعلمُ بالفتيةِ وشأنِهم. (الطبري).

٢٦- {قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا}

أي: إذا سُئلتَ عن لبثِهم وليسَ عندكَ علمٌ في ذلكَ وتوقيفٌ مِن اللهِ عزَّ وجلّ، فلا تتقدَّمْ فيه بشيء، بل قلْ في مثلِ هذا: {اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} أي: لا يعلمُ ذلكَ إلا هو، أو مَن أطلعَهُ اللهُ عليهِ مِن خَلقه. (ابن كثير).

٣٠- {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا}

يعني المؤمنينَ الذين من أهلِ الطاعات، كما انتهى إليه في الآيةِ (٢٥) من سورةِ البقرة.

٣١- {أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ}

تجري مِن دونهم ومِن بينِ أيديهم الأنهار. (الطبري).

٣٨- {لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا}

{لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي} أي: أنا لا أقولُ بمقالتك، بل أعترفُ للهِ بالربوبيةِ والوحدانية، {وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا} أي: بل هو اللهُ المعبودُ وحدَهُ لا شريكَ له. (ابن كثير).

٤٠- {فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ}

خيرًا مِن بستانِكَ هذا. (الطبري).

٤٢- {وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا}

وهو يقولُ مُتنبِّهًا ومُتذكِّرًا موعظةَ صاحبِهِ المؤمن: يا ليتَني لم أُشرِكْ بربِّي أحدًا، ولو آمنتُ وشكرت، لزادَني وحفظَني في ديني ومالي. (الواضح في التفسير).

٥٠- {أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ}

أفتوالونَ - يا بني آدم - مَن استكبرَ على أبيكم وحسدَه، وكفرَ نعمتي عليه، وغرَّهُ حتَّى أخرجَهُ مِن الجنةِ ونعيمِ عيشهِ فيها إلى الأرضِ وضيقِ العيشِ فيها، وتطيعونَهُ وذرِّيتَهُ مِن دونِ الله، مع عداوتهِ لكم قديمًا وحديثًا، وتتركونَ طاعةَ ربِّكم الذي أنعمَ عليكم وأكرمَكم، بأنْ أسجدَ لوالدكِم ملائكته، وأسكنَهُ جنّاته، وآتاكم مِن فواضلِ نعمهِ ما لا يُحصَى عددُه؟

وذرِّيةُ إبليس: الشياطينُ الذين يغرُّون بني آدمَ. (يُنظر تفسير الطبري).

٥٤- {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ}

ولقد بيَّنَّا للناسِ في هذا القرآن، ووضَّحنا لهم الأمور، وفصَّلناها، كيلا يضلُّوا عن الحقّ، ويخرجوا عن طريقِ الهُدَى. (ابن كثير).

٥٦- {وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا}

{وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ}: وما إرسالُنا الرُّسلَ إلاّ ليُبَشِّروا المؤمنينَ الصَّادقينَ منهم بالثَّواب، ويُنذِروا الكافرينَ المكذِّبينَ بالعذاب.

{وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا}: واتَّخذوا آياتي والمعجزاتِ التي أيَّدتُهم بها وما أُنذِروا به منَ العقابِ والعذابِ استهزاءً وسخرية. (الواضح).

٦٨- {وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا}

أي: إنَّما تعرفُ ظاهرَ ما ترَى مِن العدل، ولم تُحِطْ مِن علمِ الغيبِ بما أعلم. (الطبري).

٧١- {فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا}

... فمرَّتْ سفينة، فركباها، فخرقَها الخَضِرُ، بأنْ قلعَ لوحًا منها، فقالَ له موسَى: أخرقتَ السَّفينةَ لتُغرِقَ مَن فيها؟ (الواضح).

٧٢- {قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا}

{أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا} على ما ترَى مِن أفعالي، لأنكَ ترَى ما لم تُحِطْ به خُبرًا؟ (الطبري).

٧٨- {سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا}

سأُخبِرُكَ بمآلِ وعاقبةِ ما لم تصبرْ عليهِ ممّا حدثَ معنا، لكونهِ مُنكَرًا عندكَ مِن حيثُ الظَّاهر. (الواضح).

٨٦- {حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ}

أي: فسلكَ طريقًا حتى وصلَ إلى أقصَى ما يُسلَكُ فيه مِن الأرضِ مِن ناحيةِ المغرب، وهو مغربُ الأرض.

وأما الوصولُ إلى مغربِ الشمسِ مِن السماءِ فمتعذِّر، وما يذكرهُ أصحابُ القصصِ والأخبارِ مِن أنه سارَ في الأرضِ مدَّةً والشمسُ تغربُ مِن ورائه، فشيءٌ لا حقيقةَ له، وأكثرُ ذلكَ مِن خرافاتِ أهلِ الكتاب، واختلاقِ زنادقتِهم وكذبِهم. (ابن كثير).

٨٨- {وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى}

وأمَّا مَن آمنَ واستجابَ لدعوتِنا في عبادةِ اللهِ وحدَه، وعملَ عملاً صالحًا بحسَبِ ما يقتضيهِ الإيمان، فلهُ المثوبةُ الحُسنَى في الدَّارَين. (الواضح).

٩٢- {ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا}

فسَّرها في الآية (٨٩) مِن السورةِ نفسِها بقوله: سلكَ طرقًا ومنازل.

٩٨- {وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا}

أي: كائنٌ لا محالة. (ابن كثير).

٩٩- {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا}

الظاهرُ أنَّ المرادَ النفخةُ الثانية، لأنه المناسبُ لِما بعد. (روح المعاني).

١٠٥- {أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ}

أي: جحدوا آياتِ اللهِ في الدنيا، وبراهينَهُ التي أقامَ على وحدانيَّته، وصدقِ رسله، وكذَّبوا بالدارِ الآخرة. (ابن كثير).

١٠٦- {ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا}

أي: إنما جازَيناهم بهذا الجزاءِ جهنَّم، بسببِ كفرِهم... (ابن كثير).

١٠٧- {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا}

يعني المؤمنينَ الذين من أهلِ الطاعات، كما انتهى إليه في الآيةِ (٢٥) من سورةِ البقرة.

١٠٩- {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا}

نَفِد: فَني. (ينظر مفردات الراغب).

مدَدًا: أي: بمثلِ البحرِ آخر، ثم آخر، وهلمَّ جرًّا، بحورٌ تمدُّهُ ويُكتَبُ بها، لَما نَفِدَتْ كلماتُ الله. (ابن كثير).

١١٠- {فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا}

فليُخلِصْ له العبادة، وليُفرِدْ له الربوبيَّة. (الطبري).

سورة مريم

٩- {وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا}

الشيءُ هنا بمعنى الموجود، أي: ولم تكُ موجودًا، بل كنتَ معدومًا. (روح المعاني).

١٨- {قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا}

قالت: إنِّي ألتجئُ إلى اللهِ وأحتمي بهِ مِن أنْ تَمسَّني بسوء. (الواضح).

٣١- {وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا}

وقضَى أنْ يوصيَني بالصلاةِ والزكاة، يعني المحافظةَ على حدودِ الصلاةِ وإقامتِها على ما فرضَها عليّ، ما كنتُ حيًّا في الدنيا موجودًا. (يُنظر تفسير الطبري).

٣٥- {إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}

أي: إذا أرادَ شيئًا، فإنما يأمرُ به، فيصيرُ كما شاء. (ابن كثير).

٣٦- {وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ}

ومِن تمامِ قولِ عيسَى عليهِ السَّلامُ في المهد: إنَّ اللهَ ربِّي وربُّكم، فكلُّنا مخلوقُون، وله عبيد، فاعبدوهُ وأطيعوه، ووحِّدوهُ ولا تُشركوا به شيئًا، وهذا التَّوحيدُ هو الطَّريقُ القويمُ الذي يجبُ أنْ تتَّبعوه. (الواضح).

٣٨- {أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}

{يَوْمَ يَأْتُونَنَا}: يومَ قدومِهم على ربِّهم في الآخرة.

{لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ}: لكنِ الكافرونَ الذين أضافوا إليهِ ما ليسَ مِن صفته، وافترَوا عليه الكذبَ اليومَ في الدنيا، في ضلالٍ مُبين. (الطبري).

٣٩- {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ}

وخوِّفِ المشركينَ الظَّالمينَ مِن يومِ النَّدامةِ الكبرى، عندَما يُحاسَبونَ على أعمالِهم كلِّها.. (الواضح).

٤١- {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا}

واذكُرْ يا محمَّدُ في كتابِ اللهِ إبراهيمَ خليلَ الرحمن، فاقصصْ على هؤلاءِ المشركينَ قصصَهُ وقصصَ أبيه.. (الطبري).

٤٦- {قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ}

يعني: إنْ كنتَ لا تريدُ عبادتَها ولا ترضاها، فانتَهِ عن سبِّها وشتمِها وعيبِها.. (ابن كثير).

٥١- {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا}

واذكُرْ في القرآنِ كذلكَ خبرَ موسَى بنِ عِمران، الذي اصطفاهُ اللهُ مِن بينِ النَّاسِ لحَملِ رسالتِه، فكانَ رسولاً، نبيًّا مِن أُولي العزم. (الواضح).

٥٦- {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا}

{إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا}: لا يقولُ الكذب، {نَبِيًّا}: نوحي إليهِ مِن أمرِنا ما نشاء. (الطبري).

٥٨- {أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا}

{أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ}: هؤلاءِ الذين اقتصصتُ عليكَ أنباءَهم في هذه السورةِ يا محمَّد، الذين أنعمَ اللهُ عليهم بتوفيقه، فهداهم لطريقِ الرشدِ مِن الأنبياء. (الطبري).

{وَإِسْرَائِيلَ}: هو يعقوبُ عليه السلام.

٦٠- {إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا}

إلاّ مَن تابَ مِن ذنوبَه، وصدَقَ في إيمانِه، وقرنَ توبتَهُ بالعملِ الصَّالِح، فأولئكَ يدخلونَ جنَّةَ ربِّهم، ولا يُنقَصُ مِن ثوابِ أعمالِهم شيء. (الواضح).

٦١- {جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ}

فأولئكَ يدخلون بساتينَ إقامة، وهي الجنّاتُ التي وعدَ الرحمنُ عبادَهُ المؤمنين أنْ يدخلوها بالغيب، لأنهم لم يرَوها ولم يعاينوها.. (الطبري)

٦٥- {رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ}

{رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا} أي: خالقُ ذلكَ ومدبّره، والحاكمُ فيه والمتصرّفُ الذي لا معقِّبَ لحكمِه. (ابن كثير).

{فَاعْبُدْهُ}: فالزمْ طاعتَه، وذُلَّ لأمرِه ونهيه. (الطبري).

٧٥- {حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ}

حتَّى إذا جاءَهم ما وُعِدوا به. (الواضح).

٧٦- {وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا}

خيرٌ عندَ ربّكَ جزاءً لأهلِها. (الطبري).

٧٧- {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا}

أوردَ سببَ النزول.

وتفسيرها: أرأيتَ ذلكَ المشركَ الذي كفرَ بآياتِنا وأدلَّتِنا، ومنها إعادةُ بعثِ الأمواتِ للحسابِ والجزاء، وقالَ لمسلمٍ مستهزئًا: سأُعطَى في الآخرةِ أموالاً وأولادًا؟ (الواضح).

٩٦- {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا}

يعني المؤمنينَ الذين مِن أهلِ الطاعات، كما انتهَى إليه في الآيةِ (٢٥) من سورةِ البقرة.

٩٨- {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا}

وقد أهلَكنا قبلَهم أممًا كثيرين، ممَّن كفَروا بآياتِ اللهِ وكذَّبوا رسلَه، فلا ترَى منهم أحدًا، ولا تسمعُ لأحدِهم صوتًا. (الواضح).

سورة طه

٥- {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}

قالَ في تفسيرِ قولهِ تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} في الآيةِ (٥٤) من سورةِ الأعراف:

... وأما أهلُ السنَّةِ فيقولون: الاستواءُ على العرشِ صفةٌ للهِ تعالَى، بلا كيف، يجبُ على الرجلِ الإيمانُ به، ويَكِلُ العلمَ فيه إلى اللهِ عزَّ وجلَّ...

٦- {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ}

قالَ في تفسيرها في آيةِ الكرسي: {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} ملكًا وخلقًا.

٨- {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}

المعبودُ الذي لا تصلحُ العبادةُ إلاّ له. يقول: فإيّاهُ فاعبدوا أيُّها الناس، دونَ ما سواهُ مِن الآلهةِ والأوثان. (الطبري).

وللهِ أحسنُ الأسماءِ وأجلُّها؛ لأنَّها تُنبِئُ عن أحسنِ المعاني وأشرفِها (الواضح في التفسير، عند تفسيرِ الآيةِ ١٨٠ من سورةِ الأعراف).

وفي الصَّحيحَينِ وغيرِهما قولهُ صلى الله عليه وسلم: "إنَّ للهِ تِسعَةً وتِسعينَ اسمًا، مائةً إلاّ واحِدًا، مَنْ أحصَاها دخلَ الجَنَّة". واللهُ تعالَى يُدْعَى بأسمائهِ كلِّها {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} [سورة الأعراف: ١٨٠].

١٤- {إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي}

إنَّني أنا اللهُ، ذو الأُلوهيَّةِ والمعبوديَّةِ على خَلقهِ أجمعين، لا إلهَ إلاّ أنا، الواحدُ الأحد، المستحقُّ للعبادةِ وحدي. (الواضح).

٤٣- {اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى}

اذهبا إلى فرعونَ بها [بآياتي]، إنه تمرَّد في ضلالهِ وغيِّه، فأبلغهُ رسالاتي. (الطبري).

٤٧- {قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ}

أي: بدلالةٍ ومعجزةٍ مِن ربِّك. (ابن كثير).

٥٨- {فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى}

... لِنَجيءَ بسحرٍ مثلِ الذي جئتَ به. (الطبري).

٦١- {قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى}

ويلَكم، لا تكذِبوا على الله، ولا تُخيّلوا للنَّاسِ أشياءَ وهميَّةً وتدَّعوا أنَّها حقيقةٌ وهي ليستْ كذلك، فإذا فعلتُم ذلكَ عذَّبَكم اللهُ عذابًا مُهلِكًا، وقد خسرَ وخابَ مَن كذَبَ على الله، فانظُروا ما تُقْدِمونَ عليه، فإنَّهُ لا خلاصَ لكم مِن عذابهِ إذا بارزتموهُ بالكذبِ عليه. (الواضح).

٦٣- {قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى}

يريدانِ في هذا اليومِ أنْ يَغلباكم وقومَكم ويستوليا على الناس، وتَتبَعهما العامَّة، ويُقاتلا فرعونَ وجنوده، فينتصرا عليه، ويُخرجاكم مِن أرضِكم. (ابن كثير).

٦٩- {تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا}

... حبالَهم وعصيَّهم التي سحروها حتى خُيِّلَ إليكَ أنها تسعَى. (الطبري).

٧٠- {فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى}

وألقَى موسَى عصاه، وحدثتِ المعجزةُ الكبيرة، فعلمَ السَّحرَةُ أنَّ هذا شيءٌ آخَرُ غيرُ فنِّهم الذي يعرفونَهُ جيِّدًا، ولم يملِكوا سِوَى الاعترافِ بهذهِ الآيةِ العظيمة، فخرُّوا سُجَّدًا لله، مؤمنينَ به تائبينَ إليه، وقالوا في خشوعٍ ورهبةٍ سكنَتْ قلوبَهم: آمنَّا بربِّ هارونَ وموسَى، وكفَرنا بربوبيَّةِ فرعون. (الواضح في التفسير).

٧١- {قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى}

قالَ فرعونُ للسَّحَرةِ وقد غُلِبَ في كيدِه، وانقلبَ أنصارهُ إلى ضدِّه: أصدَّقتُم موسَى قبلَ أنْ أسمحَ لكم بذلك؟ إنَّهُ رئيسُكم ومُعلّمُكم الذي علَّمَكم السِّحر، وقد اتَّفقتُم معهُ على ما جرَى لتُظهِروهُ بمظهرِ المنتصِر، وسوفَ أُجازيكم على ذلك، بأنْ أُقطِّعَ أياديكمُ اليُمنى مع أرجُلِكمُ اليُسرَى... (الواضح).

٧٣- {إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ}

إنّا أقررنا بتوحيدِ ربِّنا، وصدَّقنا بوعدهِ ووعيده، وأنَّ ما جاءَ به موسَى حقّ؛ ليعفوَ لنا عن ذنوبِنا فيسترَها علينا.. (الطبري).

٧٥- {وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا}

قد عملَ ما أمرَهُ به ربُّه، وانتهَى عمّا نهاهُ عنه. (الطبري).

٧٦- {جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا}

وهي جنَّاتٌ مُعَدَّةٌ للإقامةِ الدَّائمة فيها، ومِن نعيمِها وجمالِها أنَّها تجري مِن تحتِها الأنهار، ويمكثُ فيها أصحابُها على الدَّوام، فلا رحيلَ عنها ولا استبدالَ بها. (الواضح).

٧٩- {وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى}

وجاوزَ فرعونُ بقومهِ عن سواءِ السبيل، وأخذَ بهم على غيرِ استقامة، وذلكَ أنه سلكَ بهم طريقَ أهلِ النار، بأمرِهم بالكفرِ بالله، وتكذيبِ رسله.. (الطبري).

٨٠- {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى}

فاذكروا ذلكَ واعتبروا يا بني إسرائيل، فقد خلَّصناكُم مِن عدوِّكم فرعون، الذي كانَ يستعبدُكم ويقتلُ أبناءَكم، وواعَدناكُم - بواسطةِ نبيِّكم - جانبَ الطُّورِ ممّا يلي يمينه، لمناجاةِ ربِّهِ وإنزالِ التَّوراةِ عليه، وأنزلنا عليكم المنَّ الذي تجدونَهُ على الأشجارِ حلوًا كالعسل، وأنتُم في التِّيه، وطائرَ السُّمانَى القريبَ المنال. (الواضح).

٨١- {كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي}

فكُلوا مِن هذا الطَّعامِ الطيّبِ الهنيءِ الذي رزقناكم، ولا تَظلموا أنفسَكم بكفرانِ هذهِ النِّعمةِ وغيرِها، فتُسرِفوا فيها، أو تَمنَعوا حقَّها، أو تَستعينوا بها على المعاصي، فتَجلُبوا بذلكَ غضبَ اللهِ عليكم وسَخَطَه.. (الواضح).

٨٦- {أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي}

كان إخلافُهم موعدَهُ عكوفَهم على العجل، وتركَهم السيرَ على أثرِ موسَى للموعدِ الذي كانَ اللهُ وعدهم، وقولَهم لهارونَ إذ نهاهُم عن عبادةِ العجلِ ودعاهُم إلى السيرِ معهُ في أثرِ موسَى: {لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى}. (الطبري).

٨٨- {فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ}

فذابَ ذلكَ الذَّهب، فشكَّلَ السَّامريُّ منهُ تمثالاً على صورةِ عجل، وجعلَ له فتحات، فإذا تحرَّكَ فيهِ الهواءُ أخرجَ صوتًا كصوتِ البقر، وقالَ هو ومَن فُتِنَ بهِ أوَّلَ رؤيتهِ له: هذا هو إلهكم وإلهُ موسَى... (الواضح).

٨٩- {أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا}

ولا يقدرُ على ضرٍّ ولا نفع. (الطبري).

٩٠- {وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ}

الذي خلقَ كلَّ شيءٍ فقدَّرَهُ تقديرًا، ذو العرشِ المجيدُ، الفعّالُ لما يريد. (ابن كثير).

٩٨- {إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا}

يقولُ لهم موسَى عليه السلام: ليسَ هذا إلهَكم، {إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} أي: لا يستحقُّ ذلكَ على العبادِ إلا هو، ولا تنبغي العبادةُ إلا له، فإنَّ كلَّ شيءٍ فقيرٌ إليه، عبدٌ لربّه. (ابن كثير).

١٠٢- {يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا}

يومَ يأمرُ اللهُ إسرافيلَ فينفخُ في الصُّور. (الطبري).

١١٢- {وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا}

ومَن يعملْ مِن صالحاتِ الأعمال، وذلكَ فيما قيل: أداءُ فرائضِ اللهِ التي فرضَها على عباده، {وَهُوَ مُؤْمِنٌ} يقول: وهو مصدِّقٌ بالله، وأنهُ مُجازٍ أهلَ طاعتهِ وأهلَ معاصيهِ على معاصيهم.. (الطبري).

١١٣- {وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا}

وخوَّفناهم فيه بضروبٍ مِن الوعيد. (الطبري).

وكرَّرنا فيهِ آياتِ الوعيدِ والإنذار، بأساليبَ مختلفة. (الواضح في التفسير).

١١٦- {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى}

واذكرْ قولَنا للملائكةِ - بعدَ أنْ سوَّينا خِلقَةَ آدمَ ونفَخنا فيهِ مِن روحِنا -: اسجُدوا لآدم، سجدةَ تشريفٍ وتكريم.. (الواضح).

١١٧- {فَقُلْنَا يَا آَدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى}

فقلنا لآدم: إنَّ هذا الشَّيطانَ عدوٌّ لكَ ولزوجِكَ حوَّاء، فتنبَّه، وكنْ على حذر، لئلاّ يكونَ سببًا في إخراجِكما مِن الجنَّة، فتتعبَ وتشقَى في الدُّنيا. (الواضح).

١١٨- {إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى}

إنَّ لكَ في الجنَّةِ أنْ تكونَ في عيشٍ هنيءٍ رغيد، فلا تبقَى فيها جائعًا ولا تشقَى في طلبِ الرِّزق، بل تأكلُ وتتلذَّذُ بأحسنِ الأطعمةِ والفواكِه، ولا تعرَى فيها ولا تتعبُ في صنعِ الثِّيابِ والبحثِ عنها، بل تُكسَى أحسنَ اللِّباسِ وأجملَها. (الواضح).

١٢٠- {فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ}

فألقَى إلى آدمَ الشيطانُ وحدَّثه. (الطبري).

١٢١- {فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآَتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ}

فضَعُفَ آدمُ وزوجُهُ أمامَ هذا الطَّمعِ المغري، وصدَّقا الشَّيطانَ بعدَ أنْ أقسمَ لهما أنَّهُ ينصحُهما بذلك، فأكلا مِن الشَّجرةِ التي نهاهُما اللهُ عن الاقترابِ منها، فظهرَت - نتيجةَ ذلكَ - عوراتُهما، فجعلا يَرقعانِ ويُلزِقانِ بهما أوراقًا مِن شجرِ الجنَّة.. (الواضح).

١٢٣- {قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ}

يقولُ تعالَى لآدمَ وحوّاءَ وإبليس: اهبطوا منها جميعًا، أي: مِن الجنَّة، كلُّكم. {بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ} قال: آدمُ وذرّيته، وإبليسُ وذرّيته. (ابن كثير).

١٢٥- {قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا}

ويقولُ العبدُ لربّهِ يومذاك: يا ربّ، لماذا أعمَيتَ عينيَّ وقدْ كنتُ أرَى بهما في الدُّنيا؟ (الواضح).

١٢٧- {وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ}

ولم يؤمنْ برسلهِ وكتبه. (الطبري).

١٣١- {وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى}

{وَرِزْقُ رَبِّكَ} الذي وعدكَ أنْ يرزقكَهُ في الآخرةِ حتى ترضَى، وهو ثوابهُ إيّاه، {خَيْرٌ} لكَ ممّا متَّعناهم به مِن زهرةِ الحياةِ الدنيا، {وَأَبْقَى} يقول: وأدوَم؛ لأنه لا انقطاعَ له ولا نفاد. (الطبري).

١٣٤- {وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى}

فنتَّبِعَ حجَّتكَ وأدلَّتكَ وما تُنزلهُ عليه مِن أمرِك ونهيك. (الطبري).

سورة الأنبياء

٣- {وَأَسَرُّوا النَّجْوَى}

أي: قائلينَ فيما بينهم خفية. (ابن كثير)

٥- {فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ}

بحجَّةٍ ودلالةٍ على حقيقةِ ما يقولُ ويدَّعي. (الطبري).

٧- {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}

لم تعلَموا أمرَهم إنسًا كانوا أم ملائكة.. (الطبري، باختصار).

١٠- {لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}
{أَفَلَا تَعْقِلُونَ} هذه النعمةَ وتتلقَّونَها بالقبول؟ (ابن كثير).

١١- {وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ}
أي: أمَّةً أخرَى بعدَهم. (ابن كثير).

١٤- {قَالُوا يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ}
اعترفوا بذنوبِهم حينَ لا ينفعُهم ذلك. (ابن كثير).

٢٠- {يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ}
يسبّحُ هؤلاءِ الذين عندَهُ مِن ملائكةِ ربِّهم الليلَ والنهار.. (الطبري).

٢٢- {فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ}.
الوصفُ بربِّ العرشِ لتأكيدِ التنزُّه، مع ما في ذلك من تربيةِ المهابة. (روح المعاني).

٢٤- {بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ}
بل أكثرُهم جاهلونَ لا يفرّقونَ بينَ الحقِّ والباطل، فهم مستمرُّونَ في الإعراضِ عن الحقّ، والتَّكذيبِ بالرَّسول. (الواضح).

٢٥- {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}
وما أرسلنا قبلكَ مِن رسولٍ إلاّ وأمرناهُ بالدَّعوةِ إلى عبادةِ اللهِ وحدَهُ لا شريكَ له، فاعبدوني وحدي ولا تُشرِكوا معي أحدًا. (الواضح).

٣٠- {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ}
أفلا يصدِّقونَ بذلك، ويقرُّونَ بألوهةِ مَن فعلَ ذلكَ ويُفرِدونَهُ بالعبادة؟ (الطبري).

٣١- {وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ}

تميد: تضطرب. (مفردات الراغب).

{لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ}: لعلَّهم يستدلُّونَ بها على مقاصدِهم في أسفارِهم ورحلاتِهم، ويشكرونَ اللهَ على ذلك. (الواضح).

٣٣- {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ}

{وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ} أي: هذا في ظلامهِ وسكونه، وهذا بضيائهِ وأُنسه، يطولُ هذا تارةً ثم يقصرُ أخرى، وعكسهُ الآخر. {وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ} هذه لها نورٌ يخصُّها، وفلَكٌ بذاته، وزمانٌ على حِدَة، وحركةٌ وسيرٌ خاصّ، وهذا بنورٍ خاصٍّ آخر، وفلَكٍ آخر، وسيرٍ آخر، وتقديرٍ آخر. (ابن كثير).

٣٥- {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}

{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ}: كلُّ نفسٍ منفوسةٍ مِن خَلقهِ معالِجةٌ غُصَصَ الموتِ ومتجرِّعةٌ كأسَها. {وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} وإلينا يُرَدُّون فيجازَون بأعمالِهم، حسَنِها وسيِّئها. (الطبري).

٣٨- {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}

ويقولُ هؤلاءِ المستعجلونَ ربَّهم بالآياتِ والعذابِ لمحمَّدٍ صلى الله عليه وسلم: متى هذا الوعد؟ يقول: متى يجيئنا هذا الذي تعدُنا مِن العذاب، إنْ كنتُم صادقين فيما تعدونَنا به مِن ذلك؟ (الطبري).

٤٠- {بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ}

أي: ليسَ لهم حيلةٌ في ذلك. (ابن كثير).

٤٥- {وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ}

ولا يُصغي الكافرُ باللهِ بسمعِ قلبهِ إلى تذكُّرِ ما في وحي اللهِ مِن المواعظِ والذكر، فيتذكَّرُ به ويعتبر، فينزجرُ عمّا هو عليه مقيمٌ مِن ضلالهِ إذا تُليَ عليه وأُريدَ به، ولكنهُ يُعرِضُ عن الاعتبارِ به والتفكُّرِ فيه، فعلَ الأصمِّ الذي لا يسمعُ ما يُقالُ له فيعملُ به. (الطبري).

٤٧- {حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ}

الخَرْدَلُ نباتٌ عشبيّ، تُستَعملُ بزورهُ في الطبّ، ويُضرَبُ بها المَثَلُ في الصِّغَر. (ينظر المعجم الوسيط).

٥٦- {قَالَ بَل رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ}

أي: ربُّكم الذي لا إلهَ غيره، هو الذي خلقَ السماواتِ والأرض، وما حوَتْ مِن المخلوقات.. (ابن كثير).

٥٩- {قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ}

وحينَ رجعوا إلى أصنامِهم مرَّةً أخرَى ورأَوها مكسورة، تنادَوا قائلِين: مَنِ الذي أهانَ آلِهَتَنا وفعلَ بها كُلَّ هذا؟ (الواضح).

٦٢- {قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ}

فأتَوا بإبراهيم، فلمَّا أتَوا به قالوا له: أأنتَ فعلتَ هذا بآلهتِنا منَ الكسرِ بها يا إبراهيم؟ (الطبري).

٦٨- {قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ}

قالَ بعضُ قومِ إبراهيمَ لبعض: حرِّقوا إبراهيمَ بالنار {وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ}. (الطبري).

٧٢- {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ}

أهلَ خيرٍ وصلاح. (ابن كثير).

٧٤- {وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ}

{وَعِلْمًا}: وآتيناهُ أيضًا علمًا بأمرِ دينه، وما يجبُ عليه للهِ مِن فرائضه.

{إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ}: مخالفين أمرَ الله، خارجينَ عن طاعتهِ وما يَرضَى مِن العمل. (الطبري).

٧٥- {وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ}

يقولُ تعالَى ذكره: وأدخلنا لوطًا في رحمتِنا بإنجائنا إيَّاه ممَّا أحلَلنا بقومهِ من العذابِ والبلاءِ وإنقاذنا إيَّاهُ منه. إنَّ لوطًا مِن الذين كانوا يعملونَ بطاعتِنا وينتَهونَ إلى أمرِنا ونهينا، ولا يعصونَنا. (الطبري).

٧٧- {وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ}

وحمَيناهُ ومنَعناهُ مِن هؤلاءِ الذينَ كذَّبوا بآياتِنا ومعجزاتِنا، إنَّهم كانوا قومًا سيِّئينَ مُنهمِكينَ في الفواحش، مُلازمينَ للكفر. (الواضح في التفسير).

٧٩- {وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا}

وقد أَعطَينا كلاًّ منهما النبوَّةَ والعلمَ الكثير. (الواضح).

٨٣- {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}

وأنتَ أعظمُ رحمةً مِن كلِّ مَن يتَّصفُ بالرحمة.. (روح المعاني).

٨٦- {وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ}

إنهم ممَّن صلح، فأطاعَ اللهَ وعملَ بما أمره. (الطبري).

٨٧- {فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ}

... فدَعا وهو في ظُلمةِ بطنِ الحوت، وظُلمةِ البحر، وظُلمةِ اللَّيل، قائلاً: {لَا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ}: لا معبودَ بحقٍّ سِواكَ يا رَبّ، يا واحدُ يا أحد، إنِّي ظَلمتُ نفسي بهجرتي قومي دونَ إذنٍ وأمرٍ منك، فاغفِرْ لي، وتُبْ عليّ. (الواضح).

٩٠- {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ}

أي: في عملِ القرُباتِ وفعلِ الطاعات. (ابن كثير).

٩٢- {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ}

... وأنا ربُّكم - أيها الناس - فاعبدوني دونَ الآلهةِ والأوثان، وسائرِ ما تعبدون مِن دوني. (الطبري).

٩٤- {فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ}

فمن عملَ مِن هؤلاءِ الذين تفرَّقوا في دينِهم بما أمرَهُ الله به مِن العملِ الصالح، وأطاعَهُ في أمرِهِ ونهيه، وهو مقرٌّ بواحدانيَّةِ الله، مصدِّقٌ بوعدِهِ ووعيده، متبرِّىءٌ مِن الأنداد والآلهة... (الطبري).

٩٧- {وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ}

يا ويلنا! قد كنّا قبلَ هذا الوقت في الدنيا، في غفلةٍ مِن هذا الذي نرَى ونُعاين ونزلَ بنا مِن عظيمِ البلاء. (الطبري).

١٠١- {إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ}

{أُولَئِكَ} عن جهنَّمَ {مُبْعَدُونَ}؛ لأنهم في الجنَّة. وشتَّانَ بينها وبين النار. (روح المعاني).

١٠٢- {وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ}

وهم فيما تشتهيهِ نفوسُهم مِن نعيمِها ولذَّاتِها ماكثون فيها، لا يخافونَ زوالاً عنها ولا انتقالاً عنها. (الطبري).

١٠٣- {لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ}

هذا يومُ الثَّوابِ الذي تُجزَونَ به، وهذا يومُ سرورِكم الذي وُعِدتُم به. (الواضح).

١٠٤- {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ}

يومَ يُعيدُ اللهُ الخلائقَ خَلقًا جديدًا، كما بدأهم، هو القادرُ على إعادتِهم. (ابن كثير).

١٠٨- {قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}

قلْ يا محمَّد: ما يوحي إليَّ ربِّي إلا أنَّهُ لا إلهَ لكم يجوزُ أنْ يُعبَدَ إلا إلهٌ واحد، لا تصلحُ العبادةُ إلا له، ولا ينبغي ذلكَ لغيره. (الطبري).

١٠٩- {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ}

أي: تركوا ما دعوتَهم إليه. (ابن كثير).

١١٠- {إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ}

أي: إنَّ اللهَ يعلمُ الغيبَ جميعَه، ويعلمُ ما يُظهرِهُ العبادُ وما يُسِرُّون، يعلمُ الظواهرَ والضمائر، ويعلمُ السرَّ وأخفَى، ويعلمُ ما العبادُ عاملونَ في أجهارِهم وأسرارِهم، وسيجزيهم على ذلك، على القليلِ والجليل. (ابن كثير).

١١٢- {وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ}

وربُّنا الذي يرحمُ عبادَهُ ويعمُّهم بنعمته، الذي أستعينهُ عليكم فيما تقولون وتصفون... (الطبري).

سورة الحج

٢- {وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ}

إي إن شدَّةَ عذابهِ تعالَى تجعلُهم كما ترَى. (روح المعاني).

٣- {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ}

ومِن النَّاسِ مَن يخاصمُ ويجادلُ في شأنِ اللهِ وقدرتهِ على البعثِ مِن غيرِ علمٍ ولا برهانٍ صحيح، ويقولُ ما لا خيرَ فيهِ منَ الأباطيل، ويُنكِرُ ما هو حقٌّ وصواب. (الواضح).

٤- {كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ}

ويقودهُ في الآخرةِ إلى عذابِ السعير، وهو الحارُّ المؤلمُ المزعجُ المقلق. (ابن كثير).

٦- {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

وأنَّهُ سيُحيي الموتَى يومَ البعثِ كما خلقَكم أوَّلَ مرَّة، وكما أحيَا الأرضَ بعدَ موتِها، وأنَّهُ قادرٌ على كلِّ شيءٍ يريدُه. (الواضح).

٧- {وَأَنَّ السَّاعَةَ آَتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ}

{وَأَنَّ السَّاعَةَ آَتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا} أي: كائنةٌ لا شكَّ فيها ولا مرية، {وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ} أي: يُعيدُهم بعدَما صاروا في قبورِهم رِمَمًا، ويوجِدُهم بعدَ العدم.. (ابن كثير).

٨- **{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ}**

ومِن النَّاسِ المعانِدينَ للحقّ، الجهَلَةِ المقلِّدين، مَن يجادلُ ويخاصمُ في شأنِ اللهِ وقدرتِهِ على البعث، بغيرِ علمٍ صحيحٍ ومعرفةٍ مقبولة، ولا استنادٍ إلى وحي أو مصدرٍ فيهِ حُجَّةٌ وبرهان، بل هوَ مجرَّدُ رأي وهوًى. (الواضح).

٩- **{وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ}**

ونُحرِقهُ يومَ القيامةِ بالنار. (الطبري).

١٠- **{ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ}**

هذا ما جَنتْهُ يداكَ منَ المعاصي والعنادِ على الكفر. (الواضح في التفسير).

١٤- **{إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ}**

إنَّ اللهَ يُدخِلُ المؤمنين المخلِصين، الذين يُتبِعونَ إيمانَهم بالأعمالِ الحسنة، جنَّاتٍ عاليات، تجري مِن تحتِها الأنهار. واللهُ يفعلُ ما يريد، فيُعاقِبُ الكافرينَ لكفرِهم وعنادِهم، ويُثيبُ المؤمنين على إيمانِهم وأعمالِهم الصَّالحة. (الواضح).

١٦- **{وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آَيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ}**

... دلالاتٍ واضحات، يَهدينَ مَن أرادَ اللهُ هدايتَهُ إلى الحقّ، ولأنَّ اللهَ يوفِّقُ للصوابِ ولسبيلِ الحقِّ مَن أراد. (الطبري).

١٧- **{إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}**

تفسيرُ الآية: إنَّ المؤمنين، واليهودَ، والصَّابِئة: وهم قومٌ أهلُ ديانةٍ بالعراق، والنَّصارَى، والمجوس: عبَدَةَ النَّار، والمشركينَ: عَبَدَةَ الأوثان، إنَّ اللهَ يَحكمُ بينهم يومَ الحسابِ بالحقِّ والعدل، فيعاقِبُ مَن كفرَ بالنَّار، ويُثيبُ مَن آمنَ بالجنَّةِ والرِّضوان، واللهُ مراقبٌ لأحوالِ النَّاس، شاهدٌ على أعمالِهم، لا يَخفَى عليهِ شيءٌ ممّا أعلنوا أو أسرُّوا. (الواضح).

١٨- {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ}

وكلُّ شيءٍ في هذا الكونِ بأمرِ اللهِ وإرادتِهِ وتحتَ سيطرتِه. ألم ترَ أنَّهُ يسجدُ لعظمتهِ مَن في السَّماواتِ مِن الملائكة، ومَن في الأرضِ مِن الأناسيّ والجانّ والحيوان، وكذلكَ الشَّمسُ، والقمرُ، والنجومُ الكثيرة، والجبالُ الكبيرة، والشجرُ والنَّبات، وكلُّ مَن دبَّ على الأرض، فهذهِ كلُّها مُنقادةٌ لحُكمهِ تعالَى، خاضعةٌ لأمرِه، خاشعة، مسبِّحةٌ له.. (الواضح).

٢٣- {إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ}

والمؤمنونَ الصَّالحون، الذينَ صدَقوا في إيمانِهم، وأحسَنوا في أعمالِهم، يُدخِلُهم اللهُ جنّاتٍ عاليات، تجري مِن تحتِ أشجارِها وقصورِها الأنهار، يُزَيَّنونَ فيها بأساورَ مِن ذهَب، ويُؤتَونَ لؤلؤًا صافيًا جميلاً.. (الواضح).

٢٥- {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}

إنَّ الذين جحدوا توحيدَ الله، وكذَّبوا رسلَه، وأنكروا ما جاءَهم به مِن عندِ ربِّهم، ويمنعون الناسَ عن دينِ اللهِ أنْ يدخلوا فيه.. (الطبري).

٢٦- {وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ}

{وَطَهِّرْ بَيْتِيَ} قالَ مجاهد وقتادة: مِن الشرك. (ابن كثير).

٣٢- {ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ}

فإنَّهُ مِن أفعالِ المتَّقينَ الذين يَخشَونَ ربَّهم. (الواضح).

٣٥- {الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ}

الذين تخشعُ قلوبُهم لذكرِ الله، وتخضعُ مِن خشيته، وَجَلاً مِن عقابه، وخوفًا مِن سخطه. (الطبري).

٣٩- {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ}

أي: هو قادرٌ على نصرِ عبادهِ المؤمنينَ مِن غيرِ قتال، ولكنْ هو يريدُ مِن عبادهِ أنْ يبلوا جهدَهم في طاعته. (ابن كثير).

٤٠- {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}

وصفَ نفسَهُ بالقوَّةِ والعزَّة، فبقوَّتهِ خلقَ كلَّ شيءٍ فقدَّرَهُ تقديرًا، وبعزَّتهِ لا يقهرهُ قاهر، ولا يغلبهُ غالب، بل كلُّ شيءٍ ذليلٌ لديه، فقيرٌ إليه. ومَن كانَ القويُّ العزيزُ ناصرَهُ فهو المنصور، وعدوُّهُ هو المقهور.. (ابن كثير).

٤١- {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ}

... أطاعوا الله، فأقاموا الصلاةَ بحدودِها، وأعطَوا زكاةَ أموالِهم مَن جعلَها اللهُ له، ودعَوا الناسَ إلى توحيدِ اللهِ والعملِ بطاعته، وما يعرفهُ أهلُ الإيمانِ بالله، ونهَوا عن الشركِ باللهِ والعملِ بمعاصيه، الذي ينكرهُ أهلُ الحقِّ والإيمانِ بالله. (الطبري).

٤٢- {وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ}

وإنْ يُكذِّبْكَ هؤلاءِ المشركون، فقد كُذِّبَ رسلٌ مِن قبلِك. فقد خالفَ قومُ نوحٍ نبيَّهم وكذَّبوهُ على مدَى قرون. وهكذا كانَ موقفُ عادٍ مِن نبيِّهم هُود، وموقفُ ثَمودَ مِن صالح، عليهما السَّلام. (الواضح).

٤٣- {وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ}

وقومُ إبراهيمَ أصرُّوا على عبادةِ الأصنامِ وكذَّبوا نبيَّهم حتَّى أوقَدوا النِّيرانَ ورمَوهُ فيها، وأنقذَهُ الله. وقومُ لُوطٍ أصرُّوا على فاحشةِ اللِّواطِ وكذَّبوا نبيَّهم كذلك. (الواضح).

٤٤- {وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ}

وكذا كانَ موقفُ أصحابِ مَدْيَنَ مِن نبيِّهم شُعَيب. وكذَّبَ فرعونُ وقومهُ كليمَ اللهِ موسَى.. (الواضح).

٤٦- {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا}

... {قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا} حُجَجَ اللهِ على خَلقهِ وقدرتهِ على ما بيَّنا، أو آذانٌ تصغي لسماعِ الحقِّ فتَعي ذلكَ وتميّزُ بينهُ وبين الباطل. (الطبري).

٤٧- {وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ}

أوردَ سببَ النزول.

وتفسيرها: ويستعجلونكَ يا محمَّدُ مشركو قومِكَ بما تَعِدهُم مِن عذابِ اللهِ على شركِهم به وتكذيبِهم إيّاكَ فيما أتيتَهم به مِن عندِ اللهِ في الدنيا، ولن يُخلِف اللهُ وعدَهُ الذي وعدكَ فيهم مِن إحلالِ عذابهِ ونقمتهِ بهم في عاجلِ الدنيا. ففعلَ ذلك، ووفَى لهم بما وعدَهم، فقتلَهم يومَ بدر. (الطبري).

٤٨- {وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ}

وكم مِن قريةٍ أنظَرتُ أهلَها وأمهَلتُهم، وهم ظالمون، يُكذِّبونَ رُسلي ويَسخَرونَ منهم، ثمَّ أخذتُهم بالعذابِ بعدَ انتهاءِ الأجلِ المضروبِ لهم، وإليَّ مرجعُ أهلِ القرَى والنَّاسِ جميعًا، لأحكُمَ لهم أو عليهم، مِن خلالِ مواقفِهم وأعمالِهم. (الواضح).

٤٩- {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ}

قُلْ للنَّاسِ أيُّها الرَّسول: إنَّما أنا مبلِّغُ رسالةِ الله، ومُنذِرٌ بَيِّنٌ فيما أُنذِرُ به، وأمرُ العذابِ إلى الله، إنْ شاءَ عجَّلَهُ للعاصينَ منكم، وإنْ شاءَ أخَّرَه، أو رفعَهُ عنهم. (الواضح).

٥٠- {فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}

فمَنْ آمنَ منكم وعملَ عملاً حسنًا، فإنَّ اللهَ يغفرُ لهُ ما أسلفَ مِن ذنب.. (الواضح).

٥١- {وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}

وهي النارُ الحارَّةُ الموجعةُ الشديدُ عذابُها ونكالُها. أجارنا اللهُ منها. (ابن كثير).

٥٢- {وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}

{وَاللَّهُ عَلِيمٌ} أي: بما يكونُ مِن الأمورِ والحوادث، لا تخفَى عليه خافية، {حَكِيمٌ} أي: في تقديرِهِ وخَلقهِ وأمره، له الحكمةُ التامَّةُ والحجَّةُ البالغة. (ابن كثير).

٥٣- {لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ}

كي يجعلَ ما يُلقي الشيطانُ في أمنيَّةِ نبيِّهِ مِن الباطلِ اختبارًا يختبرُ به الذين في قلوبِهم مرض.. (الطبري، باختصار).

٥٦- {الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ}

السلطانُ والمُلكُ إذا جاءتِ الساعةُ للهِ وحدَهُ، لا شريكَ له ولا ينازعهُ يومئذٍ منازع، وقد كانَ في الدنيا ملوكٌ يُدعَونَ بهذا الاسم، ولا أحدَ يومئذٍ يُدعَى مَلِكًا سواه. {يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ} يقول: يفصلُ بين خَلقه، المشركينَ به والمؤمنين. فالذين آمنوا بهذا القرآن، وبمن أنزله، ومَن جاءَ به، وعملوا بما فيه، مِن حلالهِ وحرامه، وحدودهِ وفرائضه، في جنّاتِ النعيمِ يومئذ. (الطبري).

٥٧- {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ}

والذين كفروا باللهِ ورسوله، وكذَّبوا بآياتِ كتابهِ وتنزيله، وقالوا: ليسَ ذلكَ مِن عندِ الله، إنما هو إفكٌ افتراهُ محمَّدٌ وأعانَهُ عليه قومٌ آخرون، {فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ} يقول: فالذين هذه صفتُهم، لهم عندَ اللهِ يومَ القيامةِ عذابٌ مهين، يعني عذابٌ مذلٌّ في جهنَّم. (الطبري).

٥٨- {وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ}

وإنَّ اللهَ لهو خيرُ مَن بسطَ فضلَهُ على أهلِ طاعتهِ وأكرمهم. (الطبري).

٦٠- {ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ}

... فإنَّ اللهَ يَنصرهُ عليه، ويُمكِّنهُ منَ الانتقامِ منه، ولو بعدَ حين. (الواضح).

٦١- {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}

واللهُ مالكُ المُلكِ ومُدبِّرُ الأمرِ كلِّه، ومِن ذلكَ أنَّهُ سبحانَهُ يجعلُ الضِّياءَ في النَّهارِ ويقلِّلُ منهُ حتَّى يدخلَ في ظُلمةِ اللَّيلِ الخفيفة، ثمَّ يأتي الظَّلام، وتَخِفُّ ظُلمتهُ شيئًا فشيئًا، حتَّى يدخلَ في نورِ النَّهار.

واللهُ سميعٌ لأقوالِ النَّاس، خبيرٌ بها، لا يخفَى عليهِ شيءٌ من ذلك، سواءٌ جهروا بها أم أسرُّوا، فليتَّقوا اللهَ في أقوالِهم وأعمالِهم، فإنَّها تُحصَى عليهم ثمَّ تُوزَن.
فهذهِ سنَّةُ اللهِ في الطَّبيعة، لا تختلف، وللهِ سننٌ في المجتمعِ كذلك، فليحذَروا وليعتبِروا. (الواضح).

٦٢- {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ}
{ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ} أي: الإلهُ الحقُّ الذي لا تنبغي العبادةُ إلا له؛ لأنه ذو السلطانِ العظيم، الذي ما شاءَ كانَ وما لم يشأْ لم يكن، وكلُّ شيءٍ فقيرٌ إليه، ذليلٌ لديه، {وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ} أي: مِن الأصنامِ والأندادِ والأوثان، وكلُّ ما عُبِدَ مِن دونهِ تعالَى فهو باطل؛ لأنه لا يملكُ ضرًّا ولا نفعًا. (ابن كثير).

٦٥- {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ}
{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ}: ألم تنظرْ وتتفكَّرْ أيُّها العاقلُ كيفَ ذلَّلَ اللهُ لكم ما في الأرضِ لتنتفِعوا بها وتَقضُوا بها حوائجَكم، مِن الدوابِّ والنَّباتِ والمعادنِ وغيرِها.
{إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ} واللهُ رؤوفٌ بعبادِه، رحيمٌ بهم، فأمَّنَ لهم الأرضَ التي يعيشونَ عليها حتَّى لا تسقطَ عليها أجرامٌ سماويَّةٌ فتُهلِكَهم، وسخَّرَ لهم ما فيها لأجلِ مصالحِهم. (الواضح).

٦٧- {وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ}
أي: طريقٍ واضحٍ مستقيمٍ موصلٍ إلى المقصود. (ابن كثير).

٦٨- {وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ}
وإذا ناقشكَ وخاصمكَ المشركونَ في أمرِ الدِّينِ وقد ظَهرتِ الحجَّةُ عليهم، فقُلْ لهم على سبيلِ الوعيدِ والتَّهديد: اللهُ أعلمُ بما تخوضونَ فيهِ مِن العنادِ والبطلان. (الواضح في التفسير).

٧٠- {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}
يخبرُ تعالَى عن كمالِ علمهِ بخلقه، وأنه محيطٌ بما في السماواتِ وما في الأرض، فلا يعزبُ عنه مثقالُ ذرَّةٍ في الأرضِ ولا في السماء، ولا أصغرُ مِن ذلكَ ولا أكبر..

{عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}: وهو سهلٌ عليه، يسيرٌ لديه. (ابن كثير).

٧٢- {النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}

أي: النارُ وعذابُها ونكالُها أشدُّ وأشقُّ وأطمُّ وأعظمُ مما تخوّفونَ به أولياءَ اللهِ المؤمنينَ في الدنيا، وعذابُ الآخرةِ على صنيعِكم هذا أعظمُ مما تنالونَ منهم، إنْ نلتُم، بزعمِكم وإرادتِكم.

وقوله: {وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} أي: وبئسَ النارُ منزلًا ومقيلًا ومرجعًا وموئلًا ومقامًا، {إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا} [سورة الفرقان: ٦٦]. (ابن كثير).

٧٤- {مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}

إنَّ اللهَ لقويٌّ على خَلق ما يشاء، مِن صغيرِ ما يشاءُ مِن خَلقهِ وكبيره. {عَزِيزٌ} يقول: منيعٌ في مُلكه، لا يقدرُ شيءٌ دونَهُ أنْ يسلبَهُ مِن ملكهِ شيئًا، وليسَ كآلهتِكم أيها المشركون، الذين تَدْعون مِن دونهِ الذين لا يقدرون على خَلقِ ذباب، ولا على الامتناعِ مِن الذبابِ إذا استلبَها شيئًا، ضعفًا ومهانة. (الطبري).

٧٦- {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ}

إلى اللهِ في الآخرةِ تصيرُ إليه أمورُ الدنيا، وإليهِ تعودُ كما كانَ منهُ البدء. (الطبري).

٧٨- {فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ}

{فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ} أي: قابلوا هذه النعمةَ العظيمةَ بالقيامِ بشكرها، وأدُّوا حقَّ اللهِ عليكم في أداءِ ما افترض، وطاعةِ ما أوجب، وتركِ ما حرَّم. ومِن أهمِّ ذلكَ إقامُ الصلاة، وإيتاءُ الزكاة، وهو الإحسانُ إلى خَلقِ الله، بما أوجبَ للفقيرِ على الغنيّ، مِن إخراجِ جزءٍ نزرٍ مِن مالهِ في السَّنةِ للضعفاءِ والمحاويج..

{فَنِعْمَ الْمَوْلَى}: يعني نعمَ الوليّ. (ابن كثير).

١٤- {ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا}

ثمَّ خلَقنا النُّطفةَ علَقة، وهي قطعةٌ مِن الدَّمِ الغليظِ المتجمّدِ يتعلَّقُ بجدارِ الرَّحِم. فخلَقنا العلَقةَ مُضغَة، وهي قطعةُ لحمٍ كأنَّها ممضوغة. فخلَقنا المُضغةَ عظامًا، حيثُ يتحوَّلُ قسمٌ مِن كُتَلِ المُضغَةِ إلى أنسجةٍ عظميَّة، لتشكيلِ العمودِ الفِقريّ، والهيكلِ العظمي، فيَظهَرُ أوَّلُ ملامحِ الإنسانِ في أوَّلِ الأسبوعِ السَّابع... (الواضح).

١٦- {ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ}

ثم إنكم بعدَ موتِكم وعَودِكم رُفاتًا باليًا مبعوثون مِن الترابِ خَلقًا جديدًا، كما بدأناكم أوَّلَ مرَّة. (الطبري).

٢١- {وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ}

... وذلكَ أنهم يشربون مِن ألبانِها الخارجةِ من بين فَرْثٍ ودم، ويأكلونَ مِن حُمُلانِها، ويلبسون مِن أصوافِها وأوبارِها وأشعارِها، ويركبون ظهورَها، ويحمِلونَها الأحمالَ الثِّقالَ إلى البلادِ النائيةِ عنهم. (ابن كثير).

٢٤- {فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ}

فقالتْ جماعةُ أشرافِ قومِ نوح، الذين جحدوا توحيدَ اللهِ وكذَّبوه، لقومهم: ما نوحٌ أيها القومُ إلاّ بشرٌ مثلُكم، إنما هو إنسانٌ مثلُكم وكبعضِكم... (الطبري).

٢٧- {فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ}

تفسيرُ الآية: فاستَجبنا دعاءَه، وأوحَينا إليهِ أنِ اصنَعِ السَّفينةَ بحفظِنا ورعايتِنا لك، وبأمرِنا وتعليمِنا لكيفيَّةِ صُنعِها، فإذا جاءَ أمرُنا بإنزالِ العذابِ بهم، وهو إغراقُهم بالطُّوفان، وفارَ التَّنُّور، وهو الموقِدُ يَفورُ منهُ الماء، أو كفَورةٍ بركانيَّة، تَكونُ علامَةً له عليهِ السَّلام، فأدخِلْ فيها مِن كلِّ صنفٍ مِن الحيواناتِ والنَّباتاتِ – ممّا عيَّنَهُ اللهُ له – زوجَينِ اثنَين، ذكَرًا وأُنثَى، واحمِلْ فيها أهلَكَ، إلاّ مَن سبقَ قضاءُ اللهِ

عليهم بالهلاك، وهم الذينَ لم يؤمنوا منهم، زوجتُهُ وابنٌ له. ولا تَدْعُني في الذينَ كفروا مِن قومِك، ولا تأخُذْكَ رأفةٌ بهم عندَما تُعاينُ عذابَهم، فقد قضَيتُ عليهم بالإغراق، ولا أقبَلُ شفاعةً فيهم. (الواضح).

٢٩- {وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ}

وأنتَ خيرُ مَن أنزلَ عبادَهُ المنازل. (الطبري).

٣١- {ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ}

ثم أحدَثنا مِن بعد مَهْلِكِ قومِ نوحٍ قرنًا آخرين، فأوجدناهم. (الطبري).

قالَ في (روح المعاني): هم عادٌ أو ثمود.

٣٢- {فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ}

{أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ} يا قومُ وأطيعوهُ دونَ الآلهةِ والأصنام، فإنَّ العبادةَ لا تنبغي إلا له. ما لكم مِن معبودٍ يصلحُ أنْ تعبدوا سِواه. أفلا تخافون عقابَ اللهِ بعبادتِكم شيئًا دونه، وهو الإلهُ الذي لا إلهَ لكم سواه؟ (الطبري).

٣٣- {وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ}

تفسيرُ الآية: وقالَ كُبَراءُ قومِهِ المعاندونَ المتكبّرون، الذينَ كفروا وكذَّبوا بالبعثِ والحسابِ يومَ الدِّين، وقد أعطيناهُم مِن الدُّنيا ووسَّعنا عليهم منَ الأموالِ والأنفُسِ والثَّمراتِ ما نشاء، قالوا: ما هذا الدَّاعي إلاّ واحدٌ مِن بَني جنسِكم، يأكلُ منَ الطَّعامِ الذي تأكلونَه، ويشربُ مِن الماءِ الذي تشربونَ منه. (الواضح).

٣٤- {وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ}

يقولُ تعالى ذكرهُ مُخبرًا عن قيلِ الملأ من قومِ صالحٍ لقومهم: {وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ} فاتَّبعتُموهُ وقبلتُم ما يقولُ وصدَّقتموه، إنَّكم أيها القومُ إذًا لمغبونونَ حظوظَكم مِن الشرفِ والرفعةِ في الدنيا باتِّباعكم إيّاه. (الطبري).

٣٨- {إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ}

قالوا: ما صالحٌ إلا رجلٌ اختلقَ على اللهِ كذبًا في قوله: ما لكم مِن إلهٍ غيرُ الله، وفي وعدِهِ إيّاكم أنكم إذا متُّم وكنتُم ترابًا وعظامًا أنكم مُخرَجون. (الطبري).

٣٩- {قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ}

استفتحَ عليهم الرسولُ واستنصرَ ربَّهُ عليهم. (ابن كثير).

٤١- {فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}

فأبعدَ اللهُ القومَ الكافرينَ بهلاكهم، إذ كفروا بربِّهم، وعَصَوا رسلَه، وظلموا أنفسَهم. (الطبري).

٤٤- {ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ}

{كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ}: كلَّما جاءَ أمَّةً مِن تلكَ الأممِ التي أنشأناها بعدَ ثمودَ رسولُها الذي نرسلهُ إليهم، كذَّبوهُ فيما جاءَهم به مِن الحقِّ مِن عندنا.

{فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ}: فأبعدَ اللهُ قومًا لا يؤمنونَ باللهِ ولا يصدِّقونَ برسوله. (الطبري).

٤٥- {ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ}

ثمَّ أرسَلنا موسَى بنَ عِمرانَ وأخاهُ هارونَ بآياتِنا ومعجزاتِنا التِّسعِ المعروفات. (الواضح).

٤٦- {إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ}

إلى فرعونَ وأشرافِ قومه. (الطبري).

٥٠- {وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ}

أي: حجَّةً قاطعةً على قدرتِهِ على ما يشاء، فإنهُ خلقَ آدمَ مِن غيرِ أبٍ ولا أمّ، وخلقَ حوّاءَ مِن ذكرٍ بلا أُنثَى، وخلقَ عيسَى مِن أُنثَى بلا ذكر، وخلقَ بقيَّةَ الناسِ مِن ذكرٍ وأُنثَى. (ابن كثير).

٥١- {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}

إني بأعمالِكم ذو علم، لا يخفَى عليَّ منها شيء، وأنا مُجازيكم بجميعها، وموفِّيكم أجورَكم وثوابَكم عليها، فخذوا في صالحاتِ الأعمالِ واجتهدوا. (الطبري).

٥٨- {وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ}

أي: يؤمنونَ بآياتهِ الكونيَّةِ والشرعيَّة... (ابن كثير).

٥٩- {وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ}

أي: لا يعبدونَ معهُ غيره، بل يوحِّدونَهُ ويعلمونَ أنه لا إلهَ إلا اللهُ أحدًا صمدًا، لم يتَّخذْ صاحبةً ولا ولدًا، وأنه لا نظيرَ له ولا كُفءَ له. (ابن كثير).

٧٠- {أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ}

ما بهؤلاءِ الكفَرةِ أنهم لم يعرفوا محمَّدًا بالصدق، ولا أن محمَّدًا عندهم مجنون، بل قد علِموهُ صادقًا مُحِقًّا فيما يقول وفيما يدعوهم إليه، ولكنَّ أكثرَهم للإذعانِ للحقِّ كارهون، ولأتباعِ محمَّدٍ ساخطون، حسدًا منهم له، وبغيًا عليه، واستكبارًا في الأرض. (الطبري).

٧١- {وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ}

قالَ رحمَهُ الله: وهو كقولهِ تعالَى: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا} [سورة الأنبياء: ٢٢]. وقد قالَ في تفسيرها هناك:

{لَوْ كَانَ فِيهِمَا} أي: في السماءِ والأرض، {آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ} أي: غيرُ الله، {لَفَسَدَتَا}: لخربتا وهلكَ مَن فيهما، بوجودِ التمانعِ بين الآلهة، لأنَّ كلَّ أمرٍ صدرَ عن اثنينِ فأكثرَ لم يجرِ على النظام.

٧٢- {أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ}

واللهُ خيرُ مَن أعطَى عوضًا على عملٍ ورزقَ رزقًا. (الطبري).

٧٥- {وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}

يعني في عتوِّهم وجرأتهم على ربهم. يَعْمَهُونَ يعني: يتردَّدون. (الطبري).

٨٠- {وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}

أي: يُحيي الرِّمَم، ويُميتُ الأُمَم. (ابن كثير).

٨٢- {قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ}.

يقول: أئذا متنا وعُدنا ترابًا قد بَليتْ أجسامُنا، وبرأتْ عظامُنا من لحومنا. (الطبري).

٨٦- {قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ}

قُلْ لهم أيضًا: مَن هو خالقُ السَّماواتِ السَّبع، وما فيها مِن النُّجومِ والكواكب، ومِن الملائكةِ الخاضعينَ لأمرِه؟ ومَن هوَ ربُّ العرشِ العظيم، المرتفعِ على السَّماواتِ كلِّها؟ (الواضح).

٨٩- {سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ}

فإنهم يقولون: إنَّ ملَكوتَ كلِّ شيءٍ والقدرةَ على الأشياءِ كلها لله. (الطبري).

٩١- {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ}

{مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ}: ما للهِ مِن ولد. (الطبري). لتنزُّههِ عزَّ وجلَّ عن الاحتياجِ، وتقدُّسهِ تعالَى عن مماثلةِ أحد. (روح المعاني).

{سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ}: تنزيهًا للهِ عمّا يصفهُ به هؤلاءِ المشركون مِن أنَّ له ولدًا، وعمّا قالوهُ مِن أنَّ له شريكًا، أو أنَّ معهُ في القِدَمِ إلهًا يُعبَد، تباركَ وتعالَى. (الطبري).

٩٢- {عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}

قالَ في الآيةِ (٧٣) مِن سورةِ الأنعام: يعلمُ ما غابَ عن العبادِ وما يشاهدونه، لا يغيبُ عن علمهِ شيء.

٩٤- {رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}.

في القومِ المشركين. (الطبري).

١٠٠- {وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}

يعني إلى يومِ يُبعَثون مِن قبورهم، وذلكَ يومُ القيامة. (الطبري).

١٠٢- {فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}

فمَن ثَقُلَتْ موازينُهم بالحسناتِ ورجَحَتْ على سيِّئاتِهم، فأولئكَ هم النَّاجُون، الفائزونَ بالجنَّةِ والرِّضوان. (الواضح).

١٠٣- {وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ}

ومَن رَجَحَتْ سيِّئاتُهم على حسناتِهم، فقد ضيَّعوا أنفُسَهم وخابوا وخسروا، وهم ماكثونَ في جهنَّمَ أبدًا. (الواضح).

١٠٥- {أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ}

فكنتُم تكذِّبونَ بها، وتعاندونَ وتستهزئون؟ (الواضح).

١٠٦- {قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ}

أي: قد قامتْ علينا الحجَّة، ولكنْ كنّا أشقَى مِن أنْ ننقادَ لها ونتَّبعَها.. (ابن كثير).

١٠٧- {رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ}

... فنحن ظالمونَ مستحقُّونَ للعقوبة. (ابن كثير).

١٠٩- {إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ}

لقد كانَ جماعةٌ مِن عبادِيَ المؤمنينَ يوحِّدونَني، ويدعونَني لأَغفِرَ لهم، وأرحمَهم، واللهُ خيرُ مَن رَحِمَ وعفا. (الواضح).

١١٠- {فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ}

أي: مِن صنيعِهم وعبادتِهم. (ابن كثير).

١١٦- {فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ}

أي: تقدَّسَ أنْ يخلقَ شيئًا عبثًا، فإنه الملكُ الحقُّ المنزَّهُ عن ذلك (ابن كثير)، لا معبودَ تنبغي له العبودةُ إلا اللهُ المَلِك الحقّ. (الطبري).

١١٨- {وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ}

وتوجَّهْ إلى اللهِ في دعائك، واطلبْ منهُ الرَّحمةَ والغفران، وقلْ: {رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ}. (الواضح).

سورة النور

٢- {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}

{إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ}: إنْ كنتُم تصدِّقون باللهِ ربِّكم وباليومِ الآخر، وأنكم فيه مبعوثونَ لحشرِ القيامةِ وللثوابِ والعقاب، فإنَّ مَن كان بذلكَ مصدِّقًا فإنهُ لا يخالفُ اللهَ في أمرِهِ ونهيه، خوفَ عقابِهِ على معاصيه.

{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}: مِن أهلِ الإيمانِ باللهِ ورسوله. (الطبري).

٤- {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}

وأولئكَ هم الذين خالفوا أمرَ اللهِ وخرجوا مِن طاعتهِ ففسقوا عنها. (الطبري).

٥- {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

يقول: ساترٌ على ذنوبهم بعفوهِ لهم عنها، رحيمٌ بهم بعد التوبةِ أنْ يعذِّبَهم عليها، فاقبلوا شهادتَهم ولا تسمُّوهم فَسَقة، بل سمُّوهم بأسمائهم التي هي لهم في حالِ توبتِهم. (الطبري).

٧- {وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ}

اللعن: الطردُ والإبعادُ على سبيلِ السخَط، وذلكَ منَ اللهِ تعالى في الآخرةِ عقوبة، وفي الدنيا انقطاعٌ عن قبولِ رحمتهِ وتوفيقه، ومن الإنسانِ دعاءٌ على غيره. (المفردات للراغب).

١٠- {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ}

ذكرَ تعالى لطفَهُ بخلقه، ورأفتَهُ بهم، وشرعَهُ لهم الفرجَ والمخرجَ مِن شدَّةِ ما يكونُ فيه مِن الضيق. (ابن كثير).

١٤- {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}

ولولا فضلُ اللهِ عليكم ورأفتهُ بكم في الدُّنيا والآخرة، بأنْ عفا عنكم وقَبِلَ توبتَكم لإيمانِكم... (الواضح).

١٥- {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ}

أي: تقولونَ ما لا تعلمون. (ابن كثير).

١٦- {وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ}

فلولا أيها الخائضون في الإفكِ الذي جاءتْ به عصبةٌ منكم {إِذْ سَمِعْتُمُوهُ} ممَّن جاءَ به قلتُم: ما يحلُّ لنا أنْ نتكلَّم بهذا، وما ينبغي لنا أنْ نتفوَّه به، تنزيهًا لكَ يا ربِّ وبراءةً إليكَ ممّا جاءَ به هؤلاء. (الطبري).

١٧- {يَعِظُكُمَ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}

أي: ينهاكم اللهُ متوعِّدًا أنْ يقعَ منكم ما يُشبِهُ هذا أبدًا، أي: فيما يُستقبَل، فلهذا قال: {إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} أي: إنْ كنتم تؤمنون باللهِ وشرعه، وتعظِّمون رسولَهُ صلى الله عليه وسلم. فأمّا مَن كان متَّصفًا بالكفر، فذاكَ له حكمٌ آخر. (ابن كثير).

١٩- {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آَمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}

واللهُ يَعلمُ الأمورَ وما يُناسِبُها مِن وعيد، وأنتم لا تعلمونَ ما يَعلمُه، فردُّوا إليهِ الأمورَ تَرشُدوا وتَنجوا. (الواضح في التفسير).

٢٠- {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}

ولولا فضلُ اللهِ ونعمتهُ عليكم، ورحمتهُ بكم، لعجَّلَ بعقوبتِكم، ولكنَّهُ رحمَكم وتابَ عليكم. وهذا لغيرِ المنافقين. (الواضح).

٢١- {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**}

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ}: أيُّها المؤمنون، لا تتَّبِعوا مسالكَ الشَّيطانِ وطرقَهُ الخبيثة، وما يوسوسُ به في نفوسِكمْ ويُزيّنهُ في قلوبِكم مِن إشاعةِ الفاحشة، ومَنْ يَسلُكْ طُرقَهُ...

{وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}: واللهُ سميعٌ لأقوالِ عبادِه، عليمٌ بنيَّاتِهم في الإخلاصِ والتَّوبة. (الواضح).

٢٢- {**أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**}

{وَاللَّهُ غَفُورٌ} لذنوبِ مَن أطاعَهُ واتَّبعَ أمرَه، {رَحِيمٌ} بهم أنْ يعذِّبَهم مع اتّباعِهم أمرَه وطاعتِهم إيّاه، على ما كان لهم مِن زلَّةٍ وهفوةٍ قد استغفروهُ منها وتابوا إليه مِن فعلِها. (الطبري).

٢٣- {**إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**}

{الْمُؤْمِنَاتِ}: المؤمناتِ باللهِ ورسوله، وما جاءَ به مِن عندِ الله.

{وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}: ولهم في الآخرةِ {عَذَابٌ عَظِيمٌ} وذلكَ عذابُ جهنَّم. (الطبري).

٢٩- {**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ**}

واللهُ يعلمُ ما تُظهِرونَ - أيها الناسُ - بألسنتِكم مِنَ الاستئذانِ إذا استأذنتُم على أهلِ البيوتِ المسكونة، وما تُضمرونَهُ في صدورِكم عند فعلِكم ذلكَ ما الذي تقصدون به: أطاعةَ اللهِ والانتهاءَ إلى أمره، أم غيرَ ذلك؟ (الطبري).

٣١- {**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**}

... فإنَّ الفلاحَ كلَّ الفلاح، في فعلِ ما أمرَ اللهُ به ورسوله، وتركِ ما نَهَيا عنه. واللهُ تعالَى هو المستعان. (ابن كثير).

٣٢- {إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}

واللهُ واسعُ الفضل، جوادٌ بعطاياه، فزوّجوا إماءَكم، فإنّ اللهَ واسع، يوسِّعُ عليهم من فضلهِ إنْ كانوا فقراء. ذو علمٍ بالفقيرِ منهم والغنيّ، لا يخفَى عليه حالُ خَلقهِ في شيءٍ وتدبيرهم. (الطبري).

٣٥- {وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}

أي: هو أعلمُ بمن يستحقُّ الهدايةَ ممَّن يستحقُّ الإضلال. (ابن كثير).

٣٨- {لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}

أوردَ في مثلِها، في الآية (٢١٢) من سورةِ البقرةِ أقوالاً، منها قولُ ابنِ عباس: يعني كثيرًا بغيرِ مقدار؛ لأن كلَّ ما دخلَ عليه الحسابُ فهو قليل. يريد: يوسِّعُ على مَن يشاءُ ويبسطُ لمن يشاءُ مِن عباده.

٣٩- {وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ}

قالَ في تفسيرها، في الآيةِ (٢٠٢) من سورةِ البقرة {أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ}: يعني إذا حاسبَ فحسابهُ سريع، لا يحتاجُ إلى عقدِ يد، ولا وعي صدر، ولا إلى رويَّةٍ ولا فكر.

٤١- {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ}

{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}: ألم تعلمْ أنَّ اللهَ يسبِّحُ له وينزِّههُ كلُّ مَن في السَّماواتِ والأرض، مِن الملائكة، والإنس، والجنّ، والحيوان، وحتَّى الجماد، ولكنْ لا نفهمُ تسبيحَهم. {وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ} واللهُ عليمٌ بما يفعلونَه، لا يخفَى عليهِ شيءٌ منه. (الواضح).

٤٢- {وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ}

وكلُّ مَن في السَّماواتِ والأرضِ له سبحانَه، خَلقًا ومُلكًا وتدبيرًا، فلا عبادةَ إلاّ له، وإليه يُرجَعُ الأمرُ كلُّهُ يومَ القيامة، فلا حُكمَ إلاّ له. (الواضح).

٤٥- {يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

يُحدِثُ اللهُ ما يشاءُ مِن الخَلق، إنَّ اللهَ على إحداثِ ذلكَ وخَلقهِ وخَلقِ ما يشاءُ مِن الأشياءِ غيره، ذو قدرة، لا يتعذَّرُ عليه شيءٌ أراد. (الطبري).

٤٦- {لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}

يقرِّرُ تعالَى أنه أنزلَ في هذا القرآنِ مِن الحِكَمِ والأمثالِ البيِّنةِ المُحكَمةِ كثيرًا جدًا، وأنه يُرشِدُ إلى تفهُّمِها وتعقُّلِها أولي الألبابِ والبصائرِ والنُّهى.. (ابن كثير).

٤٧- {وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ}

أي: ليسوا بالمؤمنينَ المعهودينَ بالإخلاصِ والثباتِ عليه. (روح المعاني).

٥٠- {أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ}

أو يخافون أنْ يجورَ اللهُ ورسولهُ عليهم في الحكم؟ (ابن كثير).

٥١- {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}

أي: الفائزون بكلِّ مطلوب، والناجون مِن كلِّ محذور. (روح المعاني).

٥٣- {إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}

أي: هو خبيرٌ بكم وبمن يُطيعُ ممَّن يعصي، فالحلفُ وإظهارُ الطاعةِ - والباطنُ بخلافهِ - وإنْ راجَ على المخلوق، فالخالقُ تعالَى يعلمُ السرَّ وأخفَى، لا يروَّجُ عليه شيءٌ مِن التدليس، بل هو خبيرٌ بضمائرِ عباده، وإنْ أظهروا خلافَها. (ابن كثير).

٥٤- {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا}

{قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ}: وقلْ لهم: أطيعوا اللهَ واستجيبُوا لأمرِه، وأطيعوا رسولَهُ ولا تُخالِفوه.

{وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا}: وإذا أطعتُم الرَّسولَ فقد اهتديتُم إلى الحقّ. (الواضح).

٥٥- {يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا}

لا يشركون في عبادتِهم إيّايَ الأوثانَ والأصنامَ ولا شيئًا غيرَها، بل يُخلصون لي العبادة، فيُفردونها إليَّ دون كلِّ ما عُبِدَ مِن شيءٍ غيري. (الطبري).

٥٧- {لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ}

{وَمَأْوَاهُمُ} في الدارِ الآخرةِ النَّار، وبئسَ المآلُ مآلُ الكافرين، وبئسَ القرار، وبئسَ المهاد. (ابن كثير، باختصار).

٥٨- {لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}

الجُناح: الإثم (مفردات الراغب).

{كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ}: كما بيَّنتُ لكم أيها الناسُ أحكامَ الاستئذانِ في هذه الآية، كذلكَ يبيِّنُ اللهُ لكم جميعَ أعلامهِ وأدلَّتِهِ وشرائعَ دينه، واللهُ ذو علمٍ بما يُصلحُ عبادَه، حكيمٌ في تدبيرِهِ إيّاهم، وغيرِ ذلكَ مِن أموره. (الطبري).

٦٠- {وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}

وإنْ تعفَّفنَ عن وضعِ جلابيبِهنَّ وأرديتهنّ، فيلبسنَها، خيرٌ لهنَّ مِن أنْ يضعنَها. واللهُ سميعٌ ما تنطقونَ بألسنتِكم، عليمٌ بما تُضمِرهُ صدوركم، فاتَّقوهُ أنْ تنطقوا بألسنتِكم ما قد نهاكم عن أنْ تنطقوا بها، أو تُضمِروا في صدوركم ما قد كرهَهُ لكم، فتستَوجبوا بذلك منهُ عقوبة. (منتخب من الطبري).

٦١- {كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}

لمّا ذكرَ تعالَى ما في السورةِ الكريمةِ مِن الأحكامِ المحكَمةِ والشرائعِ المتقَنةِ المبرَمة، نبَّه تعالَى على أنه يبيِّنُ لعبادهِ الآياتِ بيانًا شافيًا ليتدبَّروها ويتعقَّلوها. (ابن كثير).

٦٢- {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

تفسيرُ الآية: إنَّما المؤمنونَ الصَّادقونَ في إيمانِهم، الذينَ آمنوا باللهِ ورسولِه بحقّ، إذا كانوا مع رسولِهم في أمرٍ مهمّ، كاجتماعِ مشورةٍ أو جهاد، لم ينصرِفوا عنهُ إلاّ بعدَ الإذنِ منه. إنَّ الذينَ يستأذنونكَ أيُّها الرَّسولُ لبعضِ أمورِهم، هم المؤمنونَ باللهِ ورسولِهِ إيمانًا صادقًا عميقًا، فأذَنْ لمن شئتَ منهم، وادْعُ اللهَ أنْ يغفرَ لهم، فإنَّ الاستئذانَ من اجتماعٍ يكونُ مُديرهُ الرَّسولُ صلى الله عليه وسلم لا يخلو مِن تفضيلٍ عليه، وفي ذلكَ شائبةٌ تبعثُ على الاستغفارِ لهم، واللهُ يغفرُ لعبادهِ ويرحمُهم، إنْ هم تابوا وأنابوا. (الواضح).

٦٤- {أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}

واللهُ ذو علمٍ بكلِّ شيءٍ عملتموهُ أنتم وهم وغيركم، وغيرِ ذلكَ مِن الأمور، لا يخفَى عليه شيء، بل هو محيطٌ بذلكَ كله، وهو مُوفٍ كلَّ عاملٍ منكم أجرَ عملهِ يومَ تُرجَعونَ إليه. (الطبري).

سورة الفرقان

٢- {الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا}

الذي له مُلكُ ما في السَّماواتِ والأرض، والمتصرّفُ في تدبيرِهما وحدَه، ليسَ له ولدٌ كما ادَّعَى الضالُّون، ولم يَكنْ له شريكٌ في مُلكهِ عندَ خَلقِه، وهو وحدَهُ المبدِئُ والمعيد. (الواضح).

٣- {وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ}

... لا يقدرون على خَلقِ شيءٍ مِن الأشياء، وهم مخلوقون للهِ تعالَى. (روح المعاني).

٦- {إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا}

دعاءٌ لهم إلى التوبةِ والإنابة، وإخبارٌ بأنَّ رحمتَهُ واسعة، وأنَّ حِلمَهُ عظيم، وأنَّ مَن تابَ إليه تابَ عليه. فهؤلاءِ مع كذبِهم وافترائهم، وفجورِهم وبهتِهم، وكفرِهم وعنادِهم، وقولِهم عن الرسولِ والقرآنِ ما قالوا، يدعوهم إلى التوبةِ والإقلاعِ عمّا هم فيه إلى الإسلامِ والهُدَى. (ابن كثير).

٨- {وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا}

وقال المشركون للمؤمنين باللهِ ورسوله.. (الطبري).

١٠- {تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا}

{تَبَارَكَ}: تقدَّس. (الطبري).

{جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}: بساتينَ فيها أشجارٌ مثمرة، تجري الأنهارُ مِن تحتِ أشجارِها ومساكنها. (مستفادٌ من تفسيره، للآية ٢٥ من سورة البقرة).

١٥- {قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا}

... أم بستانُ الخُلد الذي يدومُ نعيمهُ ولا يَبيد، الذي وعدَ مَن اتَّقاهُ في الدنيا بطاعتهِ فيما أمرَهُ ونهاه؟ (الطبري).

١٦- {لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا}

{لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ} أي: مِن الملاذّ، مِن مآكلَ ومشارب، وملابسَ ومساكن، ومراكبَ ومناظر، وغيرِ ذلكَ ممّا لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطرَ على قلبِ أحد. وهم في ذلكَ خالدون أبدًا دائمًا سرمدًا، بلا انقطاعٍ ولا زوالٍ ولا انقضاء، لا يبغونَ عنها حِوَلا. وهذا مِن وعدِ اللهِ الذي تفضَّلَ به عليهم، وأحسنَ به إليهم. (ابن كثير).

١٧- {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ}

... فيقولُ اللهُ للذين كانَ هؤلاءِ المشركون يعبدونهم مِن دونِ الله: أنتم أزَلتُموهم عن طريق الهُدَى ودعوتُموهم إلى الغيِّ والضلالةِ حتى تاهوا وهلكوا.. (الطبري).

١٩- {وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا}

{نُذِقْهُ} في الآخرةِ {عَذَابًا كَبِيرًا} لا يُقادَرُ قَدرُه، وهو عذابُ النار. (روح المعاني).

٢٥- {وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا}

أي: تنزيلاً عجيبًا غيرَ معهود... (روح المعاني).

٣١- {وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا}

وكفاكَ يا محمَّدُ بربِّكَ هاديًا يَهديكَ إلى الحقّ، ويُبصِّركَ الرشد، وناصرًا لكَ على أعدائك. يقول: فلا يهولنَّكَ أعداؤكَ مِن المشركين، فإني ناصرُكَ عليهم، فاصبرْ لأمري، وامضِ لتبليغِ رسالتي إليهم. (الطبري).

٣٥- {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا}

{وَلَقَدْ آتَيْنَا} يا محمَّدُ {مُوسَى الْكِتَابَ} يعني التوراة، كالذي آتيناكَ مِن الفرقان. (الطبري).

٤١- {وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا}

يقولون: أهذا الذي بعثَ اللهُ إلينا رسولاً مِن بين خَلقه؟ على سبيلِ التنقُّصِ والازدراء – قبَّحَهم الله –. (الطبري، ابن كثير).

٤٢- {وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا}

سيُبيَّنُ لهم حينَ يعاينونَ عذابَ اللهِ قد حلَّ بهم على عبادتِهم الآلهة، مَن الراكبُ غيرَ طريقِ الهُدى، والسالكُ سبيلَ الردَى، أنتَ أو هم. (الطبري).

٤٨- {وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا}

وهو الذي بعثَ الرِّياحَ لتبشِّرَ بنزولِ المطر، بعدَ تشكُّلِ السَّحاب. (الواضح).

٥٤- {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا}

وربُّكَ يا محمدُ ذو قدرةٍ على خَلقِ ما يشاءُ مِن الخَلقِ، وتصريفِهم فيما شاءَ وأراد. (الطبري).

٥٦- {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا}

أي: بشيراً للمؤمنين، ونذيراً للكافرين، مبشِّرًا بالجَنَّةِ لمن أطاعَ الله، ونذيراً بين يدَي عذابٍ شديدٍ لمن خالفَ أمرَ الله. (ابن كثير).

٥٨- {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ}

وتوكَّلْ يا محمَّدُ على الذي له الحياةُ الدائمةُ التي لا موتَ معها، فثِقْ به في أمرِ ربِّكَ وفوِّضْ إليه، واستسلِمْ له، واصبرْ على ما نابكَ فيه. (الطبري).

٥٩- {الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ}

اللهُ الذي خلقَ السَّماواتِ العظيمةَ وما فيها مِن شموسٍ وكواكبَ ومخلوقاتٍ لم نرَها، والأرضَ وما فيها مِن حيوانٍ ونباتٍ وجماد، في ستَّةِ أيَّام، ثمَّ استوَى على العرش، يدبِّرُ الأمرَ ويَقضي بينَ الخَلق.. (الواضح).

٦١- {تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا}

تقدَّسَ الربُّ. (الطبري).

٦٥- {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا}

والذين يدعونَ اللهَ أنْ يَصرفَ عنهم عقابَهُ وعذابَهُ حذرًا منه ووجلاً. (الطبري).

٦٨- {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا}

وهم المؤمنونَ الموحِّدونَ المخلِصون، الذينَ لا يُشركونَ في عبادتِهم مع اللهِ أحدًا.

ولا يقتلونَ النَّفسَ التي حرَّمَ اللهُ قتلَها، إلاّ بسببٍ مِن الأسبابِ التي تُزيلُ هذهِ الحُرمة، كالردَّة، والزِّنا بعدَ الإحصان، وقتلِ النَّفسِ عمدًا.

ولا يَقربونَ الزِّنا، {إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً} [سورة الإسراء: ٣٢]. (الواضح).

٦٩- {يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا}

{يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} أي: يكرَّرُ عليه ويغلَّظ، {وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا} أي: حقيرًا ذليلاً. (ابن كثير).

٧٠- {وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}

وكان اللهُ ذا عفوٍ عن ذنوبِ مَن تابَ مِن عباده، وراجعَ طاعته، وذا رحمةٍ به أنْ يعاقبَهُ على ذنوبِهِ بعدَ توبتِهِ منها. (الطبري).

سورة الشعراء

٢- {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ}

أي: هذه آياتُ القرآنِ المبين، أي: البيّنِ الواضح، الذي يفصلُ بين الحقِّ والباطل، والغيِّ والرشاد. (ابن كثير).

٦- {فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}

فقد كذَّبوا بالقرآنِ وما فيهِ منَ الحقّ، وسوفَ يأتيهم خبرُ ما كذَّبوا به، منَ العقوبةِ والعذاب. (الواضح).

٧- {أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ}

أَوَ لم يرَ هؤلاء المشركون المكذِّبون بالبعثِ والنشرِ إلى الأرض، كم أنبتنا فيها بعدَ أنْ كانت ميتةً لا نباتَ فيها.. (الطبري).

١٢- {قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ}

قالَ موسَى لربّه: رَبِّ إنِّي أخافُ مِن قومِ فرعونَ الذين أمرتَني أنْ آتيَهم أنْ يكذِّبوني بقيلي لهم إنكَ أرسلتَني إليهم. (الطبري).

١٣- {وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ}

كأنه قال: أرسِلْ جبريلَ - عليه السلامُ - إلى هارونَ واجعلهُ نبيًّا. (روح المعاني).

١٥- {قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ}

فاذهبْ أنتَ وأخوكَ بآياتِنا، يعني بأعلامِنا وحُجَجِنا التي أعطيناكَ عليهم. (الطبري).

٢١- {فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ}

وألحقَني بعِدادِ مَن أرسلَهُ إلى خَلقه، مبلِّغًا عنه رسالتَهُ إليهم، بإرسالهِ إيّايَ إليكَ يا فرعون. (الطبري).

٢٥- {قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ}

قالَ ابنُ كثير: أي: ألا تعجبونَ ممّا يقولُ هذا في زعمهِ أنَّ لكم إلهًا غيري؟

وقالَ البغوي: ذلك أنهم كانوا يعتقدونَ أنَّ آلهَتهم ملوكُهم.

٢٦- {قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ}

أي: خالقُكم وخالقُ آبائكم الأوَّلين، الذين كانوا قبلَ فرعونَ وزمانه. (ابن كثير).

٢٨- {قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ}

أي: هو الذي جعلَ المشرقَ مشرقًا تطلعُ منه الكواكب، والمغربَ مغربًا تغربُ فيه الكواكب، ثوابتُها وسيّاراتُها، مع هذا النظامِ الذي سخَّرها فيه وقدَّرها، فإنْ كانَ هذا الذي يزعمُ أنه ربُّكم وإلهُكم صادقًا فليعكسِ الأمر، وليجعلِ المشرقَ مغربًا، والمغربَ مشرقًا.. (ابن كثير).

{إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ}: إنْ كانَ لكم عقولٌ تعقلونَ بها ما يُقالُ لكم، وتفهمونَ بها ما تسمعونَ ممَّا يُعينُ لكم. (الطبري).

٣١- {قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}

... إنْ كنتَ محقًّا فيما تقول، وصادقًا فيما تصفُ وتُخبر. (الطبري).

٣٢- {فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ}

{فَأَلْقَى} موسَى {عَصَاهُ} مِن يدهِ {فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ}. والثعبانُ الذكرُ العظيمُ مِن الحيّات.

(من تفسيرهِ للآية ١٠٧ من سورةِ الأعراف).

٣٣- {وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ}

فأدخلَ يدَهُ في جيبهِ ثم نزعَها، وقيل: أخرجَها مِن تحتِ إبطه، فإذا هي بيضاء، لها شعاعٌ غلبَ نورَ الشمس وكان موسَى آدم. ثم أدخلَها جيبَهُ فصارتْ كما كانت.

(من تفسيرِهِ للآية ١٠٨ من سورةِ الأعراف).

٣٤- {قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ}

قالَ في تفسيرِ الآيةِ (١٠٩) مِن سورةِ الأعراف: {قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ}: يعنونَ أنه ليأخذُ بأعينِ الناسِ حتى يخيّلَ إليهم العصا حيَّةً والآدمَ أبيض، ويُري الشيءَ بخلافِ ما هو به.

٣٥- {يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ}

{يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ} يا معشرَ القبطِ {مِنْ أَرْضِكُمْ} مصرَ، {فَمَاذَا تَأْمُرُونَ} أي: تشيرونَ إليه.

(من تفسيرِهِ للآية ١١٠ من سورةِ الأعراف).

٣٦- {قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ}

{قَالُوا} يعني الملأ {أَرْجِهْ} قال عطاء: معناهُ أخِّره، وقيل: احبسه، {وَأَخَاهُ} معناهُ أشاروا عليه بتأخيرِ أمرِهِ وتركِ التعرُّضِ له بالقتل، {وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ} يعني الشُّرَطَ والمدائن، وهي مدائنُ الصعيدِ مِن نواحي مصر، قالوا: أرسلْ إلى هذه المدائنِ رجالًا يَحشرونَ إليكَ مَن فيها مِن السحَرة. وكانَ رؤساءُ السحَرةِ بأقصَى مدائنِ الصعيد، فإنْ غلبَهم موسَى صدَقناه، وإنْ غَلبوا علِمنا أنهُ ساحر.

(من تفسيرِهِ للآية ١١١ من سورةِ الأعراف، بشيءٍ من الاختصار).

٣٧- {يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ}

قيل: الساحر: الذي يَعلَمُ السحرَ ولا يُعَلِّم، والسحّار: الذي يعلِّم. وقيل: الساحرُ مَن يكونُ سحرهُ في وقتٍ دونَ وقت، والسحّارُ مَن يُديمُ السحر.

(من تفسيرِهِ للآية ١١٢ من سورةِ الأعراف: {يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ}).

٤١- {فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ}

{وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ} واجتمعوا، {قَالُوا} لفرعون: {إِنَّ لَنَا لأجْرًا}، أي: جُعْلاً ومالًا، {إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ}.

(من تفسيرِهِ للآية ١١٣ من سورةِ الأعراف: {وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ}).

٤٢- {قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ}

{قَالَ} فرعونُ {نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ} في المنزلةِ الرفيعةِ عندي مع الأجر. قالَ الكلبي: يعني أولَ مَن يدخل، وآخرَ مَن يخرج.

(من تفسيرِهِ للآية ١١٤ من سورةِ الأعراف: {قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ}).

٤٣- {قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ}

{قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ} مِن حبالِكم وعِصيِّكم. (الطبري).

٤٤- {فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ}

{فَأَلْقُوا حِبالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ} مِن أيديهم، {وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ} يقول: أقسَموا بقوَّةِ فرعون، وشدَّةِ سلطانه، ومنَعةِ مملكته: {إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ} موسَى. (الطبري).

٤٥- {فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ}

أي: تختطفهُ وتجمعهُ مِن كلِّ بقعةٍ وتبتلعه، فلم تدَعْ منه شيئًا. (ابن كثير).

٤٦- {فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ}

{وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ} للهِ تعالَى. قالَ مقاتل: ألقاهمُ الله. وقيل: ألهمَهم اللهُ أنْ يسجدوا فسجدوا. وقالَ الأخفش: مِن سرعةِ ما سجدوا كأنهم أُلقُوا.

(من تفسيرِهِ للآية ١٢٠ من سورةِ الأعراف)

٤٧- {قَالُوا آَمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ}

وقالوا في إيمانٍ وخشوعٍ: آمنّا بربِّ النَّاسِ أجمعين، خالقِهم ومالكِ أمرِهم. (الواضح).

٤٨- {رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ}

ربِّ موسَى وهارون، وفرعونُ ليسَ ربًّا كما يدَّعي هو وأتباعهُ الجاهلون. (الواضح).

٤٩- {قَالَ آَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آَذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ}

قالَ لهم فرعونُ حين آمنوا: أصدَّقتُم موسَى مِن غيرِ أمري إيّاكم؟ إنَّ هذا صنيعٌ صنعتموهُ أنتم وموسَى في مصرَ قبلَ خروجِكم إلى هذا الموضعِ لتستولوا على مصر، {لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ} ما أفعلُ بكم. لأقطِّعنَّ أيديَكم اليمنَى وأرجلَكم اليسرَى، ثم لأصلِّبنَّكم أجمعين.

(باختصار من تفسيرهِ للآيةِ ١٢٣ من سورة الأعراف).

٥٠- {قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ}

{قَالُوا لَا ضَيْرَ}: أي : لا حرجَ ولا يضرُّنا ذلكَ ولا نبالي به، {إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ} أي: المرجعُ إلى الله، وهو لا يضيعُ أجرَ مَن أحسنَ عملاً، ولا يخفَى عليه ما فعلتَ بنا، وسيجزينا على ذلكَ أتمَّ الجزاء. (ابن كثير).

٥١- {إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ}

أي: ما قارفناهُ مِن الذنوب، وما أكرهتَنا عليه مِن السحر. (ابن كثير).

٥٢- {وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ}

وأوحينا إلى موسَى إذ تمادَى فرعونُ في غيِّه، وأبَى إلا الثباتَ على طغيانهِ بعدَ ما أريناهُ آياتِنا، أنْ سِرْ ببني إسرائيلَ ليلاً مِن أرضِ مصر. (الطبري).

٦٣- {فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ}

فأمَرنا موسَى بوَحي مِنْ عندِنا، أنِ اضرِبِ البَحرَ بعَصاك. (الواضح).

قالَ صاحبُ (روح المعاني): هو القلزم [البحر الأحمر] على الصحيح.

٦٥- {وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ}

أي: أنجينا موسَى وبني إسرائيل ومَن معهم على دينِهم فلم يهلكْ منهم أحد، وأغرقَ فرعونَ وجنودَهُ فلم يبقَ منهم رجلٌ إلا هلك. (ابن كثير).

٦٧- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ}

فسَّرها في الآيةِ (٨) من السورةِ نفسِها بقوله:

{إِنَّ فِي ذَلِكَ} الذي ذكرت، {لآيَةً}: دلالةً على وجودي وتوحيدي وكمالِ قدرتي، {وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ}: مصدِّقين. أي: سبقَ علمي فيهم أنَّ أكثرَهم لا يؤمنون.

٦٩- {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ}

واذكرْ لأمَّتِكَ أيُّها الرَّسولُ خبرَ نبيِّ اللهِ إبراهيمَ الخليل. (الواضح).

٧٥- {قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ}

قال إبراهيمُ لقومه: أفرأيتُم أيها القومُ ما كنتُم تعبدونَ مِن هذه الأصنام؟ (الطبري).

٨٧- {وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ}

... يومَ القيامة، ويومَ يُبعَثُ الخلائق، أوَّلُهم وآخِرُهم. (ابن كثير).

٨٨- {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ}

{يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ} أي: لا يقي المرءَ مِن عذابِ اللهِ ماله، ولو افتدَى بملءِ الأرضِ ذهبًا، {وَلا بَنُونَ} ولو افتدَى بمَن في الأرضِ جميعًا. (ابن كثير).

٩٠- {وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ}

الذين اتَّقَوا عقابَ اللهِ في الآخرةِ بطاعتِهم إيّاهُ في الدنيا. (الطبري).

٩٢-٩٣- {وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ . مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ}

وقيلَ للغاوين: {أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ . مِنْ دُونِ اللَّهِ} مِن الأنداد؟ (الطبري).

٩٧- {تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}

... واللهِ لقد كنَّا على خطأ واضحٍ، وفي ضلالٍ بيّنٍ في الدُّنيا.. (الواضح).

١٠٢- {فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}

فنؤمنَ بالله، فنكونَ بإيمانِنا به مِن المؤمنين. (الطبري).

١٠٣- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ}

فسَّرها في الآيةِ (٨) من السورةِ نفسِها بقوله:

{إِنَّ فِي ذَلِكَ} الذي ذكرت، {لآيَةً}: دلالةً على وجودي وتوحيدي وكمالِ قدرتي، {وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ}: مصدِّقين. أي: سبقَ علمي فيهم أنَّ أكثرَهم لا يؤمنون.

١٠٦- {إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ}

أي: ألا تخافونَ اللهَ في عبادتِكم غيرَه؟ (ابن كثير).

١٠٩- {وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ}

ولا أسألُكم على تبليغِ رسالةِ اللهِ مالاً تكافؤونَني عليه، وأطلبُ الثَّوابَ منَ اللهِ وحدَه. (الواضح).

١١١- {قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ}

يقولون: أنؤمنُ لكَ ونتَّبعُكَ، ونتساوَى في ذلكَ بهؤلاءِ الأراذلِ الذين اتَّبعوكَ وصدَّقوك، وهم أراذلُنا؟ (ابن كثير).

١١٤- {وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ}

يقولُ تعالَى ذكرُهُ مُخبرًا عن قيلِ نوحٍ لقومه: وما أنا بطاردِ مَن آمنَ بالله، واتَّبعني على التصديقِ بما جئتُ به مِن عندِ الله. (الطبري).

١١٥- {إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ}

ما أنا إلا نذيرٌ لكم مِن عندِ ربِّكم، أُنذركم بأسَهُ وسطوتَهُ على كفرِكم به {مُبِينٌ} يَقول: نذيرٌ قد أبانَ لكم إنذاره، ولم يكتُمكم نصحيته. (الطبري).

١١٧- {قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ}

قالَ نوح: {رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ} فيما أتيتُهم به مِن الحقِّ مِن عندك، وردُّوا عليَّ نصيحتي لهم. (الطبري).

١١٨- {فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}

ونجِّني من ذلكَ العذابِ الذي تأتي به حُكمًا بيني وبينهم، والذين معي مِن أهلِ الإيمانِ بكَ والتصديقِ لي. (الطبري).

١١٩- {فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ}

الفُلك: السفينة. (مفردات الراغب).

١٢١- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ}

فسَّرها في الآيةِ (٨) من السورةِ نفسِها بقوله:

{إِنَّ فِي ذَلِكَ} الذي ذكرت، {لآيَةً}: دلالةً على وجودي وتوحيدي وكمالِ قدرتي، {وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ}: مصدِّقين. أي: سبقَ علمي فيهم أنَّ أكثرَهم لا يؤمنون.

١٢٢- {وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}

فسَّرها في الآيةِ (٩) من السورةِ نفسِها بقوله:

{الْعَزِيزُ} بالنقمةِ مِن أعدائه، {الرَّحِيمُ}: ذو الرحمةِ بأوليائه.

١٢٣- {كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ}

كذَّبَتْ قبيلةُ عادٍ رسولَهم هودًا، وهي بذلكَ كذَّبتْ كلَّ المرسَلين، فرسالتُهم واحدة، وعقيدتُهم واحدة. (الواضح).

١٢٤- {إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ}

إذْ قالَ لهم أخوهم في النَّسبِ هود: ألَا تخافونَ عذابَ اللهِ وتَدفعونَهُ عن أنفسِكم بالإيمانِ بهِ وطاعتِه؟ (الواضح).

١٢٦- {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ}

فسَّرها في الآيةِ (١١٠) من السورةِ نفسِها بقوله:

{فَاتَّقُوا اللَّهَ} بطاعتهِ وعبادته، {وَأَطِيعُونِ} فيما آمرُكم به مِن الإيمانِ والتوحيد.

١٢٧- {وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ}

ولا أطلبُ منكم أُجرةً مِن مالٍ أو متاعٍ مقابلَ تبليغِ رسالةِ ربِّي، حتَّى لا تقولوا إنَّهُ يريدُ أنْ يُثرِيَ مِن خلالِ هذهِ الدَّعوة، إنَّما أطلبُ الأجرَ والثَّوابَ مِن اللهِ وحدَه. (الواضح).

١٣١- {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ}

فسَّرها في الآيةِ (١١٠) من السورةِ نفسِها بقوله:

{فَاتَّقُوا اللَّهَ} بطاعتهِ وعبادته، {وَأَطِيعُونِ} فيما آمرُكم به مِن الإيمانِ والتوحيد.

١٣٣- {أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ}

أعطاكم مِن الأنعامِ ما يَفي بحاجاتِكم ويَنفعُكم في معاشِكم، مِن الإبلِ والبقرِ والغنمِ والمَعْز، وسهَّلَ لكمُ الاستفادةَ منها، ووهبَكمُ البنينَ نعمةً وزينةً وبهجةً لكم، وعونًا لكم في أعمالِكم. (الواضح).

١٣٥- {إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}

إنِّي أخشَى إنْ لم تتَّقوا ربَّكم، ولم تشكروهُ على هذهِ النِّعَم، أنْ يعاقِبَكم عقوبةً عظيمة، في الحياةِ الدُّنيا وفي الآخرة. (الواضح).

١٣٨- {وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ}

وقالوا مستمرِّينَ في كفرِهم: ولا بعثَ بعدَ الموت، فلا نحاسَبُ على أعمالِنا ولا نُعذَّبُ عليها. (الواضح).

١٣٩- {فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ}

فكذَّبتْ عادٌ رسولَ ربِّهم هُودًا، فأهلكناهم بتكذيبِهم رسولَنا، إنَّ في إهلاكِنا عادًا لعبرةً وموعظةً لقومِكَ يا محمَّد، الذين كذَّبوكَ فيما أتيتَهم به مِن عندِ ربِّك. وما كانَ أكثرُ مَن أهلَكنا بالذين يؤمنونَ في سابقِ علمِ الله. (الطبري).

١٤٠- {وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}

فسَّرها في الآيةِ (٩) من السورةِ نفسِها بقوله:

{الْعَزِيزُ} بالنقمةِ مِن أعدائه، {الرَّحِيمُ}: ذو الرحمةِ بأوليائه.

١٤١- {كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ}

كذَّبتْ قبيلةُ ثمودَ رسولَهم صالحًا، ومَن كذَّبَ رسولاً واحدًا فقد كذَّبَ جميعَ الرُّسُل، لأنَّهم كُلَّهم يَدعونَ إلى عقيدةٍ واحدة. (الواضح).

١٤٢- {إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ}

فقالَ لهم: ألا تتَّقون عقابَ اللهِ يا قومُ على معصيتِكم إيّاه، وخلافِكم أمرَه، بطاعتِكم أمرَ المفسدين في أرضِ الله؟ (الطبري).

١٤٣- {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ}

فسَّرها في الآيةِ (١٢٥) من السورةِ نفسِها، بقوله: {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} على الرسالة. قالَ الكلبيّ: أمينٌ فيكم قبلَ الرسالة، فكيفَ تتَّهموني اليوم؟

١٤٤- {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ}

فسَّرها في الآيةِ (١١٠) من السورةِ نفسِها بقوله:

{فَاتَّقُوا اللَّهَ} بطاعتهِ وعبادته، {وَأَطِيعُونِ} فيما آمرُكم به مِن الإيمانِ والتوحيد.

١٤٥- {وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ}

وما أسألُكم على نُصحي إيّاكم وإنذارِكم مِن جزاءٍ ولا ثواب، إنْ جزائي وثوابي إلاّ على ربِّ جميعِ ما في السماوات، وما في الأرض، وما بينهما مِن خَلق. (الطبري).

١٤٧- {فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ}

في بساتينَ جميلة، وأنهارٍ جارية، سعداءَ مخلَّدين؟ (الواضح).

١٥٠- {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ}

فسَّرها في الآيةِ (١١٠) من السورةِ نفسِها بقوله:

{فَاتَّقُوا اللَّهَ} بطاعتهِ وعبادته، {وَأَطِيعُونِ} فيما آمرُكم به مِن الإيمانِ والتوحيد.

١٥٤- {مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}

يقولُ تعالَى ذكرهُ مُخبرًا عن قيلِ ثمودَ لنبيّها صالح: ما أنتَ يا صالحُ إلاّ بشرٌ مثلُنا مِن بني آدم، تأكلُ ما نأكل، وتشربُ ما نشرب، ولستَ بربٍّ ولا ملَك، فعلامَ نتَّبعك؟ (الطبري).

١٥٥- {قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ}

فقالَ لهم: هذهِ ناقةٌ مباركةٌ مِن عندِ الله، لم يَملِكْها أحد، تَشرَبُ مِن النَّهرِ يومًا، وأنتُم تَشرَبونَ منه يَومًا، ولا تُزاحموها في يومِها. (الواضح).

١٥٦- {وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ}

لا تمسُّوها بما يؤذيها مِن عَقرٍ وقتل، فيَحِلَّ بكم مِن اللهِ عذابُ يومٍ عظيمٌ عذابُه. (منتخب من الطبري).

١٥٨- {فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ}

{فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ} وهو أنَّ أرضَهم زُلزلتْ زلزالًا شديدًا، وجاءَتهم صيحةٌ عظيمةٌ اقتلعتِ القلوبَ عن محالِّها، وأتاهم مِن الأمرِ ما لم يكونوا يحتسبون، فأصبحوا في ديارِهم جاثمين. (ابن كثير).

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ} فسَّرها في الآيةِ (٨) من السورةِ نفسِها بقوله: {إِنَّ فِي ذَلِكَ} الذي ذكرت، {لآيَةً}: دلالةً على وجودي وتوحيدي وكمالِ قدرتي، {وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ}: مصدِّقين. أي: سبقَ علمي فيهم أنَّ أكثرَهم لا يؤمنون.

١٥٩- {وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}

فسَّرها في الآيةِ (٩) من السورةِ نفسِها بقوله:

{الْعَزِيزُ} بالنقمةِ مِن أعدائه، {الرَّحِيمُ}: ذو الرحمةِ بأوليائه.

١٦٠- {كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ}

كذَّبتْ قومُ لوطٍ مَن أرسلَهُ اللهُ إليهم مِن الرسُل. (الطبري).

١٦١- {إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ}

إذْ قالَ لهم لوطٌ أخوهم في النَّسَب، أو الإنسانيَّة، أو لكونهِ واحدًا منهم، وقد ذُكِرَ أنَّهم كانوا مِن أصهارِه، قالَ لهم: ألا تخافونَ اللهَ بمخالفتِكم أمرَهُ واستمرارِكم في عملِ الفواحشِ والمعاصي؟

١٦٢- {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ}

فسَّرها في الآيةِ (١٢٥) من السورةِ نفسِها، بقوله: {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} على الرسالة. قالَ الكلبيّ: أمينٌ فيكم قبلَ الرسالة، فكيفَ تتَّهموني اليوم؟

١٦٣- {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ}

فسَّرها في الآيةِ (١١٠) من السورةِ نفسِها بقوله:

{فَاتَّقُوا اللَّهَ} بطاعتهِ وعبادته، {وَأَطِيعُونِ} فيما آمرُكم به مِن الإيمانِ والتوحيد.

١٦٤- {وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ}

ولا أطلبُ منكم أُجرةً على تبليغِ رسالةِ الله، إنَّما أطلبُ ثوابَهُ منَ اللهِ وحدَه. (الواضح).

١٦٧- {قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ}

قالَ قومُ لوط: {لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ} عن نهينا عن إتيانِ الذكرانِ {لَتَكُونَنَّ مِنَ المُخْرَجِينَ} مِن بين أظهرِنا وبلدِنا. (الطبري).

١٧٠- {فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ}

{فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ} مِن عقوبتِنا التي عاقبنا بها قومَ لوط أجمعين. (الطبري).

١٧٣- {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ}

وأمطَرنا عليهم حجارة، زيادةً في عذابِهم والسُّخطِ عليهم، فبئسَ مطرُهم الذي كذَّبوا نبيَّهم أنْ يأتيَهم به. (الواضح).

١٧٤- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ}

فسَّرها في الآيةِ (٨) من السورةِ نفسِها بقوله:

{إِنَّ فِي ذَلِكَ} الذي ذكرت، {لآيَةً}: دلالةً على وجودي وتوحيدي وكمالِ قدرتي، {وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ}: مصدِّقين. أي: سبقَ علمي فيهم أنَّ أكثرَهم لا يؤمنون.

١٧٥- {وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}

فسَّرها في الآيةِ (٩) من السورةِ نفسِها بقوله:

{الْعَزِيزُ} بالنقمةِ مِن أعدائه، {الرَّحِيمُ}: ذو الرحمةِ بأوليائه.

١٧٧- {إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ}

ألا تتَّقونَ عقابَ اللهِ على معصيتِكم ربَّكم؟ (الطبري).

١٧٨- {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ}

فسَّرها في الآيةِ (١٢٥) من السورةِ نفسِها، بقوله: {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} على الرسالة. قالَ الكلبيّ: أمينٌ فيكم قبلَ الرسالة، فكيفَ تتَّهموني اليوم؟

١٧٩- {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ}

فسَّرها في الآيةِ (١١٠) من السورةِ نفسِها بقوله:

{فَاتَّقُوا اللَّهَ} بطاعتهِ وعبادته، {وَأَطِيعُونِ} فيما آمرُكم به مِن الإيمانِ والتوحيد.

١٨٠- {وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ}

ولا أطلبُ منكم مالاً على هذا الذي أبلِّغُكم، فإنِّي أبتغي بذلكَ وجهَ اللهِ وحدَه، ومنهُ أطلبُ الأجرَ والثَّواب. (الواضح).

١٨١- {أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ}

أي: إذا دفعتُم إلى الناسِ فكمِّلوا الكيلَ لهم. (ابن كثير).

١٨٢- {وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ}

وزنوا بالميزانِ المستقيم، الذي لا بخسَ فيه على مَن وزنتُم له. (الطبري).

١٨٣- {وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}

ولا تنقصوا الناسَ حقوقَهم في الكيلِ والوزن، ولا تُكثروا في الأرضِ الفساد. (الطبري).

١٨٤- {وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ}

واخشَوا اللهَ واحذَروا نقمتَهُ إذا خالفتُم أمرَه، الذي خلقَكم وخلقَ الأُممَ الماضين. (الواضح).

١٨٥- {قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ}

قالَ له قومهُ مكذِّبينَ بنبوَّتهِ ورسالتِه: ما أنتَ سِوَى رجلٍ مسحور، قد مسَّكَ الجِنّ. (الواضح).

١٨٦- {وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ}

وما أنتَ إلاّ بشرٌ مثلُنا تأكل وتشرب، وما نحسبُكَ فيما تُخبرنا وتدعونا إليه إلا ممَّن يكذِب فيما يقول. (الطبري).

١٨٧- {فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}

فإنْ كنتَ صادقًا فيما تقولُ بأنكَ رسولُ اللهِ كما تزعم، {فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّماءِ} يعني قِطعًا مِن السماء. (الطبري).

١٨٩- {فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}

فكانَ ذلكَ عذابَ يومٍ شديدٍ وهَولٍ فظيع. (الواضح).

١٩٠- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ}

فسَّرها في الآيةِ (٨) من السورةِ نفسِها بقوله:

{إِنَّ فِي ذَلِكَ} الذي ذكرت، {لآيَةً}: دلالةً على وجودي وتوحيدي وكمالِ قدرتي، {وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ}: مصدِّقين. أي: سبقَ علمي فيهم أنَّ أكثرَهم لا يؤمنون.

١٩١- {وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}

فسَّرها في الآيةِ (٩) من السورةِ نفسِها بقوله:

{الْعَزِيزُ} بالنقمةِ مِن أعدائه، {الرَّحِيمُ}: ذو الرحمةِ بأوليائه.

١٩٦- {وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ}

في كتبِ الأوَّلينَ المأثورةِ عن أنبيائهم.. (ابن كثير).

٢٠٠- {كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ}

في قلوبِ المشركين. (الواضح).

٢٠٤- {أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ}

إنكارٌ عليهم، وتهديد لهم؛ فإنهم كانوا يقولون للرسولِ تكذيبًا واستبعادًا: {ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ} [سورة العنكبوت: ٢٩]. (ابن كثير).

٢١٤- {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ}

أورد سببَ النزول.

وتفسيرها: وأنذِرِ الأقربينَ مِن عشيرَتِك، وبلِّغهُم أنَّكَ رسولُه، ونذيرٌ لهم بينَ يدَي عذابٍ شديد، وأنَّهُ لا يُنَجِّي أحدًا منهم إلاّ إيمانُه.

وقد أنذرَهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم كثيرًا، كما أنذرَ قومَهُ والآخَرين، وبلَّغَ هذا الدِّينَ على أكملِ وجه.

وقالَ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ في إنذارٍ عام: "والذي نَفسُ محمَّدٍ بيَدِه، لا يَسمَعُ بي أحَدٌ مِنْ هذهِ الأُمَّة، يَهوديٌّ ولا نَصرانيّ، ثمَّ يَموتُ ولم يُؤمِنْ بالذي أُرسِلتُ به، إلاّ كانَ مِنْ أصحابِ النَّار". رواهُ مسلمٌ في صحيحِه. (الواضح).

٢١٥- {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}

أمرَهُ اللهُ تعالَى أنْ يليّنَ جانبَهُ لمن اتَّبعَهُ مِن عبادِ اللهِ المؤمنين. (ابن كثير).

٢١٧- {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ}

العزيزِ في نقمتهِ ممَّن انتقمَ منه مِن أعدائه، الرحيمِ بمن تابَ مِن خَلقه، وأنابَ إلى طاعته. (الطبري).

٢٢٠- {إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}

أي: السميعُ لأقوالِ عباده، العليمُ بحركاتِهم وسكناتِهم. (ابن كثير).

٢٢٧- {إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا}

أوردَ سببَ النزول..

وتفسيرها: إلاّ الشُّعَراءَ الذينَ صدَقوا في إيمانِهم، وأحسَنوا في أعمالِهم، ولم يَشغَلْهمُ الشِّعرُ عن طاعةِ ربِّهم وذكرِه... (الواضح).

سورة النمل

٣- {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}

الذينَ يحافظونَ على صلواتِهم ويؤدُّونَها في أوقاتِها، ويُعطونَ زكاةَ أموالِهم للفقراءِ والمحتاجين، ويؤمنونَ باليومِ الآخِرِ وما فيهِ من حسابٍ وجزاء. (الواضح).

٦- {وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآَنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ}

أي: حكيمٍ في أوامرِه ونواهيه، عليمٍ بالأمورِ جليلِها وحقيرِها، فخبرهُ هو الصدقُ المحض، وحُكمهُ هو العدلُ التامّ، كما قال تعالَى: {وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا} [سورة الأنعام: ١١٥]. (ابن كثير).

٩- **{يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}**

العزيزُ الذي عزَّ كلَّ شيءٍ وقهرَهُ وغلبَه، الحكيمُ في أفعالِه وأقواله. (ابن كثير).

١١- **{إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ}**

فإنِّي أغفرُ ذنبَهُ وأرحمُه. (الواضح).

١٢- **{وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ}**

لتَذهبَ إلى فرعونَ وقومِه، فإنَّهم فاسقونَ خارجونَ عن الطَّاعةِ والدِّينِ الحقّ. (الواضح).

١٤- **{وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ}**

أي: انظرْ يا محمَّدُ كيف كانَ عاقبةُ كفرِهم، في إهلاكِ اللهِ إيّاهم، وإغراقِهم عن آخرِهم في صبيحةٍ واحدة. (ابن كثير).

١٥- **{وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ}**

{عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ} به في دهرِنا هذا. (الطبري).

١٩- **{فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ}**

... أنْ أشكرَ نعمتكَ التي منَنتَ بها عليّ، مِن النبوَّةِ والمُلكِ وتعلُّمِ منطِقِ الحيوان، ونعمتكَ على والدَيَّ بالإيمانِ والإسلام، ووفِّقني لأقومَ بالأعمالِ الحسنةِ التي تحبُّها وترضَى بها.. (الواضح).

٢٤- {وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ}

وجدتُها وقومَها يسجدونَ للشَّمسِ في عبادتِهم مِن دونِ عبادَةِ اللهِ وحدَه، وقد حسَّنَ الشَّيطانُ الأعمالَ الشِّركيَّةَ في قلوبِهم، فمنعَهم بذلكَ مِن طريقِ الحقِّ والصَّواب، فهم لا يَهتدونَ إليها. (الواضح).

٢٥- {أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ}

أي: يعلمُ ما يُخفيهِ العباد، وما يعلنونَهُ مِن الأقوالِ والأفعال. (ابن كثير).

٢٨- {اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ}

وهذا اختبارٌ لكَ فيما زعمت، اذهبْ برسالتي هذهِ إلى الملكةِ وقومِها وألْقِها إليهم.. (الواضح).

٣٠- {إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}

فسَّرَ البسملةَ في سورةِ الفاتحة، وموجزُ ما انتهى إليه من معناها: أبدأُ باسمِ اللهِ ذي الرحمة.

٣٦- {فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ}

فلمَّا جاءَ رسولُها سليمان، وسلَّمَ الهديَّةَ إليه، قالَ له: أتُصانِعونَني بالمالِ لأترَككم وشرَككم؟ (الواضح).

٤٥- {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ}

وقد أرسلنا إلى قبيلةِ ثمودَ أخاهُم في النَّسبِ صالحًا عليهِ السَّلام. (الواضح).

٤٦- {لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}

ليرحمَكم ربُّكم باستغفارِكم إيّاهُ مِن كفركم. (الطبري).

٤٧- {قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ}.

وبمن اتَّبعَكَ من المؤمنين.

٥٠- {وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}

مِن حيثُ لا يحتسبون. (روح المعاني).

٥٣- {وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ}

وأنجينا مِن نقمتِنا وعذابِنا الذي أحلَلناهُ بثمود، رسولَنا صالحًا والمؤمنينَ به، وكانوا يتَّقونَ ما حلَّ بثمودَ مِن عذابِ الله، فكذلكَ نُنجيكَ يا محمَّدُ وأتباعَك، عندَ إحلالِنا عقوبتَنا بمشركي قومِكَ مِن بين أظهرِهم. (الطبري، باختصار).

٥٥- {أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ}

أتأتون الرِّجالَ في أدبارِهم لقضاءِ شهوتِكم وتدَعونَ ما خلقَ اللهُ لكم مِن الزَّوجاتِ وهنَّ محلُّ الشَّهوة؟ بل أنتم سفهاءُ ماجنون، تجهلونَ عاقبةَ فعلِكمُ الفاحش، الذي هو انتكاسةٌ للفطرةِ والرجولة، وشذوذٌ وانحرافٌ في السُّلوك، وأمراضٌ جنسيَّةٌ وغيرُ جنسيَّة، وعقوبةٌ في الدُّنيا، وعذابٌ في الآخرة. (الواضح).

٥٦- {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}

فما كانَ جوابَ القومِ المجرمينَ إلاّ قولَهم: أخرِجوا لوطًا وأهلَهُ مِن بينِ أظهُرِكم، فإنَّهم يتنزَّهونَ عن اللِّواطِ ويستقذرونَه. (الواضح).

٥٨- {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ}

أي: الذين قامتْ عليهم الحجَّة، ووصلَ إليهم الإنذار، فخالَفوا الرسول وكذَّبوه، وهمُّوا بإخراجهِ مِن بينهم. (ابن كثير).

٦٢- {أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ}

{أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ} يقدرُ على ذلك، أو إلهٌ مع اللهِ يُعبَد، وقد عُلِمَ أنَّ اللهَ هو المتفرِّدُ بفعلِ ذلك، {قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ} أي: ما أقلَّ تذكُّرَهم فيما يُرشِدهم إلى الحقّ، ويَهديهم إلى الصراطِ المستقيم. (ابن كثير).

٦٣- {أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}

ومَن الذي يُرشِدُكم في ظُلماتِ اللَّيالي في البرِّ والبحرِ إذا سافرتُم، بما جعلَ لكم مِن الدَّلائلِ والعلاماتِ في الأرضِ وفي السَّماء؟ ومَن الذي يبعثُ الرِّياحَ لتُبشِّرَ بنزولِ المطرِ بعدَ تشَكُّلِ السَّحاب؟ هل هناكَ إلهٌ آخرُ يساعدُ اللهَ في ذلك؟ تعالَى وتقدَّسَ ربُّ العالَمينَ عمَّا يشركونَ به. (الواضح).

٦٤- {قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}

{إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} في ذلك. وقد عُلِمَ أنه لا حجَّةَ لهم ولا برهان. (ابن كثير).

٦٥- {قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ}

يقولُ تعالَى آمرًا رسولَهُ صلى الله عليه وسلم أنْ يقولَ معلِّمًا لجميعِ الخلق: إنه لا يعلمُ أحدٌ مِن أهلِ السماواتِ والأرضِ الغيبَ إلا اللهُ عزَّ وجلّ، فإنه المنفردُ بذلكَ وحده، لا شريكَ له. وما يشعرُ الخلائقُ الساكنونَ في السماواتِ والأرضِ بوقتِ الساعة. (ابن كثير، باختصار).

٦٩- {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ}

قلْ لهم: امشُوا في الأرضِ وانظُروا في الآثار، واقرؤوا التَّاريخ، لتعرفوا ما آلَ إليهِ أمرُ المشركينَ المكذِّبينَ بالرسل، واعتبروا مِن ذلك، حتَّى لا تكونَ عاقبتُكم مثلَ عاقبتِهم. (الواضح).

٧٠- {وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ}

أي: في كيدِكَ وردِّ ما جئتَ به، فإنَّ اللهَ مؤيِّدُكَ وناصرك، ومُظهِرٌ دينكَ على مَن خالفَهُ وعاندَهُ في المشارقِ والمغارب. (ابن كثير).

٧١- {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}

ويقولُ مشركو قومِكَ الذين يكذِّبونكَ فيما أتيتَهم به مِن عندِ ربِّك: متى يكونُ هذا الوعدُ الذي تعدُنا به مِن العذاب، {إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} فيما تعدُوننا به. (الطبري، باختصار).

٧٤- {وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ}

أي: يعلمُ السرائرَ والضمائر، كما يعلمُ الظواهر. (ابن كثير).

٧٧- {وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ}

فسَّرها في الآيةِ (٥٧) مِن سورةِ يونس {وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ} بقوله: {وَهُدًى} مِن الضلالة، {وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ} والرحمةُ هي النعمةُ على المحتاج...

٧٩- {فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ}

{فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} في أمورِك، وبلِّغْ رسالةَ ربِّك، {إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ} أي: أنتَ على الحقِّ المبينِ وإنْ خالفكَ مَن خالفك، ممَّن كُتبت عليه الشقاوةُ وحَقَّت عليهم كلمةُ ربِّكَ أنهم لا يؤمنون، ولو جاءَتهم كلُّ آية. (ابن كثير).

٨٣- {وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ}

ممَّن يكذِّبُ بأدلَّتِنا وحُجَجِنا. (الطبري).

٨٦- {أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}

{جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ}:... بتصييرِنا هذا سكنًا لهم يسكنون فيه ويهدؤون، راحةَ أبدانِهم مِن تعبِ التصرُّفِ والتقلُّبِ نهارًا..

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ} إنَّ في تصييرِنا الليلَ سكنًا، والنهارَ مُبصرًا، لدلالةً لقومٍ يؤمنونَ باللهِ على قدرتهِ على ما آمنوا به مِن البعثِ بعد الموت، وحجَّةً لهم على توحيدِ الله. (الطبري).

٨٨- {صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ}

{صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ} أي: يفعلُ ذلكَ بقدرتهِ العظيمة، الذي قد أتقنَ كلَّ ما خلق، وأودعَ فيه مِن الحكمةِ ما أودع، {إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ} أي: هو عليمٌ بما يفعلُ عبادهُ مِن خيرٍ وشرّ، فيجازيهم عليه. (ابن كثير).

٨٩- {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ}

... ويؤمِّنهُ مِن فَزعِ الصيحةِ الكبرى، وهي النفخُ في الصُّور. (الطبري).

٩١- {وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ}

أي: الموحِّدين المخلصين المنقادين لأمره، المطيعين له. (ابن كثير).

سورة القصص

٢- {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ}

قالَ في تفسيرها، في الآيةِ الأولَى من سورةِ يوسف:

أي: البيِّنِ حلالهُ وحرامه، وحدودهُ وأحكامه.

٣- {نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}

نذكرُ لكَ مِن خبرِ نبيِّ اللهِ موسَى بنِ عِمرانَ وفرعونَ المتكبِّر. (الواضح).

٤- {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ}

...يقتلُ كلَّ ولَدٍ يُولَدُ فيهم، وذلكَ لمَّا أُخبِرَ بأنَّهُ سيولَدُ مولودٌ فيهم يكونُ زوالُ مُلكهِ على يدِه، ويُبقي نِساءَهم أحياءً للسُّخرةِ والخدمة، فكانَ بهذا مِن أكبرِ المجرمينَ المفسدينَ في الأرض. (الواضح).

٧- {إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ}

إنّا رادُّو ولدَكِ إليكِ للرضاعِ لتكوني أنتِ تُرضعيه، وباعثوهُ رسولاً إلى مَن تخافينَهُ عليه أنْ يقتله. وفعلَ اللهُ ذلكَ بها وبه. (الطبري).

٩- {وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}

وقوله: {عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا}، وقد حصلَ لها ذلك، وهداها اللهُ به، وأسكنَها الجنَّةَ بسببه. وقولها: {أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا} أي: أرادتْ أنْ تتَّخذَهُ ولدًا وتتبنَّاه، وذلكَ أنه لم يكنْ لها ولدٌ منه. (ابن كثير).

١٤- {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ}

كما جزينا موسى على طاعتهِ إيّانا، وإحسانهِ بصبرهِ على أمرنا، كذلكَ نجزي كلَّ مَن أحسنَ مِن رسلِنا وعبادِنا، فصبرَ على أمرِنا وأطاعنا، وانتهَى عمّا نهيناهُ عنه. (الطبري).

١٥- {قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ}

قالَ موسَى نادمًا: هذا مِن إغواءِ الشَّيطانِ وإثارتهِ لي، إنَّهُ بَيِّنُ الضَّلالة، ظاهرُ العداوةِ للإنسان. (الواضح في التفسير).

١٦- {قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}

فاعفُ عن ذنبي ذلك، واسترهُ عليّ، ولا تؤاخذني به فتعاقبني عليه. فعفا اللهُ لموسى عن ذنبهِ ولم يعاقبهُ به، إن اللهَ هو الساترُ على المنيبين إليهِ مِن ذنوبهم، المتفضِّلُ عليهم بالعفوِ عنها، الرحيمُ للناسِ أن يعاقبَهم على ذنوبهم بعد ما تابوا منها. (الطبري، باختصار).

١٩- {فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ}

{قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ}: قالَ الإسرائيليُّ - على ما رُويَ عن ابنِ عبَّاسٍ وأكثرِ المفسِّرين - لموسى، وقد ظنَّ أنَّ موسَى قصدَهُ ليَفتِكَ به، لِمَا رأى مِن غضبهِ عليه: يا موسَى، أتريدُ أنْ تقتلَني كما قتلتَ القبطيَّ بالأمس؟

{وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ}: وما تريدُ أنْ تكونَ ممَّن يُصلِحُ بين النَّاسِ بالحُسنَى. (الواضح في التفسير).

٢٩- {قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا}

قال موسى لأهله: تمهَّلوا وانتظروا: إنّي أبصرتُ نارًا. (الطبري).

٣٠- {فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}

يا موسَى، إنَّ الذي يكلِّمُكَ هو أنا اللهُ ربُّ الخلائقِ أجمعين. (الواضح).

٣١- {وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ}

فنُوديَ موسى: يا موسى أقبِلْ إليَّ ولا تخفْ مِنَ الذي تهربُ منه، إنَّكَ مِن الآمِنينَ مِن أنْ يضرَّك، إنما هو عصاك. (الطبري).

٣٢- {اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ}

{اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ}: أدخِلْ يدكَ في جيبِكَ - وهو فتحةُ القميصِ مِن أعلَى الصَّدر - ثمَّ أخرِجها، تَخرجْ بيضاءَ متلألئةً تشعُّ نورًا..

{بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} دليلانِ مِن اللهِ على صحَّةِ نبوَّتِك، إلى فرعونَ وقومهِ مِن الكُبَراءِ والأتْباع، إنَّهم كانوا قومًا مخالفينَ للحقّ، خارجينَ عن طاعةِ الله. (الواضح).

٣٣- {قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ}

قالَ موسَى مناجيًا ربَّه: يا ربّ، لقد قتلتُ واحدًا مِن قومِ فرعون، وأخافُ أنْ يقتلوني بهِ إذا قبضَ عليَّ فرعونُ ورجالُه. (الواضح).

٣٦- {فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ}

{فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا}: فلمّا جاءَ موسَى فرعونَ وملأهُ بأدلَّتِنا وحُجَجِنا..

{فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ}: في أسلافِنا وآبائنا الأوَّلين الذين مضَوا قبلنا. (الطبري).

٣٨- {وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي}

وقالَ فرعونُ لأشرافِ قومهِ وسادتِهم: {يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي} فتعبدوهُ وتصدِّقوا قولَ موسَى فيما جاءَكم به مِن أنَّ لكم وله ربًّا غيري ومعبودًا سواي.. (الطبري).

٣٩- {وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ}

وطغَى فرعونُ وتجبَّرَ هو وجنودهُ في أرضِ مصرَ وأكثَروا فيها الفساد، بغيرِ أمرِ حقٍّ ولا نظَرِ إصلاح، فضلُّوا وكفروا، وظنُّوا أنَّهم لن يُبعَثوا بعدَ الموتِ للحسابِ والجزاء. (الواضح).

٤٠- {فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ}

فجمعنا فرعونَ وجنودَهُ مِن القبطِ فألقيناهم جميعَهم في البحر، فغرَّقناهم فيه، فانظرْ يا محمَّدُ بعينِ قلبِكَ كيفَ كانَ أمرُ هؤلاءِ الذين ظلموا أنفسَهم، فكفروا بربِّهم وردُّوا على رسولهِ نصيحته، ألم نُهلِكهم فنُوَرِّثْ ديارَهم وأموالَهم أولياءَنا، ونخوِّلهم ما كان لهم مِن جنّات وعيونٍ وكنوزٍ ومقامٍ كريم، بعدَ أنْ كانوا مستضعَفين، تُقَتَّلُ أبناؤهم، وتُستحيا نساؤهم، فإنّا كذلكَ بكَ وبمن آمنَ بكَ وصدَّقكَ فاعلون، مخوِّلوكَ وإيّاهم ديارَ مَن كذَّبك، وردَّ عليكَ ما أتيتَهم به مِن الحقِّ وأموالِهم، ومُهلكوهم قتلاً بالسيف، سنَّةَ اللهِ في الذين خَلَوا مِن قبل. (منتخب من الطبري).

٤١- {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ}

يدعونَ الناسَ إلى أعمالِ أهلِ النار. (الطبري).

٤٦- {وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}

... ولكنْ أرسلناكَ بهذا الكتابِ وهذا الدينِ لتُنذِر قومًا لم يأتِهم مِن قبلِكَ نذير، وهم العربُ الذين بُعِثَ إليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، بعثَهُ الله إليهم رحمةً ليُنذِرَهم بأسَهُ على عبادتِهم الأصنام، وإشراكِهم به الأوثانَ والأنداد، ليتذكَّروا خطأ ما هم عليه مُقيمون مِن كفرِهم بربِّهم، فيُنيبوا إلى الإقرارِ للهِ بالوحدانية، وإفرادِهِ بالعبادةِ دونَ كلِّ ما سِواه مِن الآلهة. (الطبري).

٤٨- {قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ}

وقالتِ اليهود: إنّا بكلِّ كتابٍ في الأرضِ، مِن توراةٍ وإنجيلٍ وزبورٍ وفرقان، كافرون. (الطبري).

٤٩- {قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}

قلْ يا محمَّدُ للقائلين للتوراةِ والإنجيلِ هما سحرانِ تظاهرا: ائتوا بكتابٍ مِن عندِ اللهِ هو أهدَى منهما لطريقِ الحقّ، ولسبيلِ الرشادِ {أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} في زعمِكم أنَّ هذين الكتابين سحران، وأنَّ الحقَّ في غيرهما. (الطبري).

٥٠- {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}

فإذا لم يستجبِ المشركونَ لِما جئتَهم بهِ مِن عندِ الله، فاعلمْ أنَّ موقفَهم هذا ليسَ عن حُجَّةٍ ودليل، بل هو عنادٌ مِن عندِ أنفسِهم، ومتابعةٌ لأهوائهمُ الضَّالَّةِ وأفكارِهم الزَّائغَة، وليسَ هناكَ أضلُّ ممَّن تابعَ هواهُ ورغبتَهُ بغيرِ دليلٍ مِن اللهِ العليمِ الحكيم، واللهُ لا يَهدي مَن ظلمَ نفسَهُ فأعرضَ عن الدِّينِ الحقِّ واتَّبعَ هواه. (الواضح).

٥١- {وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}

ليتذكَّروا فيعتبروا ويتَّعظوا. (الطبري).

٥٦- {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}

... واللهُ يَهدي مَن يشاءُ إلى الإسلام، وهو أعلمُ بمَن يستحقُّ الهدايةَ ممَّن يستحقُّ الضَّلال. (الواضح).

٥٧- {أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}

... ثمراتُ كلِّ بلد، رزقًا رزقناهم مِن عندنا. (منتخب من الطبري).

٥٨- {وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ}

ولم يكنْ لِما خرَّبنا مِن مساكنِهم منهم وارث، وعادت كما كانت قبلَ سُكناهم فيها، لا مالكَ لها إلاّ الله، الذي له ميراثُ السماواتِ والأرض. (الطبري).

٦٠- {وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى}

وما عندَ اللهِ لأهلِ طاعتهِ وولايتهِ خيرٌ ممّا أُوتيتُموهُ أنتم في هذه الدنيا مِن متاعِها وزينتِها، وأبقَى، يقول: وأبقَى لأهله، لأنه دائمٌ لا نفادَ له. (الطبري).

٦٢- {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ}

ويناديهمُ اللهُ في ذلكَ اليومِ الرَّهيب، توبيخًا وإهانةً لهم: أينَ هي الأصنامُ التي زعمتُم أنَّها آلهة، وجعلتُموها شركاءَ معي في العبادَة؟ (الواضح).

٦٥- {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ}

ماذا كانَ جوابُكم للمرسَلين إليكم؟ وكيفَ كانَ حالُكم معهم ؟.. (ابن كثير).

٦٧- {فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ}

{فَأَمَّا مَنْ تَابَ} مِن المشركين، فأنابَ وراجعَ الحقّ، وأخلصَ للهِ الألوهة، وأفردَ له العبادة، فلم يشركْ في عبادتهِ شيئًا، {وَآمَنَ} يقول: وصدَّقَ بنبيّهِ محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، {وَعَمِلَ صَالِحًا} يقول: وعملَ بما أمرَهُ اللهُ بعملهِ في كتابه، وعلى لسانِ رسولهِ صلى الله عليه وسلم... (الطبري).

٦٨- {سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}

أي: مِن الأصنامِ والأنداد، التي لا تَخلقُ ولا تَختارُ شيئًا. (ابن كثير).

٦٩- {وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ}

أي: يعلمُ ما تكنُّ الضمائر، وما تنطوي عليه السرائر.. (ابن كثير).

٧٠- {وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}

{وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ}: هو المنفردُ بالإلهية، فلا معبودَ سواه، كما لا ربَّ يخلقُ ويختارُ سواه.

{وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} أي: جميعُكم، يومَ القيامة، فيجازي كلَّ عاملٍ بعمله، مِن خيرٍ وشرّ، ولا يخفَى عليه منهم خافيةٌ في سائرِ الأعمال. (ابن كثير).

٧٢- {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ}

أي: تستريحون مِن حركاتِكم وأشغالِكم. (ابن كثير).

٧٤- {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ}

ويومَ القيامةِ يقولُ اللهُ لمن عبدَ معَهُ إلهًا آخر، توبيخًا وإهانةً لهم: أينَ هم شركائيَ الذينَ زعمتُم أنَّهم آلهة، وأشركتُموهُم معي في العبادة؟ (الواضح).

٧٥- {وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}

واضمحلَّ فذهبَ الذي كانوا يُشركون باللهِ في الدنيا، وما كانوا يتخرَّصون، ويكذبون على ربِّهم، فلم ينفعهم هنالك، بل ضرَّهم وأصلاهم نارَ جهنَّم. (الطبري).

٧٧- {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}

واللهُ لا يحبُّ مَن أفسدَ وعصَى، وأجرمَ وبغَى. (الواضح).

٧٨- {أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا}

أوَلم يَسمعْ قارونُ مِن كلامِ الأنبياءِ أو ممَّا يقصُّهُ النَّاسُ أنَّ اللهَ قد أهلكَ مِن قبلهِ مِن القرونِ الماضيةِ مَن كانَ أشدَّ قوَّةً منه.. (الواضح).

٧٩- {قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}

قالَ الذينَ يريدونَ زُخرُفَ الدُّنيا وزينتَها: يا ليتَ لنا منَ الأموالِ والخدمِ والزِّينةِ مثلَما أُعطِيَ قارون، لا شكَّ أنَّهُ ذو حظٍّ وافرٍ وحياةٍ سعيدة. (الواضح).

٨٢- {لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ}

{لَوْلا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا} أي: لولا لطفُ اللهِ بنا وإحسانهُ إلينا لخسفَ بنا كما خسفَ به، لأنّا وَدِدْنا أنْ نكونَ مثله، {وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ} يعنون أنه كان كافرًا، ولا يُفلحُ الكافرُ عندَ الله، لا في الدنيا ولا في الآخرة. (ابن كثير).

٨٤- {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

مَن جاءَ اللهَ يومَ القيامةِ بإخلاصِ التوحيد، فلهُ خير، وذلكُ الخيرُ هو الجنةُ والنعيمُ الدائم، ومَن جاءَ بالسيِّئة، وهي الشركُ بالله، فلا يُثابُ إلاّ جزاءَ ما كانَ يعمل. (الطبري، باختصار).

٨٧- {وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ}

أي: لا تتأثَّرْ لمخالفتِهم لكَ وصدِّهم الناسَ عن طريقِك، لا تلوِ على ذلكَ ولا تباله؛ فإنَّ اللهَ مُعْلٍ كلمتَك، ومؤيِّدٌ دينَك، ومُظهِرٌ ما أُرسِلتَ به على سائرِ الأديان. (ابن كثير).

٨٨- {وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ}

{وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا إِلَهَ إِلا هُوَ} أي: لا تليقُ العبادةُ إلا له، ولا تنبغي الإلهيةُ إلا لعظمته. وقوله: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ}: إخبارٌ بأنهُ الدائمُ الباقي، الحيُّ القيُّوم، الذي تموتُ الخلائقُ ولا يموت، كما قال تعالَى: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ . وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ} [سورة الرحمن: ٢٦، ٢٧]، فعبَّرَ بالوجهِ عن الذات، وهكذا قولهُ ها هنا: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ} أي: إلّا إيّاه. (ابن كثير).

سورة العنكبوت

٥- {مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}

{وَهُوَ السَّمِيعُ} جلَّ شأنهُ لأقوالِ العباد، {الْعَلِيمُ} بأحوالِهم، مِن الأعمالِ الظاهرة، والعقائدِ والصفاتِ الباطنة. (روح المعاني).

٧- {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ}

يعني المؤمنينَ الذين مِن أهلِ الطاعات، كما انتهَى إليه في الآيةِ (٢٥) من سورةِ البقرة.

٨- {وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا}

أوردَ سببَ النزول.

وتفسيرها: وإذا حرَصا على أنْ تُشرِكَ بي شيئًا لا يَصِحُّ ولا يَستقيم، ولكنَّهُ عقيدتُهما، فلا تَسمَعْ منهما، ولا تُطِعْهُما فيه، فـ"لا طاعَةَ لمخلوقٍ في مَعصِيَةِ الله" كما صحَّ في الحديث. (الواضح).

٩- {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ}

يعني المؤمنينَ الذين مِن أهلِ الطاعات، كما انتهَى إليه في الآيةِ (٢٥) من سورةِ البقرة.

١٢- {وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ}

... فإنَّهم غيرُ قادرينَ على نزعِ خطايا غيرِهم وحملِها عنهم. (الواضح).

١٣- {وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ}

{وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا} يكذّبونَهم في الدنيا بوعدِهم إيّاهم الأباطيل، وقيلِهم لهم: {اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ}، فيفترون الكذبَ بذلك. (الطبري).

١٤- {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا}

هذه تسليةٌ مِن اللهِ تعالَى لعبدِهِ ورسولِهِ محمدٍ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، يُخبرهُ عن نوحٍ عليه السلام، أنه مكثَ في قومهِ هذه المدَّةَ يدعوهُم إلى اللهِ ليلًا ونهارًا، وسرًّا، وجهارًا، ومع هذا ما زادَهم ذلكَ إلّا فرارًا عن الحقّ، وإعراضًا عنه، وتكذيبًا له، وما آمنَ معه منهم إلّا قليل. (ابن كثير).

١٦- {ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}

أي: إذا فعلتُم ذلكَ حصلَ لكم الخيرُ في الدنيا والآخرة، واندفعَ عنكم الشرُّ في الدنيا والآخرة. (ابن كثير).

١٧- {إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}

وأخلِصوا العبادةَ لهُ ولا تُشركوا بهِ شيئًا، واشكروهُ على نِعَمهِ التي لا تُحصَى عليكم، فإليهِ مَرجِعُكم يومَ الدِّين، ليُحاسبَكم على أعمالِكم، ويُجازيَكم عليها بما تستحقُّون. (الواضح).

١٨- {وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ}

يعني: إنما على الرسولِ أنْ يبلِّغَكم ما أمرَهُ اللهُ تعالَى به مِن الرسالة، واللهُ يُضِلُّ مَن يشاء، ويَهدي مَن يشاء، فاحرصوا لأنفسِكم أنْ تكونوا مِن السعداء. (ابن كثير).

١٩- {إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}

{إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} سهلٌ كما كانَ يسيرًا عليه إبداؤه. (الواضح).

٢٠- {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

{قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ}: قالَ في تفسيرها، في الآيةِ (١١) مِن سورةِ الأنعام:

{قُلْ} يا محمَّدُ لهؤلاءِ المكذِّبينَ المستهزئين: {سِيرُوا فِي الْأَرْضِ} معتبرين. يحتملُ هذا السيرَ بالعقولِ والفكر، ويحتملُ السيرَ بالأقدام.

{إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}: إنَّ اللهَ على إنشاءِ جميعِ خَلقهِ بعد إفنائه، كهيئتهِ قبلَ فنائه، وعلى غيرِ ذلكَ ممّا يشاءُ فعله، قادر، لا يُعجزهُ شيءٌ أراده. (الطبري).

٢١- {يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ}

واللهُ يعذِّبُ مَن يشاءُ مِن العباد، وهم الذينَ اختاروا طريقَ الضَّلالِ وكفروا بالحسابِ والجزاء، ويرحمُ مَن يشاءُ منهم، وهم الذينَ آمنوا واختاروا طريقَ الحقِّ والهُدَى، وصبروا على ما كلَّفَهم اللهُ به، وآمنوا بالبعثِ والحساب، وانتظَروا ثوابًا ورحمةً مِن ربِّهم.. (الواضح).

٢٣- {وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

قال في معنى العذابِ الأليم، في الآيةِ (١٠) من سورةِ البقرة: مؤلمٌ يَخلصُ وجَعهُ إلى قلوبِهم.

٢٤- {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ}

فلم يكنْ جوابَ قومِ إبراهيمَ له إذ قالَ لهم: {اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}، إلاّ أنْ قالَ بعضُهم لبعض: اقتلوهُ أو حرِّقوهُ بالنار، ففعلوا، فأرادوا إحراقَهُ بالنار، فأضرَموا له النار، فألقَوهُ فيها، فأنجاهُ اللهُ منها. (الطبري).

٢٥- {ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ}

أي: ومصيرُكم ومرجعُكم بعدَ عرَصاتِ القيامةِ إلى النار، وما لكم مِن ناصرٍ ينصرُكم، ولا منقذٍ يُنقذُكم مِن عذابِ الله. (ابن كثير).

٢٦- {إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}

{إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ} أي: له العزَّةُ ولرسولهِ وللمؤمنين به، {الْحَكِيمُ} في أقوالهِ وأفعالهِ وأحكامهِ القدَريَّةِ والشرعيَّة. (ابن كثير).

٢٨- {وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ}

مبتدعينَ لها، غيرَ مسبوقينَ بها. (روح المعاني).

٣٠- {قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ}.

{ٱلْمُفْسِدِينَ} باتِّباعِ الفاحشةِ وسنِّها فيمن بعدهم. وصفهم بذلك مبالغةً في استنزالِ العذاب، وإشعاراً بأنهم أحقّاءُ بأن يعجَّلَ لهم العذابُ. (البيضاوي).

٣١- {إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ}

إنَّ أهلَها كانوا ظالمي أنفسِهم بمعصيتِهم الله، وتكذيبِهم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم. (الطبري).

٣٢- {قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ}

... فقالتِ الرسلُ له: {نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا} مِن الظالمين الكافرين باللهِ منك، وإنَّ لوطًا ليسَ منهم، بل هو كما قلتَ مِن أولياءِ الله، لننجِّيَنَّهُ وأهلَهُ مِن الهلاكِ الذي هو نازلٌ بأهلِ قريته... (الطبري).

٣٣- {إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ}

سنُخلِّصُكَ وأهلَكَ مِن العذاب، إلاّ امرأتَكَ العجوزَ التي لم تؤمِنْ مِن بينِ أهلِك، فإنَّها مِن الباقينَ في العذاب. (الواضح).

٣٤- {إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ}

بما كانوا يأتون مِن معصيةِ الله، ويركبون مِن الفاحشة. (الطبري).

٣٦- {فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}

فقالَ لهم: يا قوم، اعبدوا اللهَ وحدَهُ لا شريكَ له، واخشَوا عذابَهُ يومَ القيامة، فإنَّهُ مُحاسِبُكم على أعمالِكم، ولا تُفسِدوا في الأرضِ بقطعِ الطَّريق، والتَّحايلِ على النَّاس. (الواضح).

٣٧- {فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ}

قالَ في تفسيرها، في الآيةِ (٧٨) مِن سورةِ الأعراف:

{فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ}: وهي زلزلةُ الأرضِ وحركتُها، وأُهلِكوا بالصيحةِ والرجفة، {فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ}: قيل: أرادَ الديار، وقيل: أرادَ في أرضِهم وبلدتِهم، ولذلكَ وحَّدَ الدار، {جَاثِمِينَ}: خامدين ميّتين. قيل: سقطوا على وجوهِهم موتَى عن آخرِهم.

٣٨- {وَزَيَّنَ لَهُمَ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ}

وحسَّنَ لهم الشيطانُ كفرَهم بالله، وتكذيبَهم رسلَه.. (الطبري).

٣٩- {وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ}

فاستكبروا في الأرضِ عن التصديقِ بالبيّناتِ مِن الآيات، وعن اتّباعِ موسى صلواتُ اللهِ عليه. (الطبري).

٤٠- {فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}

{فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ} أي: كانت عقوبتهُ بما يناسبه.

{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ} أي: فيما فعلَ بهم، {وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} أي: إنما فعلَ ذلكَ بهم جزاءً وِفاقًا بما كسبتْ أيديهم. (ابن كثير).

٤١- {وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}

لو كان هؤلاءِ الذين اتَّخذوا مِن دونِ اللهِ أولياءَ يعلمون أنَّ أولياءَهم الذين اتَّخذوهم مِن دونِ اللهِ في قلَّةِ غنائهم عنهم كغناءِ بيتِ العنكبوتِ عنها، ولكنهم يجهلون ذلك، فيحسبون أنهم ينفعونَهم ويقرّبونَهم إلى اللهِ زُلفَى. (الطبري).

٤٢- {إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}

واللهُ يَعلَمُ أنَّ الذي يعبدونَهُ ليسَ بشيءٍ يُعبَأُ به، ولن يفيدَهم شَيئًا، وليُحاسبنَّهم على عدمِ استعمالِ عقولِهم، وعلى استكبارِهم عنِ اتّباعِ الحقّ، واللهُ هو القادرُ القاهر، الحكيمُ في أمرِهِ وتدبيرِه، فكيفَ يشركونَ بهِ أصنامًا لا تَعي ولا تتكلَّم؟! (الواضح).

٤٥- {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ}

وأدِّ الصلاةَ التي فرضَها اللهُ عليكَ بحدودِها. (الطبري).

٤٦- {وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}

... ومعبودُنا ومعبودُكم واحد، ونحنُ له خاضعونَ متذلّلونَ بالطاعة، فيما أمرَنا ونهانا. (الطبري).

٤٩- {وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ}

أي: ما يكذّبُ بها ويبخسُ حقَّها ويردُّها إلا الظالمون، أي: المعتدون المكابرون، الذين يعلمون الحقَّ ويحيدون عنه، كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ. وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ} [سورة يونس: ٩٦، ٩٧]. (ابن كثير).

٥٠- {وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ}

وقالَ المشركون: هلاّ أُنزِلَتْ على هذا النبيّ معجزاتٌ كما أُنزِلَتْ على الأنبياءِ السَّابقين، مثلُ عصا موسَى وناقةِ صالح؟ (الواضح).

٥٢- {قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}

وهو اللَّطيفُ العالِمُ بكلِّ ما في السَّماواتِ والأرض، فلا يَخفَى عليهِ شيء. والذينَ آمنوا بالأصنامِ وطاوَعوا الطَّواغيت، وكفروا باللهِ وهو خالقُهم ورازقُهم ومالِكُ أمرِهم، هم الخاسرونَ النادمون، الذينَ يُجزَونَ شرًّا على أعمالِهم السيِّئةِ يومَ القيامة. (الواضح).

٥٨- {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ}

{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}: يعني المؤمنينَ الذين مِن أهلِ الطاعات، كما انتهَى إليه في الآيةِ (٢٥) من سورةِ البقرة.

{تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ}: تجري مِن تحتِها الأنهارُ على اختلافِ أصنافها، مِن ماءٍ وخمر، وعسلٍ ولبن، يَصرفونَها ويُجرونَها حيثُ شاؤوا، {خَالِدِينَ فِيهَا} أي: ماكثين فيها أبدًا، لا يبغونَ عنها حِوَلًا، {نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ}: نعمتْ هذه الغرفُ أجرًا على أعمالِ المؤمنين. (ابن كثير).

٦١- {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ}

وإذا سألتَ المشركين: مَنِ الذي استقلَّ بخلقِ السَّماواتِ والأرض؟ ومَنِ الذي سيَّرَ الشَّمسَ والقمرَ وذلَّلهما لمصالحِ الإنسان؟ لقالوا: هو الله. قلْ لهم: إذا كانَ الأمرُ كذلكَ فلماذا تعبدونَ غيرَهُ وتدَّعونَ أنَّهم آلهة؟! (الواضح).

٦٢- {اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}

اللهُ سبحانهُ هو الرَّازق، الذي يزيدُ في رزقِ عبادٍ لهُ ويجعلُهم أغنياء، ويضيّقُ على آخرينَ فيكونونَ فقراء، واللهُ عالمٌ بكلِّ شيء، وعارفٌ بمن يَصلُحُ لهُ الغِنَى ومَن يَصلحُ لهُ الفقر. (الواضح).

٦٣- {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ}

وإذا سألتَهم: مَن الذي أنزلَ المطرَ مِن السَّماء، فأحيا بهِ الأرضَ وقد كانتْ جرداءَ قاحلة، فأنبتَتِ الزَّرعَ والثَّمر، وجرَتْ بهِ الأنهار؟ لقالوا: اللهُ أنزلَ المطر. قُلْ أيُّها النبيّ: الحمدُ للهِ على إقرارِهم بفضلِ الله، ولكنَّهم يُشرِكونَ بهِ في عبادتِهم أصنامًا لا تَنفَعُهم بشيء، فأكثرُ هؤلاءِ المشركينَ سفهاءُ جاهلون. (الواضح).

سورة الروم

٦- {وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}

إنَّ اللهَ يفي بوعدهِ للمؤمنين أنَّ الرومَ سيَغلبونَ فارس، لا يُخلِفُهم وعدَهُ ذلك؛ لأنه ليسَ في مواعيدهِ خُلف، ولكنَّ أكثرَ قريشٍ الذين يكذِّبون بأنَّ اللهَ منجزٌ وعدَهُ المؤمنين، مِن أنَّ الرومَ تَغلبُ فارس، لا يعلمون أنَّ ذلكَ كذلك، وأنه لا يجوزُ أنْ يكونَ في وعدِ اللهِ إخلاف. (الطبري).

٨- {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ}

ألا يتفكَّرونَ في أنفسِهم وطبيعةِ تكوينِهم وهيئتِهم، وفيما حولَهم مِن أعاجيبِ الخلق، وهذهِ السَّماواتِ الكبيرة، والأرضِ وما فيها، وما بينَهما، وأنَّ اللهَ لم يَخلقْهما إلاّ بالحقِّ والعدل، ولحكمةٍ وفائدة، وهما مخلوقانِ إلى أجلٍ محدَّد، هو يومُ القيامة، ولكنَّ كثيرًا مِن النَّاسِ لا يؤمنونَ بالبعثِ والحساب، فهم مُعرِضونَ عمَّا ينتظرُهم بعدَ الموت. (الواضح).

٩- {كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً}

يعني أنهم كانوا أقدرَ منهم على التمتُّعِ بالحياةِ الدنيا، حيثُ كانوا أشدَّ منهم قوَّة. (روح المعاني).

١٠- {ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ}

لأنَّهم كذَّبوا بمعجزاتِ اللهِ الظاهرة، واستهزؤوا بها واحتقروها، مع أنَّهُ لم يكنْ بمقدورِ أحدٍ أنْ يأتيَ بمثلِها. (الواضح).

١٣- {وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ}

أي: ما شفعتْ فيهم الآلهةُ التي كانوا يعبدونَها مِن دونِ الله. (ابن كثير).

١٥- {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ}

يعني المؤمنينَ الذين مِن أهلِ الطاعات، كما انتهَى إليه في الآيةِ (٢٥) من سورةِ البقرة.

١٦- {وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ}

وأما الذينَ جحدوا توحيدَ الله، وكذَّبوا رسلَه، وأنكروا البعثَ بعد الممات، والنشورَ للدارِ الآخرة، فأولئكَ في عذابِ اللهِ مُحضَرون، وقد أحضرَهم اللهُ إيّاها، فجمعَهم فيها ليذوقوا العذابَ الذي كانوا في الدنيا يكذِّبون. (الطبري).

١٩- {يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ}

هو اللهُ الخالقُ القادر، الذي يُخرِجُ الحيَّ مِن الميّت، فيُخرِجُ الزَّرعَ مِن الحبَّة، والفَرخَ مِن البيضة، ويُخرِجُ الميّتَ مِن الحيّ، فيُخرِجُ الحبَّةَ منَ الزَّرع، والبيضَ مِن الطَّيرِ وغيرِه، ويُميتُ أشياءَ لتكونَ مادَّةً لحياةٍ أُخرَى في الإنسانِ والكون. كما يُحيي الأرضَ بعدَ موتِها، فيُخرِجُ نباتَها وزرعَها، كذلكَ يُحييكم بعدَ موتِكم، فيُخرِجُكم أحياءً مِن قُبورِكم إلى المحشَرِ للحِساب. (يُنظر الطبري والواضح في التفسير).

٢١- {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}

{لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا} أي: لتميلوا إليها. (روح المعاني).

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ}: إنَّ في فعلهِ ذلكَ لعِبرًا وعِظاتٍ. (الطبري).

٢٢- {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ}

{وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}: ومِن حُجَجِهِ وأدلَّتِهِ أيضًا على أنه لا يُعجزهُ شيء، وأنه إذا شاءَ أماتَ مَن كان حيًّا مِن خَلقه، ثم إذا شاءَ أنشرَهُ وأعادَهُ كما كان قبلَ إماتتهِ إيّاه: خَلقهُ السماواتِ والأرضَ مِن غيرِ شيءٍ أحدثَ ذلكَ منه، بل بقدرتهِ التي لا يمتنعُ معها عليه شيءٌ أراده.

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ}: وفي ذلكَ كلِّهِ براهينُ على قدرةِ اللهِ وكمالِ إبداعِه، لمَن أُوتيَ علمًا وفهمًا وتدبُّرًا. (الطبري).

٢٤- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}

يستعملونَ عقولَهم في استنباطِ أسبابِها، وكيفيةِ تكوُّنِها، ليظهرَ لهم كمالُ قدرةِ الصانعِ جلَّ شأنهُ وحكمتهُ سبحانه. (روح المعاني).

٢٦- {وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ}

أي: مُلكهُ وعبيده. (ابن كثير).

٣٠- {لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}

{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} أنَّ الدينَ الذي أمرتُكَ يا محمَّدُ به بقولي: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا} هو الدينُ الحقُّ دونَ سائرِ الأديان غيره. (الطبري).

٣١- {مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}

{وَاتَّقُوهُ} أي: خافوهُ وراقبوه، {وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ} وهي الطاعةُ العظيمة، {وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} أي: بل مِن الموحِّدين المخلصين له العبادة، لا يريدون بها سواه. (ابن كثير).

٣٣- {وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ}

إذا فريقٌ منهم – أي في حالةِ الاختيار – يشركون بالله، ويعبدون معه غيره. (ابن كثير).

٣٤- {لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ}

ليكونَ عاقبتَهم في ذلكَ الكفرُ بما أنعمنا عليهم مِن الأمنِ والعافية، والمالِ والولد، فتمتَّعوا بهذهِ الشَّهواتِ الفانيةِ أيُّها الكافرون!.. (الواضح).

٣٧- {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}

أوَلا ينظرونَ كيفَ يوسِّعُ اللهُ الرِّزقَ على مَن يشاءُ مِن عبادِه، ويضيِّقُ على آخرينَ منهم؟ إنَّ في هذا لعِبرًا لمن يؤمنُ بأنَّ اللهَ بيدهِ كلُّ شيء، مِن رِزقٍ وغيرِه، ولو أنَّهم تفكَّروا في هذا وتدبَّروه، لعَلِموا أنَّ المتصرِّفَ في رزقِهم وأمرِهم كلِّهِ هو اللهُ سبحانَه، فلم يَبطَروا، ولم يَيأسُوا. (الواضح).

٣٨- {ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}

ومَن يفعلْ ذلكَ مبتغيًا وجهَ اللهِ به، فأولئكَ هم المنجحون، المدركون طلباتِهم عندَ الله، الفائزون بما ابتغوا والتمسوا، بإيتائهم إيّاهم ما آتوا. (الطبري).

٣٩- {وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ}

تبتغونَ به وجهَهُ تعالَى خالصًا. (روح المعاني).

٤٠- {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}

اللهُ الذي خلقَكم ولا قدرةَ لكم على الكسب، وأعطاكمُ السَّمعَ والبصرَ وسائرَ الأعضاءِ والحواسّ، ورزقَكم مِنَ الأموالِ والأنعامِ والزُّروع، ثمَّ يُميتُكم فلا يَمتنِعُ أحدٌ منكم عليه، ثمَّ يُحييكُم بعدَ الموتِ ويَبعثُكم مِن قبورِكم، فهل مِن أصنامِكم التي تزعُمونَ أنَّها آلهةٌ مَن يَقدِرُ على فعلِ شيءٍ مِن ذلك؟ لا يستطيعُ أحدٌ أنْ يفعلَ ذلك، لا أنتُم ولا أصنامُكم، فاللهُ هو المستقلُّ بالإحياءِ والإماتة، وهو القادرُ على كلِّ شيء، فتعالَى وتقدَّسَ أنْ يكونَ لهُ شريك. (الواضح).

٤٢- {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ}

قالَ في تفسيرها، في الآيةِ (١١) مِن سورةِ الأنعام:

{قُلْ} يا محمَّدُ لهؤلاءِ المكذِّبينَ المستهزئين: {سِيرُوا فِي الْأَرْضِ} معتبرين. يحتملُ هذا السيرَ بالعقولِ والفكر، ويحتملُ السيرَ بالأقدام.

٤٣- {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ}

فوجِّهْ وجهكَ يا محمَّدُ نحوَ الوجهِ الذي وجَّهكَ إليه ربُّكَ للدِّينِ القيِّم.. (الطبري).

٤٥- {لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ}

إنه لا يحبُّ أهلَ الكفرِ به، ومع ذلكَ هو العادلُ فيهم، الذي لا يجور. (من الطبري وابن كثير).

٤٦- {وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ}

الفُلك: السفن. (مفردات الراغب).

٥٠- {فَانْظُرْ إِلَى آَثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

{كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا}: كيفَ اهتزَّتِ الأرضُ وانتعشَتْ وأنبتتْ مِن كلِّ زوجٍ بهيج، بعدَ أنْ كانتْ يابسةً قاحلةً لا حياةَ فيها

{وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} وهوَ قادرٌ على هذا، وعلى كلِّ شيء. (الواضح).

٥٢- {فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ}

كما أنَّكَ ليس في قدرتِكَ أنْ تُسمِعَ الأمواتَ في أجداثِها، ولا تُبلِغَ كلامَكَ الصمَّ الذين لا يسمعون، وهم مع ذلك مُدبِرون عنك، كذلكَ لا تقدرُ على هدايةِ العميانِ عن الحقّ، وردِّهم عن ضلالتِهم، بل ذلكَ إلى اللهِ تعالى، فإنه بقدرتِهِ يُسمِعُ الأمواتَ أصواتَ الأحياءِ إذا شاء، ويَهدي مَن يشاء، ويُضِلُّ مَن يشاء، وليسَ ذلكَ لأحدٍ سواه. (ابن كثير).

٥٨- {وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآَنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآَيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ}

ولقد بيَّنَّا للنَّاسِ في هذا القرآنِ الحقَّ وكرَّرناهُ بأنواعِ الخطابِ والبيان، وضربنا لهم فيهِ الأمثال، وسردنا لهم فيهِ القَصَصَ لنُقرِّبَهُ إلى أفهامِهم، وليتفكَّروا فيهِ ويتَّبعوه، وإذا أتيتَ لهؤلاءِ المشركينَ بآيةٍ وحُجَّةٍ لقالوا عنادًا واستكبارًا: هذا كذبٌ وباطل!

٥٩- {كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}

يقولُ تعالى ذكره: كذلكَ يختمُ اللهُ على قلوبِ الذين لا يعلمون حقيقةَ ما تأتيهم به يا محمَّدُ مِن عندِ اللهِ مِن هذه العِبرِ والعِظات، والآياتِ البيّنات، فلا يفقهون عن اللهِ حُجَّة، ولا يفهمونَ عنه ما يتلو عليهم مِن آي كتابه، فهم لذلكَ في طغيانِهم يتردَّدون. (الطبري).

سورة لقمان

٢- {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ}

فسَّرَها في الآيةِ الأولى مِن سورةِ يونس بما ملخَّصه:

هذه آياتِ القرآنِ المُحكَمِ بالحلالِ والحرام، والحدودِ والأحكام.

٣- {هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ}

هذا الكتابُ الحكيمُ هُدًى ورحمةٌ للذين أحسنوا، فعملوا بما فيه مِن أمرِ اللهِ ونهيه. (الطبري).

٤- {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}

الذينَ يواظبونَ على إقامةِ الصَّلاةِ بأركانِها وشروطِها وفي أوقاتِها، ويعطونَ الزَّكاةَ لمستحقِّيها مِن الفقراءِ ومَن في حُكمِهم، ويؤمنونَ بالبعثِ بعدَ الموت، والحسابِ والجزاء، والجنَّةِ والنَّار. (الواضح).

٥- {أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}

فسَّرَها في الآيةِ الخامسةِ مِن سورةِ البقرةِ بما ملخَّصه:

أي: أهلُ هذه الصفةِ على رشدٍ وبيانٍ وبصيرةٍ مِن ربِّهم، وأولئكَ هم الناجون والفائزون، فازوا بالجنةِ ونجَوا مِن النار.

٦- {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ}

ليصدَّ ذلكَ الذي يشتري مِن لهوِ الحديثِ عن دينِ اللهِ وطاعته، وما يقرِّبُ إليه مِن قراءةِ قرآنٍ وذكرِ الله؛ جهلاً منه بما له في العاقبةِ عندَ اللهِ مِن وزرِ ذلكِ وإثمه. هؤلاءِ الذين وصفنا أنهم يشترون لهوَ الحديثِ ليضلُّوا عن سبيلِ الله، لهم يومَ القيامةِ عذابٌ مُذِلٌّ مُخزٍ في نارِ جهنَّم. (منتخب من الطبري).

٧- {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}

وهذا المستهزئُ اللَّاهي إذا قُرئتْ عليهِ آياتُ القرآنِ الكريم، أدبرَ عنها في تكبُّرٍ واستعلاءٍ ولم يلتفتْ إليها، كأنَّهُ لم يسمَعها لصمَمٍ فيه، وما بهِ صمَم، فأَعلِمْهُ بمصيرِهِ يومَ القيامة، وهو العذابُ الشَّديدُ الدَّائم. (الواضح).

٨- {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ}

هذا ذكرُ مآلِ الأبرارِ مِن السعداءِ في الدارِ الآخرة، الذين آمنوا باللهِ وصدَّقوا المرسَلين، وعملوا الأعمالَ الصالحةَ المتابعةَ لشريعةِ الله، {لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ} أي: يتنعَّمون فيها بأنواعِ الملاذِّ والمسارّ، مِن المآكلِ والمشارب، والملابسِ والمساكن، والمراكبِ والنساء، والنضرةِ والسماع، الذي لم يخطرْ ببالِ أحد. (ابن كثير).

٩- {خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}

وهم في ذلكَ مقيمون دائمًا فيها، لا يظعنون، ولا يبغون عنها حِوَلًا.

وقوله: {وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا} أي: هذا كائنٌ لا محالة؛ لأنه مِن وعدِ الله، واللهُ لا يُخلِفُ الميعاد؛ لأنه الكريمُ المنّان، الفعّالُ لما يشاء، القادرُ على كلِّ شيء، {وَهُوَ الْعَزِيزُ} الذي قد قهرَ كلَّ شيء، ودانَ له كلُّ شيء، {الْحَكِيمُ} في أقوالِهِ وأفعاله، الذي جعلَ القرآنَ هُدًى للمؤمنين.. (ابن كثير).

١٠- {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ}

الذي خلقَ السَّماواتِ السَّبعَ العاليةَ الواسعَةَ بغيرِ أعمدةٍ وركائزَ ترَونَها.

يذكرُ العلماءُ في هذا العصرِ أنَّهُ إشارةٌ إلى قوَّةِ الجذبِ التي لا تُرَى، فيما بينَ المجرَّاتِ والكواكبِ والكُتَلِ التي في السَّماء.

وألقَى في الأرضِ جبالاً ضخمةً مرتفعةً لتثبُتَ بها ولا تضطربَ بكم، ونشرَ فيها مِن كلِّ أنواعِ الحيوانات، وأنزلنا مِن السَّماءِ مطرًا، فأنبتنا بسببهِ مِن كلِّ صنفٍ مِن أصنافِ الشَّجرِ والنَّباتِ ما هو حسنٌ منظرُه، ومفيدٌ نوعُه. (الواضح).

١١- {بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}

{بَلِ الظَّالِمُونَ} يعني المشركين بالله، العابدين معه غيره، {فِي ضَلَالٍ} أي: جهلٍ وعمًى {مُبِينٍ} أي: واضحٍ ظاهرٍ لا خفاءَ به. (ابن كثير).

١٢- {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ}

أنِ اشكُرْ للهِ على ما منحكَ مِن فضلِه، ووهبَكَ مِن الحكمَة، ومَن يشكُرْ للهِ يَعُدْ نَفعهُ عليه، فإنَّهُ يَستجلِبُ لهُ المزيدَ مِن الخَيرِ في الدُّنيا، ويَزيدُ مِن أجرهِ في الآخرة، ومَن جحدَ نعمةَ اللهَ فلن يضرَّهُ بشيء، فهو سبحانَهُ محمودٌ بلسانِ الحال، وهو غنيٌّ عنْ حمدِ الحامدين، وشكرِ الشَّاكرين، وكفرانُ النِّعمةِ يكونُ وبالاً على صاحبِه، فيَجلُبُ لهُ النِّقمةَ والهلاك، والسُّخطَ والعذاب. (الواضح).

١٣- {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}

واذكُرْ قولَ لقمانَ لابنهِ وهو يَعِظهُ ويُخوِّفُه: يا بُنيّ، لا تُشرِكْ بالله، فإنَّ عبادةَ غيرِ اللهِ معهُ ظلمٌ عظيم، فإنَّهُ وضعٌ للشَّيءِ في غيرِ موضِعِه، وتسويةٌ للإلهِ بغيرِه، وشكرٌ لمن لم يفعلْ شيئًا ولا يستحقُّه. (الواضح).

١٤- {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ}

وعهدنا إليه أنِ اشكرْ لي على نِعَمي عليك، ولوالديكَ تربيتَهما إيّاك، وعلاجَهما فيكَ ما عالجا مِن المشقَّة حتى استحكمَ قُواك. إلى اللهِ مصيرُكَ أيها الإنسان، وهو سائلُكَ عمّا كانَ مِن شكرِكَ له على نعمهِ عليك، وعمّا كانَ مِن شكرِكَ لوالديك، وبرِّكَ بهما على ما لقيا منكَ مِن العناء والمشقَّةِ في حالِ طفوليتِكَ وصباك، وما اصطنعا إليكَ في برِّهما بك، وتحنُّنِهما عليك. (الطبري).

١٥- {وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}

{وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا}: وإذا بذلا جُهدَهُما وحرَصا على أنْ تُشرِكَ بي شيئًا لا يصحُّ أنْ يكونَ إلهًا ولا يستقيم، لكنَّهُ عقيدتُهما، فلا تسمعْ منهما، فـ"لا طاعَةَ لمخلوقٍ في مَعصِيَةِ الله" كما في الحديثِ الصَّحيح. (الواضح).

{ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}: أُخبركم بصالحِ أعمالِكم وسيِّئها، فأجازيكم عليها. (مِن تفسيرِه للآيةِ ٨ مِن سورةِ العنكبوت).

١٦- **{يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ}**

تفسيرُ الآية: قالَ لقمانُ يعظُ ابنَه: يا بنيّ، إنَّ الخصلَةَ مِن الإساءَةِ والإحسان، مهما كانت صغيرةً حقيرة، كزِنَةِ حبَّةِ خَرْدَل، فتكونُ في أخفَى مكان، كجوفِ صخرة، أو في أيِّ مكانٍ مِن السَّماواتِ والأرض، يُحضِرُها الله، ويحاسبُ مَن عملَ بقَدْرِها. (الواضح).

والخَرْدَلُ نباتٌ عشبيّ، تُستَعملُ بزورهُ في الطبّ، ويُضرَبُ بها المَثَلُ في الصِّغَر. (ينظر المعجم الوسيط).

١٧- **{يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ}**

يا بنيَّ أقمِ الصَّلاةَ بحدودِها، وأْمُرِ الناسَ بطاعةِ اللهِ واتِّباعِ أمره، وانْهَ الناسَ عن معاصي اللهِ ومواقعةِ محارمه. (الطبري).

٢٠- **{أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ}**

تفسيرُ الآية: ألم تنظروا كيفَ ذلَّلَ اللهُ لكم ما يلزمُكم ممَّا في السَّماواتِ والأرض، مِن اللَّيلِ والنَّهار، والرِّيحِ والمطَر، والشَّجرِ والثَّمر، والدَّوابِّ والطَّير، وجميعِ ما في البرِّ والبحر، وأوسعَ عليكم نِعمَهُ الظَّاهرةَ والباطنة، الواضحةَ والخفيَّة، مِن إرسالِ الرُّسُل، وإنزالِ الكتُب، والسَّمعِ والبصر، والعقلِ والفهم... وهناكَ مَن يناقشُ ويخاصِمُ في توحيدِ اللهِ وإرسالِ الرسُلِ والمعاد، بغيرِ دليلٍ علميٍّ ولا استنادٍ إلى حُجَّةٍ صحيحة، ولا كتابٍ صحيحٍ يبيِّنُ معتقدَه. (الواضح).

٢١- **{وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا}**

{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ} أي: لهؤلاءِ المجادلين في توحيدِ الله: {اتَّبِعُوا مَا أَنزلَ اللَّهُ} على رسولهِ مِن الشرائعِ المطهَّرة، {قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا} أي: لم يكنْ لهم حجَّةٌ إلا اتِّباعَ الآباءِ الأقدمين. (ابن كثير).

٢٢- {وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}

وإلى اللهِ مرجعُ عاقبةِ كلِّ أمر، خيرِهِ وشرِّه، وهو المُسائلُ أهلَهُ عنه، ومُجازيهم عليه. (الطبري).

٢٣- {وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}

أي: لا تحزنْ يا محمَّدُ عليهم في كفرِهم باللهِ وبما جئتَ به، فإنَّ قدرَ اللهِ نافذٌ فيهم، وإلى اللهِ مرجعُهم فينبِّئهم بما عملوا، أي: فيجزيهم عليه، {إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}، فلا تخفَى عليه خافية. (ابن كثير).

٢٥- {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}

يقولُ تعالَى مُخبرًا عن هؤلاءِ المشركين به: إنهم يعرفون أنَّ اللهَ خالقُ السماواتِ والأرض، وحدَه لا شريكَ له، ومع هذا يعبدونَ معه شركاءَ يعترفون أنها خَلقٌ له ومُلكٌ له؛ ولهذا قال: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ} أي: إذْ قامتْ عليكم الحجَّة باعترافِكم. (ابن كثير). {بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ}: بل أكثرُ هؤلاءِ المشركينَ لا يعلمونَ مَن الذي له الحمد، وأينَ موضعُ الشكر. (الطبري).

٢٦- {لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}

{لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ} أي: هو خَلقهُ ومُلكه، {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} أي: الغنيُّ عمّا سواه، وكلُّ شيءٍ فقيرٌ إليه، الحميدُ في جميعِ ما خلق، له الحمدُ في السماواتِ والأرضِ على ما خلقَ وشرع، وهو المحمودُ في الأمورِ كلها. (ابن كثير).

٢٧- {وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

ما نَفِدَتْ كلماتُ الله لعدمِ تناهيها، ونَفِدَتْ تلكَ الأقلامُ والمدادُ لتناهيها. والمرادُ بكلماتهِ تعالَى كلماتُ علمهِ سبحانهُ وحكمتهُ جلَّ شأنه. {إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ} لا يُعجزهُ جلَّ شأنهُ شيء، {حَكِيمٌ} لا يخرجُ عن علمهِ تعالَى وحكمتهِ سبحانهُ شيء. (منتخب من روح المعاني).

٢٨- {إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}

أي: كما هو سميعٌ لأقوالِهم، بصيرٌ بأفعالِهم، كسمعهِ وبصرهِ بالنسبةِ إلى نفسٍ واحدة، كذلكَ قدرتهُ عليهم كقدرتهِ على نفسٍ واحدة.. (ابن كثير).

٢٩- {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}

ألَا تشاهدُ كيفَ أنَّ اللهَ بقدرتهِ يُدخِلُ اللَّيلَ في النَّهارِ شيئًا فشيئًا، ويُدخِلُ النَّهارَ في اللَّيلِ كذلك، بميزانٍ ودقَّةٍ متناهية، وسخَّرَ الشَّمسَ والقمرَ فجعلَهما مُذَلَّلينِ طائعينِ لِمَا يُرادُ منهما في خدمةِ الإنسان، وهما يَجرِيانِ إلى حدٍّ معيَّن، وإلى وقتٍ محدَّد، ليتكوَّنَ مِن حركاتِهما اللَّيلُ والنَّهار، والشَّهرُ والسَّنة... إنَّهُما مِن صُنعِ اللهُ الخالِقِ المدبِّر، الذي أحاطَ علمهُ بجميعِ ما تعملون، ظاهرِهِ وخفيِّه. (الواضح).

٣٠- {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ}

... وبأنَّ الذي يعبدُ هؤلاءِ المشركون مِن دونِ اللهِ الباطلُ الذي يضمحلّ، فيَبيدُ ويَفنَى، وبأنَّ اللهَ ذو العلوِّ على كلِّ شيء، وكلُّ ما دونهُ فله متذلِّل مُنقاد، الكبيرُ الذي كلُّ شيءٍ دونهُ فله متصاغر. (الطبري، بشيء من الاختصار).

٣٢- {وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ}

{دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ}: فزعوا إلى اللهِ بالدعاءِ مخلصين له الطاعة، لا يشركون به هنالكَ شيئًا، ولا يدعون معه أحدًا سواه، ولا يستغيثون بغيره.

{وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ}: وما يكفرُ بأدلَّتِنا وحُجَجِنا إلاّ كلُّ غدّارٍ بعهده، جحودٍ للنِّعم، غيرِ شاكرٍ ما أُسدِيَ إليه مِن نعمة. (منتخب من الطبري).

٣٣- {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ}

تفسيرُ الآية: أيُّها النَّاس، أَطيعوا ربَّكم ولا تُخالِفوا أمرَه، واخشَوا يومَ القيامةِ فإنَّهُ يومٌ عظيم، والحسابُ فيهِ شديد، يومَ لا يُغني والدٌ عن ولدهِ ولا يُفيدهُ شيئًا، ولا يُغني ولدٌ عن والدهِ ولا يُقبَلُ أنْ يَفدِيَهُ بشيء، إنَّ المعادَ حقّ، والثَّوابَ والعقابَ على الأعمالِ حقّ، فلا تُلهيَنَّكم الدُّنيا بلذَّاتِها وشهواتِها عن طاعَةِ الله، ولا يخدعنَّكمُ الشَّيطانُ فيَحمِلَكم على العملِ بالمعاصي بتزيينِها في نفوسِكم. (الواضح).

٣٤- {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}

إنَّ اللهَ استأثرَ بمعرفةِ وقتِ قيامِ الساعة، لا يعلمُ ذلكَ أحدٌ غيرُه، لا نبيٌّ مرسلٌ ولا ملَكٌ مُقرَّب.

وهو الذي يعلمُ زمانَ نزولِ المطرِ ومكانَهُ ومقدارَه.

ويعلمُ ما في الأرحام: أذَكرٌ هوَ أم أُنثَى، تامٌّ أم ناقص، وعمرَهُ ورزقَه، وما يكونُ شأنهُ منذُ كونهِ نطفة، وعلمهُ شاملٌ لكلِّ أَجنَّةِ الكائناتِ الحيَّة، وعلمهُ بها قديمٌ قبلَ الخَلق.

ولا تدري نفسٌ ما الذي تَجنيهِ وتستفيدهُ في المستقبل، مِن خيرٍ وشرّ.

ولا تدري نفس، بَرَّةٌ أو فاجرة، في أيِّ مكانٍ ستموت.

إنَّ الذي يعلمُ ذلكَ كلَّهُ في زمانهِ ومكانِه، هو اللهُ وحدَه، إنَّهُ عليمٌ بكلِّ الأشياء، وخبيرٌ بتفاصيلِها جميعًا، ظواهرِها وبواطنِها، وما يُحيطُ بها. (الواضح).

سورة السجدة

٣- {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ}

{افْتَرَاهُ}: يقولُ المشركون بالله: اختلقَ هذا الكتابَ محمَّدٌ مِن قِبَلِ نفسه.

{بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا}: بل هو الحقُّ والصدقُ مِن عندِ ربِّكَ يا محمَّد، أنزلَهُ إليكَ لتُنذرَ قومًا بأسَ اللهِ وسطوتَهُ أنْ يحلَّ بهم على كفرِهم به.

{لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ}: ليتبَّينوا سبيلَ الحقّ، فيعرفوهُ ويؤمنوا به. (الطبري).

٤- {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ}

أوردَ معناها عندَ تفسيرِ الآيةِ (٥٤) من سورةِ الأعراف {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ}، فقال ما ملخَّصه:

{إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ}: أرادَ به في مقدارِ ستَّةِ أيام؛ لأنَّ اليومَ مِن لدنْ طلوعِ الشمسِ إلى غروبِها، ولم يكنْ يومئذٍ يومٌ ولا شمسٌ ولا سماء. قيل: ستَّةُ أيامٍ كأيّامِ الآخرة، وكلُّ يومٍ كألفِ سنة. وقيل: كأيّامِ الدنيا...

{ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ}: ... وأما أهلُ السنَّةِ فيقولون: الاستواءُ على العرشِ صفةٌ للهِ تعالَى، بلا كيف، يجبُ على الرجلِ الإيمانُ به، ويَكِلُ العلمَ فيه إلى اللهِ عزَّ وجلَّ...

٦- {ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}

{الْعَزِيزُ} الذي قد عزَّ كلَّ شيء، فقهرَهُ وغلبه، ودانتْ له العبادُ والرقاب، {الرَّحِيمُ} بعبادهِ المؤمنين، فهو عزيزٌ في رحمته، رحيمٌ في عزَّته. (ابن كثير).

٩- {ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ}

{ونَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ} فصارَ حيًّا ناطقًا، وأنعمَ عليكم - أيها الناسُ - ربُّكم بأنْ أعطاكم السمعَ تسمعونَ به الأصوات، والأبصارَ تُبصرونَ بها الأشخاص، والأفئدةَ تعقلونَ بها الخيرَ مِن السُّوء.. (الطبري).

١٢- {وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ}

أي: قد أيقنّا وتحقَّقنا أنَّ وعدكَ حقّ، ولقاءَكَ حقّ، وقد علمَ الربُّ تعالَى منهم أنه لو أعادَهم إلى الدارِ الدنيا لكانوا كما كانوا فيها كفّارًا، يكذِّبون آياتِ اللهِ ويخالفون رسلَه. (ابن كثير).

١٣- {وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ}

لأملأنَّ جهنَّمَ مِنَ الكافرينَ والضالِّينَ المخالِفينَ للحقّ، مِن الجِنّ والإنسِ أجمعين، وأنتُم منهم أيُّها المشركون، فقد أغواكم إبليسُ فأطعتُموه، واخترتمُ الضَّلالَ على الهُدَى.

والعُصاةُ مِنَ المسلمينَ يُعَذَّبونَ في جهنَّمَ ثمَّ يَخرجونَ منها، إلاّ مَن عفا اللهُ عنهم، فلا يُعَذَّبون. (الواضح في التفسير).

١٤- {وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}

ذوقوا عذابًا تُخلَدون فيه إلى غيرِ نهاية. (الطبري).

١٧- {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

جزاءَ ما كانوا يعملونَهُ منَ الأعمالِ الصَّالحة. (الواضح).

١٨- {أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ}

أوردَ سببَ النزول.

وتفسيرها: يخبرُ تعالَى عن عدلِهِ أنه لا يساوي في حُكمهِ يومَ القيامةِ مَن كان مؤمنًا بآياته متَّبِعًا لرسلهِ بمن كانَ فاسقًا، أي: خارجًا عن طاعةِ ربِّه مكذِّبًا لرسُلهِ إليه. (ابن كثير).

١٩- {أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

أمَّا الذينَ آمنوا وصدَقوا في إيمانِهم، وعملوا الأعمالَ الصَّالحةَ لوجهِ اللهِ وحدَه، فلهم جنَّاتُ النَّعيم، مأوَى اللَّذَّات، ونعيمُ الأرواح، ومحلُّ الأفراح، في جوارِ ربٍّ كريم، ضيافةً وكرامة، بما كانوا يعملونَ في الدُّنيا منَ الطَّاعاتِ والقُرُبات. (الواضح).

٢٠- {وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ}

وأمَّا الذينَ كفروا وخرجوا عن طاعةِ ربِّهم، فمحلُّهمُ النَّارُ التي تُسْعَرُ بهم، خالدينَ فيها، كلَّما حاولوا الخروجَ منها - لِما يَلحقُهم مِن الحرِّ والشدَّةِ والكَرْب - ضُرِبوا بالمقامع، فأُعيدوا مِن أعاليها إلى أسافلِها، وقالتْ لهمُ الملائكة: ذوقوا العذابَ الذي كنتُم تُكذِّبونَ به في الحياةِ الدُّنيا. (الواضح في التفسير).

٢٢- {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ}

وأيُّ الناسِ أظلمُ لنفسهِ ممَّن وعظَهُ اللهُ بحُجَجِه، وآي كتابهِ ورسلِه، ثم أعرضَ عن ذلكَ كله، فلم يتَّعظْ بمواعظه، ولكنَّهُ استكبرَ عنها. إنّا مِن الذين اكتسبوا الآثامَ واجترحوا السيِّئاتِ منتقمون. (الطبري).

٢٣- {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ}
وجعلنا التَّوراةَ هاديًا لبني إسرائيلَ مِن الضَّلالة. (الواضح).

٢٤- {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ}
وكانوا أهلَ يقينٍ بما دلَّهم عليه حُجَجُنا، وأهلَ تصديقٍ بما تبيَّن لهم مِن الحقِّ وإيمانٍ برسلِنا، وآياتِ كتابِنا وتنزيلِنا. (الطبري).

٢٥- {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}
إنَّ ربَّكَ يا محمَّدُ هو يبيّنُ جميعَ خلقهِ يومَ القيامةِ فيما كانوا فيه في الدنيا يختلفون، مِن أمورِ الدينِ والبعثِ والثوابِ والعقاب، وغيرِ ذلكَ مِن أسبابِ دينِهم، فيفرّقُ بينهم بقضاءٍ فاصل، بإيجابهِ لأهلِ الحقِّ الجنَّة، ولأهلِ الباطلِ النار. (الطبري).

٢٦- {أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ}
أوَلم يتبيَّنْ لهؤلاءِ المكذِّبينَ كثرةُ مَن أهلَكنا قبلَهم مِن الأممِ السَّابقة، مثلَ عادٍ وثمودَ وقومِ لوط، وهم يمرُّونَ بمساكنِهم ويشاهدونَ آثارَ هلاكِهم، وإنَّ فيما حلَّ بهم مِن دمارٍ وهلاكٍ بسببِ تكذيبِهم ومخالفتِهم الرسُلَ مواعظَ وعِبَرًا، أفلا يسمعونَ أخبارَهم ويتَّعظونَ بها؟ (الواضح).

٢٧- {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ}
يقولُ تعالَى ذكره: أفلا يرونَ ذلكَ بأعينهم، فيعلموا برؤيتهموهُ أنَّ القدرةَ التي بها فعلتُ ذلكَ لا يتعذَّرُ عليَّ أنْ أُحييَ بها الأمواتَ وأنشرَهم مِن قبورهم، وأعيدَهم بهيئاتِهم التي كانوا بها قبلَ وفاتهم؟ (الطبري).

٢- {وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}

واعملْ بما يُنزِلُ اللهُ عليكَ مِن وحيهِ وآي كتابه، إنَّ اللهَ بما تعملُ به أنتَ وأصحابُكَ مِن هذا القرآن، وغيرِ ذلكَ مِن أمورِكم وأمورِ عباده، {خَبِيرًا}، أي: ذا خبرة، لا يخفَى عليه مِن ذلكَ شيء، وهو مُجازيكم على ذلكَ بما وعدَكم مِن الجزاء. (الطبري).

٥- {وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}

وكانَ اللهُ ذا سترٍ على ذنبِ مَن ظاهرَ زوجتَهُ فقالَ الباطلَ والزورَ مِن القول، وذنبِ مَن ادَّعَى ولدَ غيرِهِ ابنًا له، إذا تابا وراجعا أمرَ الله، وانتهَيا عن قيلِ الباطلِ بعدَ أنْ نهاهُما ربُّهما عنه، ذا رحمةٍ بهما أنْ يعاقبَهما على ذلكَ بعدَ توبتِهما من خطيئتِهما. (الطبري).

٨- {وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا}

{وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ} أي: مِن أممِهم {عَذَابًا أَلِيمًا} أي: موجِعًا. (ابن كثير).

٩- {وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا}

وكانَ اللهُ بأعمالِكم يومئذ، وذلكَ صبرُهم على ما كانوا فيه مِن الجهد والشدَّة، وثباتُهم لعدوِّهم، وغيرُ ذلكَ مِن أعمالِهم، بصيرًا، لا يخفَى عليه مِن ذلكَ شيء، يُحصيهِ عليهم، ليجزيَهُم عليه. (الطبري).

١٥- {وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا}

أي: وإنَّ اللهَ تعالَى سيسألُهم عن ذلكَ العهد، لا بدَّ مِن ذلك. (ابن كثير).

١٩- {أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا}

{فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ}: فإذا حضرَ البأسُ، وجاءَ القتال، خافوا الهلاك والقتل، رأيتَهم يا محمَّدُ ينظرون إليكَ لِواذًا بك.

{أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا}: هؤلاءِ الذين وصفتُ لكَ صفتَهم في هذه الآيات، لم يصدِّقوا اللهَ ورسولَه، ولكنَّهم أهلُ كفرٍ ونفاق.

{وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا}: وكانَ إحباطُ عملِهم الذي كانوا عملوا قبلَ ارتدادِهم ونفاقِهم على اللهِ يسيرًا. (الطبري).

٢٢- {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا}

{وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ} ولمّا عاينَ المؤمنونَ باللهِ ورسولِه جماعاتِ الكفّار. (الطبري).

{وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ}: وصدقَ اللهُ ورسولُه، في الابتلاء، وفي الانتصار. (الواضح).

٢٤- {إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا}

إنَّ اللهَ كانَ ذا سترٍ على ذنوبِ التائبين، رحيمًا بالتائبين أنْ يعاقبَهم بعدَ التوبة. (الطبري).

٢٧- {وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا}

إنَّ اللهَ تعالَى ذكرهُ أخبرَ أنه أورثَ المؤمنين مِن أصحابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أرضَ بني قريظةَ وديارَهم وأموالَهم، وأرضًا لم يطؤوها يومئذٍ، وأورثَهموهُ الله. وكانَ اللهُ على أنْ أورثَ المؤمنينَ ذلك، وعلى نصرهِ إيّاهم، وغيرِ ذلكَ منَ الأمور، ذا قدرة، لا يتعذَّرُ عليه شيءٌ أراده، ولا يمتنعُ عليه فعلُ شيءٍ حاولَ فعلَه. (الطبري، باختصار).

٢٨- {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا}

أوردَ سببَ النزول.

وتفسيرها: أيُّها النبيُّ الكريم، قُلْ لزوجاتِك: إنْ كنتُنَّ تُرِدنَ السَّعةَ والتنعُّمَ في الحياةِ الدُّنيا وزُخرفَها - وكُنَّ سَألْنَهُ النفقةَ وراجَعْنَهُ في ذلك - فأقبِلْنَ لأُمتِّعْكُنَّ متعةَ الطَّلاقِ - وهو مالٌ أو متاعٌ يُعطَى لهنَّ تكريمًا لهنَّ- وأُطَلِّقْكُنَّ طلاقًا حسنًا لا ضررَ فيه. (الواضح).

٢٩- {وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا}

أوردَ سببَ النزول.

وتفسيرها: وإنْ كنتُنَّ تُرِدْنَ رسولَ اللهِ والثَّوابَ الجزيلَ مِن عندِ الله، والنَّعيمَ الباقي في الآخرة، وتَصبِرْنَ على الرسولِ في الحالِ التي هو فيها، فإنَّ اللهَ قد هيَّأَ للمحسناتِ منكنَّ، جزاءَ إحسانِهنَّ، ثوابًا عظيمًا، ورزقًا كريمًا. (الواضح).

٣١- {وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا}

ومَن يُطعِ اللهَ ورسولَهُ منكنّ، وتعملْ بما أمرَ اللهُ به. (الطبري).

٣٣- {وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}

{وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}: وأقِمنَ الصلاةَ المفروضة، وآتينَ الزكاةَ الواجبةَ عليكنَّ في أموالِكنّ، {وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} فيما أمراكنَّ ونهياكنّ.

{وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}: ويطهِّرَكم مِن الدنَسِ الذي يكونُ في أهلِ معاصي اللهِ تطهيرًا. (الطبري).

٣٥- {أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا}

أي: هيَّأ لهم منه لذنوبِهم مغفرة، وأجرًا عظيمًا، وهو الجنَّة. (ابن كثير).

٤٠- {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}

وكانَ اللهُ بكلِّ شيءٍ مِن أعمالِكم ومقالِكم وغيرِ ذلك، ذا علم، لا يخفَى عليهِ شيء. (الطبري).

٤٣- {وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا}

أي: في الدنيا والآخرة، أمّا في الدنيا: فإنه هداهُم إلى الحقِّ الذي جهلهُ غيرهم، وبصَّرَهم الطريقَ الذي ضلَّ عنه وحادَ عنه مَن سواهم مِن الدعاةِ إلى الكفرِ أو البدعةِ وأشياعُهم مِن الطَّغامِ [أراذلِ الناس]. وأمَّا

رحمتهُ بهم في الآخرة: فآمنَهم مِن الفزعِ الأكبر، وأمرَ ملائكتَهُ يتلقَّونَهم بالبشارةِ بالفوزِ بالجنةِ والنجاةِ مِن النار. وما ذاكَ إلا لمحبَّتِهِ لهم ورأفتهِ بهم. (ابن كثير).

٤٧- {وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا}

وبشِّرْ أهلَ الإيمانِ باللهِ يا محمَّدُ بأن لهم مِن ثوابِ اللهِ على طاعتِهم إيّاهُ تضعيفًا كثيرًا، وذلكَ هو الفضلُ الكبيرُ مِن اللهِ لهم. (الطبري).

٤٨- {وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا}

{وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ}: قال: ذكرنا تفسيرَهُ في أوَّلِ السورة.

وفيه ذكرَ المقصودَ بالكافرين: مِن أهلِ مكة، وبالمنافقين: مِن أهلِ المدينة.

{وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ}: وفوِّضْ إلى اللهِ أمورَك، وثقْ به، فإنه كافيكَ جميعَ مَن دونه، حتى يأتيَكَ بأمره وقضائه. (الطبري).

٥٠- {وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}

وكانَ اللهُ غفورًا لكَ ولأهلِ الإيمانِ بك، رحيمًا بكَ وبهم أنْ يعاقبَهم على سالفِ ذنبٍ منهم سلفَ بعدَ توبتِهم منه. (الطبري).

٥١- {وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا}

{وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا} أي: بضمائرِ السرائر، {حَلِيمًا} أي: يحلمُ ويغفر. (ابن كثير).

٥٣- {إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ}

إنَّ دخولَكم بيوتَ النبيِّ مِن غيرِ أنْ يؤذنَ لكم، وجلوسَكم فيها مستأنسينَ للحديثِ بعدَ فراغِكم مِن أكلِ الطعامِ الذي دُعيتُم له، كانَ يؤذي النبيّ، فيستحيي منكم أنْ يُخرِجَكم منها إذا قعدتُم فيها للحديثِ بعدَ الفراغِ من الطعام، أو يمنعَكم مِن الدخولِ إذا دخلتُم بغيرِ إذن، مع كراهيتهِ لذلكَ منكم. (الطبري).

٥٧- {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا}

... أبعدَهمُ اللهُ مِن رحمتهِ في الدنيا والآخرة، وأعدَّ لهم في الآخرةِ عذابًا يُهينهم فيه بالخلودِ فيه. (الطبري).

٥٨- {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا}
فقد قالوا كذبًا فظيعًا، وارتكبوا إثمًا ظاهرًا وفعلاً شنيعًا. (الواضح).

٥٩- {وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}
{وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا} لِما سلفَ منهنّ، مِن تركِهنَّ إدناءَهنَّ الجلابيبَ عليهنّ، {رَحِيمًا} بهنَّ أنْ يعاقبَهنَّ بعدَ توبتِهنَّ بإدناءِ الجلابيبِ عليهنّ. (الطبري).

٦١- {مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا}
أي: قُتِلوا أبلغَ قتل. (روح المعاني).

٦٢- {سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا}
أي: وسنَّةُ الله في ذلكَ لا تبدَّلُ ولا تغيَّر. (ابن كثير).

٦٣- {يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا}
{يَسْأَلُكَ النَّاسُ} يا محمَّدُ {عَنِ السَّاعَةِ} متى هي قائمة؟ قلْ لهم: إنما علمُ الساعةِ عندَ الله، لا يعلمُ وقتَ قيامِها غيره. وما أشعركَ يا محمَّد، لعلَّ قيامَ الساعةِ يكونُ منكَ قريبًا: قد قربَ وقتُ قيامِها، ودنا حين مجيئها. (الطبري).

٦٤- {إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا}
إنَّ اللهَ أبعدَ الكافرين وطردَهم مِن رحمتِه، وهيَّأ لهم في الآخرةِ نارًا شديدةً مستعرة. (الواضح).

٦٥- {خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا}

يَبقُونَ في جهنَّمَ دائمًا، لا يموتونَ فيها ولا يزولونَ عنها، ولا يجدونَ فيها حافظًا ومتولِّيًا يُغيثُهم، ولا مُعينًا يُنقِذُهم ممَّا هم فيه. (الواضح).

٦٧- {وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا}

وقالوا: ربَّنا إنَّنا اتَّبعنا أشرافَنا وقادتَنا ومسؤولينا، فحرَّفوا أفكارَنا، وزيَّنوا لنا الباطل، وأبعَدونا عنِ طريقِ الإيمانِ والهداية. (الواضح).

٧٠- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا}

يقولُ تعالَى آمرًا عبادَهُ المؤمنينَ بتقواه، وأنْ يعبدوهُ عبادةَ مَن كأنَّهُ يراه. (ابن كثير).

٧١- {يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}

... يعفُ لكم عن ذنوبِكم، فلا يعاقبكم عليها، {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} فيعملْ بما أمرَهُ به، وينتهي عمّا نهاه، ويقلِ السديد... (الطبري).

٧٣- {لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ}

أي: وليرحمَ المؤمنين مِن الخَلق، الذين آمنوا باللهِ وملائكتهِ وكتبهِ ورسله، العاملين بطاعته. (ابن كثير).

سورة سبأ

١- {وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ}

قالَ في الاسمينِ الجليلين، في الآيةِ (١٨) مِن سورةِ الأنعام:

{وَهُوَ الْحَكِيمُ} في أمره، {الْخَبِيرُ} بأعمالِ عباده.

وقالَ ابنُ كثير: {وَهُوَ الْحَكِيمُ} في أقوالهِ وأفعالهِ وشرعهِ وقدَره، {الْخَبِيرُ} الذي لا تخفَى عليه خافية، ولا يغيبُ عنه شيء.

٢- {وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ}

الرحيمُ بعبادهِ فلا يعاجلُ عُصاتَهم بالعقوبة، الغفورُ عن ذنوبِ عبادهِ التائبين إليه، المتوكِّلين عليه. (ابن كثير).

٣- {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}

وقالَ الكافرونَ المكذِّبونَ بالبعث: لا حياةَ بعدَ الموت، ولا تأتينا السَّاعةُ كما تزعُم. قُلْ لهم أيُّها الرَّسول: بلَى واللهِ ستُبعَثونَ بعدَ الموت، وتَفجَؤكمُ السَّاعَةُ بقيامِها، فلا يَعلَمُ وَقتَها إلاّ الله، العالِمُ بما غابَ عنِ الإنسانِ والملائكةِ وجميعِ العباد، لا يغيبُ عن علمهِ مقدارُ ذرَّةٍ كائنةٍ في السَّماواتِ أو في الأرض، أو أصغرُ منها أو أكبر، وكلُّ ذلكَ مدوَّنٌ في اللَّوحِ المحفوظ. (الواضح).

٤- {لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}

كي يُثيبَ الذين آمنوا باللهِ ورسوله، وعملوا بما أمرَهم اللهُ ورسولهُ به، وانتهَوا عمّا نهاهم عنه، على طاعتِهم ربَّهم. (الطبري).

٨- {بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ}

أي: ليسَ الأمرُ كما زعموا، ولا كما ذهبوا إليه، بل محمَّدٌ صلى الله عليه وسلم هو الصادقُ البارُّ الراشدُ الذي جاءَ بالحقّ، وهم الكذَبةُ الجهَلةُ الأغبياء، {فِي الْعَذَابِ} أي: في الكفرِ المفضي بهم إلى عذابِ الله. (ابن كثير).

٩- {إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ}

فإذا شئنا زلزَلنا الأرضَ مِن تحتِ أقدامِهم، أو أسقَطنا عليهم قِطَعًا مِن السَّماءِ كما فعلنا بأقوامٍ سابقين؛ لكفرِهم وتكذيبِهم رسُلَ الله. (الواضح).

قالَ ابنُ كثيرٍ رحمَهُ الله: لو شئنا لفعلنا بهم ذلك؛ لظلمِهم، وقدرتِنا عليهم، ولكنْ نؤخِّرُ ذلك لحِلمنا وعفونا.

١١- {وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}

{وَاعْمَلُوا صَالِحًا} أي: في الذي أعطاكم اللهُ مِن النعم، {إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} أي: مراقبٌ لكم، بصيرٌ بأعمالِكم وأقوالِكم، لا يخفَى عليَّ مِن ذلكَ شيء. (ابن كثير).

٢٣- {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ}

من تتمَّةِ كلامِ الشفعاء، قالوهُ اعترافًا بجنابِ العزَّةِ جلَّ جلاله، وقصورِ شأنِ كلِّ مَن سواه. أي: هو جلَّ شأنهُ المتفرّدُ بالعلوِّ والكبرياء، لا يشاركهُ في ذلكَ أحدٌ مِن خَلقه... (روح المعاني).

٢٥- {قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ}

معناهُ التبرّي منهم، أي: لستُم منّا ولا نحن منكم، بل ندعوكم إلى اللهِ وإلى توحيدهِ وإفرادِ العبادةِ له، فإنْ أجبتُم فأنتُم منّا ونحن منكم، وإنْ كذَّبتُم فنحن برآءُ منكم وأنتُم بُرآءُ منا... (ابن كثير).

٢٦- {قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ}

أي: الحاكمُ العادل، العالمُ بحقائقِ الأمور. (ابن كثير).

٢٨- {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}

ولكنَّ أكثرَ النَّاسِ لا يعلَمونَ أنَّكَ رسول، إمَّا جهلاً منهم، أو عنادًا، فهم في جهلٍ وضلال، وحَيرةٍ وظلام. (الواضح في التفسير).

٢٩- {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}

ويقولُ هؤلاءِ المشركونَ باللهِ إذا سمعوا وعيدَ اللهِ الكفارَ وما هو فاعلٌ بهم في مَعادهم ممّا أنزلَ اللهُ في كتابه: متى هذا الوعدُ جائيًا، وفي أيِّ وقتٍ هو كائن، إنْ كنتم فيما تَعِدُونَنا مِن ذلكَ صادقينَ أنهُ كائن؟ (الطبري).

٣١- {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ}

{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا} مِن مشركي العرب: {لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا القُرْآنِ} الذي جاءَنا به محمَّدٌ صلى الله عليه وسلم.. (الطبري).

٣٢- {قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ}

أنحنُ مَنعناكم مِن الإيمانِ بعدَ أنْ أصرَرتُم على الدُّخولِ فيه؟ (الواضح).

٣٣- {وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

{وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا} مِن الكفَرةِ باللهِ في الدنيا، فكانوا أتباعًا لرؤسائهم في الضلالةِ {لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا} فيها، فكانوا لهم رؤساء..

{إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا}: أمثالاً وأشباهًا في العبادةِ والألوهة. (الطبري).

٣٧- {وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ}

{وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى}: وإنَّ أموالَكم الكثيرةَ وأولادَكم لن يفيدوكم يومَ القيامَة، ولن يقرّبوكم عندنا، ولن يؤمّنوا لكم مكانًا في الجنَّة..

{وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ}: وهم مطمئنُّونَ سالمونَ مِن كلِّ شرٍّ وأذًى، في غُرَفِ الجنَّةِ ومنازلِها العالية. (الواضح).

٣٨- {وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ}

أي: جميعُهم مَجزيُّون بأعمالِهم فيها بحسبِهم. (ابن كثير).

٣٩- {قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ}

أي: بحسبِ ما له في ذلكَ مِن الحكمة، يبسطُ على هذا مِن المالِ كثيرًا، ويضيّقُ على هذا ويقترُ على هذا رزقَهُ جدًّا، وله في ذلكَ مِن الحكمةِ ما لا يُدركها غيره.. (ابن كثير).

٤٢- {فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ}

يقول: ونقولُ للذينَ عبدوا غيرَ الله، فوضعوا العبادةَ في غيرِ موضعِها، وجعلوها لغيرِ مَن تنبغي أنْ تكونَ له: ذوقوا عذابَ النارِ التي كنتُم بها في الدنيا تُكذِّبون، فقد ورَدتُموها. (الطبري).

٤٣- {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ}

تفسيرُ الآية: وإذا قرأ عليهم رسولُ اللهِ آياتٍ منَ القرآن، الدالَّةِ على الحقِّ والتَّوحيدِ الواضح، قالوا: إنَّ محمَّدًا يريدُ أنْ يُبعِدَكم ويمنعَكم مِن دينِ آبائكم الحقّ! وقالوا: ما هذا القرآنُ الذي جاءَ بهِ سوَى سحرٍ ظاهرٍ يَخدَعُ بهِ النَّاس. (الواضح).

٤٦- {مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ}

ما محمدٌ إلاّ نذيرٌ لكم يُنذرُكم على كفرِكم باللهِ عقابَهُ أمامَ عذابِ جهنَّمَ قبلَ أنْ تَصْلَوْها. (الطبري).

٤٧- {قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}

{إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى اللَّهِ} أي: إنما أطلبُ ثوابَ ذلكَ مِن عندِ الله، {وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} أي: عالمٌ بجميعِ الأمور، بما أنا عليه مِن إخباري عنه بإرسالهِ إيّايَ إليكم، وما أنتم عليه. (ابن كثير).

٥٠- {إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ}

أي: سميعٌ لأقوالِ عباده، قريبٌ مجيبٌ دعوةَ الداعي إذا دعاه. (ابن كثير).

سورة فاطر

١- {يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

إنَّ اللهَ تعالَى ذكرهُ قديرٌ على زيادةِ ما شاءَ مِن ذلكَ فيما شاء، ونقصانِ ما شاءَ منه ممَّن شاء، وغيرِ ذلكَ مِن الأشياءِ كلِّها، لا يمتنعُ عليهِ فعلُ شيءٍ أرادَهُ سبحانهُ وتعالَى. (الطبري).

٢- {مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}

... وكذلكَ ما يُغلِقُ مِن خيرٍ عنهم فلا يبسطهُ عليهم، ولا يفتحهُ لهم، فلا فاتحَ له سواه، لأنَّ الأمورَ كلَّها إليهِ وله... (الطبري).

٣- {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ}

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ} بفتحهِ لكم مِن خيراتهِ ما فتح، وبَسطهِ لكم مِن العيشِ ما بسط.

{لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ}: فلا تعبدوا - أيها الناسُ - شيئًا سواه، فإنه لا يقدرُ على نفعِكم وضرِّكم سواه، فله فأخلِصوا العبادة، وإيّاهُ فأفردوا بالألوهة، فأيَّ وجهٍ عن خالقِكم ورازقِكم الذي بيدهِ نفعُكم وضرُّكم تصرفون. (الطبري).

٤- {وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ}

وإذا كذَّبكَ المشركونَ أيُّها الرسولُ وخالَفوا ما جئتَ به، فقد سبقَ أنْ كذَّبَ مشركونَ مثلُهم أنبياءَهم، فصبَروا، فتأسَّ بهم، واصبِرْ مثلَهم، وإلى اللهِ مآلُ الأمورِ كلِّها يومَ القيامة، فيَجزي كلاً بما عمل. (الواضح).

٥- {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ}

{فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا} أي: العيشةُ الدنيئةُ بالنسبةِ إلى ما أعدَّ اللهُ لأوليائهِ وأتباعِ رسلهِ مِن الخيرِ العظيم، فلا تتلهَّوا عن ذلكَ الباقي بهذه الزهرةِ الفانية، {وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ} وهو الشيطان. قاله ابن عباس. أي: لا يفتنَّكم الشيطانُ ويصرفنَّكم عن اتِّباعِ رسلِ اللهِ وتصديقِ كلماته، فإنه غرَّارٌ كذَّابٌ أفَّاك. (ابن كثير).

٦- {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا}

أي: هو مبارزٌ لكم بالعداوة. (ابن كثير).

٧- {الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ}

الذين كفروا وكذَّبوا رسُلَ اللهِ مصيرُهم عذابٌ مؤلمٌ قاس، جزاءَ كفرِهم وطاعتِهم الشَّيطان، والذين آمنوا وأخلَصوا في إيمانِهم، وأتْبَعوهُ بالعملِ الصَّالح، فأولئكَ يَغفرُ اللهُ ما فرَطَ منهم مِن ذنوب، ولهم ثوابٌ عظيم. (الواضح).

٨- {أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ}

{فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ}: فإنَّ اللهَ يُضِلُّ مَن يشاءُ مِن النَّاس، ويَهدي مَن يشاءُ منهم، فهو المطَّلعُ على قلوبِهم والعالِمُ بما يَميلونَ إليه، وما يستعدُّونَ له ويعزمونَ عليه،

{إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ}: فاللهُ عليمٌ بما يعملونَ مِن الأعمالِ السيِّئة. (الواضح).

٩- {وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ}

اللهُ سبحانَهُ هو الذي بعثَ الرِّياحَ لتُحرِّكَ السَّحابَ وتَنشرَهُ، ثمَّ سُقناهُ إلى أرضٍ يابسةٍ جرداءَ لا نباتَ فيها، فأحيَيناها بالمطر، فأنبتنا فيها الزَّرعَ والثَّمر.. (الواضح).

١٠- {وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ}

أي: لهم بسببِ مَكرِهم عذابٌ شديدٌ لا يُقادَرُ قَدره، ولا يُعبَأُ بالنسبةِ إليهِ بما يمكرون. (روح المعاني).

١١- {وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ}

{وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى} منكم أيها الناس، مِن حَملٍ ولا نطفة، إلاّ وهو عالمٌ بحملِها إيّاهُ ووضعِها، وما هو، ذكرٌ أو أنثى؟ لا يخفَى عليه شيءٌ مِن ذلك. (الطبري).

١٣- {يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ}

وهذا أيضًا مِن قدرتِهِ التامَّةِ وسلطانِهِ العظيم، في تسخيرِهِ الليلَ بظلامه، والنهارَ بضيائه، ويأخذُ مِن طولِ هذا فيزيدهُ في قصرِ هذا فيعتدلان، ثم يأخذُ مِن هذا في هذا، فيطولُ هذا ويقصرُ هذا، ثم يتقارضان صيفًا وشتاء. {وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ} أي: والنجومَ السيارات، والثوابتَ الثاقباتِ بأضوائهنَّ أجرامَ السماوات، الجميعُ يسيرون بمقدارٍ معيَّن، وعلى منهاجٍ مقنَّنٍ محرَّر، تقديرًا مِن عزيزٍ عليم. {كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى} أي: إلى يومِ القيامة. {ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ} أي: الذي فعلَ هذا هو الربُّ العظيم، الذي لا إلهَ غيره. (ابن كثير).

١٦- {إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ}

أي: لو شاءَ لأذهبَكم أيها الناسُ وأتَى بقومٍ غيركم. (ابن كثير).

١٧- {وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ}

وما إذهابُكم والإتيانُ بخلقٍ سواكم على اللهِ بشديد، بل ذلكَ عليه يسيرٌ سهل، يقول: فاتَّقوا اللهَ أيها الناسُ وأطيعوهُ قبلَ أنْ يفعلَ بكم ذلك. (الطبري).

١٨- {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ}

{وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى}: قالَ في تفسيرها، في الآيةِ (١٦٤) مِ سورةِ الأنعام: أي: لا تحملُ نفسٌ حملَ أخرَى. أي: لا يؤاخَذُ أحدٌ بذنبِ غيره.

{وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ} أي: وإليه المرجعُ والمآب، وهو سريعُ الحساب، وسيجزي كلَّ عاملٍ بعمله، إنْ خيرًا فخير، وإنْ شرًّا فشرّ. (ابن كثير).

٢٤- {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا}

{إِنَّا أَرْسَلْناكَ} يا محمَّدُ {بِالْحَقِّ} وهو الإيمانُ باللهِ وشرائعِ الدينِ التي افترضَها على عباده، {بَشِيرًا} يقول: مُبَشِّرًا بالجنَّةِ مَن صدَّقكَ وقَبِلَ منكَ ما جئتَ به مِن عندِ اللهِ مِن النصيحة، {وَنَذِيرًا} تُنذِرُ الناسَ مَن كذَّبكَ وردَّ عليكَ ما جئتَ به مِن عندِ اللهِ مِن النصيحة. (الطبري).

٢٥- {وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ}

وإذا كذَّبكَ المشركون، فقد كذَّبَ مشركونَ أمثالُهم ممَّن مضَوا، فقد جاءَتهم رسلُهم بالمعجزاتِ البيِّنةِ والأدلَّةِ القاطعة، وبالصحفِ والكتبِ المنزَلةِ عليهم مِن الله.. (الواضح).

٢٦- {ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ}

أي: فكيفَ رأيتَ إنكاري عليهم، عظيمًا، شديدًا، بليغًا؟ (ابن كثير).

٢٧- {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ}

أَلَمْ تَنظرْ كيفَ أنزلَ اللهُ المطرَ منَ السَّماء، فأخرجَ به أصنافًا منَ الثَّمراتِ المختلفةِ الألوان، مع أنَّها مِن تربةٍ واحدة، وتُسقَى بماءٍ واحد؟ ومِن الجبالِ طُرقٌ وخُطَطٌ، بِيضٌ وحُمر، وهي مختلفةُ الألوانِ كذلك، وجبالٌ سوداءُ داكنةُ اللَّون؟ (الواضح).

٢٨- {وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ}

وكذلكَ ما خلقَ اللهُ مِن النَّاسِ، والدوابِّ، والأنعام، فألوانُها مختلفة، على الرَّغمِ مِن أنَّ كلاًّ منها يعودُ إلى أصلٍ واحد؟ (الواضح).

٢٩- {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ}

.. وأدَّوا الصلاةَ المفروضةَ لمواقيتِها بحدودها، وتصدَّقوا بما أعطيناهم مِن الأموالِ في خفاءٍ، وجهارًا. وإنما معنى ذلكَ أنهم يؤدُّون الزَكاةَ المفروضة، ويتطوَّعون أيضًا بالصدقةِ منه بعدَ أداءِ الفرضِ الواجبِ عليهم فيه. (الطبري، باختصار).

٣١- {إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ}

أي: هو خبيرٌ بهم، بصيرٌ بمن يستحقُّ ما يفضِّلهُ به على مَن سواه. ولهذا فضَّلَ الأنبياءَ والرسلَ على جميعِ البشر، وفضَّلَ النبيِّين بعضَهم على بعض، ورفعَ بعضَهم درجات، وجعلَ منزلةَ محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم فوقَ جميعِهم. صلواتُ اللهِ عليهم أجمعين. (ابن كثير).

٣٣- {يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ}

يلبسونَ في جنّاتِ عدنٍ أسورةً مِن ذهب، ولؤلؤًا، ولباسُهم في الجنَّةِ حرير. (الطبري).

٣٤- {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ}

أوردَ في الاسمَينِ الجليلين، في الآيةِ (٣٠) مِن السورةِ نفسِها، قولَ ابنِ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهما:

يغفرُ العظيمَ مِن ذنوبِهم، ويشكرُ اليسيرَ مِن أعمالِهم.

٣٥- {الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ}

مِن إنعامِهِ سبحانَهُ وتفضُّلِهِ وكرمه، فإن العملَ وإنْ كان سببًا لدخولِ الجنَّةِ في الجملة، لكنَّ سببيَّتَهُ بفضلِ اللهِ عزَّ وجلَّ أيضًا، إذ ليسَ هناكَ استحقاقٌ ذاتيّ. ومَن علمَ أنَّ العملَ متناهٍ زائل، وثوابُ الجنَّةِ دائمٌ لا يزول، لم يشكَّ في أنَّ اللهَ تعالَى ما أحلَّ مَن أحلَّ دارَ الإقامةِ إلّا مِن محضِ فضلِهِ سبحانه. (روح المعاني).

٣٦- {وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ}

والذينَ كفروا باللهِ ورسوله، لهم نارُ جهنَّمَ مخلَّدين فيها، لا حظَّ لهم في الجنَّة ولا نعيمِها. (الطبري).

٣٧- {أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ}

ولو كنتُم ممَّن يتَّعِظونَ وينتفعونَ بكلامِ اللهِ وإنذارِ رسُلِه، لانتفعتُم بما بُلِّغتُم بهِ مدَّةَ عمرِكم، ولكنْ أبَيتُم واستكبرتُم عن اتّباعِ الحقّ، فذوقوا العذابَ الذي تستحقُّونَه، فما للكافرينَ مِن ناصرٍ يدفعُ عنهم العذاب. (الواضح).

٣٨- {إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}

يخبرُ تعالَى بعلمِهِ غيبَ السماواتِ والأرض، وأنه يعلمُ ما تكنُّهُ السرائرُ وتنطوي عليه الضمائر، وسيجازي كلَّ عاملٍ بعمله. (ابن كثير).

٣٩- {وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا}

ولا يزيدُ الكافرينَ كفرُهم عندَ ربِّهم إلاّ بُعدًا مِن رحمةِ الله، ولا يزيدُ الكافرينَ كفرُهم باللهِ إلاّ هلاكًا. (الطبري).

٤٠- {قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْه}

أروني أيَّ شيءٍ خلقوا مِن الأرض، أم لشركائكم شركٌ مع اللهِ في السماواتِ إنْ لم يكونوا خلَقوا مِن الأرضِ شيئا؟ (الطبري).

٤٣- {فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا}

... فلن تجدَ لهذهِ السنَّةِ المتَّبعةِ في خَلقهِ تغيُّرًا وتبدُّلاً، ولن تجدَ لها تحوُّلاً وانتقالاً. (الواضح).

٤٤- {أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا}

أوَلم يسافروا ويمرُّوا بآثارِ مَن قبلَهم مِن القرَى المهلَكَةِ بسببِ تكذيبِهم رسُلَهم؟ وكانوا أكثرَ قوَّةً منهم، وأكثرَ أموالاً وأولادًا، ولكنَّ ذلكَ لم يُغْنِ عنهم شيئًا أمامَ قوَّةِ اللهِ وإرادتِهِ في الانتقام، فلا يفوتهُ شيءٌ ممَّا في السَّماواتِ والأرض، فكلُّ ما فيهما تحتَ مشيئتهِ وتصرُّفِه، وهو عليمٌ بما فيهما، قادرٌ على الانتقامِ ممَّن عصاه. (الواضح).

٤٥- {وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا}

ولكنْ يؤخِّرُ عقابَهم ومؤاخذتَهم بما كسبوا إلى أجلٍ معلومٍ عنده، محدودٍ لا يقصرونَ دونه، ولا يجاوزونَهُ إذا بلغوه. فإذا جاءَ أجلُ عقابِهم، فإنَّ اللهَ كانَ بعبادهِ بصيرًا، مَن الذي يستحقُّ أنْ يُعاقَبَ منهم، ومَن الذي يستوجبُ الكرامة، ومَن الذي كانَ منهم في الدنيا له مطيعًا، ومَن كانَ فيها به مشركًا، لا يخفَى عليهِ أحدٌ منهم، ولا يَعزُبُ عنهُ علمُ شيءٍ مِن أمرِهم. (الطبري).

سورة يس

٢- {وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ}

أي: المحكَم، الذي لا يأتيهِ الباطلُ مِن بين يدَيه ولا مِن خلفه. (ابن كثير).

٤- {عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}

أي: على منهجٍ ودينٍ قويم، وشرعٍ مستقيم. (ابن كثير).

٥- {تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ}

أي: هذا الصراطُ والمنهجُ والدينُ الذي جئتَ به، مُنزَلٌ مِن ربِّ العزَّة، الرحيمِ بعبادهِ المؤمنين.. (ابن كثير).

٧- {لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}

لقد وجبَ العقابُ على أكثرِهم؛ لأن اللهَ قد حتَّمَ عليهم في أمِّ الكتابِ أنهم لا يؤمنون بالله، ولا يصدِّقون رسولَه. (الطبري).

٩- {وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ}

وجعلنا مِن بين أيدي هؤلاءِ المشركين سدًّا، وهو الحاجزُ بين الشيئين..

وعنَى بقوله: {وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ} أنه زيَّنَ لهم سوءَ أعمالِهم، فهم يعمَهون، ولا يُبصِرون رُشدًا، ولا يتنبَّهون حقًّا. (الطبري).

١٠- {وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}

والأمرُ عندَهم سواء، إنْ أنذرتَهم بالقرآنِ ووعظتَهم بهِ أم لم تُنذِرْهم، فإنَّهم غيرُ مهيَّئينَ للإيمان، وغيرُ مستعدِّينَ لقبولِ الحقّ. ولِما علمَ اللهُ فيهم مِن ذلك، فقد قضَى عليهم بما يستحقُّونَه. (الواضح).

١١- {إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ}

{إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ} أي: إنما ينتفعُ بإنذارِكَ المؤمنونَ الذين يتَّبعونَ الذكر، وهو القرآنُ العظيم، {وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ} أي: حيثُ لا يراهُ أحدٌ إلّا الله، يعلمُ أن اللهَ مطَّلعٌ عليه، وعالمٌ بما يفعله، {فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ} أي: لذنوبه.. (ابن كثير).

١٤- {إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ}

فقالوا لأهلِ القرية: نحنُ مُرسَلونَ إليكم، وندعوكُم إلى عبادةِ اللهِ وحدَه، وأنْ تَتركوا ما أنتُم عليهِ مِن شرك. (الواضح).

١٥- {قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ}

فردُّوهم وقالوا لهم: أنتُم لستُم سِوَى بشرٍ مثلِنا، فلِمَ أُوحيَ إليكم ولم يُوحَ إلينا؟ ما أنزلَ اللهُ عليكم شيئًا ممَّا تدَّعون.. (الواضح).

١٦- {قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ}

أي: أجابتهم رسلُهم الثلاثةُ قائلين: اللهُ يعلمُ أنّا رُسلهُ إليكم، ولو كنّا كذَبةً عليه لانتقمَ منّا أشدَّ الانتقام، ولكنَّهُ سيُعزُّنا وينصرُنا عليكم، وستعلمون لمن تكونُ عاقبةُ الدار.. (ابن كثير).

١٧- {وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ}

يقولون: إنَّما علينا أنْ نبلِّغَكم ما أُرسِلنا به إليكم، فإذا أطعتُم كانت لكم السعادةُ في الدنيا والآخرة، وإنْ لم تجيبوا فستعلمون غِبَّ ذلك. والله أعلم. (ابن كثير).

١٨- {قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ}

ولينالنَّكم منّا عذابٌ مُوجِع. (الطبري).

٢٠- {وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ}

يحضُّ قومهُ على اتّباعِ الرسلِ الذين أتَوهم. (ابن كثير).

٢١- {اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ}

{اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا} أي: على إبلاغِ الرسالة، {وَهُمْ مُهْتَدُونَ} فيما يدعونَكم إليه، مِن عبادةِ اللهِ وحدَهُ لا شريكَ له. (ابن كثير).

٢٥- {إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ}

{إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ} الذي كفرتُم به. (ابن كثير).

٣٠- {يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}

ما كانَ يأتيهم رسولٌ مِن عندِ اللهِ إلاّ ويَجحدونَ ما أُرسِلَ به ويَسخرونَ منه. (الواضح).

٣٢- {وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ}

وإنَّهم جميعًا، الأُممَ الماضيةَ والآتية، مُحضَرونَ جميعًا إلينا يومَ القيامةِ لمحاسبتِهم على أعمالِهم. (الواضح).

٣٤- {وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ}

أي: جعلنا فيها أنهارًا سارحةً في أمكنةٍ يحتاجون إليها. (ابن كثير).

٣٨- {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}

وهذا مِن تقديرِ اللهِ العزيزِ الذي لا يصعبُ عليهِ شيء، العليمِ الذي لا يَغيبُ عنهُ شيءٌ ممَّا بثَّهُ في الكون. (الواضح).

٤٥- {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}

أي: لعلَّ اللهَ باتِّقائكم ذلكَ يرحمُكم ويؤمِّنُكم مِن عذابه. (ابن كثير).

٤٨- {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}

{إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} فيما تقولونَ وتَعِدون، فأخبِرونا بذلك. (روح المعاني).

٥٢- {قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ}

قالوا متعجِّبين، وقد كانوا مِن الكافرينَ بالمَعاد: يا هلاكَنا! مَن الذي بعثَنا مِن قبورِنا ومراقدِنا؟!
إنَّ هذا ما وعدَ اللهُ به، وصدَقَ أنبياؤهُ المرسَلونَ فيما قالوا، وما أنذَروا بهِ الكافرين. (الواضح).

٥٣- {إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ}

فإذا هم مجتمعونَ لدينا قد أُحضِروا، فأُشهِدوا مَوقفَ العرضِ والحساب، لم يتخلَّفْ عنه منهم أحد. (الطبري).

٥٤- {فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}

في هذا اليومِ المعهود، لا تُظلَمُ نفسٌ مِن النُّفوس، بَرَّةً كانتْ أو فاجرة، ولا تُجزَونَ - أيُّها النَّاسُ - إلاَّ ما كنتُم تَعملونَ في الدُّنيا، إنْ خيرًا فخيرٌ، وإنْ شرًّا فشرٌّ. (الواضح في التفسير).

٦١- {وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ}

فإنَّ إخلاصَ عبادتي، وإفرادَ طاعتي، ومعصيةَ الشيطان، هو الدينُ الصحيح، والطريقُ المستقيم. (الطبري).

٦٤- {اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ}

احترقُوا بنارِ جهنَّمَ يومَ القيامةِ ورِدُوها، بما كنتُم تَجحَدونَها في الدنيا، وتكذِّبونَ بها. (الطبري، باختصار).

٧٩- {قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ}

قُلْ لهم أيُّها الرسول: سيُحيي العظامَ الذي أوجدَها أوَّلَ مرَّةٍ وهي لا شيء، وهو العليمُ بجميعِ المخلوقات، وأجزائها وعظامِها المتفتِّتةِ والمتفرِّقةِ في أنحاءِ الأرض. (الواضح).

٨١- {أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ}

... فإنَّ خلقَ مثلِكم مِن العظامِ الرميمِ ليسَ بأعظمَ مِن خلقِ السماواتِ والأرض. يقول: فمن لم يتعذَّرْ عليه خلقُ ما هو أعظمُ مِن خلقِكم، فكيف يتعذَّرُ عليه إحياءُ العظامِ بعد ما قد رمَّتْ وبَلِيَت؟ (الطبري).

٨٢- {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}

ويخلقُ اللهُ ما يشاءُ دونَ أنْ يقفَ أمامَهُ عائق، فإذا قالَ للشَّيءِ كُن، يكونُ كما أراد، دونَ أنْ يتأخَّر. (الواضح).

٨٣- {فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}

فتنزيهُ الذي بيدهِ مُلكُ كلِّ شيءٍ وخزائنُه، وإليه تردُّون وتصيرون بعدَ مماتِكم. (الطبري).

سورة الصافات

٥- {رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ}

هو واحد، خالقُ السماواتِ السبعِ وما بينهما مِن الخَلق، ومالكُ ذلكَ كلِّه، والقيِّمُ على جميعِ ذلك، يقول: فالعبادةُ لا تصلحُ إلا لمن هذه صفته، فلا تعبدوا غيره، ولا تُشركوا معه في عبادتِكم إيّاهُ مَن لا يضرُّ ولا ينفع، ولا يخلقُ شيئًا ولا يُفنيه. (الطبري).

١٦- {أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ}

يقولون منكرين بعثَ اللهِ إيّاهم بعد بلائهم: أئنّا لمبعوثون أحياءً مِن قبورِنا بعدَ مماتِنا، ومصيرِنا ترابًا وعظامًا، قد ذهبَ عنها اللحوم؟ (الطبري).

١٧- {أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ}

الذين مضوا مِن قبلنا، فبادوا وهلكوا؟ (الطبري).

٢١- {هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ}

{الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ} في الدنيا فتُنكرونَه. (الطبري).

٣٨- {إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ}

يقولُ تعالَى ذكرهُ لهؤلاءِ المشركينَ مِن أهلِ مكة، القائلينَ لمحمدٍ شاعرٌ مجنون: إنكم أيها المشركونَ {لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ}: الموجعِ في الآخرة. (الطبري).

٤٣- {فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ}

في جنَّاتٍ عاليةٍ واسعة، ليسَ فيها إلاّ الراحةُ والنَّعيم. (الواضح).

٥٨- {أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ}

وقالَ المؤمنُ لأصحابهِ مِن أهلِ الجنَّة: ألَا نموتُ بعدَ هذا؟ (الواضح).

٥٩- {إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ}

وما نحن بمعذَّبين بعدَ دخولنا الجنَّة؟ (الطبري).

٦٠- {إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}

إنَّ هذا الذي أعطاناهُ اللهُ منَ الكرامةِ في الجنة، أنَّا لا نُعَذَّبُ ولا نموت، لهو النَّجاءُ العظيمُ ممَّا كنَّا في الدنيا نحذَرُ مِن عقابِ الله، وإدراكُ ما كنَّا فيها نؤمِّلُ بإيمانِنا وطاعتِنا ربَّنا. (الطبري).

٦٩- {إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ}

أي: إنما جازيناهم بذلكَ لأنهم وجدوا آباءَهم على الضلالةِ فاتَّبعوهم فيها بمجرَّدِ ذلك، مِن غيرِ دليلٍ ولا برهان. (ابن كثير).

٧٢- {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ}

ولقد أرسلنا في تلكَ الأُممِ رسُلاً مُنذِرين، يحذِّرونَهم بأسَ اللهِ ونقمتَه، إنْ هم خالفوا أمرَه، وأصرُّوا على الكفرِ والتَّكذيب. (الواضح).

٨١- {إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ}

أي: المصدِّقين الموحِّدين الموقنين. (ابن كثير).

٨٥- {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ}

وقالَ لأبيهِ وقومهِ مُنكِرًا عليهم فعلَهم: ما هذا الذي تعبدونَه؟ (الواضح).

٨٨- {فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ}

فنظرَ إلى النُّجومِ مُلتهيًا عنهم، وقد أرادوا الخروجَ إلى عيدٍ لهم. (الواضح).

٩٢- {مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ}

ما لكم أيُّها الأصنامُ لا تجيبون؟ (الواضح).

١٠٢- {قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ}

أوردَ القصَّة..

قالَ لهُ إبراهيمُ عليهِ السلام: يا بُنيّ، إنِّي أرَى في المنامِ أنِّي أذبحُكَ - ورؤيا الأنبياءِ حقٌّ - فانظرْ ما تقول؟ قالَ إسماعيلُ عليهِ السَّلامُ في إيمانٍ وتسليم، وطاعةٍ وصبرٍ جميل: يا أبتِ، افعَلْ ما يأمرُكَ بهِ ربُّك، ستجدُني إنْ شاءَ اللهُ صابرًا على قضائه، محتسِبًا ذلكَ عندَه (الواضح).

١٠٥- {قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ}

لقد أوفَيتَ الرُّؤيا حقَّها بعزمِكَ على ذبحِ ولدِك. (الواضح).

١٠٩- {سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ}

يقولُ تعالَى ذكره: أَمَنَةٌ مِنَ اللهِ في الأرضِ لإبراهيمَ أنْ لا يُذكرَ مِن بعدِهِ إلاَ بالجميلِ مِن الذِّكر. (الطبري).

١١٠- {كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ}

في تفسيرِ قولِهِ تعالى: {إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} في الآيةِ (٨٠) من السورةِ نفسِها، أوردَ قولَ مقاتل: جزاهُ اللهُ بإحسانهِ الثناءَ الحسنَ في العالَمين.

١١١- {إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ}

إنَّ إبراهيمَ مِن عبادِنا المخلِصينَ لنا الإيمان. (الطبري).

١١٨- {وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}

وهدينا موسَى وهارونَ الطريقَ المستقيمَ الذي لا اعوجاجَ فيه، وهو الإسلام، دينُ اللهِ الذي ابتعثَ به أنبياءَه. (الطبري).

١١٩- {وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآَخِرِينَ}

قالَ في تفسيرِ مثلها، في الآيةِ (٧٨) مِن السورةِ نفسِها {وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآَخِرِينَ}: أبقَينا له ثناءً حسنًا وذكرًا جميلاً فيمن بعدَهُ مِن الأنبياءِ والأممِ إلى يومِ القيامة.

١٢٠- {سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ}

سلامٌ مِن اللهِ على موسَى وهارون، وسلامٌ عليهما مِن جميعِ الطَّوائفِ والأُمم. (الواضح).

١٢١- {إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ}

في تفسيرِها، في الآيةِ (٨٠) من السورةِ نفسِها، أوردَ قولَ مقاتل: جزاهُ اللهُ بإحسانهِ الثناءَ الحسنَ في العالَمين.

١٢٢- {إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ}

إن موسَى وهارونَ مِن عبادِنا المخلِصينَ لنا الإيمان. (الطبري).

١٢٤- {إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ}

أي: ألا تخافون اللهَ في عبادتِكم غيره؟ (ابن كثير).

١٢٦- {اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ}

ذلكَ معبودُكم أيها الناس، الذي يستحقُّ عليكم العبادة: ربُّكم الذي خلقَكم، وربُّ آبائكم الماضينَ قبلَكم، لا الصنمُ الذي لا يخلقُ شيئًا، ولا يضرُّ ولا ينفَع. (الطبري).

١٢٩- {وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ}

قالَ في تفسيرِها، في الآيةِ (٧٨) مِن السورةِ نفسِها:

أبقَينا له ثناءً حسنًا وذكرًا جميلاً فيمن بعدَهُ مِن الأنبياءِ والأممِ إلى يومِ القيامة.

١٣١- {إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ}

في تفسيرِها، في الآيةِ (٨٠) من السورةِ نفسِها، أوردَ قولَ مقاتل: جزاهُ اللهُ بإحسانهِ الثناءَ الحسنَ في العالَمين.

١٣٢- {إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ}

إن إلياسَ عبدٌ مِن عبادِنا الذين آمنوا، فوحَّدونا، وأطاعونا، ولم يُشركوا بنا شيئًا. (الطبري).

١٣٣- {وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ}

وإنَّ لوطًا مِن أنبياءِ اللهِ المرسَلين. (الواضح).

١٣٤- {إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ}

إذْ أنقذناهُ وأهلَهُ أجمعينَ مِن بينِ القومِ المجرمين، الذينَ أصرُّوا على فعلِ الفاحشةِ بالرِّجال، وكذَّبوا نبيَّهم لوطًا، (الواضح).

١٤٠- {إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ}

المملوءِ بالأمتعة. (ابن كثير).

١٥٢- {وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}

يقولونَ إنَّ اللهَ ولَدَ ولهُ ذرِّيَّة! وإنَّهم كاذبونَ فيما يقولون. (الواضح).

١٥٣- {أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ}

أي: أيُّ شيءٍ يحملهُ عن أنْ يختارَ البناتِ دونَ البنين؟ (ابن كثير).

١٥٩- {سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ}

أي: تعالَى وتقدَّسَ وتنزَّهَ عن أنْ يكونَ له ولد، وعمّا يصفهُ به الظالمون الملحدون علوًّا كبيرًا. (ابن كثير).

١٦٩- {لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ}

{لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ} الذين أخلَصهم لعبادته، واصطفاهم لجنَّته. (الطبري).

١٧٦- {أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ}

أي: هم إنما يستعجلون العذابَ لتكذيبِهم وكفرِهم، فإن اللهَ يغضبُ عليهم بذلك، ويعجِّلُ لهم العقوبة، ومع هذا أيضًا كانوا مِن كفرِهم وعنادِهم يستعجلون العذابَ والعقوبة. (ابن كثير).

١٧٨- {وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ}

قالَ في تفسيرِ قولهِ تعالَى: {فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ} الآية (١٧٤) مِن السورةِ نفسِها:

{فَتَوَلَّ عَنْهُمْ}: أعرِض. {حَتَّى حِينٍ} قالَ ابنُ عباس: يعني الموت...

ثم أوردَ أقوالاً أخرَى.

١٧٩- {وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ}

قالَ في تفسيرِ قولِهِ تعالَى: {وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ} الآية (١٧٥) مِن السورةِ نفسِها: {وَأَبْصِرْهُمْ} إذا نزلَ بهم العذاب، {فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ} ذلك، فقالوا: متى هذا العذاب؟

سورة ص

٤- {وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ}

وقالَ الكافرونَ برسالةِ ربِّهم: هذا الرَّجلُ ساحرٌ فيما يأتي بهِ مِن المعجزات، كاذبٌ فيما يُسنِدهُ إلى ربِّهِ مِن كلام. (الواضح في التفسير).

٥- {أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ}

...إنَّ هذا أمرٌ يدعو إلى العجب، إنَّهُ مخالِفٌ لِمَا ألِفْناه! (الواضح).

١٠- {أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ}

أم أنَّ للمشركينَ مُلكَ السَّماواتِ السَّبعِ والأرَضينَ السَّبعِ وما فيهما وما بينَهما ليتَصرَّفوا فيها كما يشاؤون؟ (الواضح).

١٣- {وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ}

وكقبيلةِ ثمود، وقومِ لوط، وأصحابِ الأيْكَة، وهم أهلُ مَدْيَن. (الواضح).

٢٦- {يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ}

ولا تتَّبِعْ هوَى النَّفسِ وشهوتَها في الحُكم، فيكونُ ذلكَ سببًا لصرفِكَ عن شريعةِ الله، إنَّ الذينَ يَزيغونَ عن الحقّ، لهم عذابٌ مؤلِمٌ قاس... (الواضح).

٢٧- {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ}

أي: ويلٌ لهم يومَ معادِهم ونشورِهم مِن النارِ المعدَّةِ لهم. (ابن كثير).

٢٨- {أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ}

أنجعلُ الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَهُ، وعملوا بما أمرَ الله به، وانتهَوا عمّا نهاهُم عنه، كالذين يُشركون باللهِ ويعصُونه، ويخالفون أمرَهُ ونهيه، {أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ} يقول: الذين اتَّقَوا اللهَ بطاعتهِ وراقبوه، فحذروا معاصيه، {كَالْفُجَّارِ} يعني: كالكفّار المنتهكين حرماتِ الله؟ (الطبري).

٢٩- {وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ}

أي: ذوو العقول، وهي الألباب، جمعُ لبّ، وهو العقل. (ابن كثير).

٣٠- {وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ}

نعمَ العبدُ سليمان، إنه رجّاعٌ إلى طاعةِ الله، توّابٌ إليه ممّا يكرههُ منه. (الطبري).

٣٤- {وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ}

أوردَ قصةً طويلة..

{وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا}: ذُكِرَ أنَّهُ شِقُّ رَجُل، أو شيطان (الواضح).

٣٥- {إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ}

إنكَ وهَّابُ ما تشاءُ لمن تشاء، بيدِكَ خزائنُ كلِّ شيء، تفتحُ مِن ذلكَ ما أردتَ لمن أردت. (الطبري).

٤٠- {وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ}

وإن لسليمانَ عندنا لقُربة، بإنابتهِ إلينا وتوبتهِ وطاعتهِ لنا، وحسنَ مرجعٍ ومصيرٍ في الآخرة. (الطبري).

٤٣- {وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ}

ووهَبنا لداودَ – بعدَ شفائهِ – أهلَهُ الذينَ فقدَهم أثناءَ مرضِه، بجمعِهم عليهِ بعدَ تفرُّقِهم، أو بإحيائهم بعدَ موتِهم، وأعطَيناهُ زيادةً عَليهم آخرينَ مثلَهم، ربَّما بتكثيرِ نسلِه؛ رحمةً منَّا بهِ وجزاءَ صبرهِ وثباتِه، وتذكيرًا للعقلاءِ المعتَبرينَ بعاقبةِ الصَّبر. (الواضح).

٤٤- {إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ}

إنّا وجدنا أيوبَ صابرًا على البلاء، لا يحملهُ البلاءُ على الخروجِ عن طاعةِ الله، والدخولِ في معصيته، {نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} يقول: إنه على طاعةِ اللهِ مُقبل، وإلى رضاهُ رجّاع. (الطبري).

٤٧- {وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ}

أي: لمن المختارين المجتَبين الأخيار، فهم أخيارٌ مختارون. (ابن كثير).

٤٨- {وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ}

واذكُرْ عبادَنا الأنبياءَ المصطفَينَ أيضًا: إسماعيلَ، واليَسَعَ، وذا الكِفْل، وكلُّ هؤلاءِ مشهورونَ بالخيرِ والفضلِ والإحسان. (الواضح).

٤٩- {هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ}

يخبرُ تعالَى عن عبادهِ المؤمنين السعداءِ أنَّ لهم في الدارِ الآخرةِ {لَحُسْنَ مَآبٍ}، وهو المرجِعُ والمنقلَب. (ابن كثير).

٥٠- {جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ}

فلَهم جنَّاتُ إقامةٍ دائمة، أبوابُها مفتوحةٌ لهم بانتظارِ أنْ يدخلوها، وتُحَيّيهم الملائكةُ بالسَّلام. (الواضح).

٥١- {مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ}

متَّكئين في جنَّاتِ عدن، على سُررٍ يَدعونَ فيها بفاكهة، يعني بثمارٍ مِن ثمارِ الجنَّةِ كثيرة، وشرابٍ مِن شرابها. (الطبري).

٥٢- {وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ}

أي: عن غيرِ أزواجهنّ، فلا يلتفتنَ إلى غيرِ بعولتِهنّ. (ابن كثير).

٥٦- {جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ}

فبئسَ الفِراشُ الذي افترشوهُ لأنفسِهم جهنَّم. (الطبري).

٦٥- {قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ}

أي: هو وحدَهُ قد قهرَ كلَّ شيءٍ وغلبه. (ابن كثير).

٦٦- {رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ}

{رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا} أي: هو مالكُ جميعِ ذلكَ ومتصرِّفٌ فيه، {الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ} أي: غفَّارٌ، مع عزَّتِهِ وعظمته. (ابن كثير).

٦٧- {قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ}

... هو خبرٌ عظيمٌ وأمرٌ جليلٌ لهُ شأن. (الواضح).

٦٨- {أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ}

أي: غافلون. (ابن كثير).

٧٠- {إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ}

نذيرٌ لكم، مُبِينٌ لكم إنذارهُ إيّاكم. (الطبري).

٧٢- {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ}

قالَ في تفسيرها، في الآيةِ (٢٩) مِن سورةِ الحِجر: {وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي} فصارَ بشرًا حيًّا. والروحُ جسمٌ لطيفٌ يحيا به الإنسان، وأضافَهُ إلى نفسهِ تشريفًا. {فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} سجودَ تحيَّة، لا سجودَ عبادة.

٧٣- {فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ}

قالَ في تفسيرِها، في الآيةِ (٢٩) مِن سورةِ الحِجر، ما ملخَّصه:
{فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ} الذين أُمِروا بالسجود، {كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ} ذكرَ ذلكَ تأكيدًا.

٧٤- {إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ}

غيرَ إبليس، فإنهُ لم يسجد، استكبرَ عن السجودِ له تعظُّمًا وتكبُّرًا، {وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} يقول: وكانَ بتعظُّمه ذلك، وتكبُّرِهِ على ربِّه، ومعصيتهِ أمرَه، ممَّن كفرَ في علمِ اللهِ السابق، فجحدَ ربوبيَّته، وأنكرَ ما عليه الإقرارُ له به مِن الإذعانِ بالطاعة. (الطبري).

٧٥- {قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ}

قالَ لهُ ربُّه: يا إبليس، ما الذي منعكَ أنْ تسجدَ لآدمَ الذي خلقتهُ بيدَيّ؟ (الواضح).

٧٦- {قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ}

قالَ في تفسيرِها، في الآيةِ (١٢) مِن سورةِ الأعراف:
{قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ}؛ لأنكَ {خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ}، والنارُ خيرٌ وأنورُ مِن الطين!

٧٨- {وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ}

وإن لكَ طردي مِن الجنَّةِ {إِلَى يَوْمِ الدِّينِ} يعني: إلى يومِ مجازاةِ العبادِ ومحاسبتِهم. (الطبري).

٧٩- {قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}

قالَ في تفسيرِها، في الآيةِ (١٤) مِن سورةِ الأعراف:
{قَالَ} إبليسُ عندَ ذلك: {أَنْظِرْنِي}: أخِّرني وأمهلْني فلا تُمتني {إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} مِن قبورِهم، وهو النفخةُ الأخيرةُ عندَ قيامِ الساعة. أرادَ الخبيثُ أن لا يذوقَ الموت.

٨٠- {قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ}

قالَ في تفسيرِها، في الآيةِ (١٥) مِن سورةِ الأعراف:
{قَالَ} اللهُ تعالَى: {إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ}: المؤخَّرين.

٨٢- {قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ}

قال إبليس: فبقُدرتِكَ وسُلطانِكَ وقَهرِكَ ما دونَكَ مِن خَلقِكَ، لأُضِلَّنَّ بني آدمَ أجمعين... (الطبري).

٨٣- {إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ}

قالَ في تفسيرها، في الآيةِ (٤٠) مِن سورةِ الحِجر:

أي: مَن أخلصتَهُ بتوحيدِكَ واصطفيتَه.

٨٤- {لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ}

قالَ في تفسيرِ الآيةِ (١٨) مِن سورةِ الأعراف {لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ}:

{لَأَمْلَأَنَّ}: اللامُ لامُ القسَم، {جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ} أي: منكَ [إبليسَ] ومِن ذرِّيَّتِكَ ومِن كفَّارِ ذرِّيَّةِ آدمَ أجمعين.

سورة الزمر

١- {تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ}

العزيزِ في انتقامهِ مِن أعدائه، الحكيمِ في تدبيرِهِ خلقَه. (الطبري).

٤- {هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ}

قالَ في معنى الاسمينِ الجليلين، في الآيةِ (٣٩) مِن سورةِ يوسف:

{الْوَاحِدُ} الذي لا ثانيَ له، {الْقَهَّارُ}: الغالبُ على الكلّ.

٥- {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ}

{خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ}: هو الذي خلقَ السَّماواتِ العظيمةَ والأرضَ وما فيها لحِكَمٍ ومصالِحَ، وليسَ عبثًا وباطلاً.

{وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ}: وذلَّلَ الشَّمسَ والقمرَ وجعلَهما منقادَينِ لأمرِه، وكلٌّ مِن هذا وذاكَ يجري لمدَّةٍ معلومةٍ حتَّى تنقطعَ حركتُه. ألَا إنَّ اللهَ عزيزٌ لا يُغلَبُ إذا عاقب، ويغفرُ ذنوبَ عبادِهِ التَّائبين، ولو أسرفوا. (الواضح).

٦- **{خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ}**

{ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ} قالَ رحمهُ الله: تفسيرها في سورةِ الأنعام.

ويعني الآيتين ١٤٣، ١٤٤. والثمانيةُ المذكورةُ فيها، الزوجانِ مِن كلٍّ مِن الضأنِ والمعزِ والإبلِ والبقر.

{لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ}: له المُلكُ والتصرُّفُ في جميعِ ذلك، {لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} أي: الذي لا تنبغي العبادةُ إلا له وحده. (ابن كثير).

٧- **{إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}**

تفسيرُ الآية: إنْ تكفروا باللهِ وبنِعَمِهِ فإنَّهُ غنيٌّ عن إيمانِكم وشكرِكم، فلا يضرُّهُ ذلك، ولا يحبُّ الكفرَ ولا يأمرُ به، لِما فيهِ مِن الضَّررِ على العباد. وإنْ تؤمنوا بهِ وتشكروا فضلَهُ عليكم، فإنَّهُ يحبُّهُ منكم ويُثيبُكم عليه، ولا تَملِكُ نفسٌ أنْ تَحمِلَ عن غيرِها ذنوبَها، بل كلُّ نفسٍ مقرونةٌ بعملِها، محاسَبةٌ عليه، ثمَّ تُبعَثونَ إلى اللهِ يومَ الحِساب، فيُخبِرُكم بما عملتُم مِن خيرٍ وشرّ، إنَّهُ عليمٌ بما تُخفيهِ الصُّدور، لا يَغيبُ عنهُ شيءٌ مِن ذلك. (الواضح).

٨- **{وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ}**

{وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ}: وإذا مسَّ الإنسانَ بلاءٌ في جسده، مِن مرض، أو عاهة، أو شدَّةٍ في معيشته، وجهدٍ وضيق، {دَعَا رَبَّهُ} يقول: استغاثَ بربِّهِ الذي خلقَهُ مِن شدَّةِ ذلك، ورغبَ إليه في كشفِ ما نزلَ به مِن شدَّةِ ذلك.

{إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ}: إنكَ مِن أهلِ النارِ الماكثينَ فيها. (الطبري).

٩- {أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ}

... ويطمعُ في رحمةِ ربّهِ وعفوِه؟

قُلْ أيُّها الرَّسولُ الكريم: هل يستوي العالِمُ والجاهل؟ كذلكَ لا يتساوَى المُطيعُ الذي يَعلَمُ ما عندَ اللهِ مِن رحمةٍ وعذاب، والعاصي الجاهلُ الذي يكفرُ باللهِ ويدعو إلى الضَّلال؟ إنَّما يتذكَّرُ هذا الفرقَ ويتَّعظُ أهلُ العقولِ السَّويَّة. (الواضح).

١٠- {قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}

{قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا}: قُلْ يا محمَّدُ لعباديَ الذين آمنوا: {يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا} باللهِ، وصدِّقوا رسولَه..

{إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}: إنَّما يُعطي اللهُ أهلَ الصبرِ على ما لقُوا فيه في الدنيا {أَجْرَهُمْ} في الآخرةِ {بِغَيْرِ حِسَابٍ} يقول: ثوابَهم بغيرِ حساب. (الطبري).

١١- {قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ}

قلْ يا محمَّدُ لمشركي قومِكَ: إنَّ اللهَ أمرني أنْ أعبدَهُ.. (الطبري).

١٢- {وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ}

وأمرني ربِّي جلَّ ثناؤهُ بذلك، لأنْ أكونَ بفعلِ ذلكَ أوَّلَ مَن أسلمَ منكم، فخضعَ له بالتوحيد، وأخلصَ له العبادة، وبرىءَ مِن كلِّ ما دونَهُ مِن الآلهة. (الطبري).

١٣- {قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}

يعني عذابَ يومِ القيامة، ذلكَ هو اليومُ الذي يعظمُ هَوله. (الطبري).

١٤- {قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي}

قلْ يا محمَّدُ لمشركي قومِك: اللهَ أعبدُ مخلصًا، مُفرِدًا له طاعتي وعبادتي، لا أجعلُ له في ذلكَ شريكًا، ولكني أُفرِدهُ بالألوهة، وأبرأُ ممّا سواهُ مِن الأندادِ والآلهة. (الطبري).

١٥- {فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ}

{فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ}: فاعبدوا أنتم أيها القومُ ما شئتُم مِن الأوثانِ والأصنام، وغيرِ ذلكَ ممّا تعبدونَ مِن سائرِ خَلقه، فستعلمونَ وبالَ عاقبةِ عبادتِكم ذلكَ إذا لقيتُم ربَّكم.

{أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ}: ألَا إنَّ خسرانَ هؤلاءِ المشركين أنفسَهم وأهليهم يومَ القيامة – وذلكَ هلاكُها – هو الهلاكُ الذي يَبِينُ لمن عاينَهُ وعلمَهُ أنه الخسران. (الطبري).

١٦- {لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ}

{ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ} أي: إنما يَقصُّ خبرَ هذا الكائنِ لا محالة، ليخوِّفَ به عباده، لينزجروا عن المحارمِ والمآثم.

وقوله: {يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ} أي: اخشَوا بأسي وسطوتي، وعذابي ونقمتي. (ابن كثير).

١٧- {وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ}

تفسيرها: والذينَ اجتنَبوا عبادةَ الأوثانِ وكلَّ ما يُعبَدُ مِن دونِ الله، ورجعوا إلى ربِّهم موحِّدينَ مُخلصين، فلهم البُشرَى بالمثوبةِ الحُسنَى يومَ القيامَة. (الواضح).

١٨- {الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ}

{أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ} أي: المتَّصفون بهذه الصفةِ هم الذين هداهم اللهُ في الدنيا والآخرة، {وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ} أي: ذوو العقولِ الصحيحة، والفِطَر المستقيمة. (ابن كثير).

٢٠- {لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ}

{لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ}: لكنِ الذين اتَّقوا ربَّهم، بأداءِ فرائضهِ واجتنابِ محارمه.

{تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}: تجري مِن تحتِ أشجارِ جنّاتِها الأنهار. (الطبري).

٢١- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ}

أي: الذين يتذكَّرون بهذا فيعتبرون إلى أن الدنيا هكذا، تكونُ خضرةً نضرةً حسناء، ثم تعودُ عجوزا شوهاء، والشابُّ يعودُ شيخًا هرمًا كبيرًا ضعيفًا، وبعدَ ذلكَ كلِّهِ الموت. فالسعيدُ مَن كانَ حالهُ بعدَهُ إلى خير.

وكثيرًا ما يضربُ اللهُ تعالَى مثَلَ الحياةِ الدنيا بما يُنزِلُ اللهُ مِن السماءِ مِن ماء، ويُنبِتُ به زروعًا وثمارًا، ثم يكونُ بعدَ ذلكَ حُطامًا، كما قالَ تعالى: {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا} [سورة الكهف: ٤٥]. (ابن كثير).

٢٢- {أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}

فهو على هُدًى ويقينٍ مِن أمرِ ربِّه، كمَنْ هو أعمَى القلب، مُصِرٌّ على الكفر؟ لا يستويان. فالويلُ والهلاكُ لمن كانَ قاسيَ القلب، لا يخشعُ عندَ ذكرِ اللهِ ولا يلين، أولئكَ في ضلالٍ ظاهرٍ عن الحقّ. (الواضح).

٢٣- {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ}

{اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ} أنزلَ اللهُ القرآنَ الكريم، الذي هو أحسنُ الكلام.

{ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ}: ... وتلكَ صفةُ هَدي اللهِ لعبادِه، يوفِّقُ مَن يشاءُ إلى ذلك، ومَن أضلَّهُ اللهُ لإعراضهِ عمَّا يُرشِدهُ إليه، فلا يَقدِرُ أحدٌ على هدايتِه. (الواضح).

٢٤- {أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ}

ويُقالُ يومئذٍ للظالمينَ أنفسَهم بإكسابِهم إيّاها سخطَ الله: ذوقوا اليومَ أيها القومُ وبالَ ما كنتُم في الدنيا تكسبون مِن معاصي الله. (الطبري).

٢٦- {وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}

ولعذابُ اللهِ إيّاهم في الآخرةِ إذا أدخلَهم النارَ فعذَّبهم بها، أكبرُ مِن العذابِ الذي عذَّبهم به في الدنيا، لو علمَ هؤلاءِ المشركون مِن قريشٍ ذلك. (الطبري).

٢٧- {وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}

أي: بيَّنَّا للناسِ فيه بضربِ الأمثال. (ابن كثير).

٢٨- {قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}

أي: هو قرآنٌ بلسانٍ عربيٍّ مبين. (ابن كثير).

٣١- {ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ}

تجتمعونَ عندَ اللهِ يومَ الحساب، وتختصمونَ وتتحاجُّونَ فيما كنتُم تختلفونَ فيهِ وتتظالَمون في الحياةِ الدُّنيا، منَ الإيمانِ والشِّرك، وأمورِ الدُّنيا، فيفصلُ بينَكم، ويَجزي كلاً بما يستحقّ. (الواضح).

٣٣- {وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}

قالَ ابنُ عباس: اتَّقوا الشرك. (ابن كثير).

٣٤- {لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ}

لهم عندَ ربِّهم يومَ القيامةِ ما تشتهيهِ أنفسُهم، وتلذُّه أعينُهم. {ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ} يقولُ تعالَى ذكره: هذا الذي لهم عندَ ربِّهم، جزاءُ مَن أحسنَ في الدنيا فأطاعَ اللهَ فيها، وائتمرَ لأمره، وانتهَى عمّا نهاهُ فيها عنه. (الطبري).

٣٦- {وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ}

قالَ في تفسيرها، في الآيةِ (٣٣) من سورةِ الرعد: {وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ} بخذلانهِ إيّاهُ، {فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ}.

٣٧- {وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ}

ومَن يوفِّقْهُ اللهُ للإيمانِ به، والعملِ بكتابه، فما له مِن مُزيغٍ يُزيغهُ عن الحقِّ الذي هو عليه إلى الارتدادِ إلى الكفر. (الطبري).

٣٨- {قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ}

... فقُلْ لهم: أرأيتُم لو أنَّ اللهَ ابتلاني بشدَّةٍ وبلاء، هل تستطيعُ آلهتُكمُ المزعومةُ أنْ تَكشِفَ عنِّي ما أصابَني مِن ذلك؟ وإذا رَحِمَني فأكرمَني بخيرٍ ونعمة، هل تَقدِرُ على أن تَمنعَهُ منِّي؟

إنَّها لا تستطيعُ أنْ تفعلَ شيئًا مِن ذلك. (الواضح في التفسير).

٣٩- ٤٠- {قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ . مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ}

قُلْ لهم أيُّها الرسول: اعملوا على طريقتِكم ما تريدون، واثبتوا على ما أنتُم عليهِ مِن الشِّركِ والتَّكذيب - وهوَ تهديدٌ لهم وليسَ بأمرٍ- وأنا عاملٌ على طريقتي ومنهجي، وسوفَ تعلمونَ مَن الجاني على نفسِه، الذي يَحِلَّ عليهِ عذابٌ يُذِلُّه، كقتلٍ أو أسْر، كما كانَ في بدر...؟ (الواضح).

٤١- {إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ}

يقولُ تعالى مخاطبًا رسولَهُ محمَّدًا صلى الله عليه وسلم: {إِنَّا أَنزلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ} يعني القرآنَ {لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ} أي: لجميعِ الخلق، مِن الإنسِ والجنّ؛ لتُنذرَهم به، {فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ} أي: فإنما يعودُ نفعُ ذلكَ إلى نفسه.. (ابن كثير).

٤٣- {أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ}

يقولُ تعالَى ذامًّا للمشركين في اتخاذِهم شفعاءَ مِن دون الله، وهم الأصنامُ والأنداد، التي اتَّخذوها مِن تلقاءِ أنفسِهم، بلا دليلٍ ولا برهانٍ حداهُم على ذلك.. (ابن كثير).

٤٤- {لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}

له سلطانُ السماواتِ والأرضِ ومُلكها وما تعبدون أيها المشركون مِن دونهِ له، يقول: فاعبدوا المَلِكَ لا المملوكَ الذي لا يملكُ شيئا. ثم إلى اللهِ مصيرُكم، وهو معاقبُكم على إشراكِكم به إنْ متُّم على شركِكم. (الطبري).

٤٥- {وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ}

وإذا أُفرِدَ اللهُ جلَّ ثناؤهُ بالذكر، فدُعيَ وحده، وقيلَ لا إله إلا الله، اشمأزَّتْ قلوبُ الذين لا يؤمنون بالمعادِ والبعثِ بعدَ الممات. وعنَى بقوله: {اشْمَأَزَّتْ}: نفرتْ مِن توحيدِ الله. (الطبري).

٤٦- {قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}

قُلْ أيُّها النبيُّ الكريم: اللهمَّ خالقَ السَّماواتِ والأرضِ ومُبدِعَهما على غيرِ مِثالٍ سبق، عالمَ ما غابَ عن أبصارِنا وعلمِنا وما نشاهدُه، أنتَ وحدكَ الذي تَفصِلُ بينَ عبادِكَ فيما كانوا يختلفونَ فيهِ في الحياةِ الدُّنيا. فاهدِنا اللهمَّ إلى الحقِّ بإذنِك، إنَّكَ تهدِي مَن تشاءُ إلى صراطٍ مستقيم. (الواضح).

٤٧- {وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}

{وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا} وهم المشركون، {مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ} أي: ولو أن جميعَ مُلكِ الأرضِ وضعفَهُ معه، {لافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ} أي: الذي أوجبَهُ اللهُ لهم يومَ القيامة، ومع هذا لا يُتقبَّلُ منهم الفداء، ولو كان ملءَ الأرضِ ذهبًا. (ابن كثير).

٤٨- {وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}

قالَ في تفسيرها، في الآيةِ الثامنةِ مِن سورةِ هود:

{وَحَاقَ بِهِمْ}: نزلَ بهم، {مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} أي: وبالُ استهزائهم.

وقالَ ابنُ كثير: وأحاطَ بهم مِن العذابِ والنكالِ ما كانوا يستهزؤون به في الدارِ الدنيا.

٥١- {فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ}

والذين كفروا باللهِ يا محمَّدُ مِن قومك، وظلموا أنفسهم، وقالوا هذه المقالة، سيُصيبُهم أيضًا وبالُ سيِّئاتِ ما كسبوا، كما أصابَ الذين مِن قبلِهم بقيلِهموها. (الطبري).

٥٢- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}

إنَّ في بسطِ اللهِ الرزقَ لمن يشاء، وتقتيرِهِ على مَن أرادَ لآيات، يعني دلالاتٍ وعلامات، لقومٍ يصدِّقونَ بالحقّ، فيقرُّونَ بهِ إذا تبيَّنوهُ وعلموا حقيقتَهُ، أنَّ الذي يفعلُ ذلكَ هو اللهُ دونَ كلِّ ما سِواه. (الطبري).

٥٣- {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}

أورد سببَ النزولِ وأحاديثَ وآثارًا.

وتفسيرها: قُلْ أيُّها الرَّسولُ مِن كلامِ الله: يا عبادِيَ الذينَ أفرطُوا في المعاصي وأكثروا مِن الذُّنوبِ والفواحِش، لا تيأسوا مِن رحمةِ اللهِ ومغفرتِه، فاللهُ يغفرُ الذُّنوبَ جميعَها، مهما كانت، صغيرَها وكبيرَها، سرَّها وعلانيَّتَها، فاللهُ كثيرُ المغفرةِ لذنوبِ التَّائبين، عظيمُ الرَّحمةِ بعبادهِ المؤمنين. (الواضح).

٥٤- {وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ}

{مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ} مِن عندهِ على كفرِكم به، {ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ} يقول: ثم لا ينصرُكم ناصر، فينقذَكم مِن عذابهِ النازلِ بكم. (الطبري).

٥٥- {وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ}

مِن قبلِ أنْ يأتيَكم عذابُ اللهِ فجأةً وأنتم لا تعلمونَ به حتى يَغشاكم فجأة. (الطبري).

٥٧- {أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ}

وأنْ لا تقولَ نفسٌ أخرى: لو أنَّ اللهَ هداني للحقّ، فوفَّقني للرشاد، لكنتُ ممَّن اتَّقاهُ، بطاعتهِ واتِّباعِ رضاه. (ينظر تفسير الطبري).

٥٩- {بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ}

... وكنتَ مِن الكافرين بها، الجاحدين لها. (ابن كثير).

٦٠- {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ}

{وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ} أي: بكذبِهم وافترائهم، {أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ} أي: أليستْ جهنَّمُ كافيةً لها سجنًا وموئلًا، لهم فيها الخزيُ والهوان، بسببِ تكبُّرِهم وتجبُّرِهم وإبائهم عن الانقيادِ للحقّ؟ (ابن كثير).

٦١- {وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}

{الَّذِينَ اتَّقَوْا}: الذين اتَّقوهُ بأداءِ فرائضه، واجتنابِ معاصيهِ في الدنيا.

{وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}: ولا هم يحزنون على ما فاتَهم مِن آرابِ الدنيا، إذ صاروا إلى كرامةِ اللهِ ونعيمِ الجِنان. (الطبري).

٦٢- {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ}

واللهُ خالقُ كلِّ شيءٍ في هذا الكون، وهو مالكهُ والمتصرِّفُ فيه.. (الواضح).

٦٣- {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}

والذين كفروا بحُجَجِ اللهِ فكذَّبوا بها وأنكروها، أولئكَ هم المغبونون حظوظَهم مِن خيرِ السماواتِ التي بيدهِ مفاتيحُها؛ لأنهم حُرِموا ذلكَ كلَّهُ في الآخرةِ بخلودِهم في النار، وفي الدنيا بخذلانِهم عن الإيمانِ باللهِ عزَّ وجلّ. (الطبري).

٦٤- {قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ}

أوردَ سببَ النزول..

قُلْ للمشركينَ أيُّها الرسول: أتطلبونَ منِّي أنْ أعبدَ غيرَ اللهِ أيُّها الجاهلون؟ (الواضح).

٦٥- {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}

ولقد أوحَى إليكَ يا محمَّدُ ربُّك، وإلى الذين مِن قبلِكَ مِن الرسل: لئنْ أشركتَ باللهِ شيئًا، ليبطلنَّ عملُك، ولا تنالُ به ثوابًا، ولا تُدرِكُ جزاءً إلاّ جزاءَ مَن أشركَ بالله، ولتكونَنَّ مِن الهالِكين. فاحذرْ أنْ تُشرِكَ باللهِ شيئًا فتهلك. (الطبري، باختصار).

٦٦- {بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ}

أي: أخلِصِ العبادةَ للهِ وحده، لا شريكَ له، أنتَ ومَن معك، أنتَ ومَن اتَّبعكَ وصدَّقك. (ابن كثير).

٦٧- {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}

... والأرضُ وما فيها قبضَتهُ يومَ القيامة، والسَّماواتُ جميعُها مطويَّاتٌ بيمينِه، فتعالَى وتقدَّسَ عمَّا يقولهُ المشركون.

وفي صحيحِ البخاريِّ قَولهُ صلى الله عليه وسلم: "يَقبِضُ اللهُ الأرْضَ، ويَطوي السَّماءَ بيَمينِه، ثمَّ يَقول: أنا المَلِك، أينَ مُلوكُ الأرض؟" (الواضح).

٧١- {حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا}

يقيمون عليكم الحُجَجَ والبراهين على صحَّةِ ما دعَوكم إليه، ويحذِّرونَكم مِن شرِّ هذا اليوم؟ (ابن كثير).

٧٢- {قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ}

فقيلَ لهم: ادخلوا جهنَّمَ مِن أبوابِها المقسومةِ لكم، لتمكثوا فيها أبدًا، فبئسَ مأوَى المتكبِّرين، الذينَ دُعُوا إلى الحقِّ في الدُّنيا فاستكبَروا عن قبولِه، وعنِ اتِّباعِ رسُلِ ربِّهم، وأصرُّوا على ذلكَ حتَّى ماتوا عليه. (الواضح).

٧٣- {وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ}

وحُشِرَ الذين اتَّقوا ربَّهم بأداءِ فرائضه، واجتنابِ معاصيهِ في الدنيا، وأخلَصوا له فيها الألوهة، وأفردوا له العبادة، فلم يُشرِكوا في عبادتِهم إيّاهُ شيئًا {إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا} يعني جماعات، حتى إذا جاؤوا وفُتِحَتْ أبوابُها... (الطبري).

٧٤- {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ}

وقال الذينَ سِيقوا زُمَرًا ودخلوها: الشكرُ خالصٌ للهِ الذي صدَقَنا وعدَه، الذي كانَ وعدَنَاه في الدنيا على طاعته، فحقَّقهُ بإنجازِه لنا اليوم.. (الطبري).

سورة غافر

٢- {تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}

أي: تنزيلُ هذا الكتابِ - وهو القرآنُ - مِن اللهِ ذي العزَّةِ والعلم، فلا يُرامُ جنابُه، ولا يَخفَى عليه الذرُّ وإنْ تكاثفَ حجابُه. (ابن كثير).

٣- {لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ}

{لا إِلَهَ إِلا هُوَ} أي: لا نظيرَ له في جميعِ صفاته، فلا إلهَ غيره، ولا ربَّ سواه، {إِلَيْهِ الْمَصِيرُ} أي: المرجعُ والمآب، فيُجازي كلَّ عاملٍ بعمله.. (ابن كثير).

٥- {فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ}

أي: أهلكتُهم على ما صنعوا مِن هذه الآثامِ والذنوبِ العظام، {فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ} أي: فكيفَ بلغكَ عذابي لهم، ونكالي بهم؟ قد كانَ شديدًا موجِعًا مؤلِما.

قالَ قتادة: كانَ واللهِ شديدًا. (ابن كثير).

٧- {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ}

يقدِّسونَ اللهَ وينزِّهونَهُ مِن كلِّ شركٍ ونقص، ويُثنونَ عليه، ويؤمنونَ بهِ إيمانًا كاملاً عميقًا ويَخشَونَه، ويطلبونَ منهُ العفوَ والمغفرةَ لعبادهِ المؤمنين، قائلين: اللهمَّ إنَّ رحمتَكَ وَسِعَتْ كلَّ شيء، وعلمَكَ أحاطَ بما قالَهُ عبادُكَ المؤمنونَ وما عملوه، مِن خيرٍ وشرّ، فاغفرْ ذنوبَ التَّائبينَ الذينَ أنابوا إليك، والتزَموا صراطَكَ المستقيم، واحفَظهُم مِن عذابِ النَّار. (الواضح).

٨- {رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}

اللهمَّ وأدخِلْهم جنَّاتِ الإقامةِ الدَّائمةِ التي وعدتَّهم بها، واجمَعْ بينَهم وبينَ مَن آمنَ وعملَ صالحًا مِن أزواجِهم، وذرّياتِهم، لتبتهِجَ قلوبُهم، ويكتملَ سرورُهم، فأنتَ الغالبُ الذي لا يمتنِعُ عليهِ شيء، الحكيمُ فيما تفعلُ وتقول. (الواضح).

٩- {وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}

... يومَ القيامة، فقد رحمتَه، فنجَّيتَهُ مِن عذابِك، {وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} لأنه مَن نجا مِن النارِ وأُدخِلَ الجنَّةَ فقد فاز، وذلكَ لا شكَّ هو الفوزُ العظيم. (الطبري).

١٣- {هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا}

أي: يُظهِرُ قدرتَهُ لخَلقه، بما يشاهدونَهُ في خَلقهِ العُلويّ والسفليّ، مِن الآياتِ العظيمةِ الدالَّةِ على كمالِ خالقِها ومُبدعِها ومُنشئها. (ابن كثير).

١٤- {فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}

فاعبدوا اللهَ أيها المؤمنون له، مخلصينَ له الطاعة، غيرَ مشركين به شيئًا ممّا دونه، ولو كرهَ عبادتَكم إيّاهُ مخلصينَ له الطاعةَ الكافرونَ المشركونَ في عبادتِهم إيّاهُ الأوثانَ والأنداد. (الطبري).

١٧- {الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}

لا بخْسَ على أحدٍ فيما استوجبَهُ مِن أجرٍ عملهُ في الدنيا فينقصُ منه إنْ كانَ مُحسنًا، ولا حُمِلَ على مُسيءٍ إثمُ ذنبٍ لم يعملهُ فيُعاقَبُ عليه، إنَّ اللهَ ذو سرعةٍ في محاسبةِ عبادهِ يومئذٍ على أعمالهم التي عملوها في الدنيا. (الطبري).

١٩- {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ}

ويعلمُ ما تُسِرُّهُ النُّفوسُ وتُكِنُّهُ الضَّمائر. (الواضح).

٢٠- {وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}

{وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ}: أي: يحكمُ بالعدل.

{إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} أي: سميعٌ لأقوالِ خلقه، بصيرٌ بهم، فيَهدي مَن يشاء، ويضلُّ مَن يشاء، وهو الحاكمُ العادلُ في جميعِ ذلك. (ابن كثير).

٢١- {أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ}

يقولُ تعالى: أوَ لم يَسِرْ هؤلاءِ المكذِّبون برسالتِكَ يا محمَّدُ {فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ} أي: مِن الأممِ المكذِّبةِ بالأنبياء، ما حلَّ بهم مِن العذابِ والنكال، مع أنهم كانوا أشدَّ مِن هؤلاءِ قوةً {وَآثَارًا فِي الأَرْضِ} أي: أثَّروا في الأرض، مِن البناياتِ والمعالِمِ والديارات، ما لا يقدرُ عليه هؤلاء، كما قال: {وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ} [سورة الأحقاف: ٢٦]، وقال: {وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا} [سورة الروم: ٩] أي: ومع هذه القوَّةِ العظيمةِ والبأسِ الشديد، أخذَهم اللهُ بذنوبِهم، وهي كفرُهم برسلِهم، {وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ} أي: وما دفعَ عنهم عذابَ اللهِ أحد، ولا ردَّهُ عنهم رادّ، ولا وقاهُم واق. (ابن كثير).

٢٢- {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ}

يقولُ تعالَى ذكره: هذا الذي فعلتُ بهؤلاءِ الأممِ الذين مِن قبلِ مشركي قريش، مِن إهلاكِناهم بذنوبِهم، فعلنا بهم بأنهم كانت تأتيهم رسلُ اللهِ إليهم {بِالْبَيِّنَاتِ}، يعني بالآياتِ الدالّاتِ على حقيقةِ ما تدعوهم إليه مِن توحيدِ الله، والانتهاءِ إلى طاعته، {فَكَفَرُوا} يقول: فأنكروا رسالتَها، وجحدوا توحيدَ الله، وأبَوا أنْ يُطيعوا الله، {فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ} يقول: فأخذَهم اللهُ بعذابهِ فأهلَكهم، {إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ} يقول: إنَّ اللهَ ذو قوَّة، لا يقهرهُ شيءٌ ولا يغلبه، ولا يُعجِزهُ شيءٌ أراده، شديدٌ عقابهُ مَن عاقبَ مِن خلقه.

وهذا وعيدٌ مِن اللهِ مشركي قريش، المكذِّبين رسولَهُ محمَّدًا صلى الله عليه وسلم، يقولُ لهم جلَّ ثناؤه: فاحذروا أيها القومُ أنْ تسلكوا سبيلَهم، في تكذيبِ محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، وجحودِ توحيدِ الله، ومخالفةِ أمرِه ونهيه، فيسلكُ بكم في تعجيلِ الهلاكِ لكم مسلكَهم. (الطبري).

٢٣- {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ}

فسَّرَ الكلمتينِ الأخيرتينِ منها، في الآيةِ (٩٦) مِن سورةِ هود، بقوله: حجَّةٍ بيّنة.

وفي الآيةِ (٤٥) مِن سورةِ المؤمنون: أي: بحجَّةٍ بيّنة، مِن اليدِ والعصا وغيرِهما.

٢٤- {إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ}

{إِلَى فِرْعَوْنَ} هو ملكُ القبطِ بالديارِ المصرية، {وَهَامَانَ} وهو وزيرهُ في مملكته، {وَقَارُونَ} وكانَ أكثرَ الناسِ في زمانهِ مالًا وتجارة، {فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ} أي: كذَّبوهُ وجعلوهُ ساحرًا مُمَخرِقًا مموِّهًا كذَّابًا في أنَّ اللهَ أرسله. وهذه كقولهِ تعالَى: {كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ . أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ} [سورة الذاريات: ٥٢، ٥٣]. (ابن كثير).

٢٥- {فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ}

{فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا}: فلمّا جاءَ موسَى هؤلاءِ الذين أرسلَهُ اللهُ إليهم بالحقِّ مِن عندِنا، وذلكَ مجيؤهُ إيّاهم بتوحيدِ الله، والعملِ بطاعته، مع إقامةِ الحجَّةِ عليهم، بأنَّ اللهَ ابتعثَهُ إليهم بالدعاءِ إلى ذلك.

{وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ}: واستبقَوا نساءَهم للخدمة. (الطبري).

٢٧- {وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ}

إني استجرتُ أيها القومُ بربّي وربّكم مِن كلِّ متكبّرٍ عليه، تكبُّرٍ عن توحيدهِ، والإقرارِ بألوهيَّتهِ وطاعته، لا يؤمنُ بيومٍ يُحاسِبُ اللهُ فيه خَلقه، فيجازي المحسنَ بإحسانه، والمسيءَ بما أساء.

وإنما خصَّ موسَى – صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه – الاستعاذةَ باللهِ ممَّن لا يؤمنُ بيومِ الحساب، لأنَّ مَن لم يؤمنْ بيومِ الحسابِ مصدِّقًا، لم يكنْ للثوابِ على الإحسانِ راجيًا، ولا للعقابِ على الإساءةِ وقبيحِ ما يأتي من الأفعالِ خائفًا، ولذلكَ كانَ استجارتهُ من هذا الصنفِ من الناسِ خاصَّة. (تفسير الطبري).

٣٠- {وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ}

هذا إخبارٌ مِن اللهِ عزَّ وجلَّ عن هذا الرجلِ الصالح، مؤمنِ آلِ فرعون، أنه حذَّرَ قومَهُ بأسَ اللهِ في الدنيا والآخرة، فقال: {يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الأَحْزَابِ} أي: الذين كذَّبوا رسلَ اللهِ في قديمِ الدهر... (ابن كثير).

٣٣- {وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ}

قالَ في تفسيرها، في الآيةِ (٣٣) من سورةِ الرعد: {وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ} بخذلانهِ إيّاهُ، {فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ}.

٣٥- {كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ}

عَظُمَ بُغضًا وكُرهًا عندَ اللهِ وعندَ عبادهِ المؤمنينَ جدالُهم الباطلُ الذي لا يزالونَ قائمينَ عليه. ولمثلِ هذهِ الصِّفاتِ التي هُم عليها، يَختِمُ اللهُ على قلوبِ المتكبِّرينَ المتجبِّرينَ بالضَّلال، الذينَ يستكبرونَ عن الإيمان، ولا يقبلونَ الحقّ. (الواضح).

٣٦- {وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ}

لعلّي أصلُ إلى الطُّرق. (الواضح).

٣٧- {أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ}

{فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى}: فأنظُرَ إلى إلهِ موسَى.

{وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ}: وكذلكَ حُسِّنَ لفرعونَ سوءُ صنيعه، وزُيِّنَ في قلبهِ ادِّعاءُ الألوهيَّةِ وتضليلُ النَّاسِ بذلك.. (الواضح).

٣٨- {وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ}

يقولُ المؤمنُ لقومهِ ممَّن تمرَّدَ وطغَى، وآثرَ الحياةَ الدنيا، ونسيَ الجبّارَ الأعلى، فقال لهم: {يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ}، لا كما كذبَ فرعونُ في قوله: {وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلا سَبِيلَ الرَّشَادِ}. (ابن كثير).

٤٠- {مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ}

مَن عملَ في الحياةِ الدُّنيا سيِّئة، فلا يُعاقَبُ في الآخرةِ إلاّ بما يستحقُّهُ على تلكَ السيِّئة، قضاءً عَدْلاً مِن الله، ومَن عملَ عملاً حسنًا، ذكرًا كانَ أو أنثَى، وهو مِن المؤمِنين، فأولئكَ يدخلونَ جنَّاتِ النَّعيم، ويكافَؤونَ فيها بدونِ حساب، ويُضاعَفُ لهمُ الثَّوابُ أضعافًا كثيرة. (الواضح).

٤٢- {تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ}

تدعونَني لأكفرَ باللهِ وأُشرِكَ بهِ في عبادتهِ أوثانًا، لستُ أعلمُ أنهُ يصلحُ لي عبادتُها وإشراكُها في عبادةِ الله، لأن اللهَ لم يأذنْ لي في ذلكَ بخبرٍ ولا عقل، وأنا أدعوكُم إلى عبادةِ العزيزِ في انتقامهِ ممَّن كفرَ به... (منتخب من الطبري).

٤٤- {فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ}

أي: وأتوكَّلُ على اللهِ وأستعينه، وأقاطعُكم وأباعدُكم. (ابن كثير).

٤٧- {وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ}

فيقولُ الضُّعفاءُ مِن الأتباعِ الذينَ أذَلُّوا أنفسَهم، لقادتِهم وكُبَرائهمُ الذينَ كانوا يَدعونَهم إلى أفكارِهم ونظريَّاتِهم: لقد كنَّا تابعينَ لكم، نصدِّقُكم فيما تقولون، ونكذِّبُ ما تكذِّبون، فهل تَنفعونَنا في هذا الموقفِ شيئًا، وتَدفعونَ عنَّا قسمًا مِن هذا العذابِ الذي نحنُ فيه؟ (الواضح).

٤٨- {قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ}

قالَ القادةُ المستكبرون: لقد حقَّتْ كلمةُ اللهِ علينا جميعًا: الضالِّ والمُضِلّ، فنحنُ جميعًا نُعاقَبُ في النَّار. لقد قضَى اللهُ بينَ عبادِه، وانتهَى كلُّ شيء، فأهلُ الجنَّةِ خالدونَ في الجنَّة، وأهلُ النَّارِ خالدونَ في النَّار. (الواضح).

٤٩- {وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ}

وقالَ أهلُ جهنَّمَ لخزنتِها وقُوَّامِها، استغاثةً بهم مِن عظيمِ ما هم فيه مِن البلاء، ورجاءَ أنْ يجدوا مِن عندِهم فرجًا: {ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا} واحدًا، يعني قدرَ يومٍ واحدٍ مِن أيّامِ الدنيا {مِنَ الْعَذَابِ} الذي نحن فيه. (الطبري).

٥٠- {قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ}

أي: أوَما قامتْ عليكم الحُجَجُ في الدنيا على ألسنةِ الرسل؟ {قَالُوا بَلَى}. (ابن كثير).

٥٤- {هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ}

وأنزلنا إليهم {هُدًى} يعني بيانًا لأمرِ دينِهم، وما ألزمناهم مِن فرائضِها، {وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ} يقول: وتذكيرًا منّا لأهلِ الحِجا والعقولِ منهم بها. (الطبري).

٥٦- {إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}

{إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ}: إنَّ الذين يخاصمونكَ يا محمَّدُ فيما أتيتَهم به مِن عندِ ربّكَ مِن الآيات {بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ} يقول: بغيرِ حجَّةٍ جاءتهم مِن عندِ اللهِ بمخاصمتِكَ فيها.

{إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}: إنَّ اللهَ هو السميعُ لِما يقولُ هؤلاءِ المجادلونَ في آياتِ اللهِ وغيرُهم مِن قول، البصيرُ بما تعملهُ جوارحُهم، لا يخفَى عليه شيءٌ مِن ذلك. (الطبري).

٥٨- {وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ}

ولا يستوي الكفيفُ الذي لا يُبصِرُ شيئًا والبصيرُ الذي يرَى ما انتهَى إليهِ بصرُه، وكذلكَ لا يستوي المؤمنونَ الصَّالحونَ والكافرونَ المسيؤون. ما أقلَّ ما تتذكَّرونَ هذا! (الواضح).

٥٩- {إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ}

إن الساعةَ التي يُحيي اللهُ فيها الموتَى للثوابِ والعقابِ لجائيةٌ أيها الناسُ لا شكَّ في مجيئها، يقول: فأيقِنوا بمجيئها، وأنكم مبعوثون مِن بعدِ مماتِكم، ومجازونَ بأعمالِكم، فتوبوا إلى ربِّكم، {وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ} يقول: ولكنَّ أكثرَ قريشٍ لا يصدِّقون بمجيئها. (الطبري).

٦٠- {إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}

إن الذين يتعظَّمون عن إفرادي بالعبادة، وإفرادِ الألوهةِ لي.. (الطبري).

٦١- {اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ}

هو الذي جعلَ لكم اللَّيلَ مظلمًا هادئًا لتسكنوا وتستريحوا فيهِ مِن تعبِ النَّهار، وجعلَ النَّهارَ مضيئًا لتتمكَّنوا فيهِ مِن الحركةِ والعملِ والسفر، واللهُ ذو فضلٍ وإنعامٍ على عباده، ولكنَّ أكثرَهم لا يشكرونَ نِعمَه. وقد يشكرونَ معروفَ النَّاسِ ولا يَنسَونَ فضلَهم! وهذا مِن جهلِهم بالمُنعِمِ الأوَّلِ والأكبر، وغفلتِهم عن أصلِ النِّعمة. (الواضح).

٦٢- {ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ}

أي: الذي فعلَ هذه الأشياءَ هو اللهُ الواحدُ الأحد، خالقُ الأشياء، الذي لا إلهَ غيره، ولا ربَّ سواه، {فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ} أي: فكيفَ تعبدون غيرَهُ مِن الأصنام، التي لا تخلقُ شيئًا، بل هي مخلوقةٌ منحوتة. (ابن كثير).

٦٣- {كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ}

أي: كما ضلَّ هؤلاءِ بعبادةِ غيرِ الله، كذلكَ أفكَ الذين مِن قبلهم، فعبدوا غيرَهُ بلا دليلٍ ولا برهان، بل بمجرَّدِ الجهلِ والهوَى، وجحدوا حُجَجَ اللهِ وآياته. (ابن كثير).

٦٤- {ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}

فالذي فعلَ هذه الأفعال، وأنعمَ عليكم أيها الناسُ هذه النعم، هو اللهُ الذي لا تنبغي الألوهةُ إلا له، وربُّكم الذي لا تصلحُ الربوبيَّةُ لغيره، لا الذي لا ينفعُ ولا يضرّ، ولا يخلقُ ولا يرزق، {فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} يقول: فتباركَ اللهُ مالِكُ جميعِ الخلق، جنّهمَ وإنسِهم، وسائرِ أجناسِ الخلقِ غيرهم. (الطبري).

٦٥- {هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}

هو الحيُّ الباقي الذي لا يموت، لا إلهَ يُعبَدُ بحقٍّ سِواه، فاعبدوهُ وحدَه، وأخلِصوا لهُ في الطَّاعَة، والحمدُ والثَّناءُ كلُّه، لربِّ العالَمينَ كلِّهم. (الواضح).

٦٦- {قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}

قُلْ لهؤلاءِ المصرّينَ على الشِّرك، قطعًا لأطماعِهم الفاسدة: إنِّي مُنِعتُ وصُرِفتُ عن عبادةِ الأصنامِ التي تدَّعونَ أنَّها آلهةٌ وتعبدونَها، وهي لا تسمَعُ ولا تتكلَّم، ولا تضرُّ ولا تنفع، لمَّا جاءَتْنِيَ الحُجَجُ والآياتُ مِن الله، التي تدلُّ على وحدانيَّتِه، وعلى فسادِ الأصنام، وأُمِرتُ أنْ أستسلمَ لأمرِ ربِّ العالَمين، وأُخلِصَ لهُ طاعتي وعبادتي. (الواضح).

٦٧- {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}

أي: هو الذي يقلّبُكم في هذه الأطوارِ كلِّها، وحدَهُ لا شريكَ له، وعن أمرِهِ وتدبيرِهِ وتقديرِهِ يكونُ ذلكَ كلُّه. (ابن كثير).

٦٨- {هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}

قلْ لهم: ومِن صفتِهِ جلَّ ثناؤهُ أنهُ هو الذي يُحيي مَن يشاءُ بعدَ مماته، ويُميتُ مَن يشاءُ مِن الأحياءِ بعدَ حياته، وإذا قضَى كونَ أمرٍ مِن الأمورِ التي يريدُ تكوينَها، فإنما يقولُ للذي يريدُ تكوينه: كن، فيكونُ ما أرادَ تكوينَهُ موجودًا بغيرِ معاناة، ولا كُلفةِ مُؤنة. (الطبري، بشيء من الاختصار).

٧٠- {الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ}

الذينَ كذَّبوا بالقرآنِ العظيم، وبسائرِ الكتبِ السَّماويَّةِ التي أنزلناها على رسُلِنا، فسوفَ يعلمونَ ما يَحِلُّ بهم مِن العذاب. (الواضح).

٧١- {إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ}

حين تُجعَلُ الأغلالُ والسلاسلُ في أعناقِهم في جهنَّم. (الطبري).

٧٢- {فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ}

{فِي الْحَمِيمِ} وهو ما قد انتهَى حرُّه، وبلغَ غايته. (الطبري).

٧٣- {ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ}

أي: قيلَ لهم: أين الأصنامُ التي كنتُم تعبدونَها مِن دونِ الله؟ هل ينصرونَكم اليوم؟ (ابن كثير).

٧٤- {قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ}

وهكذا يُضِلُّ اللهُ الكافرين، فلا يَدرونَ بماذا يُجيبون، أو إذا أجابوا يَكذِبون! (الواضح).

٧٥- {ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ}

وهو الشركُ والمعاصي، أو بغيرِ استحقاقٍ لذلك. (روح المعاني).

٧٦- {ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ}

وقيلَ لهم: ادخُلوا جهنَّمَ مِن أبوابِها المقسومةِ لكم، ماكثينَ فيها أبدًا، فبئسَ المنزلُ النَّارُ المستعِرةُ لمنِ استكبرَ عن اتِّباعِ الحقّ، وأصرَّ على الكفرِ والضَّلال. (الواضح).

٧٨- {فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ}

{قُضِيَ بِالْحَقِّ} يعني بالعدل، وهو أنْ يُنجِّيَ رسلَهُ والذين آمنوا معهم، {وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ} يقول: وهلكَ هنالكَ الذين أُبطِلوا في قيلِهم الكذب، وافترائهم على اللهِ وادِّعائهم له شريكًا. (الطبري).

٨١- {وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ}

أي: لا تقدرون على إنكارِ شيءٍ مِن آياته، إلّا أنْ تعاندوا وتكابروا. (ابن كثير).

٨٢- {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ}

أوَلَمْ يسافرِ المشركونَ فيَنظروا في آثارِ الذينَ أهلكناهُم ممَّن كانوا قبلَهم، كثمودَ وعادٍ وقومِ لوط، وقد كانوا أقوَى منهم أبدانًا... (الواضح).

٨٣- {فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}

{فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ}: فلمّا جاءتْ هؤلاءِ الأممَ – الذين مِن قبلِ قريش، المكذِّبةَ رسلَها – رسلُهم الذين أرسلَهم الله إليهم {بِالْبَيِّنَاتِ}، يعني: بالواضحاتِ مِن حُجَجِ اللهِ عزَّ وجلّ.. (الطبري).

{وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}: قالَ في تفسيرها، في الآيةِ الثامنةِ مِن سورةِ هود: {وَحَاقَ بِهِمْ}: نزلَ بهم، {مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} أي: وبالُ استهزائهم.

وقالَ الطبريُّ رحمَهُ الله: وحاقَ بهم مِن عذابِ اللهِ ما كانوا يستعجلونَ رسلَهم به استهزاءً وسخرية.

٨٤- {فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ}

فلمّا رأتْ هذه الأممُ المكذِّبةُ رسلَها {بَأْسَنَا}، يعني عقابَ اللهِ الذي وعدَتْهم به رسلُهم قد حلَّ بهم، قالوا: أقرَرنا بتوحيدِ الله، وصدَّقنا أنه لا إله غيره. (منتخب من الطبري).

سورة فصلت

٢- {تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}

هذا القرآنُ تنزيلٌ مِن عندِ الرحمنِ الرحيم، نزَّلَهُ على نبيِّهِ محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم. (الطبري).

وقد فسَّرَ البغويُّ رحمهُ اللهُ الاسمينِ الجليلينِ في البسملة، وانتهَى إلى أن (الرحمن) مَن تصلُ رحمتهُ إلى الخلقِ على العموم، و(الرحيم) مَن تصلُ رحمتهُ إليهم على الخصوص.

قال: فالرحمنُ عامُّ المعنى خاصُّ اللفظ، والرحيمُ عامُّ اللفظِ خاصُّ المعنى.

والرحمةُ إرادةُ اللهِ تعالى الخيرَ لأهله..

٣- {كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}

أي: إنما يعرفُ هذا البيانَ والوضوحَ العلماءُ الراسخون. (ابن كثير).

٦- {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ}

{يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ}: قالَ في تفسيرِ مثلِها، في الآيةِ (١١٠) من سورةِ الكهف:

قال ابن عباس: علَّمَ اللهُ رسولَهُ التواضعَ لئلّا يزهوَ على خلقه، فأمرَهُ أنْ يُقِرَّ فيقول: إني آدميٌّ مثلُكم، إلّا أنِّي خُصِّصتُ بالوحي، وأكرمني اللهُ به، {يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ} لا شريكَ له.

{وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ} أي: دمارٌ لهم وهلاكٌ عليهم. (ابن كثير).

٧- {الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ}

وهم بقيامِ الساعةِ وبعثِ اللهِ خلقَهُ أحياءً مِن قبورِهم مِن بعدِ بلائهم وفنائهم مُنكرون. (الطبري).

٨- {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ}

يعني المؤمنينَ الذين مِن أهلِ الطاعات، كما انتهَى إليه في الآيةِ (٢٥) من سورةِ البقرة.

٩- {قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ}

قُلْ للمشركينَ أيُّها النبيُّ الكريم: أتكفُرونَ باللهِ الخالقِ العظيم، الذي خلقَ الأرضَ في يومين، وتجعلونَ لهُ نُظَراءَ مِن الحجارةِ وتعبدونَها معه؟ ذلكَ هو ربُّ العالَمينَ كلِّهم، خالقُهم ومالِكُهم والمتصرِّفُ في شؤونِهم. (الواضح).

١٤- {إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ}

{أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ}: جاءَتهم الرسلُ بأنْ لا تعبدوا إلا اللهَ وحدَهُ لا شريكَ له.

{فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ}: قالوا لرسلِهم: فإنّا بالذي أرسلَكم به ربُّكم إلينا جاحدونَ غيرُ مصدّقين به. (الطبري).

١٥- {فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ}

{فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ}: فأمّا عادٌ قومُ هود، فاستَكبَروا على ربِّهم وتجبَّروا في الأرضِ تكبُّرًا وعتوًّا بغيرِ ما أذنَ اللهُ لهم به.

{أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ} وأعطاهم ما أعطاهم مِن عِظَمِ الخَلقِ وشدَّةِ البطشِ {هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً} فيحذَروا عقابَه، ويتَّقوا سطوتَه؛ لكفرِهم به، وتكذيبِهم رسلَه؟ {وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ} يقول: وكانوا بأدلَّتِنا وحُجَجِنا عليهم يجحدون.

١٦- {وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ}

أي: في الأخرى، كما لم يُنصَروا في الدنيا، وما كان لهم مِن اللهِ مِن واقٍ يَقيهم العذابَ ويدرأُ عنهم النَّكال. (ابن كثير).

١٧- {فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}

أي: مِن التكذيبِ والجحود. (ابن كثير).

١٨- {وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ}

أي: مِن بينِ أظهرهم، لم يمسَّهم سوء، ولا نالَهم مِن ذلكَ ضرر، بل نجَّاهم اللهُ مع نبيِّهم صالحٍ عليه السلامُ بإيمانِهم وتقواهم للهِ عزَّ وجلّ. (ابن كثير).

٢٠- {بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

أي: بأعمالِهم ممّا قدَّموهُ وأخَّروه، لا يُكتَمُ منه حرف. (ابن كثير).

٢١- {وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}

وقالوا مُعاتِبينَ أعضاءَهم وجلودَهم: لمَ شَهِدتُم علينا بما عملنا؟

قالوا: أنطقَنا اللهُ وأقدرَنا على ذلك، وهو القادرُ الذي أنطقَ كلَّ شيء. وهو الذي خلقَكم أوَّلَ مرَّةٍ ولم تكونوا شيئًا، فهو القادرُ على إنطاقِ أعضائكم، وإليهِ تُرجَعونَ للحسابِ والجزاء. (الواضح).

٢٢- {وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ}

فسَّرَ الجملةَ الأولَى وأوردَ سببَ النزول..

وتفسيرها: وما كنتُم تَستَخفونَ في الدُّنيا عن سمعِكم، ولا أبصارِكم، ولا جلودِكم، عندَما كنتُم تقترفونَ الفواحشَ والمعاصي، مخافةَ أنْ تَشهدَ عليكم بذلكَ في اليومِ الآخِر، بل كنتُم تجاهِرونَ اللهَ بها ولا تُبالُون، وكنتُم تُقدِمونَ على ذلكَ لظنِّكم أنَّ اللهَ لا يَعلَمُ كثيرًا ممَّا تعملون.

قالَ القاضي البيضاويُّ رحمَهُ الله: أي كنتُم تستترونَ عنِ النَّاسِ عندَ ارتِكابِ الفواحشِ مخافةَ الفضاحة، وما ظننتُم أنَّ أعضاءَكم تَشهدُ عليكم، فما استترتُم عَنها. وفيهِ تنبيهٌ على أنَّ المؤمنَ ينبغي أنْ يتحقَّقَ أنَّهُ لا يمرُّ عليهِ حالٌ إلاّ وهو عليهِ رقيب. اهـ. (الواضح).

٢٣- {وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ}

أي: في مواقفِ القيامةِ خسرتُم أنفسَكم وأهليكم. (ابن كثير).

٢٥- {وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ}

... فتحقَّقتْ عليهم العقوبةُ بموجبِ ذلك، كما حقَّتْ على أُمَمٍ خاليةٍ مِن أمثالِهم، مِن الجِنِّ والإنس، فهم جميعًا خاسرون. (الواضح).

٢٦- {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ}

قالوا للذين يُطيعونَهم مِن أوليائهم مِن المشركين: لا تسمعوا لقارىءِ هذا القرآنِ إذا قرأه، ولا تصغوا له.. (الطبري).

٢٧- {فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ}

أي: في مقابلةِ ما اعتمدوهُ في القرآنِ وعندَ سماعه. (ابن كثير).

٢٨- {ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ}

فعلنا هذا الذي فعلنا بهؤلاء، مِن مجازاتِنا إيّاهم النارَ على فعلِهم، جزاءً منّا بجحودِهم في الدنيا بآياتِنا التي احتجَجنا بها عليهم. (الطبري).

٣٠- {وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ}

وسُرُّوا بأنَّ لكم في الآخرةِ الجنَّةَ التي كنتُم توعَدونَها في الدنيا على إيمانِكم بالله، واستقامتِكم على طاعته. (الطبري).

٣٢- {نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ}

مِن غفورٍ لذنوبِكم، رحيمٍ بكم رؤوف، حيثُ غفر، وستر، ورحم، ولطف. (ابن كثير).

٣٦- {وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}

وإذا شعرتَ بوسوسةٍ مِن الشَّيطانِ يريدُ أنْ يَصرِفَكَ عن خيرٍ أُمِرتَ به، أو يَحمِلَكَ على شرٍّ نُهيتَ عنه، فاستَجِرْ باللهِ مِن كيدِه، واعتصِمْ بهِ مِن شرِّه. (الواضح).

٣٧- {وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ}

ومِن آياتهِ العظيمةِ الدَّالَّةِ على قدرتهِ وعظمتِه: اللَّيلُ بظلامهِ وسكونِه، والنَّهارُ بضوئهِ وحركتِه، وهما في تعاقُبٍ مستمرّ. والشَّمسُ بنورِها وتوهُّجِها وحرارتِها، والقمرُ بضيائهِ ومنازلهِ ومنافعهِ للأرض. وكلُّها آياتٌ لله، فهو خالقُها، ومالِكُها، والمتصرِّفُ فيها، ومُمِدُّها بالحركةِ والحياةِ والنِّظام، فلا تسجدوا للشَّمسِ ولا للقمر، فهما مِن مخلوقاتِ الله، ولكنِ اسجدوا للهِ الذي خلقَهما وخلقَ اللَّيلَ والنَّهار، وإذا كنتُم تعبدونَهُ حقًّا، فخُصُّوهُ بالعبادةِ وحدَه، ولا تسجدوا لغيرِه. (الواضح).

٣٩- {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

فإذا أنزلنا مِن السماءِ غيثًا على هذه الأرضِ الخاشعةِ اهتزَّتْ بالنبات، يقول: تحرَّكتْ به. إنَّ الذي أحيا هذهِ الأرضَ الدارسةَ فأخرجَ منها النبات، وجعلها تهتزُّ بالزرعِ مِن بعدِ يبسِها ودثورِها بالمطرِ الذي أنزلَ عليها، القادرُ أنْ يحييَ أمواتَ بني آدمَ مِن بعدِ مماتِهم بالماءِ الذي ينزلُ مِن السماءِ لإحيائهم... إنَّ ربَّكَ يا محمَّدُ على إحياءِ خَلقهِ بعدَ مماتِهم، وعلى كلِّ ما يشاء، ذو قدرةٍ، لا يُعجِزهُ شيءٌ أرادَه، ولا يتعذَّرُ عليه فعلُ شيءٍ شاءَه. (الطبري).

٤٠- {إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ}

{لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا}: فيه تهديدٌ شديد، ووعيدٌ أكيد، أي إنه تعالَى عالمٌ بمن يُلحِدُ في آياتهِ وأسمائهِ وصفاته، وسيجزيهِ على ذلكَ بالعقوبةِ والنَّكال؛ ولهذا قال: {أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ}؟ أي: أيستوي هذا وهذا؟ لا يستويان. (ابن كثير).

٤٢- {تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}

{حَكِيمٍ} في أقوالِهِ وأفعاله، {حَمِيدٍ} بمعنى محمود، أي: في جميعِ ما يأمرُ به وينهَى عنه، الجميعُ محمودةٌ عواقبهُ وغاياته. (ابن كثير).

٤٦- {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ}

مَن عملَ عملاً صالحًا فإنَّ نفعَهُ يعودُ على نفسِه، ومَن أساءَ العملَ فإنَّ سوءَ عاقبتِهِ يعودُ على نفسِهِ كذلك، واللهُ لا يَظلِمُ أحدًا مِن عبادِه، فلا يَنقُصُ مِن ثوابِهم، ولا يَزيدُ في عقابِهم. (الواضح).

٤٨- {وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ}

أي: ذهبوا فلم ينفعوهم. (ابن كثير).

٥٠- {فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ}

وذلكَ العذابُ الغليظُ تخليدُهم في نارِ جهنَّم، لا يموتون فيها ولا يحيون. (الطبري).

٥١- {وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ}

وإذا أنعَمنا على الإنسانِ بالمالِ والجاهِ والعافية، أعرضَ عن الطَّاعةِ والشُّكر، وتكبَّرَ وشمخَ بأنفهِ واستكبرَ عن الانقيادِ لأمرِ الله، وإذا أصابَهُ فقرٌ وبلاء، دعانا دعاءً كثيرًا متواصلاً. (الواضح).

سورة الشورى

٣- {كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}

أي: كما أنزلَ إليكَ هذا القرآن، كذلكَ أنزلَ الكتبَ والصحفَ على الأنبياءِ قبلك. وقوله: {اللَّهُ الْعَزِيزُ} أي: في انتقامه، {الْحَكِيمُ} في أقوالِهِ وأفعاله. (ابن كثير).

٤- {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ}

للهِ مُلكُ {مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} مِن الأشياءِ كلِّها، {وَهُوَ الْعَلِيُّ} يقول: وهو ذو علوٍّ وارتفاعٍ على كلِّ شيء، والأشياءُ كلُّها دونه، لأنهم في سلطانه، جاريةٌ عليهم قدرتُه، ماضيةٌ فيهم مشيئته. {العَظِيمُ}: الذي لهُ العظمةُ والكبرياءُ والجبريَّة. (الطبري).

٥- {تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}

تكادُ السَّماواتُ أنْ يتشقَّقنَ مِن أعلاهُنَّ خوفًا وخشيَةً مِن عظمةِ اللهِ وجلالِه، والملائكةُ المكرَمونَ يقدِّسونَهُ ويَحمَدونَه، ويطلبونَ العفوَ والمغفرةَ لعبادهِ المؤمنين. ألَا إنَّ اللهَ هو الذي يغفرُ الذُّنوبَ ولو كثُرَت، وهو الذي يَعفو عن عبادهِ المؤمنينَ ويرحمُهم. (الواضح).

٦- {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ}

{وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا} يا محمَّدُ مِن مشركي قومِكَ مِن دونِ اللهِ آلهةً يتولَّونَها ويعبدونَها.. (الطبري).

٧- {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ}

{أَوْحَيْنا إِلَيْكَ} يا محمَّدُ {قُرْآنًا عَرَبِيًّا}: بلسانِ العرب، لأنَّ الذين أرسلتُكَ إليهم قومٌ عرب، فأوحينا إليكَ هذا القرآنَ بألسنتِهم ليفهموا ما فيه مِن حُجَجِ اللهِ وذكره، لأنّا لا نُرسِلُ رسولاً إلّا بلسانِ قومه، ليبيّنَ لهم...

منهم {فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ} وهم الذين آمنوا باللهِ واتَّبَعوا ما جاءَهم به رسولهُ صلى الله عليه وسلم، {وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ} يقول: ومنهم فريقٌ في الموقَدَةِ مِن نارِ اللهِ المسعورةِ على أهلِها، وهم الذين كفروا بالله، وخالفوا ما جاءَهم به رسوله. (الطبري).

٩- {أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

واللهُ هو الوليُّ الحقّ، فلا يُنتَصَرُ إلاّ به، ولا يُعبَدُ إلاّ هو، وهو الذي يُحيي الموتَى مِن قبورِهم وقد صاروا عظامًا بالية، وهو القادرُ على كلِّ شيء. (الواضح).

١٠- {ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ}

{عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ} في أموري، وإليهِ فوَّضتُ أسبابي، وبه وثقت، {وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} يقول: وإليه أرجعُ في أموري، وأتوبُ من ذنوبي. (الطبري).

١١- {فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}

{فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}: خالقُ السماواتِ السبعِ والأرض.

{وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}: السميعُ لِما تنطقُ به مِن خلقهِ قول [هكذا في الأصل]، البصيرُ لأعمالِهم، لا يخفَى عليه مِن ذلكَ شيء، ولا يعزبُ عنه علمُ شيءٍ منه، وهو محيطٌ بجميعه، مُحصٍ صغيرَهُ وكبيرَه، لتُجزَى كلُّ نفسٍ بما كسبتْ مِن خيرٍ أو شرّ. (الطبري).

١٢- {لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}

يوسِّعُ رزقَهُ وفضلَهُ على من يشاءُ مِن خَلقه، ويبسطُ له، ويُكثِرُ مالَهُ ويُغنيه، {وَيَقْدِرُ} يقول: ويقترُ على مَن يشاءُ منهم فيضيِّقهُ ويفقرهُ، {إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} يقول: إنَّ اللهَ تباركَ وتعالَى بكلِّ ما يفعل، مِن توسيعهِ على مَن يوسِّع، وتقتيرهِ على مَن يقتر، ومَن الذي يُصلِحهُ البسطُ عليه في الرزق، ويُفسِدهُ مِن خَلقه، والذي يُصلِحهُ التقتيرُ عليه ويُفسِده، وغيرُ ذلكَ مِن الأمور، ذو علم، لا يخفَى عليه موضعُ البسطِ والتقتيرِ وغيره، مِن صلاحِ تدبيرِ خَلقه. (الطبري).

١٥- {فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ}

{وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ}: يعني المشركين فيما اختلقوه، وكذبوهُ وافتروهُ مِن عبادةِ الأوثان.

{وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ} أي: المرجعُ والمآبُ يومَ الحساب. (ابن كثير).

١٦- {وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ}

وعليهم مِن اللهِ غضب، ولهم في الآخرةِ عذابٌ شديد، وهو عذابُ النار. (الطبري).

١٧- {اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ}

يعني الكتبَ المنزلةَ مِن عندهِ على أنبيائه. (ابن كثير).

١٨- {أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ}

أي: في جهلٍ بيّن؛ لأن الذي خلقَ السماواتِ والأرضَ قادرٌ على إحياءِ الموتَى بطريقِ الأَولَى والأحرَى، كما قال: {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ} [سورة الروم: ٢٧]. (ابن كثير).

١٩- {اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ}

{وَهُوَ القَوِيُّ} الذي لا يغلبهُ ذو أيدٍ لشدَّته، ولا يمتنعُ عليه إذا أرادَ عقابَهُ بقدرته، {الْعَزِيزُ} في انتقامهِ إذا انتقمَ مِن أهلِ معاصيه. (الطبري).

٢٢- {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ}

والذينَ آمنوا باللهِ وأخلَصوا لهُ في الطَّاعةِ والعمل، منازلُهم في رياضِ الجنَّةِ وأطيبِ بقاعِها، ولهم ما يشتهونَ مِن المآكلِ والمشاربِ اللَّذيذةِ عندَ ربِّهم، وذلكَ هو النِّعمةُ الكبيرة، والفوزُ العظيم. (الواضح).

٢٣- {ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى}

وهذا الفضلُ الكبيرُ هو ما يبشِّرُ اللهُ به عبادَهُ المؤمنين، الذينَ أحسنوا العملَ في الدُّنيا.

وقُلْ أيُّها الرسُول: إنَّني لا أطلبُ منكم يا معشرَ قريشٍ على هذا البلاغِ والنُّصحِ أجرًا تؤدُّونَهُ إليّ، إلاّ أنْ تودُّوني في قرابتي منكم، وتصِلوا ما بيني وبينكم مِن الرَّحِم، حتَّى أبلِّغَ رسالةَ ربِّي. "ولم يَكنْ بَطنٌ مِنْ قُرَيشٍ إلاّ كانَ للرسُولِ صلى الله عليه وسلم فيهمْ قَرابة"، كما قالَهُ ابنُ عبَّاسٍ في صحيحِ البخاريّ. (الواضح).

٢٤- {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}

{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} أم يقولُ هؤلاءِ المشركون بالله: افْترى محمَّدٌ على اللهِ كذبًا فجاءَ بهذا الذي يتلوهُ علينا اختلاقًا مِن قِبَلِ نفسه؟

{إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}: إنَّ اللهَ ذو علمٍ بما في صدورِ خلقه، وما تنطوي عليه ضمائرهم، لا يخفَى عليه مِن أمورِهم شيء.

يقولُ لنبيّهِ صلى الله عليه وسلم: لو حدَّثتَ نفسكَ أنْ تفتريَ على اللهِ كذبًا، لطبعتُ على قلبك، وأذهبتُ الذي آتيتُكَ مِن وحيي، لأني أمحو الباطلَ فأُذهِبُه، وأُحِقُّ الحقّ.
وإنما هذا إخبارٌ مِن اللهِ الكافرينَ به، الزاعمينَ أنَّ محمدًا افترى هذا القرآنَ مِن قِبَلِ نفسه، فأخبرَهم أنه إنْ فعلَ لفعلَ به ما أخبرَ به في هذه الآية. (الطبري).

٢٥- {وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ}

ويعلمُ ربُّكم - أيها الناسُ - ما تفعلونَ مِن خيرٍ وشرّ، لا يخفَى عليه مِن ذلكَ شيء، وهو مُجازيكم على كلِّ ذلكَ جزاءَه، فاتَّقوا اللهَ في أنفسِكم، واحذروا أنْ تركبوا ما تستحقُّونَ به منهُ العقوبة. (الطبري).

٢٦- {وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ}

لما ذكرَ المؤمنين وما لهم مِن الثوابِ الجزيل، ذكرَ الكافرينَ وما لهم عندَهُ يومَ القيامةِ مِن العذابِ الشديدِ الموجعِ المؤلِم يومَ معادِهم وحسابِهم. (ابن كثير).

٢٧- {إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ}

إنَّ اللهَ بما يُصلِحُ عبادَهُ ويُفسِدُهم، مِن غنًى وفقر، وسعةٍ وإقتار، وغيرِ ذلكَ مِن مصالحِهم ومضارِّهم، ذو خبرةٍ وعلم، بصيرٌ بتدبيرهم، وصرفِهم فيما فيه صلاحُهم. (الطبري).

٢٩- {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ}

ومِن آياتهِ الدَّالَّةِ على قدرتهِ وعظمتِه، خَلقُ السَّماواتِ والأرض، بتناسقٍ مُحكَم، وشكلٍ بديع، ونظامٍ دقيق، وما نشرَ فيهما مِن أحياء، صغيرةٍ وكبيرة، مِن إنس، وجِنّ، وملائكة، وسائرِ الحيوانات، بأنواعِها وأشكالِها، واختلافِ صفاتِها وطبائعِها ولغاتِها، وهو قادرٌ على جمعِهم يومَ القيامةِ في صعيدٍ واحدٍ للحسابِ والجزاء، عندَما يشاءُ ذلك. (الواضح).

٣٠- {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ}

أي: مهما أصابَكم أيها الناسُ مِن المصائب، فإنما هو عن سيِّئاتٍ تقدَّمتْ لكم، {وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} أي: مِن السيِّئات، فلا يجازيكم عليها، بل يعفو عنها، {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ} [سورة فاطر: ٤٥]، وفي الحديثِ الصحيح: "والذي نفسي بيده، ما يُصيبُ المؤمنَ مِنْ

نَصَبٍ ولا وَصَب، ولا همٍّ ولا حَزَن، إلّا كفَّرَ اللهُ عنه بها مِن خطاياه، حتى الشوكةِ يُشاكُها". [متفق عليه]. (ابن كثير).

٣١- {وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}

وما لكم مِن دونِ اللهِ مِن وَلِيٍّ يليكم بالدفاعِ عنكم إذا أرادَ عقوبتَكم على معصيتِكم إيّاه، ولا لكم مِن دونهِ نصيرٌ ينصرُكم إذا هو عاقبَكم فينتصرُ لكم منه، فاحذروا أيها الناسُ معاصيه، واتَّقوهُ أنْ تخالفوهُ فيما أمرَكم أو نهاكم، فإنهُ لا دافعَ لعقوبتهِ عمَّن أحلَّها به. (الطبري).

٣٦- {وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}

وعليه يتوكَّلون في أمورِهم، وإليه يقومون في أسبابِهم، وبه يثقون. (الطبري).

٣٧- {وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ}

قالَ رحمَهُ الله: ذكرنا معنى الكبائرِ في سورةِ النساء.

ويعني عندَ تفسيرِ الآيةِ (٣١) منها: {إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا}. وقد أوردَ أحاديثَ في تعدادها، وآثارًا في حدِّها، منها قولُ عليِّ بن أبي طلحة: هي كلُ ذنبٍ ختمَهُ اللهُ بنارٍ أو غضبٍ أو لعنةٍ أو عذاب.

٣٨- {وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}

وذلكَ بالإحسانِ إلى خلقِ الله، الأقربِ إليهم منهم فالأقرب. (ابن كثير).

٤٢- {إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

{إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ}: إنما الطريقُ لكم أيها الناسُ على الذين يتعدَّون على الناس.. (الطبري).

{أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}: قال في معنى العذابِ الأليم، في الآيةِ (١٠) من سورةِ البقرة: مؤلمٌ يَخلصُ وجَعهُ إلى قلوبِهم.

٤٥- {أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ}

أي: دائمٍ سرمديٍّ أبديّ، لا خروجَ لهم منها، ولا محيدَ لهم عنها. (ابن كثير).

٤٦- {وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ}

ولم يكنْ لهؤلاءِ الكافرين حين يعذِّبُهم اللهُ يومَ القيامةِ أولياءُ يمنعونَهم مِن عذابِ الله ولا ينتصرون لهم مِن ربِّهم على ما نالَهم به مِن العذابِ مِن دونِ الله. (الطبري).

٤٨- {فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ}

فإنْ كذَّبكَ المشركون، وأعرَضوا عمَّا تدعوهُم إليه، فلستَ موكَّلاً بهدايتِهم، ما عليكَ سِوَى تبليغِ رسالةِ ربِّك. (الواضح).

٤٩- {لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ}

يخلقُ ما يحبُّ خَلقه. (الطبري).

٥٠- {إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ}

{إِنَّهُ عَلِيمٌ} أي: بمن يستحقُّ كلُّ قسمٍ مِن هذه الأقسام، {قَدِيرٌ} أي: على مَن يشاء، مِن تفاوتِ الناسِ في ذلك. (ابن كثير).

٥١- {إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ}

{إِنَّهُ} يعني نفسَهُ جلَّ ثناؤه: ذو علوٍّ على كلِّ شيء، وارتفاعٍ عليه واقتدار، {حَكِيمٌ} يقول: ذو حكمةٍ في تدبيرِهِ خَلقه. (الطبري).

٥٣- {صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ}

وهو دينُ الإسلامِ الذي أمرَ اللهُ به، الذي لهُ ما في السَّماواتِ وما في الأرضِ وما بينهما، خَلقًا ومُلكًا وتصرُّفًا. (الواضح).

سورة الزخرف

٣- {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}

أي: تفهمونَهُ وتتدبَّرونه. (ابن كثير).

٦- {وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ}

{وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ} يا محمَّدُ في القرونِ {الْأَوَّلِينَ} الذين مضوا قبلَ قَرنِكَ الذي بُعِثتَ فيه، كما أرسلناكَ في قومِكَ مِن قريش. (الطبري).

١٠- {الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}

{الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأرْضَ مَهْدًا} أي: فِراشًا، قرارًا، ثابتة، يسيرون عليها، ويقومون وينامون وينصرفون، مع أنها مخلوقةٌ على تيّار الماء، لكنهُ أرساها بالجبالِ لئلّا تميدَ هكذا ولا هكذا، {وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلا} أي: طرقًا بين الجبالِ والأودية. (ابن كثير).

١٣- {لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ}

أي: لتستووا متمكِّنين مرتفقين على ظهورِ هذا الجنس. (ابن كثير).

١٦- {أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ}

قالَ رحمهُ الله: كقوله: {أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ} [سورة الإسراء: ٣٩].

وقد قالَ هناك: أي: اختاركم فجعلَ لكم الصفوة ولنفسهِ ما ليسَ بصفوة؟

١٩- {وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا}

وجعلوا ملائكةَ اللهِ الذين هم خَلقهُ وعبادهُ بناتِ الله. (الطبري).

٢١- {أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ}

فهم بذلكَ الكتابِ الذي جاءَهم مِن عندي مِن قبلِ هذا القرآنِ مستمسكون يعملون به، ويدينون بما فيه، ويحتجُّون به عليك؟ (الطبري).

٢٣- {وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ}

وهكذا كما فعلَ هؤلاءِ المشركونَ مِن قريشٍ فِعْلَ مَن قبلِهم مِن أهلِ الكفرِ باللهِ، وقالوا مثلَ قولهم، لم نُرسِلْ مِن قبلِكَ يا محمدُ في قريةٍ - يعني إلى أهلِها - رسلاً تُنذِرُهم عقابَنا على كفرِهم بنا، فأنذَروهم وحذَّروهم سخطنا، وحلولَ عقوبتِنا بهم، إلاّ قالَ مُترَفوها - وهم رؤساؤهم وكبراؤهم -: إنّا وجدنا آباءَنا على ملَّةٍ ودِين، وإنّا على منهاجِهم وطريقتِهم مقتدونَ بفعلِهم، نفعلُ كالذي فعلوا، ونعبدُ ما كانوا يعبدون. (الطبري، باختصار).

٢٥- {فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ}

فانتقَمنا مِن الأُممِ المكذِّبةِ وأهلَكناهُم، فانظرْ كيفَ كانَ مآلُهم؟ (الواضح).

٢٩- {بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ}

بل غرَّ هؤلاءِ المشركينَ وآباءَهم ما متَّعناهم بهِ مِن مالٍ ونعمةٍ وعُمرٍ مديد، ولم نُعاجِلْهُم بالعقوبةِ على كفرِهم، حتَّى جاءَهم القرآن، ورسولٌ يبيّنُ لهم دعوةَ التَّوحيد. (الواضح).

٣٣- {وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ}

لجعلنا لمن يكفرُ بالرحمنِ في الدنيا سُقفًا، يعني أعاليَ بيوتِهم، وهي السطوح، فضَّة. (الطبري).

٣٨- {حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ}

فبئسَ الصَّاحبُ الخبيث. (الواضح).

٤٣- {فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}

أي: خذْ بالقرآنِ المنزَلِ على قلبك، فإنه هو الحقّ، وما يَهدي إليه هو الحقُّ المفضي إلى صراطِ اللهِ المستقيم، الموصلِ إلى جنّاتِ النعيم، والخيرِ الدائمِ المقيم. (ابن كثير).

٤٦- {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ}

ولقد أرسلنا موسَى بنَ عِمرانَ بمعجزاتِنا التي أيَّدناهُ بها إلى فرعونَ وأشرافِ قومهِ وأتباعِه، فقالَ لهم: إنِّي رسولٌ إليكم مِن عندِ اللهِ ربِّ العالَمين. (الواضح).

٤٧- {فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ}

فلمّا جاءَ موسَى فرعونَ وملأَهُ بحُجَجِنا وأدلَّتِنا على صدقِ قوله، فيما يدعوهم إليه مِن توحيدِ الله، والبراءةِ مِن عبادةِ الآلهة، إذا فرعونُ وقومهُ ممّا جاءَهم به موسَى مِن الآياتِ والعِبَرِ يضحكون... (الطبري).

٥١- {وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ}

يقولُ تعالَى مخبرًا عن فرعونَ وتمرُّدِهِ وعتوِّهِ وكفرِهِ وعناده، أنه جمعَ قومه، فنادَى فيهم متبجِّحاً مفتخرًا بملك مصرَ وتصرفهِ فيها: {أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي}؟ (ابن كثير).

٥٤- {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ}

... لأنهم كانوا قومًا عن طاعةِ اللهِ خارجين، بخذلانهِ إيّاهم، وطبعهِ على قلوبِهم. (الطبري).

٥٥- {فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ}

انتقمنا منهم بعاجلِ العذابِ الذي عجَّلناه لهم، فأغرقناهُم جميعًا في البحر. (الطبري).

٥٨- {بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ}

يلتمسون الخصومةَ بالباطل. (الطبري).

٦١- {وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ}

طريقٌ لا اعوجاجَ فيه، بل هو قويم. (الطبري).

٦٢- {وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ}

إن الشيطانَ لكم عدوّ، يدعوكم إلى ما فيه هلاكُكم، ويصدُّكم عن قصدِ السبيل، ليوردَكم المهالك، مُبِين، قد أبانَ لكم عداوته، بامتناعهِ مِن السجودِ لأبيكم آدم، وإدلائهِ بالغرورِ حتى أخرجَهُ مِن الجنَّةِ حسدًا وبغيًا. (الطبري).

٦٣- {وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ}

{وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ}: ولمّا جاءَ عيسَى بني إسرائيلَ بالبيّنات، يعني بالواضحاتِ مِن الأدلَّة. {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ}: فاتَّقوا ربَّكم أيها الناسُ بطاعته، وخافوهُ باجتنابِ معاصيه، وأطيعوني فيما أمرتُكم به مِن اتّقاءِ اللهِ واتّباعِ أمره، وقبولِ نصيحتي لكم. (الطبري).

٦٤- {إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ}

فأنا مثلُكم في العبوديَّة، واللهُ ربّي وربُّكم، فالتزموا طاعتَه، واعبدوهُ وحدَه، فإنَّ التَّوحيدَ هو الطَّريقُ الصَّواب، الذي يُرضي الربّ، ويَهدي إلى الجنَّة. (الواضح).

٦٥- {فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ}

فاختلَفوا وتفرَّقوا، وصاروا شِيَعًا وأحزابًا، وقالوا ما قالوا في عيسَى ووالدتِه، فالويلُ والهلاكُ للفِرَقِ الضَّالَّة، المحرِّفةِ والمبدِّلة، مِن عذابِ يومِ القيامة. (الواضح).

٦٦- {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}

وهم لا يعلمون بمجيئها. (الطبري).

٦٨- {يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ}

... يا عبادي لا خوفٌ عليكمُ اليومَ مِن عقابي، فإني قد أمِنتُكم منه برضايَ عنكم، ولا أنتم تحزنونَ على فراقِ الدنيا، فإنَّ الذي قدمتُم عليه خيرٌ لكم ممَّا فارقتُموه منها. (الطبري).

٦٩- {الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ}

الذينَ آمنوا باللهِ وصدَقوا في إيمانِهم، وكانوا مستَسلِمينَ لأمرِ اللهِ ورسولِه، منقادينَ للشَّرعِ وأحكامِه. (الواضح).

٧١- {وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}

{وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ} أي: طيبُ الطعمِ والريح، وحسنُ المنظر. {وَأَنْتُمْ فِيهَا} أي: في الجنَّةِ {خَالِدُونَ} أي: لا تخرجون منها، ولا تبغون عنها حِوَلًا. (ابن كثير، بشيء من الاختصار).

٧٢- {وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}

أي: أعمالُكم الصالحةُ كانت سببًا لشمولِ رحمةِ اللهِ إيّاكم، فإنه لا يُدخِلُ أحدًا عملهُ الجنَّة، ولكنْ بفضلٍ مِن اللهِ ورحمته، وإنما الدرجاتُ تفاوتُها بحسبِ عملِ الصالحات. (ابن كثير).

٧٣- {لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ}

أي: مِن جميعِ الأنواع، {مِنْهَا تَأْكُلُونَ} أي: مهما اخترتُم وأردتُم.

ولمّا ذكرَ الطعامَ والشراب، ذكرَ بعدَهُ الفاكهةَ لتتمَّ النعمةُ والغبطة. (ابن كثير).

٧٤- {إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ}

إنَّ الكافرينَ الأشقياءَ في عذابِ جهنَّمَ باقونَ أبدًا. (الواضح).

٧٥- {لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ}

لا يخفَّفُ عنهم العذاب. والمُبلِسُ في هذا الموضعِ هو الآيسُ مِن النجاة، الذي قد قنطَ فاستسلمَ للعذابِ والبلاء. (الطبري).

٧٦- {وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ}

أي: بأعمالِهم السيّئة، بعد قيامِ الحُجَجِ عليهم، وإرسالِ الرسلِ إليهم، فكذَّبوا وعصَوا، فجُوزوا بذلكَ جزاءً وِفاقًا. {وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} [سورة فصلت: ٤٦]. (ابن كثير).

٧٨- {لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ}

أي: ولكنْ كانتْ سجاياكم لا تَقبله، ولا تُقبِلُ عليه، وإنما تنقادُ للباطلِ وتعظِّمه، وتصدُّ عن الحقِّ وتأباه، وتبغضُ أهلَه، فعُودوا على أنفسِكم بالملامة، واندَموا حيثُ لا تنفعُكم الندامة. (ابن كثير).

٨٢- {سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ}

تقدَّسَ اللهُ وتنزَّهَ عمَّا يصفهُ به المشركون، وهو خالقُ السَّماواتِ والأرضِ ومالِكُهما، والمتصرِّفُ فيهما، وهو ربُّ العرشِ العظيم. (الواضح).

٨٥- {وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}

وتعالَى اللهُ وجلَّتْ قدرتُه، الذي له مُلكُ السَّماواتِ والأرض، وما بينهما، وهو وحدَهُ المتصرِّفُ فيهما، ومُدَبِّرُ أمرِهما، وهو وحدَهُ الذي يعلمُ وقتَ قيامِ السَّاعة، لا يعرفهُ نبيٌّ مُرسَلٌ ولا مَلَكٌ مُقرَّب، وإليهِ جميعًا تُرجَعونَ للحسابِ والجزاء. (الواضح).

٨٧- {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ}

ولئنْ سألتَ يا محمَّدُ هؤلاءِ المشركين باللهِ مِن قومِكَ مَن خلقهم؟ ليقولنَّ: اللهُ خلَقنا. (الطبري).

٨٨- {وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ}

يا ربّ، إنَّ هؤلاءِ قومٌ معاندونَ كذَّبوني ولا يؤمنون. (الواضح).

٨٩- {فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ}

{فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} ما يلقَون مِن البلاءِ والنكالِ والعذابِ على كفرهم. (الطبري).

سورة الدخان

٢- {وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ}

قالَ في تفسيرها، في الآيةِ الثانية مِن سورةِ الزخرف:

أُقسمُ بالكتابِ الذي أبانَ طريقَ الهُدَى مِن طريقِ الضلالة، وأبانَ ما تحتاجُ إليه الأمَّةُ مِن الشريعة.

٣- {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ}

أي: معلِّمينَ الناسَ ما ينفعُهم ويضرُّهم شرعًا، لتقومَ حجَّةُ اللهِ على عباده. (ابن كثير).

٦- {رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}

إن اللهَ تباركَ وتعالَى هو السميعُ لما يقولُ هؤلاءِ المشركون فيما أنزلنا مِن كتابنا، وأرسلنا مِن رسلِنا إليهم، وغيرِ ذلكَ من منطقِهم ومنطقِ غيرهم، العليمُ بما تنطوي عليه ضمائرهم، وغيرِ ذلكَ مِن أمورهم وأمورِ غيرهم. (الطبري).

٧- {رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ}

أي: الذي أنزلَ هذا القرآنَ هو ربُّ السماواتِ والأرضِ وخالقُهما ومالكُهما وما فيهما، إنْ كنتُم متحقِّقين. (ابن كثير).

٨- {لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ}

لا معبودَ لكم أيها الناسُ غيرُ ربِّ السماواتِ والأرضِ وما بينهما، فلا تعبدوا غيرَه، فإنهُ لا تصلحُ العبادةُ لغيره، ولا تنبغي لشيءٍ سِواه، هو الذي يُحيي ما يشاء، ويميتُ ما يشاءُ ممَّا كانَ حيًّا.

وقوله: {رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ} يقول: هو مالكُكم ومالكُ مَن مضَى قبلَكم مِن آبائكم الأوَّلين.

يقول: فهذا الذي هذهِ صفته، هو الربُّ فاعبدوهُ دونَ آلهتِكم التي لا تقدرُ على ضرٍّ ولا نفع. (الطبري).

١٠- {فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ}

أوردَ سببَ النزولِ وأحاديثَ وآثارًا، مع الآيتين التاليتين. وهذا تفسيرها:

فانتظرْ بهم يومًا شديدًا، عندَما تأتي السَّماءُ بدخانٍ ظاهرٍ يراهُ النَّاسُ كلُّهم. وهو مِن أماراتِ السَّاعة. (الواضح).

١١- {يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ}

يحيطُ هذا الدُّخانُ بالنَّاسِ ويعمُّهم، و"يأخذُ المؤمِنَ كالزَّكمَة، ويأخذُ الكافِرَ فيَنتَفِخُ حتَّى يَخرُجَ مِنْ كُلِّ مِسمَعٍ منه"، كما في الحديثِ الذي جوَّدَ سندَهُ ابنُ كثير. (الواضح).

١٢- {رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ}

فيستغيثُ الكافرونَ باللهِ مِن شدَّةِ هذا الكرْب، ويَدْعُونَهُ قائلين: ربَّنا اكشِفْ عنَّا ما أصابَنا فإذا كشفتَ عنَّا آمنَّا وانقَدْنا لِما أمرتَنا. (الواضح).

١٦- {يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ}

نَنتقِمُ منكم جزاءَ كفرِكم بآياتِنا وتكذيبِكم رسُلَنا. (الواضح في التفسير).

٢٠- {وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ}

وإني اعتصمتُ بربِّي وربِّكم، واستجرتُ به منكم... (الطبري).

٢٥- {كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ}

كم تركَ فرعونُ وقومهُ مِن القبطِ بعدَ مهلكِهم وتغريقِ اللهِ إيّاهم مِن بساتينَ وأشجار، وهي الجنَّات، {وَعُيُونٍ}: يعني ومنابعَ ما كانَ ينفجرُ في جنانِهم. (الطبري).

٣١- {مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ}

أي: مستكبرًا جبّارًا عنيدًا. (ابن كثير).

٣٣- {وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ}

أي: الحُجَجِ والبراهينِ وخوارقِ العادات. (ابن كثير).

٣٧- {أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ}

إن قومَ تُبَّعٍ والذين مِن قبلِهم مِن الأممِ الذين أهلكناهم، إنما أهلكناهم لإجرامِهم وكفرِهم بربِّهم. (الطبري).

٣٨- {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ}

وما خلَقنا السَّماءَ ومَن فيها والأرضَ ومَن عليها لهوًا وعبثًا بدونِ حكمةٍ وفائدة. (الواضح).

٣٩- {مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}

ولكنَّ أكثرَ النَّاسِ لا يعلَمونَ ذلك، ولذلكَ فهم لا يتفكَّرونَ في البعثِ بعدَ الموت. (الواضح).

٤٣- {إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ}

التي أخبرَ أنها تَنبتُ في أصلِ الجحيم. (الطبري).

٥١- {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ}

إنَّ الذين اتَّقَوا اللهَ بأداءِ طاعته، واجتنابِ معاصيه... (الطبري).

٥٢- {فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ}

إنَّهم في جنَّاتٍ عاليات، وأنهارٍ جاريات. (الواضح في التفسير).

٥٣- {يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ}

{يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ} وهو رفيعُ الحرير، كالقمصانِ ونحوِها، {وَإِسْتَبْرَقٍ} وهو ما فيه بريقٌ ولمعان، وذلكَ كالرِّياش، وما يُلبَسُ على أعالي القماش، {مُتَقَابِلِينَ} أي: على السُّرُر، لا يجلسُ أحدٌ منهم وظهرهُ إلى غيره. (ابن كثير).

٥٦- {وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ}

ووقَى هؤلاءِ المتَّقين ربُّهم يومئذٍ عذابَ النار. (الطبري).

٥٧- {فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}

هو الظفرُ العظيمُ بما كانوا يطلبون مِن إدراكهِ في الدنيا، بأعمالِهم وطاعتِهم لربِّهم، واتِّقائهم إيّاه، فيما امتحنَهم به مِن الطاعاتِ والفرائض، واجتنابِ المحارم. (الطبري).

سورة الجاثية

٢- {تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ}

قالَ في تفسيرها، في الآيةِ الأولى مِن سورةِ الزمر:

أي: تنزيلُ الكتابِ مِن اللهِ لا غيره.

وقالَ الإمامُ الطبري: هذا تنزيلُ القرآنِ مِن عندِ اللهِ {الْعَزِيزِ} في انتقامهِ مِن أعدائه، {الحَكِيمِ} في تدبيرِهِ أمرَ خَلقه.

٣- {إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ}

إنَّ في خَلقِ السَّماواتِ العظيمةِ وما فيها مِن ملائكةٍ وأفلاكٍ وأجرامٍ هائلة، والأرضِ الواسعةِ وما فيها مِن مخلوقاتٍ كثيرةٍ متنوّعة، مِن أحياء، ونباتات، وجمادات، والتفكُّرِ فيها، لعلاماتٍ ودلائلَ على قدرةِ اللهِ وعظمته، لمن كانَ مؤمنًا، مُسلِّمًا بأنَّهُ لا بدَّ لها مِن خالق. (الواضح).

٤- {وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ}

وفي خلقِ اللهِ إيّاكم أيها الناس، وخلقهِ ما تفرَّقَ في الأرضِ مِن دابَّةٍ تدبُّ عليها مِن غيرِ جنسِكم، حُجَجٌ وأدلَّة.. (الطبري، بشيء من الاختصار).

٥- {وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}

وفي تفاوتِ اللَّيلِ والنَّهارِ طولاً وقصرًا، وتعاقبِهما المتتالي، هذا بظلامهِ وهذا بضيائه، وفيما أنزلَ اللهُ مِن السَّماءِ مِن مطر، فسقَى بهِ أرضًا يابسةً قاحلةً لا حياةَ فيها، فأخرجَ منها أصنافَ الزَّرعِ والنَّبات، والزَّهرِ والثَّمر، وفي تصريفِ الرِّياح، للمطرِ أو للِّقاح، للرَّحمةِ أو للعذاب، دافئةً وباردة، شرقًا وغربًا... كلُّ ذلكَ آياتٌ وأدلَّةٌ على قدرةِ اللهِ العظيمة، وأنَّهُ الخالقُ والمتصرِّفُ في هذا الكون، لمن تفكَّرَ في ذلك، وكانَ مِن العقلاءِ الأسوياء. (الواضح).

٨- {يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}

{يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ} أي: تُقرأ عليه، {ثُمَّ يُصِرُّ} أي: على كفرِهِ وجحودهِ استكبارًا وعنادًا {كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا} أي: كأنه ما سمعها، {فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}: فأخبرهُ أنَّ له عندَ اللهِ يومَ القيامةِ عذابًا أليمًا موجِعًا. (ابن كثير).

٩- {وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ}

أي: إذا حفظَ شيئًا مِن القرآنِ كفرَ به واتَّخذَهُ سُخريًّا وهُزوًا، {أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ} أي: في مقابلةِ ما استهانَ بالقرآنِ واستهزأَ به... (ابن كثير).

١٠- {وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}

ولهم مِن اللهِ يومئذٍ عذابٌ في جهنَّمَ عظيم. (الطبري).

١١- {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ}

والذينَ جحدوا ما في القرآنِ مِن الآياتِ الدالاّتِ على الحقّ، ولم يصدِّقوا بها ويعملوا بها، لهم عذابٌ أليمٌ يومَ القيامةِ موجِع. (الطبري).

١٢- {اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}

اللهُ القادرُ العليم، الذي ذلَّلَ لكم البحرَ وجعلَ فيه موازينَ لتطفوَ عليهِ السُّفنُ بالرَّغمِ مِن ثقلِها، فتجري فيهِ بإذنهِ ومشيئتِه، لتطلبوا رزقَكم مِن فضلِه، بالتِّجارةِ والصَّيدِ وغيرِه، ولتشكروهُ على ما يسَّرَهُ لكم وأنعمَ بهِ عليكم. (الواضح).

١٣- {وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}

إنَّ في تسخيرِ اللهِ لكم ما أنبأكم أيها الناسُ أنه سخَّرَهُ لكم في هاتينِ الآيتين، لعلاماتٍ ودلالاتٍ على أنه لا إلهَ لكم غيره، الذي أنعمَ عليكم هذه النعم، وسخَّرَ لكم هذهِ الأشياءَ التي لا يقدرُ على تسخيرها غيرهُ، لقومٍ يتفكَّرونَ في آياتِ اللهِ وحُجَجهِ وأدلَّته، فيعتبرونَ بها ويتَّعظون، إذا تدبَّروها وفكَّروا فيها. (الطبري).

١٤- {قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}

أوردَ سببَ النزول..

وتفسيرها عندَ ابنِ كثيرٍ رحمَهُ الله: أي: يصفحوا عنهم ويحملوا الأذَى منهم. وهذا كانَ في ابتداءِ الإسلام، أُمِروا أنْ يصبروا على أذَى المشركين وأهلِ الكتاب، ليكونَ ذلكَ لتأليفِ قلوبِهم، ثم لمّا أصرُّوا على العناد، شرعَ اللهُ للمؤمنين الجِلادَ والجهاد. هكذا رُويَ عن ابنِ عباس، وقتادة.

وقال مجاهدٌ في قوله: {لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ} لا يبالونَ نعمَ الله.

وقوله: {لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} أي: إذا صفحوا عنهم في الدنيا، فإن اللهَ مجازيهم بأعمالِهم السيِّئةِ في الآخرة.

١٥- {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ}

مَن عملَ مِن عبادِ اللهِ بطاعته، فانتهَى إلى أمره، وانزجرَ لنهيه، فلنفسهِ عملَ ذلكَ الصالحَ مِن العمل، وطلبَ خلاصَها مِن عذابِ الله، أطاعَ ربَّهُ لا لغيرِ ذلك، لأنه لا ينفعُ ذلكَ غيرَه، واللهُ عن عملِ كلِّ عاملٍ غنيّ.

ومَن أساءَ عملَهُ في الدنيا، بمعصيتهِ فيها ربَّه، وخلافهِ فيها أمرَهُ ونهيَه، فعلى نفسهِ جنَى، لأنه أوبقَها بذلك، وأكسبَها به سخطه، ولم يضرَّ أحدًا سِوَى نفسه.

ثم أنتم أيها الناس أجمعونَ إلى ربِّكم تصيرون مِن بعدِ مماتِكم، فيجازَى المحسنُ بإحسانه، والمسيءُ بإساءته، فمن وردَ عليه منكم بعملٍ صالح، جُوزيَ مِن الثوابِ صالحًا، ومَن وردَ عليه منكم بعملٍ سيِّءٍ جُوزيَ مِن الثوابِ سيِّئًا. (الطبري).

١٦- {وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ}

{وَالْحُكْمَ} يعني الفهمَ بالكتاب، والعلمَ بالسننِ التي لم تنزلْ في الكتاب، {وَالنُّبُوَّةَ} يقول: وجعلنا منهم أنبياءَ ورسُلاً إلى الخلق. (الطبري).

١٧- {وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}

فما اختلفوا بعدَ ذلكَ إلاّ بعدَ قيامِ الحُجَّةِ عليهم، ووضوحِ الطَّريقِ أمامَهم، بإرسالِ الرسُلِ إليهم، وإنزالِ الكتبِ عليهم، فتركوا الدَّليل، ولازَموا الخلافَ والجدال، حسدًا وتباغضًا، وعنادًا واستكبارًا، واللهُ يَقضي بينَهم يومَ القيامةِ بالعدل، فيما كانوا يختلفونَ فيهِ مِن أمرِ الدِّين، ويُمَيِّزُ بينَ المحِقِّ والمبطِلِ منهم. (الواضح).

١٩- {وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ}

والكافرونَ بعضُهم أنصارُ بعض، لا يتعاونونَ إلاّ مع مَن كانَ مثلَهم، واللهُ تعالَى مُعينُ عِبادهِ المؤمنينَ الملتزمينَ طاعتَه، وأنتَ قدوتُهم. (الواضح).

٢٠- {هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ}

... ورشادٌ، {وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} بحقيقةِ صحَّةِ هذا القرآن، وأنه تنزيلٌ مِن اللهِ العزيزِ الحكيم.

وخصَّ جلَّ ثناؤهُ الموقنين بأنه لهم بصائرُ وهُدًى ورحمة؛ لأنهم الذين انتفعوا به دونَ مَن كذَّبَ به مِن أهلِ الكفر، فكان عليه عمىً وله حزنًا. (الطبري).

٢٢- {وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}

{وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ} للعدلِ والحقّ، لا لما حَسِب هؤلاءِ الجاهلون بالله، مِن أنه يجعلُ مَن اجترحَ السيِّئاتِ فعصاهُ وخالفَ أمرَهُ كالذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ في المحيا والممات، إذ كان ذلكَ مِن فعلِ غيرِ أهلِ العدلِ والإنصاف.

يقولُ جلَّ ثناؤه: فلم يخلقِ اللهُ السماواتِ والأرضَ للظلمِ والجَور، ولكنّا خلقناهما للحقِّ والعدل، ومِن الحقِّ أنْ نخالفَ بين حكمِ المسيءِ والمحسن، في العاجلِ والآجل، وليُثيبَ اللهُ كلَّ عاملٍ بما عملَ مِن عمل، المحسنَ بالإحسان، والمسيءَ بما هو أهلُه، لا لنبخسَ المحسنَ ثوابَ إحسانه، ونحملَ عليه جرمَ غيرِهِ فنعاقبَه، أو نجعلَ للمسيءِ ثوابَ إحسانِ غيرِهِ فنكرمَه، ولكنْ لنجزيَ كلاًّ بما كسبتْ يداه، وهم لا يُظلَمونَ جزاءَ أعمالهم. (الطبري، بشيء من الاختصار).

٢٣- {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}

{أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} أيها الناس، فتعلَموا أنَّ مَن فعلَ اللهُ به ما وصفنا فلن يهتديَ أبدًا، ولن يجدَ لنفسهِ وليًّا مُرشدًا؟ (الطبري).

٢٤- {وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ}

أي: يتوهَّمون ويتخيَّلون. (ابن كثير).

٢٥- {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}

{وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ} أي: إذا استُدِلَّ عليهم وبُيِّنَ لهم الحقّ، وأنَّ اللهَ قادرٌ على إعادةِ الأبدانِ بعدَ فنائها وتفرُّقها، {مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إلا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} أي: أحيوهم إنْ كانَ ما تقولونَهُ حقًّا. (ابن كثير).

٢٦- {قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}

قُلْ لهم أيُّها الرسولُ الكريم: إنَّ اللهَ يُحييكم عندَ خَلقِكم، ثمَّ يُميتُكم عندَ انقضاءِ آجالِكم، ثمَّ يبعثُكم ويجمعُكم في يومِ القيامَة، الذي لا شكَّ فيه، ولكنَّ أكثرَ النَّاسِ لا يعلمونَ ذلك، لجهلِهم، أو عدمِ إمعانِهم في التَّفكير، أو استكبارِهم عن اتِّباعِ الحقّ. (الواضح).

٢٧- {وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}

يخبرُ تعالَى أنه مالكُ السماواتِ والأرض، الحاكمُ فيهما في الدنيا والآخرة. (ابن كثير).

٢٨- {الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}

أي: تُجازَون بأعمالِكم خيرِها وشرِّها. (ابن كثير).

٣٠- {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ}

فأمَّا الذين آمنوا بالله في الدنيا، فوحَّدوه، ولم يُشركوا به شيئًا، وعملوا بما أمرهم اللهُ به، وانتهَوا عمّا نهاهُم اللهُ عنه، فيُدخِلُهم في جنَّتِهِ برحمته، وذلكَ هو الظفرُ بما كانوا يطلبونه، وإدراكُ ما كانوا يسعون في الدنيا له، المبينُ غايتُهم فيها أنه هو الفوز. (الطبري، باختصار).

٣١- {وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ}

أي: يُقالُ لهم ذلكَ تقريعًا وتوبيخًا: أمَا قُرِئتْ عليكم آياتُ الرحمن، فاستكبرتُم عن اتِّباعِها، وأعرضتُم عندَ سماعِها؟ (ابن كثير).

٣٢- {وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ}

وإذا قالَ لكم المؤمنون: إنَّ ما وعدَ اللهُ بهِ حقٌّ وصدق، ويومَ القيامةِ آتٍ لا شكَّ فيه، جحدتُم ذلكَ وقلتُم: نحنُ لا نعرفُ ما هو يومُ القيامة. (الواضح).

٣٣- {وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}

قالَ في تفسيرها، في الآيةِ الثامنةِ مِن سورةِ هود:

{وَحَاقَ بِهِمْ}: نزلَ بهم، {مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} أي: وبالُ استهزائهم.

٣٤- {وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ}

ومأواكم التي تأوونَ إليها نارُ جهنَّم، وما لكم مِن مستنقذٍ يُنقِذُكم اليومَ مِن عذابِ الله، ولا منتصرٍ ينتصرُ لكم ممَّن يعذِّبُكم فيستنقذُ لكم منه. (الطبري).

٣٥- {ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ}

ذلكمُ العذابُ الذي جُزيتُم به، هو بسببِ اتِّخاذِكم دلائلَ اللهِ ومُعجزاتِهِ سُخريةً ولعبًا، وخدعتكمُ الحياةُ الدُّنيا بزخارِفِها وشهواتِها حتَّى استسلمتُم لها، وقلتُم لا حياةَ سواها. فاليومَ لا يَخرجونَ مِن النَّار.. (الواضح).

٣٦- {فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}

{فَلِلَّهِ الْحَمْدُ} على نِعَمِهِ وأياديهِ عندَ خَلقه، فإيّاهُ فاحمَدوا أيُّها الناس، فإنَّ كلَّ ما بكم مِن نعمةٍ فمنه دونَ ما تعبدونَ مِن دونهِ مِن آلهةٍ ووثن، ودونَ ما تتَّخذونَهُ مِن دونهِ ربًّا وتشركونَ به معه، مالكِ السماواتِ السبع، ومالكِ الأرَضينَ السبع، ومالكِ جميعِ ما فيهنَّ مِن أصنافِ الخلق. (الطبري).

٣٧- {وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}

وله العظمةُ والسلطانُ في السماواتِ والأرضِ دونَ ما سواهُ مِن الآلهةِ والأنداد. وهو العزيزُ في نقمتهِ من أعدائه، القاهرُ كلَّ ما دونه، ولا يقهرهُ شيء، الحكيمُ في تدبيرِهِ خَلقه، وتصريفهِ إيّاهم فيما شاءَ كيفَ شاء. واللهُ أعلم. (الطبري).

سورة الأحقاف

٢- {تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ}

قالَ في تفسيرها، في الآيةِ الأولى مِن سورةِ الزمر:

أي: تنزيلُ الكتابِ مِن اللهِ لا غيره.

وقالَ ابنُ كثيرٍ رحمَهُ الله: يخبرُ تعالَى أنه نزَّلَ الكتابَ على عبدِهِ ورسولِهِ محمَّد، صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه دائمًا إلى يومِ الدين، ووصفَ نفسَهُ بالعزَّةِ التي لا تُرام، والحكمةِ في الأقوالِ والأفعال.

٣- {مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى}

أي: لا على وجهِ العبثِ والباطل. (ابن كثير).

٤- {قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}

تفسيرُ الآية: قُلْ للمشركينَ أيُّها الرسول: أرأيتُم هذهِ الأصنامَ التي تعبدونَها، ومعها جميعُ المعبوداتِ الباطلة، أخبِروني أيَّ شيءٍ خلَقوا في الأرضِ حتَّى تَجعلوهم في موقعِ الألوهيَّةِ وتعبدوهم؟ أم أنَّ لهم شراكةً مع اللهِ في خلقِ السَّماوات؟ هاتوا كتابًا مُنزَلاً مِن عندِ اللهِ قبلَ القرآنِ النَّاطقِ بالتَّوحيد، أو بقيَّةً مِن علم، يُساندُكم على مَسلَكِكم، ويأمرُكم بعبادةِ هذهِ الأصنام، إنْ كنتُم صادقينَ في دعواكم. (الواضح).

٦- {وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ}

وإذا جُمِعَ الناسُ يومَ القيامةِ لموقفِ الحساب، كانت هذه الآلهةُ التي يدعونَها في الدنيا لهم أعداء؛ لأنهم يتبرَّؤون منهم. (الطبري).

٧- {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ}

يقولُ تعالَى مُخبرًا عن المشركين في كفرهم وعنادِهم، أنهم إذا تُتلَى عليهم آياتُ اللهِ بيِّنات، أي: في حالِ بيانِها ووضوحِها وجلائها، يقولون: {هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ} أي: سحرٌ واضح. وقد كذَبوا وافترَوا وضلُّوا وكفروا. (ابن كثير).

٨- {كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ}

قالَ رحمَهُ الله: أن القرآنَ جاءَ مِن عنده.

وفسَّرهُ الطبريُّ بقوله: كفَى باللهِ شاهدًا عليَّ وعليكم بما تقولونَ مِن تكذيبِكم لي فيما جئتُكم به مِن عندِ الله.

٩- {إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ}

وما أنا لكم إلّا نذير، أُنذرُكم عقابَ اللهِ على كفرِكم به، {مُبِينٌ} يقول: قد أبانَ لكم إنذارَه، وأظهرَ لكم دعاءَهُ إلى ما فيه نصيحتُكم. يقول: فكذلكَ أنا. (الطبري).

١٠- {إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}

إنَّ اللهَ لا يوفِّقُ لإصابةِ الحقِّ وهَدي الطريقِ المستقيمِ القومَ الكافرينَ الذينَ ظلموا أنفسَهم بإيجابهم لها سخطَ اللهِ بكفرهم به. (الطبري).

١١- {وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ}

{فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ} أي: كذب، {قَدِيمٌ} أي: مأثورٌ عن الأقدمين، فينتقَّصون القرآنَ وأهلَه. وهذا هو الكِبْرُ الذي قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "بطَرُ الحقِّ، وغَمْطُ الناس" (ابن كثير).

١٢- {وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ}

وهو بُشرَى للذين أطاعوا اللهَ فأحسَنوا في إيمانِهم وطاعتِهم إيّاهُ في الدنيا، فحَسُنَ الجزاءُ مِن اللهِ لهم في الآخرةِ على طاعتِهم إيّاه. (الطبري).

١٣- {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}

إنَّ الذينَ آمنوا، وقالوا ربُّنا اللهُ وحدَه، ثمَّ ثبتوا على إيمانِهم وإخلاصِهم، ولم يَخلِطوهُ بشركٍ ورياء، فلا يتوقَّعوا مكروهًا مِن أمرِ الآخرة، ولا هم يحزنونَ على ما خلَّفوا مِن أمرِ الدُّنيا. (الواضح).

١٤- {أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

هؤلاءِ الذينَ قالوا هذا القولَ واستقاموا، أهلُ الجنةِ وسكانُها، ماكثينَ فيها أبدًا، ثوابًا منّا لهم، آتيناهم ذلكَ على أعمالِهم الصالحةِ التي كانوا في الدنيا يعملونَها. (الطبري).

١٥- {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}

فسَّرَ بعضَها، ومزجَهُ بسببِ النزول..

وتفسيرُها: وأمَرنا الإنسانَ بالإحسانِ إلى والدَيه، يَبَرُّهما ويَعطِفُ عليهما، ويُنفِقُ عليهما، حمَلتْهُ أمُّهُ في بطنِها بتعبٍ ومشقَّة، ووضعَتْهُ بمشقَّةٍ وألَمٍ، مِن الطَّلْقِ وشدَّتِه، ومدَّةُ حملهِ وفطامهِ عامانِ ونصفُ العام، فأقلُّ الحملِ ستَّةُ شهور، والرَّضاعُ التَّامُّ المنتهي بالفطامِ عامان.

حتَّى إذا اشتدَّ ساعِدُه، واستوَى عقلُه، وبلغَ أربعينَ سنة، فاكتملَ قوَّةً وفهمًا، دعا اللهَ قائلاً: ربِّ ألهِمني ووفِّقْني لأشكرَ فضلكَ ونعمتَكَ التي مَننتَ بها عليَّ وعلى والديَّ بالإيمانِ والإسلام، وألهِمني ومُنَّ عليَّ بأنْ أقومَ بالأعمالِ الصَّالحةِ التي تُحِبُّها وترضَى بها، واجعلِ الإيمانَ والصَّلاحَ ساريًا في نسلي، إنِّي تبتُ إليكَ مِن كلِّ عملٍ لا ترضاه، وإنِّي ممَّن أسلَموا نفوسَهم إليك، وأخلَصوا قلوبَهم لك. (الواضح).

١٧- {**وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**}

أي: صدِّقْ بوعدِ الله، وأقرَّ أنكَ مبعوثٌ مِن بعدِ وفاتك، إنَّ وعدَ اللهِ الذي وعدَ خَلقَهُ أنه باعثُهم من قبورِهم، ومُخرِجُهم منها إلى موقفِ الحسابِ لمجازاتِهم بأعمالِهم، حقٌّ لا شكَّ فيه. فيقولُ عدوُّ اللهِ مجيبًا لوالديه، وردًّا عليهما نصيحتَهما، وتكذيبًا بوعدِ الله: ما هذا الذي تقولانِ لي وتدعواني إليه مِن التصديقِ بأني مبعوثٌ مِن بعدِ وفاتي مِن قبري، إلّا ما سطَّرَهُ الأوَّلون مِن الناسِ مِن الأباطيل، فكتبوه، فأصبتُماهُ أنتما فصدَّقتُما. (الطبري).

١٨- {**أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ**}

... من الأممِ الذين مضَوا قبلَهم مِن الجنِّ والإنس، الذين كذَّبوا رسلَ الله، وعتَوا عن أمرِ ربِّهم، إنهم كانوا المغبونينَ ببيعِهم الهُدَى بالضلال، والنعيمَ بالعقاب. (الطبري).

١٩- {**وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**}

وليُعطيَ جميعَهم أجورَ أعمالِهم التي عملوها في الدنيا، المحسنَ منهم بإحسانهِ ما وعدَ اللهُ مِن الكرامة، والمسيءَ منهم بإساءَتهِ ما أعدَّهُ مِن الجزاء، {وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} يقول: وجميعُهم لا يُظلمون، لا يُجازي المسيءَ منهم إلا عقوبةً على ذنبه، لا على ما لم يعمل، ولا يحملُ عليه ذنبَ غيره، ولا يبخسُ المحسنَ منهم ثوابَ إحسانه. (الطبري).

٢٠- {وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ}

{وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ} أي: يعذَّبونَ بها. (روح المعاني).

ويُقالُ للكافرينَ وهم يُعَذَّبونَ في النَّار... (الواضح).

{تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ}، بما كنتُم تتكبرَّون في الدنيا على ظهرِ الأرضِ على ربِّكم، فتأبون أنْ تُخلِصوا له العبادة، وأنْ تُذعِنوا لأمرهِ ونهيهِ بغيرِ الحقّ، أي: بغيرِ ما أباحَ لكم ربُّكم وأذنَ لكم به، {وبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ} يقول: بما كنتُم فيها تخالفون طاعتَهُ فتعصُونه. (الطبري).

٢١- {وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}

يقول: لا تُشركوا مع اللهِ شيئًا في عبادتِكم إيَّاه، ولكنْ أخلِصوا له العبادة، وأفرِدوا له الألوهة، أنه لا إله غيره، إني أخافُ عليكم أيها القومُ بعبادتِكم غيرَ اللهِ عذابَ اللهِ في يومٍ عظيم، وذلكَ يومٌ يَعظمُ هولُه، وهو يومُ القيامة. (الطبري، باختصار).

٢٣- {قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ}

أي: لا تعقلون ولا تفهمون. (ابن كثير).

٢٤- {فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ}

قالوا: هذا سحابٌ يُمطِرُ زروعَنا وأشجارَنا. بل هو ما استَعجلتُم بهِ مِن العذاب. (الواضح).

٢٥- {تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ}

{بِأَمْرِ رَبِّهَا} أي: بإذنِ اللهِ لها في ذلك.

{كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ}: أي: هذا حكمُنا فيمن كذَّبَ رسلَنا، وخالفَ أمرنا. (ابن كثير).

٢٦- {وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}

وجعلنا لهمُ السَّمعَ والأبصارَ والأفئدةَ مثلَما جعلناها لكم، فلم يستَعملوها لِما خُلِقَت له، بل قصَّروا منفعتَها على الأمورِ الدُّنيويَّة، وتقليدِ الآباء، فلم يستَعمِلوا سمعَهم لسماعِ الحقِّ مِن الرسل، ولا أبصارَهم للتفكُّرِ في آياتِ اللهِ الدالَّةِ على قدرتهِ وعظمتِه، ولا أفئدتَهم في معرفةِ ربِّهم وصفاتهِ الجليلة، فلم تُفِدْهُم شيئًا عندَ ربِّهم، وأحاطَ بهم ما كانوا يَسخَرونَ منهُ مِن العذابِ الذي كانوا يستعجلونَه. فكونوا على حذرٍ أنتُم مِن ذلك. (الواضح في التفسير).

٣٠- {قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ}

{يَا قَوْمَنَا} مِن الجنِّ {إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ} كتابِ {مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ} يقول: يصدِّقُ ما قبلَهُ مِن كتبِ اللهِ التي أنزلَها على رُسلِه. وقوله: {يَهْدِي إِلَى الحَقِّ} يقول: يُرشِدُ إلى الصواب، ويدلُّ على ما فيه للهِ رضا، {وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ} يقول: وإلى طريقٍ لا اعوجاجَ فيه، وهو الإسلام. (الطبري).

٣١- {يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}

يا قومَنا أجيبُوا داعيَ اللهِ محمَّدًا صلى الله عليه وسلم – فهو مبعوثٌ إلى الثَّقلَين –، وآمِنوا بنبوَّتهِ ورسالتِه، يَغفِرِ اللهُ ما تقدَّمَ مِن ذنوبِكم، ويُنجِّكم مِن عذابٍ شديد. (الواضح).

٣٢- {أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}

أي: ظاهرٌ كونهُ ضلالًا، بحيثُ لا يخفَى على أحد، حيثُ أعرَضوا عن إجابةِ مَن هذا شأنه. (روح المعاني).

٣٣- {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

أَلَمْ يَعلَمِ المنكِرونَ للبعثِ أنَّ اللهَ الذي خلقَ السَّماواتِ العظيمة، والأرضَ ومَن فيها، ولم يتعبْ مِن خَلقِهنَّ، ولا عَجَزَ عن إبداعِهنَّ، قادرٌ على إحياءِ المِوتَى مِن قبورِهم؟ بلَى هو قادرٌ على ذلك، وقادرٌ على كلِّ شيءٍ يُريدُه. (الواضح).

٣٤- {وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ}

ويومَ يُعرَضُ هؤلاءِ المكذِّبون بالبعث، وثوابِ اللهِ عبادَهُ على أعمالِهم الصالحة، وعقابِهِ إيّاهم على أعمالِهم السيِّئة، على النار، نارِ جهنَّم، يُقالُ لهم حينئذٍ: أليسَ هذا العذابُ الذي تعذَّبونَهُ اليوم، وقد كنتُم تكذِّبون به في الدنيا بالحقّ؟ توبيخًا مِن اللهِ لهم على تكذيبِهم به كانَ في الدنيا. {قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا} يقول: فيجيبُ هؤلاءِ الكفرةُ مِن فورِهم بذلك، بأنْ يقولوا: بلَى، هو الحقُّ والله. {قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ} يقول: فقالَ لهم المقرِّرُ بذلك: فذوقوا عذابَ النارِ الآنَ بما كنتُم تجحدونَهُ في الدنيا وتُنكرونه، وتأبَون الإقرارَ إذا دُعيتُم إلى التصديقِ به. (الطبري).

سورة محمد

١- {الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ}

الذين جحدوا توحيدَ الله، وعبدوا غيره، وصدُّوا مَن أرادَ عبادتَهُ والإقرارَ بوحدانيته، وتصديقَ نبيِّهِ محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم عن الذي أرادَ مِن الإسلامِ والإقرارِ والتصديق... (الطبري).

٢- {وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآَمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ}

{وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} يعني المؤمنينَ الذين مِن أهلِ الطاعات، كما انتهَى إليه في الآيةِ (٢٥) من سورةِ البقرة.

{وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ} وهو الحقُّ الذي لا يتغيَّرُ ولا يُنسَخ، غفرَ لهم ذنوبَهم.. (الواضح).

٤- {وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ}

أي: لن يُذهِبَها، بل يُكثِرُها ويُنمّيها ويضاعفُها.. (ابن كثير).

٩- {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ}

هذا الذي فعلنا بهم، مِن الإتعاسِ وإضلالِ الأعمال، مِن أجلِ أنهم كرهوا كتابَنا الذي أنزلناهُ إلى نبيِّنا محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وسخطوه، فكذَّبوا به، وقالوا: هو سحرٌ مبين، فأبطلَ أعمالَهم التي عملوها في الدنيا، وذلك عبادتُهم الآلهةَ لم ينفعْهُم اللهُ بها في الدنيا ولا في الآخرة، بل أوبقَهم بها، فأصلاهم سعيرًا. وهذا حكمُ الله جلَّ جلالهُ في جميعِ مَن كفرَ به مِن أجناسِ الأمم، كما قالَ قتادة. (الطبري).

١٠- {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ}

أفلَم يَسِرْ هؤلاءِ المشركونَ المكذِّبونَ في الأرض، فيرَوا كيفَ كانت عاقبةُ المكذِّبينَ مِن قبلِهم، مِن خلالِ آثارِهم التي يمرُّونَ بها، التي تُنْبِئُ عن أخبارِهم ومواقفِهم مِن الأنبياءِ عليهمُ الصَّلاةُ والسَّلام؟ (الواضح).

١٢- {إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ}

{إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}: إنَّ اللهَ يُكرِمُ المؤمنينَ الصَّالحينَ يومَ القيامة، ويُثيبُهم على أعمالِهم خيرَ الجزاء، فيُدخِلُهم جنَّاتٍ عاليات، تجري مِن تحتِها الأنهار، لتزيدَ مِن سعادتِهم وبهجتِهم.

{وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ} والنَّتيجةُ أنْ تكونَ النَّارُ موضعَ إقامتِهم الدَّائم. (الواضح).

١٣- {وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ}

بيانٌ لعدمِ خلاصِهم بواسطةِ الأعوانِ والأنصار، إثرَ بيانِ عدمِ خلاصِهم منه بأنفسِهم. (روح المعاني).

١٥- {مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ}

{مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ}: وهم الذين اتَّقَوا في الدنيا عقابَهُ بأداءِ فرائضه، واجتنابِ معاصيه.
{وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى}: وفيها أنهارٌ مِن عسلٍ قد صُفِّيَ مِن القذَى، وما يكونُ في عسلِ أهلِ الدنيا قبلَ التصفية، {وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ}: ولهؤلاء المتَّقين في هذه الجنَّةِ مِن هذه الأنهارِ التي ذكرنا، مِن جميعِ الثمراتِ التي تكونُ على الأشجار، {وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ}: وعفوٌ مِن اللهِ لهم عن ذنوبِهم التي أذنبوها في الدنيا، ثم تابوا منها، وصفحٌ منه لهم عن العقوبةِ عليها. (الطبري، باختصار).

١٨- {فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا}

فهل ينظرُ هؤلاءِ المكذِّبون بآياتِ اللهِ مِن أهلِ الكفرِ والنفاقِ إلّا الساعةَ التي وعدَ اللهُ خَلقَهُ بعثَهم فيها مِن قبورِهم أحياء، أنْ تجيئَهم فجأةً لا يشعرون بمجيئها؟ (الطبري).

٢٣- {أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ}

فأولئكَ المعرضونَ المفسدون، قاطِعو الأرحام، أبعدَهمُ اللهُ مِن رحمتِه، فأصمَّ سمعَهم عن الاستماعِ للحقّ.. (الواضح).

٢٤- {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}

أفلا يتدبَّرُ هؤلاءِ المنافقون مواعظَ اللهِ التي يعظُهم بها في آي القرآنِ الذي أنزلَهُ على نبيِّهِ عليه الصلاة والسلام، ويتفكَّرون في حُجَجِهِ التي بيَّنها لهم في تنزيله، فيعلموا بها خطأَ ما هم عليه مقيمون؟ (الطبري).

٢٧- {فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ}

أي: كيفَ حالُهم إذا جاءَتهم الملائكةُ لقبضِ أرواحِهم، وتعصَّتِ الأرواحُ في أجسادِهم، واستخرجتها الملائكةُ بالعنفِ والقهرِ والضرب، كما قال: {وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ} الآية. [سورة الأنفال: ٥٠].. (ابن كثير).

٢٨- {ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ}

فأبطلَ اللهُ ثوابَ أعمالِهم وأذهبَه، لأنها عملتْ في غيرِ رضاه، ولا محبَّته، فبطلت، ولم تنفعْ عاملَها. (الطبري).

٣٠- {وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ}

واللهُ يعلمُ أحوالَكم وأعمالَكم، وسيُجازيكم عليها بحسَبِ مقاصدِكم. (الواضح).

٣٢- {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا}

يخبرُ تعالَى عمَّن كفرَ وصدَّ عن سبيلِ الله، وخالفَ الرسولَ وشاقَّه، وارتدَّ عن الإيمانِ مِن بعدِ ما تبيَّنَ له الهُدَى، أنه لن يضرَّ اللهَ شيئًا، وإنما يضرُّ نفسَهُ ويخسرُها يومَ معادِها. (ابن كثير).

٣٣- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ}

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} باللهِ ورسوله {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ} في أمرِهما ونهيهما. (الطبري).

٣٤- {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ}

إنَّ الذينَ أنكروا توحيدَ الله، وصدُّوا مَن أرادَ الإيمانَ باللهِ وبرسولِهِ عن ذلك، ففتنوهم عنه، وحالوا بينهم وبين ما أرادوا مِن ذلك، ثم ماتوا وهم على ذلكَ مِن كفرهم، فلن يعفوَ اللهُ عمَّا صنعَ مِن ذلك، ولكنَّهُ يعاقبهُ عليه، ويفضحهُ به على رؤوسِ الأشهاد. (الطبري).

٣٨- {هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ}

{وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ}: ومَن يَبخَلْ بما عندَهُ فإنَّما يَضرُّ نفسَه، ويَنقُصُ مِن أجرِه.

{وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ}: وإذا أعرضتُم عن طاعةِ اللهِ يَستبدِلْ بكم قومًا آخرين... (الواضح).

٤- {وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}

ذكرَ تعالَى أنه لو شاءَ لانتصرَ مِن الكافرين، فقال: {وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ} أي: ولو أرسلَ عليهم ملَكًا واحدًا لأبادَ خضراءَهم، ولكنه تعالَى شرعَ لعبادِهِ المؤمنين الجهادَ والقتال، لما له في ذلكَ من الحكمةِ البالغة، والحجَّةِ القاطعة، والبراهينِ الدامغة؛ ولهذا قال: {وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}. (ابن كثير).

٥- {لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا}

... فيدخلَهم بذلكَ جنَّاتٍ تجري مِن تحتِها الأنهار، ماكثينَ فيها إلى غيرِ نهاية، وليكفِّرَ عنهم سيِّءَ أعمالِهم، بالحسناتِ التي يعملونَها، شكرًا منهم لربِّهم على ما قضَى لهم، وأنعمَ عليهم به، وكانَ ما وعدَهم اللهُ بهِ مِن هذهِ العِدَة، وذلكَ إدخالُهم جنَّاتٍ تجري مِن تحتِها الأنهار، وتكفيرهُ سيَّئاتِهم بحسناتِ أعمالِهم التي يعملونَها عندَ اللهِ لهم، ظفَرًا منهم بما كانوا تأمَّلوه ويسعونَ له، ونجاةً ممَّا كانوا يحذرونَهُ مِن عذابِ اللهِ عظيمًا. (منتخب من الطبري).

٦- {وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}

وسَخِطَ اللهُ عليهم وأبعدَهم مِن رحمتِه، وهيَّأَ لهم ما يَسوؤهم مِن العذابِ الشَّديدِ في جهنَّم، وبئسَ المصيرُ مصيرُهم. (الواضح في التفسير).

٧- {وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}

ولله كلُّ ما في السَّماواتِ والأرضِ مِن جنود، وهو القادرُ على الانتقامِ بهم ممَّن يشاء، وهو القويُّ الذي لا يُغالَب، وله الحكمةُ في فعلِ ما يشاء. (الواضح).

٨- {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا}

قالَ في تفسيرِ قولهِ تعالَى، في الآيةِ (٤٥) مِن سورةِ الأحزاب {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا}:

أي: شاهدًا للرسلِ بالتبليغ، ومبشِّرًا لمن آمنَ بالجنَّة، ونذيرًا لمن كذَّبَ بآياتِنا بالنار.

٩- {لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ}

لتُؤمِنوا باللهِ ورسولهِ إيمانًا صادقًا. (الواضح).

١١- {بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}

ما الأمرُ كما يظنُّ هؤلاءِ المنافقون مِن الأعرابِ أن اللهَ لا يعلمُ ما هم عليها منطوون مِن النفاق، بل لم يزلِ اللهُ بما يعملون مِن خيرٍ وشرٍّ خبيرًا، لا يخفَى عليه شيءٌ مِن أعمالِ خَلقه، سرِّها وعلانيتِها، وهو مُحصيها عليهم حتى يجازيَهم بها. (الطبري).

١٣- {وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا}

أي: مَن لم يُخلِصِ العملَ في الظاهرِ والباطنِ لله، فإن اللهَ تعالَى سيعذِّبهُ في السعير، وإنْ أظهرَ للناسِ ما يعتقدون خلافَ ما هو عليه في نفسِ الأمر. (ابن كثير).

١٤- {وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}

ولله سلطانُ السماواتِ والأرض، فلا أحدَ يقدرُ أيها المنافقون على دفعهِ عمّا أرادَ بكم مِن تعذيبٍ على نفاقِكم إنْ أصررتُم عليه، أو منعهِ مِن عفوهِ عنكم إنْ عفا، إنْ أنتم تبتُم مِن نفاقِكم وكفرِكم.

وهذا مِن اللهِ جلَّ ثناؤهُ حثٌّ لهؤلاءِ الأعرابِ المتخلِّفين عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم على التوبةِ والمراجعةِ إلى أمرِ اللهِ في طاعةِ رسولهِ صلى الله عليه وسلم، يقولُ لهم: بادروا بالتوبةِ مِن تخلُّفِكم عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فإن اللهَ يغفرُ للتائبين، {وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} يقول: ولم يزلِ اللهُ ذا عفوٍ عن عقوبةِ التائبينَ إليه مِن ذنوبِهم ومعاصيهم مِن عباده، وذا رحمةٍ بهم أنْ يعاقبَهم على ذنوبِهم بعدَ توبتِهم منها. (الطبري).

١٦- {قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ}

يعني: يشرعُ لكم جهادَهم وقتالَهم، فلا يزالُ ذلكَ مستمرًّا عليهم، ولكم النصرةُ عليهم، أو يُسلمون فيدخلون في دينِكم بلا قتال، بل باختيار. (ابن كثير).

١٧- {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا}

لا إثمَ على الأعمَى، ولا على الأعرج، ولا على المريض، في التخلُّفِ عن الجهاد، لِما بهم مِن العذر، ومَن يُطِعِ اللهَ ورسولَهُ فيما أُمِرَ بهِ ونُهيَ عنه، يُدخِلْهُ اللهُ جنَّاتٍ عاليات، تجري مِن تحتِها الأنهار، ومَن يُعرِضْ عن الطَّاعة، ويتخلَّفْ عن الجهاد، يُعذِّبْهُ في الدُّنيا بالمذلَّةِ والصَّغار، وفي الآخرةِ بالعقوبةِ والنَّار. (الواضح).

١٩- {وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}

وكانَ اللهُ ذا عزَّةٍ في انتقامهِ ممَّن انتقمَ مِن أعدائه، حكيمًا في تدبيرِهِ خَلقه، وتصريفهِ إيَّاهم فيما شاءَ مِن قضائه. (الطبري).

٢١- {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا}

قالَ الطبريُّ رحمَهُ الله: وكانَ اللهُ على كلِّ ما يشاءُ مِن الأشياءِ ذا قُدرة، لا يتعذَّرُ عليه شيءٌ شاءَه.

٢٢- {وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا}

يقولُ تعالَى مبشِّرًا لعبادهِ المؤمنين، بأنه لو ناجزهم المشركون لنصرَ اللهُ رسولَهُ وعبادَهُ المؤمنين عليهم، ولانهزمَ جيشُ الكفّارِ فارًّا مُدبِرًا، {لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا}؛ لأنهم محارِبون للهِ ولرسولهِ ولحزبهِ المؤمنين. (ابن كثير).

٢٣- {سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا}

ولن تجدَ يا محمَّدُ لسنَّةِ اللهِ التي سنَّها في خَلقهِ تغييرًا، بل ذلكَ دائم، للإحسانِ جزاءَهُ مِن الإحسان، وللإساءَةِ والكفرِ العقابَ والنَّكال. (الطبري).

٢٤- {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا}

أوردَ سببَ النزول.

وتفسيرها: وهو الذي منعَ مشركي مكَّةَ مِن حربِكم، فلم يَنَلْكُم منهم سُوء، ومنعَكم مِن حربِهم عندَ المسجدِ الحرام، مِن بعدِ أنْ أظفرَكم على بعضِ المشركين الذين أرادوا إيذاءَكم، وكانَ اللهُ بصيرًا بجميعِ ما تعملون، ومنهُ عفوُكم عمَّن ظفرتُم بهم مِن الأعداء. (الواضح).

٢٦- {وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}

أي: هو عليمٌ بمن يستحقُّ الخيرَ ممَّن يستحقُّ الشرّ. (ابن كثير).

٢٧- {لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ}

لا يخافون أهلَ الشرك. (الطبري).

٢٨- {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا}

هو الذي أرسلَ رسولَهُ بالعلمِ النَّافع، ودينِ الإسلامِ الحقّ، الذي هو نظامٌ للإنسانيَّةِ كلِّها، ليُعلِيَهُ على المِلَلِ والأديانِ جميعِها، ويكونَ ناسخًا لها وحاكمًا عليها، وكفَى باللهِ شهيدًا أنَّكَ رسولُه. (الواضح).

٢٩- { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا}

وعدَ اللهُ الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَهُ وعملوا بما أمرَهم اللهُ به مِن فرائضِهِ التي أوجبَها عليهم، عفوًا عمّا مضَى مِن ذنوبِهم، وسيِّءِ أعمالِهم بحسنِها... (الطبري، باختصار).

سورة الحجرات

٢- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ}

وأنتم لا تعلمونَ ولا تدورن. (الطبري).

٣- {إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ}

لهم مِن اللهِ عفوٌ عن ذنوبِهم السالفة، وصفحٌ منهُ عنها لهم، وثوابٌ جزيل، وهو الجنَّة. (الطبري).

٥- {وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

اللهُ ذو عفوٍ عمَّن ناداكَ مِن وراءِ الحجاب، إنْ هو تابَ مِن معصيةِ اللهِ بندائكَ كذلك، وراجعَ أمرَ اللهِ في ذلكَ وفي غيره، رحيمٌ به أن يعاقبَهُ على ذنبِهِ ذلكَ مِن بعدِ توبتِهِ منه. (الطبري).

٨- {فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}

{فَضْلا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً} أي: هذا العطاءُ الذي منحَكموهُ هو فضلٌ منه عليكم ونعمةٌ مِن لدنه، {وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} أي: عليمٌ بمن يستحقُّ الهدايةَ ممَّن يستحقُّ الغواية، حكيمٌ في أقوالِهِ وأفعاله، وشرعهِ وقدره. (ابن كثير).

٩- {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}

{وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا} أوردَ سببَ النزول. وتفسيرها:
وإذا تقاتَلتْ جماعتانِ مِن المؤمنين، فأصلِحوا بينَهما بالنُّصحِ والدَّعوةِ إلى حُكمِ الله.
{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} إنَّ اللهَ يُحِبُّ العادلين، ويَجزيهمُ الثَّوابَ الجزيل. (الواضح في التفسير).

١٠- {وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}

ليرحَمَكم ربُّكم، فيصفحَ لكم عن سالفِ إجرامِكم إذا أنتم أطعتُموه، واتَّبعتُم أمرَهُ ونهيَه، واتَّقيتُموهُ بطاعته. (الطبري).

١١- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ} أوردَ سببَ النزول، وتفسيرها:
أيُّها المؤمنون، لا يَستَهزئْ رجالٌ منكم برجالٍ آخرين، ولا يَستَحقِروهم ولا يَستَهينوا بهم، فقد يكونُ المحتَقَرونَ أعظمَ قَدْرًا عندَ اللهِ وأحبَّ إليهِ مِن السَّاخِرينَ منهم والمحتَقِرينَ لهم. ولا يَستَهزِئْ نساءٌ مؤمناتٌ بنساءٍ مثلِهنّ، فعسَى أنْ يكنَّ خيرًا وأفضلَ قَدْرًا عندَ اللهِ منهنّ.
{وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}: ومَن لم يَتُبْ عمَّا نُهيَ عنه، فأولئكَ همُ العاصون، المخالِفونَ لأمرِ الله. (الواضح).

١٢- {وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ}

أي: توّابٌ على مَن تابَ إليه، رحيمٌ بمن رجعَ إليه، واعتمدَ عليه. (ابن كثير).

١٣- {إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}

أي: عليمٌ بكم، خبيرٌ بأمورِكم، فيَهدي مَن يشاء، ويُضِلُّ مَن يشاء، ويرحمُ مَن يشاء، ويعذِّبُ مَن يشاء، ويفضِّلُ مَن يشاءُ على مَن يشاء، وهو الحكيمُ العليم، الخبيرُ في ذلكَ كلِّه. (ابن كثير).

١٤- {إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

اللهُ ذو عفوٍ أيها الأعرابُ لمن أطاعَهُ وتابَ إليه مِن سالفِ ذنوبه، فأطيعوه، وانتهوا إلى أمرِهِ ونهيه، يغفرْ لكم ذنوبَكم، رحيمٌ بخلقهِ التائبين إليه أنْ يعاقبَهم بعدَ توبتِهم مِن ذنوبِهم على ما تابوا منه، فتوبوا إليه يرحمكم. (الطبري).

١٥- {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ}

تفسيرُ الآية: إنَّما المؤمِنونَ حقًّا، الذينَ آمَنوا باللهِ ربًّا، وبمحمَّدٍ رسولاً، ولم يَشكُّوا في ذلكَ أبدًا، وبادروا إلى طاعةِ الله، فجاهدوا بأموالِهم وأنفسِهم في سبيلِه، فأولئكَ هم الصَّادقونَ في إيمانِهم. (الواضح).

١٦- {قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ}

أي: لا يخفَى عليه مثقالُ ذرَّةٍ في الأرضِ ولا في السماء، ولا أصغرُ مِن ذلكَ ولا أكبر. (ابن كثير).

١٧- {يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}

يمنُّ عليكَ هؤلاءِ الأعرابُ يا محمَّدُ أنْ أسلَموا، {قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ}، بلِ اللهُ يمنُّ عليكم أيها القومُ أنْ وفَّقكم للإيمانِ به وبرسوله. (الطبري).

١٨- {إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}

واللهُ يعلمُ ما غابَ عنكم ممَّا في السَّماواتِ والأرضِ كلِّها، وهو بصيرٌ بأعمالِكم وأحوالِكم، سِرِّها وعلانيَّتِها. (الواضح).

سورة ق

٧- {وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ}

صِنف. (روح المعاني).

٨- {تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ}

أي: خاضعٍ خائفٍ وجِلٍ رجَّاعٍ إلى اللهِ عزَّ وجلّ. (ابن كثير).

٩- {وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ}

أي: حدائقَ مِن بساتينَ ونحوِها. (ابن كثير).

١٢- {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ}

كذَّبَ بالبعثِ قبلَ مشركي قومِكَ قومُ نوح، الذينَ طالَ مكثهُ بينَهم نحوَ ألفِ عام، وأصحابُ الرَّسّ، لعلَّهم أصحابُ الأُخدود، وثمودُ قومُ صالح، الذينَ عصَوا وعقروا النَّاقة. (الواضح).

١٣- {وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ}

وعادٌ قَومُ هود، الذينَ كانوا بالأحقاف، وفرعونُ ملكُ مصرَ المتكبّر، ومعهُ قومُه، والذينَ أُرسِلَ إليهم لوطٌ عليهِ السَّلام، وكانوا في منطقةِ البحرِ الميّت، وقد أصرُّوا على فعلِ الفاحشةِ بالرِّجالِ ولم يَنتَهوا. (الواضح).

١٤- {وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ}

وهم قومُ شعيبٍ عليه السلام. (ابن كثير).

٢٦- {الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ}

الذي أشركَ باللهِ فعبدَ معه معبودًا آخرَ مِن خلقه، فألقِياهُ في عذابِ جهنَّمَ الشديد. (الطبري).

٣٤- {ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ}

أي: يخلدون في الجنَّةِ فلا يموتون أبدًا، ولا يظعنون أبدًا، ولا يبغون عنها حِوَلًا. (ابن كثير).

٣٦- {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ}

وقد أهلَكنا كثيرًا مِن الأقوامِ الذينَ سبقوا قومَك، وكانوا أكثرَ منهم قوَّةً ومنَعة، وأشدَّ بأسًا وفتكًا. (الواضح).

٣٨- {وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ}

ولقد خلقنا السماواتِ السبع، والأرضَ وما بينهما مِن الخلائقِ في ستَّةِ أيام. (الطبري).

٤٣- {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ}

أي: هو الذي يبدأُ الخلقَ ثم يُعيده، وهو أهونُ عليه، وإليه مصيرُ الخلائقِ كلِّهم، فيجازي كلًّا بعمله، إنْ خيرًا فخير، وإن شرًّا فشرّ. (ابن كثير).

٤٤- {يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ}

تصدَّعُ الأرضُ عنهم. (الطبري).

سورة الذاريات

١٥- {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ}

إن الذين اتَّقَوا اللهَ بطاعته، واجتنابِ معاصيهِ في الدنيا، في بساتينَ وعيونِ ماءٍ في الآخرة. (الطبري).

٢٠- {وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ}

لأهلِ اليقينِ بحقيقةِ ما عاينوا ورأوا إذا ساروا فيها. (الطبري).

٢٥- {إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ}

إذْ دخلوا عليهِ فقالوا: سلامًا، فقالَ لهم: عليكم سلامٌ. (الواضح).

٢٧- {فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ}

تلطُّفٌ في العبارة، وعَرضٌ حسَن. (ابن كثير).

٢٨- {فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ}

فلمَّا رأى أنَّهم لا يأكلون، وهو صعبٌ على مُضيفٍ كريم، أضمرَ منهم خوفًا، وظنَّ أنَّهم يريدونَ به شَرًّا، فقالوا له: لا تخَف، نحنُ رسُلُ الله. وبشَّروهُ بغلامٍ على كِبَرِه، يكونُ عالِمًا عندَ بلوغهِ واستوائه، وهو إسحاقُ عليهِ السَّلام. (الواضح).

٣٠- {قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ}

أي: عليمٌ بما تستحقُّون مِن الكرامة، حكيمٌ في أقوالهِ وأفعاله. (ابن كثير).

٣١- {قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ}

أي: ما شأنُكم، وفيمَ جئتُم؟ (ابن كثير).

٣٣- {لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ}

أي: بعدَ قلبِ قُراهم عاليَها سافلَها، حجارةً مِن طينٍ متحجِّر، وهو السجِّيل. (روح المعاني، بشيء من الاختصار).

٣٩- {فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ}

أي: لا يخلو أمرُكَ فيما جئتَني به مِن أنْ تكونَ ساحرًا، أو مجنونًا. (ابن كثير).

٤٢- {مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ}

ما تدَعُ شيئًا. (روح المعاني).

٤٣- {وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ}

وفي خبرِ قبيلةِ ثمودَ عبرةٌ لمن يعتبرُ كذلك، فكذَّبوا نبيَّهم صالحًا، وقد حذَّرَهم مِن إيذاءِ النَّاقةِ التي كانت آيةً لهم، فعقَروها، فقيلَ لهم: استَمتِعوا بالحياةِ ثلاثةَ أيَّامٍ بعدَ هذهِ الجريمة. (الواضح).

٤٤- {فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ}

فتكبَّروا عن أمرِ ربِّهم وعلَوْا استكبارًا عن طاعةِ الله. (الطبري).

٤٦- {وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ}

إنهم كانوا مخالفينَ أمرَ الله، خارجينَ عن طاعته. (الطبري).

٥٠- {فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ}

إنِّي نذيرٌ بيِّنٌ لكم، أحذِّرُكم مِن عقوبةٍ ما لم تُطيعوا. (الواضح).

٥١- {وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ}

ولا تجعلوا أيها الناسُ مع معبودِكم الذي خلقَكم معبودًا آخرَ سواه، فإنه لا معبودَ تصلحُ له العبادةُ غيره، إنِّي لكم أيها الناسُ نذيرٌ مِن عقابهِ على عبادتِكم إلهًا غيرَه، مُبين، قد أبانَ لكم النذارة. (الطبري).

٥٢- {كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ}

... كذلكَ ما أتَى الأقوامَ السَّابقينَ مِن رسولٍ إلاَّ قالوا فيهِ ساحرٌ يَخدعُ النَّاس، أو مجنونٌ يعلِّمهُ الجنّ. (الواضح).

٦٠- {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ}

فالويلُ والهلاكُ للَّذينَ كفروا... (الواضح).

سورة الطور

١١- {فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}

للمكذِّبين بوقوعِ عذابِ اللهِ للكافرين. (الطبري).

١٥- {أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ}

يقولُ تعالَى ذكرهُ مُخبِرًا عمّا يقولُ لهؤلاءِ المكذِّبين الذينَ وصفَ صفتَهم إذا ورَدوا جهنَّمَ يومَ القيامة: أفسحرٌ أيها القومُ هذا الذي وردتموهُ الآنَ أم أنتم لا تعاينونهُ ولا تُبصرونه؟ وقيلَ هذا لهم توبيخًا لا استفهامًا. (الطبري).

١٦- {اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}

{فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا}: فاصبروا على ألمها وشدَّتها، أو لا تصبروا على ذلك.

{إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}: ما تجزون إلّا أعمالَكم، أي: لا تُعاقَبون إلّا على معصيتِكم في الدنيا ربَّكم وكفرِكم. (الطبري).

١٧- {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ}

إن الذين اتَّقوا اللهَ بأداءِ فرائضه، واجتنابِ معاصيه، في بساتينَ ونعيمٍ فيها، وذلكَ في الآخرة. (الطبري).

١٨- {فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ}

متلذِّذينَ متنعِّمينَ بما آتاهم ربُّهم مِن أصنافِ المآكلِ وأنواعِ المشارب، وترفُّهٍ في الملبسِ والمسكن، وأنجاهُم مِن عذابِ النَّارِ وشدَّتِه. (الواضح).

١٩- {كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}

جزاءَ أعمالِكم الحسنة، وثوابَ إخلاصِكم وصبرِكم في الدُّنيا. (الواضح في التفسير).

٢٠- {مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ}

ذكرَ الطبريُّ أن الحُور: جمعُ حَوْراء، وهي الشديدةُ بياضِ مُقلةِ العَين، في شدَّةِ سوادِ الحدقة. والعِين: جمعَ عَيْناء، وهي العظيمةُ العَيْن، في حُسنٍ وسَعة.

٢٨- {إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ}

الرحيمُ بخَلقهِ أنْ يعذِّبَهم بعدَ توبتِهم. (مختارٌ من تفسيرِ الطبري).

٣٢- {أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ}

أي: لكنْ هم قومٌ طغاة، تشابهت قلوبُهم، فقالَ متأخِّرُهم كما قال متقدِّمُهم. (ابن كثير).

٣٦- {أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَا يُوقِنُونَ}

... لأنهم لا يوقنون بوعيدِ اللهِ وما أعدَّ لأهلِ الكفرِ به مِن العذابِ في الآخرة. (الطبري).

٤٣- {أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ}

نزَّهَ نفسَهُ الكريمةَ عمَّا يقولون ويفترون ويشركون. (ابن كثير).

سورة النجم

٢- {مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى}

الغاوي: هو العالمُ بالحقّ، العادلُ عنه قصدًا إلى غيرِه. (ابن كثير).

٦- {ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى}

فاستقامَ على صورتهِ التي خلقَها اللهُ تعالَى عليها. (الواضح).

١٥- {عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى}

عندَ سِدرَةِ المنتَهى. (الطبري).

١٦- {إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى}

الغشيان بمعنَى التغطيةِ والستر. (روح المعاني).

٢٣- {إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ}

ما هذه الأسماءُ التي سمَّيتُموها - وهي الّلاتُ والعُزَّى ومناةُ الثالثةُ الأخرى – إلّا أسماءٌ سمَّيتُموها أنتم وآباؤكم أيها المشركون بالله، وآباؤكم مِن قبلِكم. (الطبري).

٢٨- {إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ}

قالَ في تفسيرها، في الآيةِ (٢٣) مِن السورةِ نفسِها:

{إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ} في قولِهم إنها آلهة.

وقالَ الإمامُ الطبري: يعني أنهم إنما يقولون ذلكَ ظنًّا بغيرِ علم.

٢٩- {فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا}

فأعرِضْ عن الذي تولَّى عن الإيمانِ والقرآن، واقتصرتْ همَّتهُ على طلبِ الدُّنيا وحُطامِها الزَّائل. (الواضح).

٣٢- {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ}

أي: لا يتعاطَونَ المحرَّماتِ والكبائر.. (ابن كثير).

ومِن صفاتِ المحسنينَ أنَّهم يبتعدونَ عنِ الذُّنوبِ الكبيرةِ التي تستحقُّ العقابَ القاسي، وعمَّا تفاحشَ عملهُ واستُنكِر.. (الواضح).

٣٩- {وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى}

أي: كما لا يُحمَلُ عليه وزرُ غيرِه، كذلكَ لا يحصلُ مِن الأجرِ إلّا ما كسبَ هو لنفسه. (ابن كثير).

سورة القمر

٢- {وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ}

{وَإِنْ يَرَوْا آيَةً} أي: دليلًا وحجَّةً وبرهانًا {يُعْرِضُوا} أي: لا ينقادون له، بل يُعرِضون عنه ويتركونَهُ وراءَ ظهورِهم. (ابن كثير).

١٨- {كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ}

كذَّبت أيضًا عادٌ نبيَّهم هودًا صلى الله عليه وسلم فيما أتاهم به عن الله، كالذي كذَّبت قومُ نوح، وكالذي كذَّبتُم معشرَ قريشٍ نبيَّكم محمَّدًا صلى الله عليه وسلم وعلى جميعِ رسله، {فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ} يقول: فانظروا معشرَ كفرةِ قريشٍ بالله كيفَ كانَ عذابي إيّاهم، وعقابي لهم على كفرِهم بالله، وتكذيبِهم رسولَهُ هودًا... (الطبري).

٢١- {فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ}

فكيفَ كانَ إنذاريَ الشَّديدُ لهم، وعذابيَ الأليمُ الذي أصابَهم؟ (الواضح).

٢٢- {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ}

فسَّرها في الآيةِ (١٧) مِن السورةِ نفسها بقوله:
{وَلَقَدْ يَسَّرْنَا}: سهَّلنا {الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ} ليُتذكَّرَ ويُعتَبرَ به. وقالَ سعيد بنُ جبير: يسَّرناهُ للحفظِ والقراءة، وليسَ شيءٌ مِن كتبِ اللهِ يُقرَأُ كلُّهُ ظاهرًا إلّا القرآن. {فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ}: متَّعظٍ بمواعظه.

٢٦- {سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ}

فسَّرَ "الكذَّابَ الأشِرَ" في الآيةِ التي تسبقها بقوله: بطرٌ متكبِّرٌ يريدُ أنْ يتعظَّمَ علينا بادِّعائهِ النبوَّة. والأشَر: المرحُ والتجبُّر.

٣٠- {فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ}

فكيفَ كانَ عذابي إيّاهم معشرَ قريشٍ حين عذَّبتُهم، ألم أهلكهُم بالرجفة؟ {وَنُذُرِ} يقول: فكيفَ كانَ إنذاري مَن أنذرتُ مِن الأممِ بعدَهم، بما فعلتُ بهم وأحللتُ بهم مِن العقوبة. (الطبري).

٣٢- {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ}

فسَّرها في الآيةِ (١٧) مِن السورةِ نفسها بقوله:
{وَلَقَدْ يَسَّرْنَا}: سهَّلنا {الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ} ليُتذكَّرَ ويُعتَبرَ به. وقالَ سعيد بنُ جبير: يسَّرناهُ للحفظِ والقراءة، وليسَ شيءٌ مِن كتبِ اللهِ يُقرَأُ كلُّهُ ظاهرًا إلّا القرآن. {فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ}: متَّعظٍ بمواعظه.

٣٣- {كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ}

كذَّبتْ قومُ لوطٍ بآياتِ اللهِ التي أنذرَهم وذكَّرهم بها. (الطبري).

٣٩- {فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ}

فذوقوا معشرَ قومِ لوطٍ مِن سذوم، عذابي الذي حلَّ بكم، وإنذاري الذي أنذرتُ به غيرَكم مِن الأمم، مِن النكالِ والمثُلات. (الطبري).

٤٠- {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ}

فسَّرها في الآيةِ (١٧) مِن السورةِ نفسها بقوله:

{وَلَقَدْ يَسَّرْنَا}: سهَّلنا {الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ} ليُتذكَّرَ ويُعتَبرَ به. وقالَ سعيد بنُ جبير: يسَّرناهُ للحفظِ والقراءة، وليسَ شيءٌ مِن كتبِ اللهِ يُقرَأُ كلُّهُ ظاهرًا إلّا القرآن. {فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ}: متَّعظٍ بمواعظه.

٤٨- {يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ}

يومَ يُجَرُّونَ في النَّارِ على وجوهِهم، ويُقالُ توبيخًا لهم: ذوقوا ألَمَ العذابِ وشدَّتَهُ في جهنَّم. (الواضح).

سورة الرحمن

١- {الرَّحْمَنُ}

قالَ الراغبُ في مفرداته: لا يُطلَق "الرحمنُ" إلّا على اللهِ تعالَى، مِن حيثُ إنَّ معناهُ لا يصحُّ إلّا له، إذ هو الذي وسِعَ كلَّ شيءٍ رحمة.

١٤- {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ}

خلقَ اللهُ الإنسانَ - وهو آدمُ - مِن صَلصال، وهو الطينُ اليابسُ الذي لم يُطبخ، فإنه مِن يُبسهِ له صلصلةٌ إذا حُرِّكَ ونُقِرَ كالفخّار، يعني أنه مِن يُبسهِ وإنْ لم يكنْ مطبوخًا، كالذي قد طُبِخَ بالنار، فهو يصلصلُ كما يصلصلُ الفخّار. والفخّارُ هو الذي قد طُبخ مِن الطينِ بالنار. (الطبري).

١٦- {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

قالَ رحمَهُ اللهُ في الآيةِ (١٣) مِن هذه السورة: كرَّرَ هذه الآيةَ في هذه السورةِ تقريرًا للنعمة، وتأكيدًا في التذكيرِ بها.

ولمحَ إلى تفسيرها مرةً واحدةً في الآيةِ المذكورة. ولها - عدا المعنى الإجمالي - في كلِّ موضعٍ منَ السورةِ معنى يتناسبُ مع الآيات. وأنقلُ هنا مِن الطبريِّ رحمَهُ اللهُ كلَّما فسَّرها، وأنقلُ مِن "الواضح في التفسير" ما لم يفسِّره، أو ما لم يكنْ واضحًا عنده.

وكانَ تفسيرهُ للآيةِ بقوله: {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} أيها الثقلان. يريدُ مِن هذه الأشياءِ المذكورة.

وقالَ الإمامُ الطبري: فبأيِّ نعمةِ ربِّكما معشرَ الثقلينِ مِن هذه النِّعمِ تكذِّبان؟

١٨- {فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ مِن هذه النِّعمِ التي أنعمَ بها عليكم، مِن تسخيرِهِ الشمسَ لكم في هذينِ المشرقينِ والمغربين، تجري لكما دائبةً بمرافقِكما، ومصالحِ دنياكما ومعايشِكما، تكذِّبان؟ (الطبري).

٢١- {فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

فبأيِّ نعمِ اللهِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ تكذِّبان، مِن هذهِ النعمِ التي أنعمَ عليكم، مِن مَرْجهِ البحرين، حتى جعلَ لكم بذلكَ حليةً تلبسونَها كذلك؟ (الطبري).

٢٣- {فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الثقلينِ التي أنعمَ بها عليكم، فيما أخرجَ لكم مِن نافعِ هذينِ البحرينِ تكذِّبان؟ (الطبري).

٢٥- {فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

فبأيِّ نعمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنس، التي أنعمَها عليكم، بإجرائهِ الجواريَ المنشآتِ في البحرِ جاريةً بمنافعِكم، تكذِّبان؟ (الطبري).

٢٨- {فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

فبأيِّ نِعَمِ اللهِ وقدرتهِ تَجحدانِ أيُّها الثَّقلان، وقد خلقَ فيكما بذرةَ الموتِ جميعًا، ولم يجعلْ هِبةَ الحياةِ بأيديكُما، ولم يَمنَحْكما التحكُّمَ في مصيرِ بعضِكما البعض، ولا الخلودَ في هذهِ الحياةِ الدُّنيا؛ لئلاَّ تَطغيا، ولتُجزَيا على أعمالِكما في حياةٍ أبديَّةٍ آتيةٍ جزاءً عادلاً؟ (الواضح).

٣٠- {فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنس، التي أنعمَ عليكم، مِن صرفهِ إياكم في مصالحِكم، وما هو أعلمُ به منكم مِن تقليبهِ إياكم فيما هو أنفعُ لكم، تكذِّبان؟ (الطبري).

٣٢- {فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

فبأيِّ نعمِ ربِّكما معشرَ الثقلين، التي أنعمَها عليكم، مِن ثوابهِ أهلَ طاعته، وعقابهِ أهلَ معصيته، تكذِّبان؟ (الطبري).

٣٤- {فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

فبأيِّ نِعَمِ اللهِ تُكذِّبانِ يا معشرَ الجِنِّ والإنس، وأنتُما تعلمانِ قدرةَ اللهِ وعظمتَهُ مِن عظمةِ خَلقهِ وإحكامِه، وما فيهِ مِن نواميسَ وموازينَ وتناسُق؟ فأطيعاه، فلا مَلجأ لكما منهُ إلاّ إليه. (الواضح).

٣٦- {فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

فبأيِّ نِعَمِ اللهِ تُكذِّبانِ يا معشرَ الجِنِّ والإنس، وأنتُما تحتَ قهرهِ وسلطانِه، ولا خلاصَ لكما مِن أمرِه، ولا بدَّ لكما مِن الموت، ثمَّ الحسابِ والجزاء، ولا يبقَى مظلومٌ إلاَّ ويأخذُ حقَّه، ولا مؤمنٌ إلاَّ ويُثاب، ولا كافرٌ إلاّ ويعاقَب؛ تحقيقًا للحقّ، وحُكمًا بالعدل؟ (الواضح).

٣٨- {فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

فأيَّ نِعَمِ اللهِ تَجحدانِ أيُّها الثَّقلان، وأمرهُ كائنٌ لا بدّ، وفي القيامةِ أحوالٌ وأهوال، وقد أنذرَكما اللهُ منها؟ (الواضح).

٤٠- {فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

فبأيِّ نعمِ ربِّكما معشرَ الثقلين، التي أنعمَ عليكم مِن عدلهِ فيكم، أنهُ لم يعاقبْ منكم إلاّ مجرمًا، [تكذِّبان]؟ (الطبري).

٤١- {يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ}

فسَّرَ المجرمينَ في الآيةِ (٤٣) الآتية، بأنهم المشركون.

٤٢- {فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

فبأيِّ نعمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ التي أنعمَ عليكم بها، مِن تعريفهِ ملائكتَهُ أهلَ الإجرامِ مِن أهلِ الطاعةِ منكم، حتى خصُّوا بالإذلالِ والإهانةِ المجرمينَ دونَ غيرهم، [تكذِّبان]؟. (الطبري).

٤٥- {فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

فبأيّ نِعَمِ ربّكما معشرَ الجنّ والإنسِ التي أنعمَها عليكم، بعقوبتهِ أهلَ الكفرِ به، وتكريمِهِ أهلَ الإيمانِ به، تكذّبان؟ (الطبري).

٤٧- {فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

فبأيّ نعمِ ربّكما أيها الثقلانِ التي أنعمَ عليكم، بإثابتهِ المحسنَ منكم ما وصفَ جلَّ ثناؤهُ في هذهِ الآياتِ تكذّبان؟ (الطبري).

٤٩- {فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

فبأيّ نعمِ ربّكما معشرَ الثقلينِ التي أنعمَ عليكما، بإثابتهِ هذا الثوابَ أهلَ طاعتهِ تكذّبان؟ (الطبري).

٥١- {فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

فبأيّ نعمةٍ مِن نِعَمِ اللهِ تجحدانِ أيُّها الإنسُ والجانّ، وقد أكرمَ مؤمِنَكما بما يُبهِجُ نفوسَهما ويَزيدُ مِن سعادتِهما، مِن بساتينَ وعيونٍ متفجّرةٍ، وحُورٍ عِين، وفواكهَ ممَّا يشتَهون...جزاءً لهما وثوابًا مِن عندِ اللهِ على إيمانِهما وطاعتِهما في الدُّنيا؟ (الواضح).

٥٣- {فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

فبأيّ آلاءِ ربّكما التي أنعمَ بها على أهلِ طاعتهِ مِن ذلكَ تكذّبان. (الطبري).

٥٥- {فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

فبأيّ آلاءِ ربّكما معشرَ الثقلينِ التي أنعمَ عليكما، مَن أثابَ أهلَ طاعتهِ منكم هذا الثواب، وأكرمَهم هذهِ الكرامة، تكذّبان؟ (الطبري).

٥٧- {فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

فبأيّ آلاءِ ربّكما معشرَ الجنّ والإنسِ مِن هذهِ النعمِ التي أنعمَها على أهلِ طاعتهِ تكذّبان؟ (الطبري).

٥٩- {فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

فبأيّ نِعَمِ اللهِ تكذّبانِ أيُّها الإنسُ والجانّ، وقد رغَّبكما فيما تَشتهيان، لتَعملا لِما يبقَى، ووعدَكما بالخلودِ في جِنانٍ خالدات، إذا أطعتُما وثَبتُّما على الإيمان؟ (الواضح).

٦١- {فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

فبأيِّ نعمِ ربِّكما معشرَ الثقلينِ التي أنعمَ عليكم، مِن إثابتِهِ المحسنَ منكم بإحسانهِ تكذِّبان؟ (الطبري).

٦٣- {فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

فبأيِّ نِعَمِ اللهِ الظَّاهرةِ والباطنةِ تجحدانِ أيُّها الإنسُ والجانّ، وقد علمَ ضَعْفَ بعضِكما وقلَّةَ همَّتِهما، فلم يَحرِمْهما فضلَهُ في الآخرة، ما داما كانا موحِّدينَ في الدُّنيا، فأنعمَ عليهما بالجنَّةِ كذلك، ولكنْ دونَ درجةِ مَن كانوا أعلَى همَّةً منهما في الطَّاعةِ والإحسان، والدَّعوةِ والجهاد؟ (الواضح).

٦٥- {فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما التي أنعمَ عليكم، بإثابتِهِ أهلَ الإحسانِ ما وصفَ في هاتينِ الجنَّتينِ تكذِّبان؟ (الطبري).

٦٧- {فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

فبأيِّ نِعمَةٍ مِن نِعَمِ اللهِ تجحدانِ يا معشرَ الجِنِّ والإنس، وقد أعدَّ لكما في الآخرةِ - إنْ أحسنتُما واتَّقيتُما - خيرَ ما ترجُوان، وأحسنَ ما تأمُلان، في جنَّاتٍ عالية، بها عيونٌ تزخَرُ بالماءِ الزُّلال، فتملأُ العينَ جمالاً، والنَّفسَ أُنسًا وبهجة، دوامًا؟ (الواضح).

٦٩- {فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما التي أنعمَها عليكم بهذه الكرامةِ التي أكرمَ بها محسنَكم تكذِّبان؟ (الطبري).

٧١- {فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

فبأيِّ نعمةٍ مِن نِعَمِ اللهِ تجحدانِ يا معشرَ الإنسِ والجِنّ، وقد أعدَّ لمؤمنِكما أجملَ النِّساءِ وجهًا، وأحسنَهنَّ خُلقًا وتحبُّبًا إلى أزواجِهنّ، وهذا مِن أكثرِ ما تُحبَّانِ وتشتَهيان؟ (الواضح).

٧٣- {فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما التي أنعمَ عليكما مِن الكرامة بإثابةِ محسنِكم هذه الكرامةَ تكذِّبان؟ (الطبري).

٧٤- {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ}

انتهَى إلى تفسيرها في الآيةِ (٥٦) من السورةِ نفسِها بقوله: لم يجامعهنَّ في هذا الخلقِ الذي أُنشِئنَ فيه إنسٌ ولا جانّ.

٧٥- {فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

فبأيِّ نعمةٍ مِن نِعَمِ اللهِ تَجحدانِ يا معشرَ الإنسِ والجانّ، وقد جعلَ - لمن كانَ لهُ نصيبٌ في الجنَّةِ منكما- ما يَودَّانَ في النِّساءِ ويَرغبانِ فيهنّ، وأهنأَ وألذّ؟ (الواضح).

٧٧- {فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما التي أنعمَ عليكم، مِن إكرامِهِ أهلَ الطاعةِ منكم هذهِ الكرامةَ تكذِّبان؟ (الطبري).

٧٨- {تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}

أي: هو أهلٌ أنْ يُجَلَّ فلا يُعصَى، وأنْ يُكرَمَ فيُعبَد، ويُشكَرَ فلا يُكفَر، وأنْ يُذكَرَ فلا يُنسَى.

وقال ابنُ عباس: {ذِي الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ}: ذي العظمةِ والكبرياء. (ابن كثير).

سورة الواقعة

٩- {وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ}

أي ماذا لهم، وماذا أعدَّ لهم؟ (الطبري).

١٢- {فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ}

في بساتينِ النعيمِ الدائم. (الطبري).

٢٤- {جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

أي: هذا الذي أتحفناهم به مجازاةٌ لهم على ما أحسَنوا مِن العمل. (ابن كثير).

٢٥- {لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا}

أي: لا يسمعون في الجَنَّةِ كلامًا لاغيًا، أي: غثًّا خاليًا عن المعنى، أو مشتملًا على معنى حقيرٍ أو ضعيف، كما قال: {لا تَسْمَعُ فِيهَا لاغِيَةً} [سورة الغاشية: ١١] أي: كلمة لاغية. {وَلا تَأْثِيمًا} أي: ولا كلامًا فيه قُبح. (ابن كثير).

٢٧- {وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ}

{وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ} هم الأبرار، منزلةٌ دونَ المقرَّبين، {مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ} أي: أيُّ شيءٍ أصحابُ اليمين؟ وما حالهم؟ وكيف مآلهم؟ (ابن كثير، باختصار).

٣٢- {وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ}

أي: بحسبِ الأنواعِ والأجناس، على ما يقتضيهِ المقام. (روح المعاني).

٣٩- {ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ}

قالَ في الآيةِ (١٣) مِن السورة: الثلَّة: جماعةٌ غيرُ محصورةِ العدد.

٤٠- {وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ}

قالَ في الآيةِ (١٣) مِن السورة: الثلَّة: جماعةٌ غيرُ محصورةِ العدد.

٤١- {وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ}

وأصحابُ الشِّمالِ الذين يؤخَذُ بهم ذاتَ الشمالِ مِن موقفِ الحسابِ إلى النار، {مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ}: ماذا لهم، وماذا أعدَّ لهم؟ (الطبري).

٤٧- {وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ}

وكانوا يقولونَ كفرًا منهم بالبعث، وإنكارًا لإحياءِ اللهِ خلقَهُ مِن بعدِ مماتِهم: أئذا كنّا ترابًا في قبورِنا مِن بعدِ مماتِنا، وعظامًا نَخِرَةً، أئنّا لمبعوثونَ منها أحياءً كما كنّا قبلَ الممات؟ (الطبري).

٤٨- {أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ}

أوَ آباؤنا الأوَّلونَ الذينَ كانوا قبلنا، وهم الأوّلون؟ (الطبري).

٤٩- {قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ}

أخبرهم يا محمَّد، أنَّ الأوَّلينَ والآخِرينَ مِن بني آدم. (ابن كثير).

٥٠- {لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ}

سيُجمَعون إلى عرَصاتِ القيامة، لا نغادرُ منهم أحدًا. (ابن كثير).

٥١- {ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ}

الضالُّونَ عن طريقِ الهُدَى، المكذِّبونَ بوعيدِ اللهِ ووعدِه... (الطبري).

٥٢- {لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ}

لآكِلونَ في جهنَّمَ مِن شجَرٍ مِن زقُّوم، الكريهِ الطَّعمِ والرَّائحة، الذي يَنبُتُ في قعرِ جهنَّم. (الواضح).

٥٣- {فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ}

فمالؤونَ بطونَكم مِن تلكَ الشجرة. (الواضح).

٥٤- {فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ}

فشاربونَ بعدَهُ مِن ماءٍ شديدِ الحرارة. (الواضح).

٥٥- {فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ}

فشاربونَ شُربَ الإبلِ العِطاشِ التي أصابَها الهُيام. وهو داءٌ يُشبِهُ الاستسقاء، يصيبُ الإبل، فتشربُ حتَّى تموت. (الواضح).

٥٩- {أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ}

... أمِ اللهُ الخالقُ لذلك؟ (ابن كثير).

٦٨- {أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ}

أفرأيتُم هذا الماءَ العذبَ الذي تشربونَه؟ (الواضح).

٦٩- {أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ}

بل نحنُ المنزِلونَ بقدرتِنا رحمةً بكم. (الواضح).

٧٠- {لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ}

فهلّا تشكرون ربَّكم على إعطائهِ ما أعطاكم مِن الماءِ العذبِ لشربِكم ومنافعِكم، وصلاحِ معايشِكم، وتركهِ أنْ يجعلَهُ أُجاجًا لا تنتفعونَ به. (الطبري).

٧٢- {أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ}

... أم نحن اخترعنا ذلكَ وأحدَثناه؟ (الطبري).

٧٤- {فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ}

فسبِّحْ يا محمدُ بذكرِ ربِّكَ العظيم، وتسميته. (الطبري).

فنزِّهِ اللهَ مِن كلِّ نقصٍ وعجز، ووَحِّدْه، فهو الخالقُ العظيم، الذي خلقَ هذهِ الأشياءَ وسخَّرَها لمنفعتِكم. (الواضح).

٧٦- {وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ}

أي: وإنَّ هذا القسمَ الذي أقسمتُ به لقسَمٌ عظيم، لو تعلمون عظمتهُ لعظَّمتُم المقسَمَ به عليه. (ابن كثير).

٨٩- {فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ}

وجنَّةٌ عاليةٌ يَنعَمُ فيها ويَخلُد. (الواضح).

٩٠- {وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ}

وأمّا إنْ كانَ الميّتُ مِن أصحابِ اليمين، الذين يُؤخَذُ بهم إلى الجنَّةِ مِن ذاتِ أيمانِهم. (الطبري).

سورة الحديد

١- {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}

يخبرُ تعالَى أنه يسبّحُ له ما في السماواتِ والأرض، مِن الحيواناتِ والنباتات، {وَهُوَ الْعَزِيزُ} الذي قد خضعَ له كلُّ شيء، {الْحَكِيمُ} في خَلقهِ وأمرهِ وشرعه. (ابن كثير).

٢- {لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

لهُ كلُّ ما في السَّماواتِ والأرضِ مِن موجودات، خَلقًا، ومُلكًا، وتدبيرًا، فيُحيي ويُميتُ بقدرتهِ مَن شاء، وهو القادرُ على كلِّ شيء. (الواضح).

٣- {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}

وهو بكلِّ شيءٍ ذو علم، لا يخفَى عليه شيء، فلا يعزبُ عنه مثقالُ ذرَّةٍ في الأرضِ ولا في السماء، ولا أصغرَ مِن ذلكَ ولا أكبرَ إلّا في كتابٍ مبين. (الطبري).

٤- {هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}

هو اللهُ الذي خلقَ السَّماواتِ والأرض، وما بينَهما، في ستَّةِ أيَّام، ثمَّ استوَى على العرش، بالمعنَى الذي أرادَهُ سبحانَه. يَعلمُ ما يدخلُ في باطنِ الأرض، مِن قَطْرِ الماء، وبذورِ النَّباتِ والشجر، والرِّمالِ والصُّخور، والموتَى مِن أصنافِ الحيوان... وما يخرجُ منها، مِن النَّباتِ والمعادنِ وغيرِها: عددِها، وكيفيَّتِها، ووقتِها، وأينَ تصير. ويعلمُ ما ينزلُ مِن السَّماء، مِن ملائكة، وأرزاق، وأمطار، وأضواء... ونحوِها. وما يصعدُ فيها مِن الملائكة، والأرواح، والأعمالِ الصَّالحة... واللهُ عالمٌ بكم أينما كنتُم، بصيرٌ بما تعملونَ مِن خيرٍ وشرّ، في السرِّ والعلَن. (الواضح).

٥- {لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ}

له سلطانُ السماواتِ والأرض، نافذٌ في جميعهنَّ وفي جميعِ ما فيهنَّ أمره، وإلى اللهِ مصيرُ أمورِ جميعِ خَلقه، فيقضي بينهم بحُكمه. (الطبري).

٦- {يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}

{يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ} أي: هو المتصرِّفُ في الخلق، يقلِّبُ الليلَ والنهارَ ويقدِّرُهما بحكمته كما يشاء، فتارةً يطوِّلُ الليلُ ويقصرُ النهار، وتارةً بالعكس، وتارةً يتركهما معتدلَين. وتارةً يكونُ الفصلُ شتاء، ثم ربيعًا، ثم قيظًا، ثم خريفًا، وكلُّ ذلكَ بحكمتهِ وتقديرِه لما يريدهُ بخلقه، {وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} أي: يعلمُ السرائرَ وإنْ دقَّت، وإنْ خَفيت. (ابن كثير).

٧- {آَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ}

فالذين آمنوا باللهِ ورسولهِ منكم أيها الناس، وأنفقوا ممّا خوَّلهم اللهُ عمَّن كان قبلَهم ورزقَهم مِن المالِ في سبيلِ الله، لهم ثوابٌ عظيم. (الطبري).

٨- {وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}

وأيُّ شيءٍ يمنعُكم مِن الإيمان والرسولُ بين أظهرِكم، يدعوكم إلى ذلك، ويبيّنُ لكم الحُجَجَ والبراهينَ على صحَّةِ ما جاءَكم به؟ (ابن كثير).

٩- {هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ}

واللهُ كثيرُ الرَّحمةِ بالنَّاس، وقد وسعتْ رحمتهُ كلَّ شيء، ولذلكَ أرسلَ الرسُل، وأنزلَ الكتُب، لهدايتِكم، ولِما فيهِ خيرُكم ومصلحتُكم، في الحياةِ الدُّنيا وفي الآخرة. (الواضح).

١٠- {لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}

{أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا}: هؤلاءِ الذينَ أنفقوا في سبيلِ اللهِ مِن قبلِ فتحِ الحُديبيَّة، وقاتلوا المشركين، أعظمُ درجةً في الجنَّةِ عندَ اللهِ مِن الذين أنفقوا مِن بعدِ ذلك، وقاتلوا.

{وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}: واللهُ بما تعملون مِن النفقةِ في سبيلِ الله، وقتالِ أعدائه، وغيرِ ذلكَ مِن أعمالِكم التي تعملون، خبيرٌ، لا يخفَى عليه منها شيء، وهو مجازيكم على جميعِ ذلكَ يومَ القيامة. (الطبري).

١١- {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ}

الذي يُنفِقُ مِن مالهِ في سبيلِ الله، مِن جهادٍ وغيرهِ مِن أعمالِ البرّ، بإخلاصٍ وطيبِ نفس، فاللهُ يقبلُ منه، ويضاعفُ لهُ الأجرَ والثَّوابَ أضعافًا كثيرة، وله عندَ اللهِ جزاءٌ كريمٌ مَرْضيّ. (الواضح).

١٢- {بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}

بشارتُكم اليومَ أيها المؤمنون التي تُبشَّرون بها جنّاتٌ تجري مِن تحتِها الأنهار، فأبشِروا بها.

وقوله: {خَالِدِينَ فِيهَا} يقول: ماكثين في الجنّات، لا ينتقلون عنها ولا يتحوَّلون.

وقوله: {ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} يقول: خلودُهم في الجنّات التي وصفها، هو النجحُ العظيمُ الذي كانوا يطلبونَهُ بعدَ النجاةِ مِن عقابِ الله، ودخولِ الجنَّةِ خالدين فيها. (الطبري).

١٥- {مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}

وبئسَ مصيرُ مَن صارَ إلى النار. (الطبري).

١٦- {وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ}

خارجون عن حدودِ دينِهم، رافضون لما في كتابِه بالكلية. قيل: مِن فرطِ القسوة. (روح المعاني).

١٧- {اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}

اعلَموا أيُّها النَّاس، أنَّ اللهَ قادرٌ على إحياءِ الأرضِ بالمطر، بعدَ أنْ كانتْ يابسةً هامدة، وكذلكَ هو قادرٌ على أنْ يَهديَ القلوبَ بعدَ موتِها، ويلِيّنَها بعدَ قسوتِها، ويبعثَ فيها الإيمانَ والخشوع. قد أوضَحنا لكمُ الآيات، لتعلَموا الحقَّ وتَعقِلوه، وترجعوا عن الباطِلِ وتجتنبوه، وتتوبوا إلى ربِّكم، فهو خيرٌ لكم. (الواضح).

١٩- {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}

والذينَ كفَروا بآياتِنا وما أيَّدْنا بهِ رسُلَنا مِن الآياتِ والمعجزات، هم مِن أهلِ جهنَّم، يُعَذَّبونَ فيها بأنواعِ العذاب. (الواضح).

٢١- {سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}

سابِقوا إلى عمل يوجبُ لكم مغفرةً مِن ربِّكُم، وجنَّةً {عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّماءِ وَالْأَرْضِ}، أُعِدَّتْ هذه الجَنَّةُ للَّذينَ وحَّدوا الله، وصدَّقوا رسله، وهي فضلُ الله، تفضَّلَ به على المؤمنين، واللهُ يؤتي فضلَهُ مَن يشاءُ مَن خَلقه، وهو ذو الفضلِ العظيمِ عليهم، بما بسطَ لهم مِن الرزقِ في الدنيا، ووهبَ لهم مِن النِّعم، وعرَّفَهم موضعَ الشكر. ثم جزاهم في الآخرةِ على الطاعةِ ما وصفَ أنه أعدَّهُ لهم. (الطبري، باختصار).

٢٤- {الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}

المختالونَ بالمالِ يبخَلونَ بالنفقةِ في سبيلِ الله، حتَّى يتجمَّعَ عندَهم المالُ أكثَر، فيزدادونَ بطَرًا وطُغيانًا، ويَحضُّونَ النَّاسَ على البخلِ كذلك، ويَصرِفونَهم عن فعلِ الخير، ومَن يُعرِضْ عن الإنفاق، فإنَّ اللهَ غنيٌّ عن نفقتِه، ولا يضرُّهُ الإعراضُ عن شكرِه، وهو محمودٌ في ذاتِه، غنيٌّ عن حمدِ النَّاس. (الواضح).

٢٦- {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ}

ولقد أرسلنا نوحًا إلى خَلقنا، وإبراهيمَ خليلَهُ إليهم رسولاً، {وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ}، وعليهم أُنزِلَت الكتب: التوراة، والإنجيل، والزَّبور، والفرقان، وسائرُ الكتبِ المعروفة، فمن ذرِّيتِهما مهتدٍ إلى الحقِّ مستبصِر، وكثيرٌ مِن ذرِّيتِهما ضُلاّل، خارجون عن طاعةِ اللهِ إلى معصيته. (الطبري، باختصار).

٢٧- {ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ}

ثمَّ أرسَلنا بعدَهم رسولاً بعدَ رسول، وأتْبَعناهم بعيسَى عليهِ السَّلام، وأنزلنا عليهِ الإنجيلَ - وليسَ هو الذي بينَ يدَي النَّصارَى اليوم، فقد بدَّلوهُ وحرَّفوه -.. (الواضح).

٢٨- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

ويصفحْ لكم عن ذنوبِكم فيسترُها عليكم، واللهُ ذو مغفرةٍ ورحمة. (الطبري).

٢٩- {لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}

وليعلموا أنَّ الفضلَ بيدِ الله، دونَهم ودونَ غيرِهم مِن الخلق، يُعطي فضلَهُ ذلكَ مَن يشاءُ مِن خلقه، ليسَ ذلكَ إلى أحدٍ سواه، واللهُ ذو الفضلِ على خَلقه، العظيمُ فضلُه. (الطبري).

سورة المجادلة

١- {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ}

وتشتكي المجادلةُ ما لديها مِن الهمّ بظِهارِ زوجِها منها إلى اللهِ وتسألهُ الفرَج. (الطبري).

٢- {الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ}

والحقُّ أنَّ الذينَ يُظاهِرونَ مِن زوجاتِهم، ويقولُ أحدُهم لزوجِه: أنتِ عليَّ كظهرِ أمّي... (الواضح).

٣- {وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}

أي: خبيرٌ بما يُصلِحُكم، عليمٌ بأحوالِكم. (ابن كثير).

٤- {فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا}

الشهرانِ المتتابعانِ هما اللذانِ لا فصلَ بينهما بإفطارٍ في نهارِ شيءٍ منهما إلّا مِن عُذر، فإنه إذا كانَ الإفطارُ بالعذرِ ففيه اختلافٌ بين أهلِ العلم، فقالَ بعضُهم: إذا كان إفطارهُ لعذرٍ فزالَ العذر، بنَى على ما مضَى مِن الصوم. وقالَ آخرون: بل يستأنف، لأنَّ مَن أفطرَ بعذرٍ أو غيرِ عذرٍ لم يتابعْ صومَ شهرين. (الطبري).

٥- {إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ}

{كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} ... كما فُعِلَ بمن أشبَههم ممَّن قبلَهم، {وَقَدْ أَنزلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ} أي: واضحات، لا يخالفُها ولا يعاندُها إلا كافرٌ فاجرٌ مكابر، {وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ} أي: في مقابلةِ ما استكبروا عن اتِّباعِ شرعِ الله، والانقيادِ له، والخضوعِ لديه. (ابن كثير).

٦- {يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}

يومَ يبعثُهم اللهُ مِن قبورِهم ويجمعُهم كلَّهم في صعيدٍ واحد، فيحاسبُهم، ويخبرُهم بما عملوا من خيرٍ وشرّ، وقد أحصَى اللهُ أعمالَهم وحفظَها عليهم، ونَسُوا هم ما عملوه، واللهُ لا ينسَى أمرًا، ولا يَغيبُ عنهُ شيء، بل هو شاهدٌ يسمعُ كلَّ ما تقولون، ويُبصِرُ كلَّ ما تعملون. (الواضح).

٧- {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}

{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ}: ألم تنظرْ يا محمَّدُ بعينِ قلبِكَ فترى {أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} مِن شيء، لا يخفَى عليه صغيرُ ذلكَ وكبيرُه. يقولُ جلَّ ثناؤه: فكيفَ يخفَى على مَن كانت هذه صفتهُ أعمالُ هؤلاءِ الكافرينَ وعصيانُهم ربَّهم؟

{وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}: ... ولا يكونُ مِن نجوَى خمسةٍ إلا هو سادسُهم كذلك، ولا أقلَّ مِن ثلاثةٍ وَلا أكثرَ مِن خمسةٍ إلاّ هو معهم إذا تناجَوا، في أيّ موضعٍ ومكانٍ كانوا.

ثم يخبرُ هؤلاءِ المتناجينَ وغيرَهم بما عملوا مِن عمل، ممَّا يحبُّه ويسخطه، يومَ القيامة، إنَّ اللهَ بنجواهم وأسرارِهم، وسرائرِ أعمالهم، وغيرِ ذلكَ مِن أمورِهم وأمورِ عباده، عليم. (الطبري، بشيء من الاختصار).

٨- {حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ}

حسبُ قائلي ذلكَ يا محمَّدُ جهنَّم، وكفاهم بها يصلَونَها يومَ القيامة، فبئسَ المصيرُ جهنَّم. (الطبري).

٩- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}.

أيُّها المؤمنون، إذا تناجَيتُم في مجالسِكم وأنديتِكم، فلا تتناجَوا بما فيهِ إثمٌ وتعَدٍّ على حقوقِ الآخَرينَ ومخالفةٌ لسنَّةِ الرسولِ الكريمِ صلى الله عليه وسلم كما يفعلهُ اليهودُ والمنافقون، ولكنْ تناجَوا وتباحَثوا بما فيهِ خيرٌ ومنفعةٌ وإحسان، واخشَوا اللهَ وانتَهوا عمَّا نهاكم عنه، فإليهِ تُحشَرون، ليُحاسِبَكم على ما تعملون. (الواضح).

١٠- {إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}

... وليسَ ذلكَ بضارِّهم شيئًا إلّا بإذنِ الله، ومَن أحسَّ مِن ذلكَ شيئًا فليستعِذْ بالله، وليتوكَّل على الله، فإنه لا يضرُّهُ شيءٌ بإذنِ الله. (ابن كثير).

١١- {وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}

واللهُ بأعمالِكم - أيها الناسُ - ذو خبرة، لا يخفَى عليه المطيعُ منكم ربَّهُ مِن العاصي، وهو مجازٍ جميعَكم بعمله، المحسنَ بإحسانه، والمسيءَ بالذي هو أهله، أو يعفو. (الطبري).

١٢- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ}

{نَاجَيْتُمُ} أي: يسارُّهُ فيما بينه وبينه. (ابن كثير).

{وَأَطْهَرُ}: وأطهرُ لقلوبِكم مِن المآثم. (الطبري).

١٣- {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}

وأطيعوا اللهَ ورسولَه، فيما أمركم به، وفيما نهاكم عنه. واللهُ ذو خبرةٍ وعلمٍ بأعمالِكم، وهو مُحصيها عليكم ليجازيَكم بها. (الطبري).

١٥- {أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

أي: أرصدَ اللهُ لهم على هذا الصنيعِ العذابَ الأليمَ على أعمالِهم السيِّئة، وهي موالاةُ الكافرينَ ونصحُهم، ومعاداةُ المؤمنينَ وغشُّهم. (ابن كثير).

١٦- {اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ}

فلهم عذابٌ مُذِلٌّ لهم في النار. (الطبري).

١٧- {لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}

لن تغنيَ عن هؤلاءِ المنافقين يومَ القيامةِ أموالُهم، فيفتَدوا بها مِن عذابِ اللهِ المهينِ لهم، ولا أولادُهم فينصروهُم ويستنقذوهُم مِن اللهِ إذا عاقبَهم. هؤلاءِ الذينَ تولَّوا قومًا غضبَ اللهُ عليهم، وهم المنافقون، أصحابُ النار، يعني أهلُها الذينَ في النار، ماكثونَ إلى غيرِ نهاية. (الطبري).

١٨- {أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ}

{أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ} فيما يحلفون عليه. (الطبري).

١٩- {اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ}

غلبَ على قلوبِهم الشَّيطان، واستولَى على عقولِهم بوسوستهِ وكيدهِ حتَّى وافقوهُ واتَّبَعوه، فأنساهُم ذِكرَ اللهِ بما زيَّنَ لهم مِن الشَّهواتِ وألهاهُم بهِ منَ الدُّنيا وزينتِها، فأولئكَ جنودُ الشَّيطانِ وأتباعُه، ألَا إنَّ أتباعَهُ هم الخاسرونَ المغبونون، الذينَ فوَّتوا على أنفسِهمُ النَّعيمَ المقيم، واستعاضوا بهِ العذابَ الأليم. (الواضح).

٢٠- {إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ}

يقولُ تعالَى مُخبرًا عن الكفّارِ المعاندينَ المحادِّينَ للهِ ورسوله، يعني الذين هم في حَدٍّ والشرعُ في حَدٍّ، أي: مجانبونَ للحقِّ مشاقُّونَ له، هم في ناحيةٍ والهُدَى في ناحية... (ابن كثير).

٢١- {إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ}

قالَ في معنَى الاسمَينِ الجليلين، في الآيةِ (٢٥) مِن سورةِ الحديد:

قويٌّ في أمره، عزيزٌ في مُلكه.

٢٢- {وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}

ويُدخِلُهمُ اللهُ جنَّاتٍ عالياتٍ واسعات، تجري في خلالِها أنهارٌ مِن ماءٍ زُلال، ومِن لبن، وعسل، وخمرٍ لذيذٍ لا يُسكِر، مخلَّدينَ فيها أبدًا، رضيَ اللهُ عنهم بطاعتِهم له، فأثابَهم النَّعيمَ المقيم، ورَضُوا عنهُ بما آتاهُم مِن الجنَّةِ والرِّضوان، أولئكَ عبادُ اللهِ مِن أهلِ كرامتِه، ألَا إنَّ عبادَ اللهِ المؤمنينَ المطيعين، هم السُّعداءُ الفائزون. (الواضح).

سورة الحشر

١- {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}

يخبرُ تعالَى أنَّ جميعَ ما في السماواتِ وما في الأرضِ مِن شيءٍ يسبِّحُ له ويمجِّدهُ ويقدِّسه، ويصلِّي له ويوحِّده، كقوله: {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ} [سورة الإسراء: ٤٤].

وقوله: {وَهُوَ الْعَزِيزُ} أي: منيعُ الجناب، {الْحَكِيمُ} في قدَرِه وشرعِه. (ابن كثير).

٣- {وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ}

أي: حتمٌ لازمٌ لا بدَّ لهم منه. (ابن كثير).

٤- {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}

هذا الذي فعلَ اللهُ بهؤلاءِ اليهودِ ما فعلَ بهم، مِن إخراجِهم مِن ديارِهم، وقذفِ الرعبِ في قلوبِهم مِن المؤمنين، وجعلَ لهم في الآخرةِ عذابَ النار، بما فعلوا هم في الدنيا، مِن مخالفتِهم اللهَ ورسولَهُ في أمرِهِ ونهيه، وعصيانِهم ربَّهم فيما أمرَهم به مِن اتّباعِ محمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم، ومَن يخالفِ اللهَ في أمرِهِ ونهيه، فإنَّ اللهَ شديدُ العقاب. (الطبري).

٥- {مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ}

أوردَ سببَ النزول.

وتفسيرها: ما قطعتُم مِن نخلةٍ مِن نخيلِهم، أو أبقيتُموها كما كانت، فبإذنِ اللهِ ومشيئتِه، وليُذِلَّ اليهودَ الكافرينَ ويُرغِمَ أنوفَهم ويُنزِلَهم مِن حصونِهم. (الواضح).

٦- {وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ}

واللهُ يسلِّطُ رسلَهُ على مَن يشاءُ مِن أعدائه، وقد سلَّطَ اللهُ رسولَهُ محمَّدًا صلى الله عليه وسلم على هؤلاءِ اليهودِ الذينَ خالفوا العهد، فأذلَّهم. (الواضح).

٧- {وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}

اتَّقوهُ في امتثالِ أوامرِهِ وتركِ زواجره، فإنه شديدُ العقابِ لمن عصاه، وخالفَ أمرَهُ وأباه، وارتكبَ ما عنه زجرَهُ ونهاه. (ابن كثير).

٨- {وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}

وينصرونَ دينَ اللهِ الذي بعثَ به رسولَهُ محمَّدًا صلى الله عليه وسلم. (الطبري).

٩- {وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}

أوردَ آثارًا وأقوالًا في معنى الشحّ.

وقالَ في مثلِها في الآيةِ (١٦) مِن سورةِ التغابن: {وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ} حتى يعطيَ حقَّ اللهِ مِن مالِه {فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.

وفي (الواضح): ومَن منعَ نفسَهُ مِن البخلِ والحرصِ على المال، فقد أفلحَ وفاز. (الواضح).

١٠- {رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}

إنكَ ذو رأفةٍ بخلقِك، وذو رحمةٍ بمن تابَ واستغفرَ مِن ذنوبه. (الطبري).

١١- {أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}

ويقولُ المنافقونَ لإخوانِهم في العقيدةِ مِن الكافرينَ اليهود: ... وإذا قاتلَكم أحدٌ فسنُعينُكم على عدوِّكم... (الواضح).

١٣- {لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ}

هذهِ الرهبةُ التي لكم في صدورِ هؤلاءِ اليهودِ التي هي أشدُّ مِن رهبتِهم مِن الله، مِن أجلِ أنهم قومٌ لا يفقهونَ قدرَ عظمةِ الله، فهم لذلكَ يستخفُّونَ بمعاصيه، ولا يرهبونَ عقابَهُ قدرَ رهبتِهِ منكم. (الطبري).

١٤- {بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ}

... ذلكَ بأنَّهم لا يتدبَّرونَ سببَ الاتِّفاق، وهو الإيمانُ، والعقيدةُ الصَّحيحة، التي تؤلِّفُ بينَ القلوب. (الواضح).

١٥- {كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

ولهم في الآخرة – مع ما نالَهم في الدنيا مِن الخزي – عذابٌ أليم، يعني موجِع. (الطبري).

١٦- {كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ}

أوردَ أثرًا إسرائيليًا.

وتفسيرها: مثَلُ اليهودِ في اغترارِهم بوعودِ المنافقينَ وخذلانِهم لهم، كمثَلِ الشَّيطان، إذْ أغرَى الإنسانَ وزيَّنَ في نفسهِ العصيان، وقالَ له: اكفُرْ فلن يضرَّكَ هذا. فلمَّا كفَر، قالَ لهُ الشَّيطان: إنِّي أتبرَّأُ منك، حتَّى لا أُشاركَكَ في العذاب، إنِّي أخافُ عقوبةَ الله، واللهُ شديدُ العذاب. (الواضح).

١٧- {فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ}

{فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا} أي: فكانت عاقبةُ الآمرِ بالكفرِ والفاعلِ له وتصيُّرِهما إلى نارِ جهنَّمَ خالدَين فيها، {وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ} أي: جزاءُ كلِّ ظالم. (ابن كثير).

١٨- **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}**

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ}: أمرَ بتقواه، وهي تشملُ فعلَ ما به أمر، وتركَ ما عنه زجر.
{وَاتَّقُوا اللَّهَ}: تأكيدٌ ثان.
{إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}: عالمٌ بجميعِ أعمالِكم وأحوالِكم، لا تخفَى عليه منكم خافية، ولا يغيبُ عنه مِن أمورِكم جليلٌ ولا حقير. (ابن كثير).

١٩- **{وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}**

هؤلاءِ الذين نسوا اللهَ هم الفاسقون، يعني الخارجون مِن طاعةِ اللهِ إلى معصيته. (الطبري).

٢٠- **{لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ}**

لا يعتدلُ أهلُ النارِ وأهلُ الجنَّة، أهلُ الجنَّةِ هم الفائزون، يعني أنهم المدركون ما طلبوا وأرادوا، الناجون ممّا حذروا. (الطبري).

٢١- **{وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}**

وهذهِ الأشياءُ نُشبهها للنّاس، وذلكَ تعريفهُ جلَّ ثناؤهُ إيّاهم أنَّ الجبالَ أشدُّ تعظيمًا لحقِّهِ منهم مع قساوتِها وصلابتِها. يضربُ اللهُ لهم هذهِ الأمثالَ ليتفكَّروا فيها، فيُنيبوا، وينقادوا للحقّ. (الطبري).

٢٢- **{هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}**

{هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ}: أخبرَ تعالَى أنه الذي لا إلهَ إلا هو، فلا ربَّ غيرُه، ولا إلهَ للوجودِ سواه، وكلُّ ما يُعبَدُ مِن دونهِ فباطل. (ابن كثير).
{هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}: فسَّرَهُ في البسملة، وانتهَى إلى أن (الرحمن) مَن تصلُ رحمتهُ إلى الخلقِ على العموم، و(الرحيم) مَن تصلُ رحمتهُ إليهم على الخصوص.
والرحمةُ إرادةُ اللهِ تعالى الخيرَ لأهله..

٢٣- {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ}

{هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ}: هو المعبودُ الذي لا تصلحُ العبادةُ إلّا له، المَلِكُ الذي لا مَلِكَ فوقه، ولا شيءَ إلّا دونه.

{الْعَزِيزُ}: الشديدُ في انتقامهِ ممَّن انتقمَ مِن أعدائه.

{سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ}: تنزيهًا للهِ وتبرئةً له عن شركِ المشركين به. (الطبري).

٢٤- {هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}

لهُ أحسنُ الأسماءِ وأجلُّها، لأنَّها تُنبِئُ عن أحسنِ المعاني وأشرفِها.

يسبِّحُ له كلُّ مخلوقٍ في الأرضِ وفي السَّماء، وينزِّههُ عن كلِّ نقصٍ وعيب، ولو لم نَفقَهْ تسبيحَ بعضِ المخلوقات. وهو الغالِبُ الذي لا يُقهَرُ في مُلكِه، الحكيمُ فيما يخلقُ ويُقدِّرُ ويَشرَع. (الواضح).

سورة الممتحنة

١- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي}

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ} أوردَ سببَ النزول. وتفسيرها: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ} مِن المشركين {أَوْلِيَاءَ} يعني أنصارًا.

{إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي}: إنْ كنتُم خرجتُم مِن دياركم، فهاجرتُم منها إلى مهاجَرِكم للجهادِ في طريقي الذي شرعتهُ لكم، وديني الذي أمرتُكم به، والتماسِ مرضاتي. (الطبري).

٢- {إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً}

يكونوا لكم حربًا وأعداء. (الطبري).

وقالَ في (روح المعاني): أي: عداوةً يترتَّبُ عليها ضررٌ بالفعل..

٣- {وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}

واللهُ بأعمالِكم - أيها الناسُ - ذو علمٍ وبصَر، لا يخفَى عليه منها شيء، هو بجميعِها محيط، وهو مجازيكم بها، إنْ خيرًا فخير، وإنْ شرًّا فشرّ، فاتَّقوا اللهَ في أنفسِكم واحذروه. (الطبري).

٤- {رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}

يعني: وإليكَ رجعنا بالتوبةِ ممّا تكرهُ إلى ما تحبُّ وترضَى، وإليكَ مصيرُنا ومرجعُنا يومَ تبعثُنا مِن قبورِنا، وتحشرُنا في القيامةِ إلى موقفِ العَرْض. (الطبري).

٥- {وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}

{وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا} أي: واسترْ ذنوبَنا عن غيرك، واعفُ عنها فيما بيننا وبينك، {إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ} أي: الذي لا يُضامُ مَن لاذَ بجنابِك، {الْحَكِيمُ} في أقوالِكَ وأفعالِكَ وشرعِكَ وقدرِك. (ابن كثير).

٦- {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}

قدوةٌ حسنة. (فسَّرَهُ في الآيةِ الرابعةِ مِن السورة).

٧- {عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

{وَاللَّهُ قَدِيرٌ} على ما يشاءُ من الجمعِ بين الأشياءِ المتنافرةِ والمتباينةِ والمختلفة، فيؤلِّفُ بين القلوبِ بعدَ العداوةِ والقساوة، فتُصبِحُ مجتمعةً متَّفقة، {وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} أي: يغفرُ للكافرين كفرَهم إذا تابوا منه وأنابوا إلى ربِّهم وأسلموا له، وهو الغفورُ الرحيمُ بكلِّ مَن تابَ إليه، مِن أيِّ ذنبٍ كان. (ابن كثير).

٨- {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}

إنَّ اللهَ يحبُّ المنصفينَ الذين يُنصِفونَ الناس، ويعطونَهم الحقَّ والعدلَ مِن أنفسِهم، فيَبرُّونَ مَن برَّهم، ويُحسِنونَ إلى مَن أحسنَ إليهم. (الطبري).

٩- {إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}

إنَّما يَنهاكمُ اللهُ عن موالاةِ أعدائكم الذينَ قاتلوكم لإسلامِكم، وأخرجوكم مِن ديارِكم، وساعدوا أعداءَكم على إخراجِكم منها، ومَن يعاونْهُم ويتَّخِذْهُم أصدقاء، فأولئكَ الذينَ تجاوزوا الحدّ، وعرَّضوا أنفسَهم للعذاب. (الواضح).

١٠- {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآَتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آَتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**}

{فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ}: فإنْ أقررنَ عندَ المحنةِ بما يصحُّ به عقدُ الإيمانِ لهنّ، والدخولُ في الإسلام، فلا تردُّوهنَّ عن ذلكَ إلى الكفّار، لا المؤمناتُ حِلٌّ للكفّار، ولا الكفّارُ يحلُّونَ للمؤمنات. (مختار من الطبري).

{ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}: هذا الحكمُ الذي حكمتُ بينكم مِن أمرِكم أيها المؤمنون بمسألةِ المشركين، وما أنفقتُم على أزواجِكم اللاتي لحقنَ بهم، وأمرهم بمسألتِكم مثلَ ذلكَ في أزواجهنَّ اللاتي لحقنَ بكم، حكمُ اللهِ بينكم، فلا تعتدوه، فإنهُ الحقُّ الذي لا يُسمَعُ غيره. واللهُ ذو علمٍ بما يُصلِحُ خلقَه، وغيرِ ذلكَ مِن الأمور، حكيمٌ في تدبيرِهِ إيّاهم. (مختار من الطبري).

١١- {**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ**}

وخافوا اللهَ الذي أنتم بهِ مصدِّقونَ أيها المؤمنون، فاتَّقوهُ بأداءِ فرائضه، واجتنابِ معاصيه. (الطبري).

١٢- {**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**}

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ} أوردَ سببَ لنزول..

وتفسيرها: أيُّها النبيُّ الكريم، إذا جاءَكَ المؤمناتُ بقصدِ المبايعةِ على الإسلام، على أنْ يوحِّدْنَ اللهَ تعالَى في العبادة، فلا يُشرِكنَ بهِ شيئًا مِن الأشياء، ولا يَسرِقْنَ مِن أموالِ النَّاس، ولا يرتَكبْنَ فاحشةَ الزِّنا.. (الواضح).

{فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}: إذا جاءكَ المؤمناتُ يبايعْنَكَ على هذه الشروط، فبايعهنّ، وسَلْ لهنَّ اللهَ أن يصفحَ عن ذنوبهنّ، ويسترَها عليهنَّ بعفوهِ لهنَّ عنها، إنَّ اللهَ ذو سترٍ على ذنوبِ مَن تابَ إليه مِن ذنوبهِ أنْ يعذِّبَهُ عليها بعدَ توبتهِ منها. (الطبري).

سورة الصف

١- {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}

{سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} مِن الخلق، مُذعِنين له بالألوهةِ والربوبيَّة، {وَهُوَ الْعَزِيزُ} في نقمتهِ ممَّن عصاهُ منهم، فكفرَ به، وخالفَ أمرَه، {الْحَكِيمُ} في تدبيرِهِ إيّاهم. (الطبري).

٦- {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ}

واذكُرْ قولَ نبيِّ اللهِ عيسَى بنِ مريمَ – آخرِ أنبياءِ بني إسرائيل –: يا بني إسرائيل، إنِّي نبيٌّ مرسَلٌ إليكم مِن عندِ الله، مصدِّقًا بذلكَ لِما بينَ يديَّ مِن التَّوراة، التي بشَّرتْ بي، وأنا أُبشِّرُ برسولٍ يأتي مِن بعدي اسمهُ أحمد. فلمَّا جاءَهم بالمعجزاتِ كفروا بها، وقالوا: إنَّ هذا الذي جاءَ بهِ سحرٌ ظاهر، وليسَ معجزةً تدلُّ على صدقِ نبوَّتِه!

وللرَّسولِ صلى الله عليه وسلم أسماء، قالَ عليه الصَّلاةُ والسَّلام: "إنَّ لي أسمَاء، أنا مُحَمَّد، وأنا أحمَد، وأنا الماحي الذي يَمحو اللهُ بيَ الكُفر، وأنا الحاشِرُ الذي يُحشَرُ النَّاسُ على قدَمي، وأنا العاقِبُ". رواهُ الشَّيخانِ في صحيحَيهما واللَّفظُ للبخاريّ. والعاقِب: الذي ليسَ بعدَهُ نبيّ... (الواضح).

٧- {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الإِسْلامِ} أي: لا أحدَ أظلمُ ممَّن يفتري الكذبَ على اللهِ ويجعلَ له أندادًا وشركاء، وهو يُدعَى إلى التوحيدِ والإخلاص. (ابن كثير).
{وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}: واللهُ لا يوفِّقُ القومَ الذين ظلموا أنفسَهم بكفرِهم به لإصابةِ الحقّ. (الطبري).

٨- {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}

قالَ في تفسيرِ الآية (٣٢) مِن سورةِ التوبة {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}:
{يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ} أي: يُبطِلوا دينَ اللهِ بألسنتِهم وتكذيبِهم إيّاه. وقالَ الكلبيّ: النور: القرآن. أي: يريدونَ أنْ يردُّوا القرآنَ بألسنتِهم تكذيبًا. {وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ} أي: يُعليَ دينَهُ، ويُظهِرَ كلمتَهُ، ويُتِمَّ الحقَّ الذي بَعثَ به محمَّدًا صلى الله عليه وسلم {وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}.

٩- {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}

هوَ اللهُ الحقّ، الذي بعثَ نبيَّهُ محمَّدًا صلى الله عليه وسلم بالقُرآنِ ليَهتَديَ بهِ النَّاس، وبالدِّينِ الثَّابتِ الصَّحيحِ ليُظهِرَهُ على سائرِ الأديان، بنَسخِهِ إيَّاها، والإبقاءِ على دينِ الإسلام، ولو كرهَ الكافرون بالله. (الواضح).

١٠- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}

أوردَ سببَ النزول.
وتفسيرها: هذا جوابٌ عمَّا سألَهُ الصَّحابةُ عن أحبِّ الأعمالِ إلى اللهِ تعالَى ليَفعلوه.
أيُّها المؤمنون، هل أُرشِدُكم إلى تجارةٍ جليلةِ الشَّأن، تربحونَ فيها رِضَى الله، وتَنجُونَ بها مِن عذابِ النَّار؟ (الواضح).

١١- {تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}

تؤمنون باللهِ ورسولِهِ محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، وتجاهدون في دينِ الله، وطريقِهِ الذي شرعَهُ لكم، بأموالِكم وأنفسِكم. وإيمانُكم باللهِ ورسوله، وجهادُكم في سبيلِ اللهِ بأموالِكم وأنفسِكم خيرٌ لَكم مِن تضييعِ ذلكَ والتفريط، إنْ كنتُم تعلمونَ مضارَّ الأشياءِ ومنافعَها. (مختار من الطبري).

١٢- {يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}

فإنْ آمنتُم وجاهدتُم، يَغفرِ اللهُ ذنوبَكم، ويَرحمْكم، ويُسكِنْكُم جنَّاتٍ واسعات، تجري مِن تحتِها الأنهارُ بأنواعِها، وقصورٍ عالياتٍ طيِّباتٍ في جنَّاتِ إقامةٍ دائمة، وذلكَ هو الفوزُ والفلاحُ، والسَّعادةُ الدَّائمة. (الواضح).

سورة الجمعة

١- {يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ}

يسبِّحُ للهِ كلُّ ما في السماواتِ السبع، وكلُّ ما في الأرَضينَ مِن خَلقه، ويعظِّمُهُ طوعًا وكَرْهًا، {الْمَلِكِ} الذي له مُلكُ الدنيا والآخرةِ وسلطانُهما، النافذِ أمرهُ في السماواتِ والأرضِ وما فيهما، {الْقُدُّوسِ}، وهو الطاهرُ مِن كلِّ ما يُضيفُ إليه المشركون به ويصفونَهُ به ممّا ليسَ مِن صفاته، المبارَكُ، {الْعَزِيزِ} يعني الشديدِ في انتقامِهِ مِن أعدائه، {الْحَكِيمِ} في تدبيرِهِ خلقَه، وتصريفِهِ إيّاهم فيما هو أعلمُ به مِن مصالحِهم. (الطبري).

٢- {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}

يقرأُ على هؤلاءِ الأميّين آياتِ اللهِ التي أنزلها عليه، ويطهّرُهم مِن دنسِ الكفر، ويعلّمُهم كتابَ الله، وما فيه مِن أمرِ اللهِ ونهيه، وشرائعِ دينه. ويعني بالحكمة: السنن. وقد كانَ هؤلاءِ الأمّيونَ مِن قبلِ أنْ يَبعثَ اللهُ فيهم رسولاً منهم، في جَوْرٍ عن قصدِ السبيل، وأخذٍ على غيرِ هُدى، يَبِينُ لمن تأمَّلَهُ أنهُ ضلالٌ وجَوْرٌ عن الحقِّ وطريقِ الرشد. (الطبري، باختصار).

٣- {وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}

أي: ذو العزَّةِ والحكمةِ في شرعهِ وقدَره. (ابن كثير).

٤- {ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}

يؤتِي فضلَهُ ذلكَ مَن يشاءُ مِن خلقه، لا يستحقُّ الذمَّ ممَّن حرمَهُ اللهُ إيّاه؛ لأنه لم يمنعْهُ حقًّا كان له قبلَه، ولا ظلمَهُ في صرفهِ عنه إلى غيره، ولكنه علمَ مَن هو له أهلٌ فأودعَهُ إيّاه، وجعلَهُ عنده. واللهُ ذو الفضلِ على عباده، المحسنِ منهم والمسيء، والذينَ بُعِثَ فيهم الرسولُ منهم وغيرهم، العظيمُ الذي يقلُّ فضلُ كلِّ ذي فضلٍ عنده. (الطبري).

٦- {قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}

قُلْ أيُّها الرسول: يا معشرَ اليهود، إنْ زعمتُم أنَّكم أحبَّاءُ لله، متَّبِعونَ للحقّ.. (الواضح).

٧- {وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ}

ولا يتمنَّى اليهودُ الموتَ أبدًا؛ بما اكتسبوا في هذه الدنيا مِن الآثام، واجترحوا مِن السيِّئات، واللهُ ذو علمٍ بمن ظلمَ مِن خَلقهِ نفسَه، فأوبقَها بكفرهِ بالله. (الطبري).

٨- {قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}

قُلْ يا محمَّدُ لليهود: إنَّ الموتَ الذي تفرُّونَ منهُ فتكرهونَه، وتأبونَ أن تتمنَّوه، فإنَّهُ مُلاقيكُم ونازلٌ بكم، ثم يردُّكم ربُّكم مِن بعدِ مماتِكم إلى عالِمِ غَيبِ السماواتِ والأرض، والشهادة، يعني وما شُهِدَ فظَهرَ لرأي العين، ولم يَغِبْ عن أبصارِ الناظرين. فيُخبركم حينئذٍ ما كنتُم في الدنيا تعملونَ مِن الأعمال، سيِّئها وحسَنِها، لأنهُ محيطٌ بجميعِها، ثم يجازيكم على ذلك، المحسنَ بإحسانه، والمسيءَ بما هو أهله. (تفسير الطبري، باختصار).

١٠- {وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}

واذكروا اللهَ بالحمدِ له، والشكرِ على ما أنعمَ به عليكم، مِن التوفيقِ لأداءِ فرائضه، لتُفلِحوا، فتُدركوا طلباتِكم عندَ ربِّكم، وتصلوا إلى الخُلدِ في جنّاته. (الطبري).

١١- {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا}

أوردَ سببَ النزولِ وفقهًا.

وتفسيرها: وإذا رأَوا تجارةً قادمة، أو تصفيقًا وطبلاً، أو دُفًّا يُضرَبُ به لاستقبالِ القافلة، تفرَّقوا مِن عندِكَ وقاموا إلى التِّجارة، وتركوكَ قائمًا تَخطُبُ على المنبر. (الواضح).

سورة المنافقون

١- {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ}

... قالُوا بألسنتِهم: نَشهَدُ إِنَّكَ لَرسولُ الله، {وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ}، قالَ المنافقون ذلكَ أو لم يقولوا. (الطبري).

٢- {إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

إنَّ هؤلاءِ المنافقين الذين اتَّخذوا أيمانَهم جُنَّة، {سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} في اتِّخاذِهم أَيمانَهم جُنَّة، لكذبِهم ونفاقِهم، وغيرِ ذلكَ مِن أمورِهم. (الطبري).

٥- {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ}

وإذا قيلَ لهم: تعالَوا إلى رسولِ اللهِ واعتذِروا مِن أفعالِكمُ السيِّئةِ وتوبوا إلى الله، ليَدْعوَ لكم ويَطلُبَ مِن اللهِ أنْ يَغفِرَ لكم... (الواضح).

٦- {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}

أوردَ سببَ النزول.

وتفسيرها: سواءٌ يا محمَّدُ على هؤلاءِ المنافقينَ الذينَ قيلَ لهم: {تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ} أستَغفرتَ لهم ذنوبَهم أم لم تستَغفِرْ لهم، لنْ يصفحَ اللهُ لهم عن ذنوبِهم، بل يعاقبُهم عليها، إنَّ اللهَ لا يوفِّقُ للإيمانِ القومَ الكاذبينَ عليه، الكافرينَ به، الخارجينَ عن طاعته. (الطبري).

٧- {هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا}

إنَّهم المنافِقون، الذينَ قالَ كبيرُهم بعدَ غزوةِ بني المصطَلِق: لا تُنفِقوا على مَن عندَ رسولِ اللهِ مِن فقراءِ المهاجرين، حتَّى يجوعُوا فيتفرَّقوا عنهُ ولا يَصحَبوه. (الواضح).

٨- {يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ}

ويقولُ كبيرُ المنافقينَ أيضًا: إذا رجعنا إلى المدينةِ مِن هذهِ الغزوة، فسيُخرِجُ منها الأعزَّةُ – يَعني نَفسَهُ وأتباعَهُ المنافقينَ – الأذِلَّةَ، يَعني الرسولَ صلى الله عليه وسلم وأصحابَهُ المؤمنين! (الواضح).

٩- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}

... فإنهُ مِن الخاسرين الذين يخسرون أنفسَهم وأهليهم يومَ القيامة. (ابن كثير).

١١- {وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}

أي: لا ينظرُ أحدًا بعدَ حلولِ أجله، وهو أعلمُ وأخبرُ بمن يكونُ صادقًا في قولهِ وسؤالهِ ممَّن لو رُدَّ لعادَ إلى شرٍّ ممّا كانَ عليه. (ابن كثير).

سورة التغابن

١- {يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

يسجدُ له ما في السماواتِ السبعِ وما في الأرضِ مِن خَلقهِ ويعظِّمه، وله مُلكُ السماواتِ والأرض، وسلطانهُ ماض، قضاؤهُ في ذلكَ نافذٌ فيه أمره، وله حمدُ كلِّ ما فيها مِن خَلق؛ لأنَّ جميعَ مَن في ذلكَ مِن الخَلق لا يعرفون الخيرَ إلّا منه، وليسَ لهم رازقٌ سواه، فله حمدُ جميعِهم، وهو على كلِّ شيءٍ ذو قدرة، يخلقُ ما يشاء، ويُميتُ مَن يشاء، ويُغني مَن أراد، ويفقرُ مَن يشاء، ويُعزُّ مَن يشاء، ويُذلُّ مَن يشاء، لا يتعذَّرُ عليه شيءٌ أرادَه؛ لأنه ذو القدرةِ التامَّةِ التي لا يُعجِزهُ معها شيء. (الطبري، بشيء من الاختصار).

٢- {وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}

وهو البصيرُ بمن يستحقُّ الهدايةَ ممَّن يستحقُّ الضلال، وهو شهيدٌ على أعمالِ عباده، وسيجزيهم بها أتمَّ الجزاء. (ابن كثير).

٣- {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ}

خلقَ السَّماواتِ العظيمةَ والأرضَ وما فيها لحكمةٍ بالغة، وخلقَكم فأحسنَ أشكالَكم، وخصَّكم بدقائقَ وأسرارٍ في تكوينِكم العضويِّ والنَّفسيّ، وأكرمَكم، وإلى اللهِ المرجِعُ والمآب، ليُحاسِبَ كلاًّ على ما عمل. (الواضح).

٤- {يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}

يعلمُ ربُّكم أيها الناسُ ما في السماواتِ السبعِ والأرضِ مِن شيء، لا يخفَى عليه مِن ذلكَ خافية، {وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ} أيها الناسُ بينكم مِن قولٍ وعمل، {وَمَا تُعْلِنُونَ} مِن ذلكَ فتظهرونَه، {وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} يقولُ جلَّ ثناؤه: واللهُ ذو علمٍ بضمائرِ صدورِ عباده، وما تنطوي عليه نفوسُهم، الذي هو أخفَى مِن السرّ، لا يعزبُ عنه شيءٌ مِن ذلك.

يقولُ تعالَى ذكرهُ لعباده: احذَروا أنْ تُسِرُّوا غيرَ الذي تُعلنون، أو تُضمِروا في أنفسِكم غيرَ ما تُبدونه، فإن ربَّكم لا يخفَى عليه مِن ذلكَ شيء، وهو مُحصٍ جميعَه، وحافظٌ عليكم كلَّه. (الطبري).

٦- {ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا}

فكفروا بالله، وجحدوا رسالةَ رُسلهِ الذين بعثَهم اللهُ إليهم استكبارا، وأدبروا عن الحقِّ فلم يقبلوه، وأعرَضوا عمّا دعاهُم إليه رسلُهم. (الطبري).

٧- {زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}

ادَّعَى الكافرونَ أنَّهم لن يُبعَثوا بعدَ الموت، قُلْ لهم أيُّها الرسول: بلَى واللهِ لتُبعَثُنَّ، ثمَّ لتُخبَرُنَّ بأعمالِكم كلِّها، خيرِها وشرِّها، وتُحاسَبُنَّ عليها. وإحياؤكم سهلٌ يسيرٌ على الله، فما أنتُم عندَهُ إلاّ كنفسٍ واحدة. وحسابُكم يسيرٌ عليهِ كذلك، وإنْ كَثُرَ عددُكم، وكَثُرَتْ أعمالُكم. (الواضح).

٨- {فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}

فصدِّقوا باللهِ ورسولهِ أيها المشركونَ المكذِّبونَ بالبعث، وبإخبارهِ إيّاكم أنكم مبعوثونَ مِن بعدِ مماتِكم، وأنكم مِن بعدِ بلائكم تُنشَرونَ مِن قبوركم، وآمِنوا بالنورِ الذي أنزلنا، وهو هذا القرآنُ الذي أنزلَهُ اللهُ على نبيِّهِ محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، واللهُ بأعمالِكم أيها الناسُ ذو خبرة، محيطٌ بها، مُحصٍ جميعَها، لا يخفَى عليه منها شيء، وهو مُجازيكم على جميعِها. (الطبري).

٩- {وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}

ومَن يصدِّقْ باللهِ ويعملْ بطاعته، وينتهِ إلى أمرهِ ونهيه، يمحُ عنهُ ذنوبَه، ويُدخلْهُ بساتينَ تجري مِن تحتِ أشجارِها الأنهار، لابثينَ فيها أبدًا، لا يموتون، ولا يخرجونَ منها، ذلكَ النجاءُ العظيم. (الطبري، باختصار).

١٠- {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}

والذينَ كفروا بالله، وكذَّبوا بالمعجزاتِ التي أيَّدَ بها رسلَه، أولئكَ أهلُ النَّار، ماكثينَ فيها أبدًا، لا مَحيدَ لهم عنها، وبئسَ مآلُهمُ الذي استقرُّوا فيه. (الواضح).

١١- {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}

{مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ}: لم يُصِبْ أحدًا مِن الخلقِ مصيبةٌ إلا بإذنِ الله، يقول: إلا بقضاءِ اللهِ وتقديرِه ذلكَ عليه.

{وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}: واللهُ بكلِّ شيءٍ ذو علم، بما كان، ويكون، وما هو كائنٌ مِن قبلِ أنْ يكون. (الطبري).

١٢- {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ}

{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ}: أمرٌ بطاعةِ اللهِ ورسولِه فيما شرَع، وفعلُ ما به أمر، وتركُ ما عنه نَهَى وزجر. ثم قال: {فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} أي: إنْ نكلتُم عن العملِ فإنما عليه ما حُمِّلَ مِن البلاغ، وعليكم ما حُمِّلتُم مِن السمعِ والطاعة.

قال الزهري: مِن اللهِ الرسالة، وعلى الرسولِ البلاغ، وعلينا التسليم. (ابن كثير).

١٣- {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}

أي: وحِّدوا الإلهيةَ له، وأخلِصوها لديه، وتوكَّلوا عليه، كما قال تعالَى: {رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلا} [سورة المزمل: ٩]. (ابن كثير).

١٤- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ}

يقولُ تعالَى مُخبرًا عن الأزواجِ والأولاد: إنَّ منهم مَن هو عدوٌّ الزوجِ والوالد، بمعنَى أنه يَلتهي به عن العملِ الصالح، كقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} [سورة المنافقون: ٩]. (ابن كثير).

١٥- {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ}

واللهُ عندَهُ ثوابٌ لكم عظيم، إذا أنتم خالفتُم أولادَكم وأزواجَكم في طاعةِ اللهِ ربِّكم، وأطعتُم اللهَ عزَّ وجلّ، وأدَّيتُم حقَّ اللهِ في أموالِكم. والأجرُ العظيمُ الذي عندَ اللهِ الجنَّة. (الطبري).

١٦- {وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}

فهؤلاءِ الذين وُقُوا شُحَّ أنفسِهم، المُنجَحون الذين أدركوا طلباتِهم عندَ ربِّهم. (الطبري).

١٧- {إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ}

أي: مهما أنفقتُم مِن شيءٍ فهو يُخلفه، ومهما تصدَّقتُم مِن شيءٍ فعليه جزاؤه، ونزلَ ذلكَ منزلةَ القرضِ له، و{يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ} أي: ويكفِّرْ عنكم السيِّئات. ولهذا قال: {وَاللَّهُ شَكُورٌ} أي: يجزي على القليلِ بالكثير، {حَلِيمٌ} أي: يعفو ويصفح، ويغفرُ ويستر، ويتجاوزُ عن الذنوبِ والزلّات، والخطايا والسيِّئات. (ابن كثير، باختصار).

١٨- {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}

عالمُ ما لا تراهُ أعينُ عبادهِ ويغيبُ عن أبصارِهم، وما يشاهدونَهُ فيرونَهُ بأبصارهم، {الْعَزِيزُ} يعني الشديدُ في انتقامهِ ممَّن عصاهُ وخالفَ أمرَهُ ونهيَه، {الْحَكِيمُ} في تدبيرِهِ خَلقَه، وصرفِهِ إيّاهم فيما يُصلِحُهم. (الطبري).

سورة الطلاق

١- {وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ}

{وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ}: وخافوا اللهَ أيها الناسُ ربَّكم، فاحذروا معصيتَهُ أنْ تتعدَّوا حدَّه.

{وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ}: ومَن يتجاوزْ حدودَ اللهِ التي حدَّها لخلقِهِ فقد أكسبَ نفسَهُ وزرًا، فصارَ بذلكَ لها ظالمًا، وعليها متعدِّيًا. (الطبري).

٢- {فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا}

{فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ}: فأمسكوهنَّ برجعةٍ تراجعوهنّ، إنْ أردتُم ذلكَ بمعروف، يقول: بما أمركَ اللهُ به مِن الإمساك، وذلكَ بإعطائها الحقوقَ التي أوجبَها اللهُ عليه لها مِن النفقةِ والكسوةِ والمسكنِ وحُسنِ الصحبة.

{أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ}: أو اتركوهنَّ حتى تنقضيَ عُدَدُهنّ، فتَبِينَ منكم بمعروف، يعني بإيفائها ما لها مِن حقٍّ قبلَه، مِن الصَّداقِ والمتعَة، على ما أوجبَ عليها لها.

{وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ}: واشهدوا على الحقِّ إذا استُشهدتُم، وأدُّوها على صحةٍ إذا أنتم دُعيتُم إلى أدائها.

{ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}: الذي أمرتُكم به، وعرَّفتُكم مِن أمرِ الطلاق، والواجبُ لبعضِكم على بعضٍ عندَ الفراقِ والإمساك، عظةٌ منّا لكم، نعظُ به مَن كانَ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخر، فيصدِّقُ به. وعنَى بقوله: {مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ} مَن كانت صفتهُ الإيمانَ بالله. (الطبري).

٥- {ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا}

{ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزلَهُ إِلَيْكُمْ} أي: حكمهُ وشرعه، أنزلَهُ إليكم بواسطةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا} أي: يُذهِبْ عنه المحذور، ويُجزِلْ له الثوابَ على العملِ اليسير. (ابن كثير).

٧- {وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ}

ومَن كانَ في ضِيقٍ مِن المعيشةِ فليُنفِقْ مِن مالِهِ بالقَدْرِ الذي يستطيع. (الواضح).

١٠- {أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا}

{أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا} أي: في الدارِ الآخرة، مع ما عجَّلَ لهم في الدنيا.

ثم قالَ بعدَ ما قصَّ مِن خبرِ هؤلاء: {فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ} أي: الأفهامِ المستقيمة، لا تكونوا مثلَهم، فيُصيبَكم ما أصابَهم يا أولي الألباب، {الَّذِينَ آمَنُوا} أي: صدّقوا باللهِ ورسلِه.. (ابن كثير).

١١- {رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا}

أرسلَ إليكم رسولاً يتلو عليكم كتابًا مِن عندِ اللهِ بيّنًا مُعجِزًا، ليُخرِجَ به الذينَ صدَقوا في إيمانِهم وعملوا عملاً صالحًا، مِن الضَّلالِ إلى الهُدَى، ومِن ظُلُماتِ الكفرِ والجهلِ إلى نورِ الإيمانِ والعلم. ومَن يؤمنْ باللهِ إيمانًا صادقًا، لا رياءَ فيهِ ولا شرك، ويُتْبِعْهُ بعملٍ حسنٍ موافِقٍ للشَّرع، يُدخِلْهُ جنَّاتِ النَّعيم، التي تجري مِن تحتِها الأنهار، خالدينَ فيها أبدًا، لا يَملُّونَ منها، ولا يتحوَّلونَ عنها. (الواضح).

١٢- {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا}

{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ} لا ما يعبدهُ المشركونَ مِن الآلهةِ والأوثانِ التي لا تقدرُ على خلقِ شيء.

{لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}: يَنزلُ قضاءُ اللهِ وأمرهُ بين ذلكَ كي تعلَموا أيها الناسُ كُنهَ قدرتِهِ وسلطانه، وأنه لا يتعذَّرُ عليه شيءٌ أرادَه، ولا يمتنعُ عليه أمرٌ شاءَه، ولكنهُ على ما يشاءُ قدير. (الطبري).

سورة التحريم

١- {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

أوردَ سببَ النزول.

وتفسيرها: أيُّها النبيُّ الكريم، لماذا تحرّمُ على نفسِكَ طعامًا أحلَّهُ اللهُ لك، أتريدُ بذلكَ أنْ تُرضيَ بعضَ زوجاتِك؟ لقد غفرَ اللهُ لك، واللهُ كثيرُ المغفرة، واسعُ الرَّحمة. (الواضح في التفسير).

٢- {وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}

{وَهُوَ الْعَلِيمُ}، فيَعلَمُ ما يُصلِحُكم فيشرَعهُ سبحانهُ لكم، {الْحَكِيمُ}: المتقنُ أفعالهُ وأحكامه، فلا يأمركم ولا ينهاكم إلّا حسبَما تقتضيهِ الحكمة. (روح المعاني).

٣- {قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ}

قال محمَّدٌ نبيُّ اللهِ لحفصة: خبَّرني به العليمُ بسرائرِ عبادهِ وضمائرِ قلوبهم، الخبيرُ بأمورهم، الذي لا يخفَى عنه شيء. (الطبري).

٥- {عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا}

{تَائِبَاتٍ}: مُقلِعاتٍ عن الذنب، {عَابِدَاتٍ}: متعبّداتٍ أو متذلّلاتٍ لأمرِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم. (روح المعاني).

{ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا} أي: منهنَّ ثيّبات، ومنهنَّ أبكارًا؛ ليكونَ ذلكَ أشهَى إلى النفوس، فإن التنوُّعَ يبسطُ النفسَ. (ابن كثير).

٦- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}

{وَقُودُهَا النَّاسُ} أي: حطبُها الذي يُلقَى فيها جُثَثُ بني آدم، {وَالْحِجَارَةُ} قيل: المرادُ بذلكَ الأصنامُ التي كانت تُعبَد، لقوله: {إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ} [سورة الأنبياء: ٩٨].

{لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} أي: مهما أمرَهم به تعالَى يبادروا إليه، لا يتأخَّرون عنه طرفةَ عين، وهم قادرون على فعله، ليسَ بهم عجزٌ عنه. (ابن كثير).

٧- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}

أيُّها الكافرون، لا تعتذروا اليومَ وقد حقَّ عليكم العذاب، فلا عُذرَ لكم، ولا هو نافعُكم، إنَّما تُحاسَبونَ على أعمالِكم التي قدَّمتُموها في الحياةِ الدُّنيا، وتُجزَونَ عليها بما تستحقُّون. (الواضح).

٨- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

عسَى أنْ يغفرَ اللهُ بذلكَ سيِّئاتِكم، ويُكرِمَكم يومَ القيامةِ فيُدخِلَكم جنَّاتٍ واسعات، تجري مِن تحتِها الأنهارُ الكثيرة، يومَ لا يُذِلُّ اللهُ النبيَّ والمؤمنينَ كما يُذِلُّ الكافِرين، ولا يعذِّبُهم بدخولِ النَّار، بل يُكرِمُهم بالنَّعيمِ المقيم، نورُهم يمشي بينَ أيديهم وعن أيامنِهم، وهم يقولونَ إذا طُفِئَ نورُ المنافقين: اللهمَّ أتمِمْ لنا النُّورَ الذي أنعمتَ بهِ علينا، واغفِرْ لنا ذنوبَنا كُلَّها، إنَّكَ قادرٌ على كُلِّ شيء. (الواضح).

٩- {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ} بالسيف، {وَالْمُنَافِقِينَ} بالوعيدِ واللسان. ومكثُهم جهنَّم، ومصيرُهم الذي يصيرونَ إليه نارُ جهنَّم، وبئسَ الموضعُ الذي يصيرونَ إليه جهنَّم. (مختار من الطبري).

١٢- {وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ}

التي صانتْ عِرضَها، وحفظتْ فَرجَها مِن دنسِ المعصية، فنفخنا فيهِ بواسطةِ جبريل. (الواضح).

سورة الملك

١- {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

تعاظمَ وتعالَى الذي بيدهِ مُلكُ الدنيا والآخرة وسلطانُهما، نافذٌ فيهما أمرهُ وقضاؤه، وهو على ما يشاءُ فعلهُ ذو قدرة، لا يمنعهُ مِن فعلهِ مانع، ولا يحولُ بينهُ وبينهُ عجز. (الطبري).

٢- {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ}

ليختبرَكم. (الطبري).

٦- {وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}

والذينَ كفروا بربِّهم كذلك، لهم عذابُ جهنَّم، وبئسَ مَرجِعُهم النَّارُ الدَّائمة، التي يُعذَّبونَ فيها. (الواضح).

٩- {قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ}

قالوا: بلَى أُرسِلوا إلينا، ولكنَّنا كذَّبناهم، وأعرَضنا عنهم، وقلنا لهم: لم يُنزِّلِ اللهُ على أحدٍ كتابًا ولا غيرَه، وأنتم مخطِؤونَ بعيدونَ عن الحقِّ والصَّواب! (الواضح في التفسير).

١١- {فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ}

فأقرُّوا بذنبِهم، فبُعدًا لأهلِ النار. (الطبري، باختصار).

١٢- {إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ}

يقولُ تعالَى مخبرًا عمَّن يخافُ مقامَ ربِّهِ فيما بينهُ وبينهُ إذا كان غائبًا عن الناس، فينكفُّ عن المعاصي، ويقومُ بالطاعات، حيثُ لا يراهُ أحدٌ إلّا الله، بأنه له مغفرةٌ وأجرٌ كبير، أي: يكفِّرُ عنه ذنوبه، ويُجازَى بالثوابِ الجزيل... (ابن كثير).

١٣- {وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}

وأخفُوا قولَكم وكلامَكم أيها الناسُ أو أعلنوهُ وأظهِروه، إنه ذو علمٍ بضمائرِ الصدورِ التي لم يُتَكلَّمْ بها، فكيف بما نُطِقَ به وتُكُلِّمَ به، أخفَى ذلكَ أو أعلن، لأن مَن لم تَخفَ عليه ضمائرُ الصدور، فغيرُها أحرَى أنْ لا يخفَى عليه. (الطبري).

١٩- {أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ}

إنَّ اللهَ بكلِّ شيءٍ ذو بصَرٍ وخبرة، لا يدخلُ تدبيرَهُ خلَل، ولا يُرَى في خَلقه تفاوت. (الطبري).

٢٣- {قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ}

{قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ} أي: ابتدأ خلقَكم بعد أنْ لم تكونوا شيئًا مذكورًا، {وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأبْصَارَ وَالأفْئِدَةَ} أي: العقولَ والإدراك. (ابن كثير).

٢٤- {قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}

{قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الأرْضِ} أي: بثَّكم ونشرَكم في أقطارِ الأرضِ وأرجائها، مع اختلافِ ألسنتِكم في لغاتِكم وألوانِكم، وخَلاكُم وأشكالِكم وصورِكم، {وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} أي: تُجمَعون بعدَ هذا التفرُّقِ والشتات، يجمعُكم كما فرَّقَكم، ويعيدُكم كما بدأكم. (ابن كثير).

٢٥- {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}

ثم قالَ مخبرًا عن الكفّارِ المنكرين للمعاد، المستبعدين وقوعَه: {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} أي: متى يقعُ هذا الذي تُخبرنا بكونهِ مِن الاجتماعِ بعدَ هذا التفرُّق؟ (ابن كثير).

٢٦- {قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ}

{قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ} أي: لا يعلمُ وقتَ ذلكَ على التعيينِ إلا اللهُ عزَّ وجلَّ، لكنهُ أمرني أنْ أُخبرَكم أنَّ هذا كائنٌ وواقعٌ لا محالةَ فاحذروه، {وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ} وإنما عليَّ البلاغ، وقد أدَّيتهُ إليكم. (ابن كثير).

٢٩- {قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}

صدَّقنا به، وعليه اعتمدنا في أمورنا، وبه وثَقنا فيها. (الطبري).

سورة القلم

٧- {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}

أي: هو يعلمُ تعالَى أيُّ الفريقين منكم ومنهم هو المهتدي، ويعلمُ الحزبَ الضالَّ عن الحقّ.. (ابن كثير).

٢٤- {أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ}

لا تُمكِّنوا أحدًا مِن المساكينِ يَدخُلْ عليكم. (الواضح).

٣٢- {عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ}

أوردَ خبرًا إسرائيليًّا.

وتفسيرها: يقولُ تعالَى ذكرهُ مُخبرًا عن قيلِ أصحابِ الجنَّة: {عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا} بتوبتِنا مِن خطأ فعلِنا الذي سبقَ منّا خيرًا مِن جنَّتِنا، {إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ} يقول: إنّا إلى ربّنا راغبون في أنْ يُبدِلَنا مِن جنَّتِنا إذْ هلَكتْ خيرًا منها. (الطبري).

٣٣- {كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}

أي: هذه عقوبةُ الدنيا كما سمعتُم، وعذابُ الآخرةِ أشقّ. (ابن كثير)، لو كان هؤلاء المشركون يعلمون أن عقوبةَ الله لأهلِ الشركِ به أكبرُ من عقوبتهِ لهم في الدنيا، لارتدعوا وتابوا وأنابوا، ولكنهم بذلك جهّالٌ لا يعلمون. (الطبري).

٣٤- {إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ}

إنَّ للمتَّقينَ الذين اتقَوا عقوبةَ الله، بأداءِ فرائضه، واجتنابِ معاصيه، عندَ ربِّهم، بساتينَ النعيمِ الدائم. (الطبري).

٣٥- {أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ}

أفنساوي بين هؤلاءِ وهؤلاءِ في الجزاء؟ كلّا وربِّ الأرضِ والسماء. (الواضح).

٣٦- {مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ}

أي: كيفَ تظنُّونَ ذلك؟ (ابن كثير).

٤١- {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ}

فليأتوا بشركائهم وليدلُّوا عليهم إنْ كانوا صادقينَ فيما يدَّعونَه. (الواضح).

٤٥- {وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ}

فسَّرها في الآيةِ (١٨٣) مِن سورةِ الأعراف بقوله:

{وَأُمْلِي لَهُمْ} أي: أُمهلُهم وأُطيلُ لهم مدَّةَ عمرِهم ليتمادَوا في المعاصي، {إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ} أي: إنَّ أخذي قويٌّ عزيز. قالَ ابنُ عبّاس: إنَّ مكري شديد.

٤٦- {أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ}

فسَّرَهُ في الآيةِ (٤٠) مِن سورةِ الطور، بقوله:

{أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا}: جُعلًا على ما جئتَهم به ودعوتَهم إليه مِن الدين، {فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ}: أثقلَهم ذلكَ المغرَمُ الذي تسألهم، فمنعَهم مِن ذلكَ عن الإسلام؟

٤٧- {أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ}

فسَّرَهُ في الآيةِ (٤١) مِن سورةِ الطور، بقوله، مختصرًا:

{أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ} أي: علمُ ما غابَ عنهم حتى علموا انَّ ما يُخبرُهم الرسولُ مِن أمرِ القيامةِ والبعثِ باطل، {فَهُمْ يَكْتُبُونَ} أي: يحكمون؟

٥٠- {فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ}

فاصطفَى اللهُ صاحبَ الحوتِ واختارَهُ لنبوَّته، فجعلَهُ مِن المرسَلين، العاملينَ بما أمرَهم به ربُّهم، المنتَهين عمّا نهاهُم عنه. (الطبري).

سورة الحاقة

٤- {كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ}

ثمودُ قومُ صالح، وعادٌ قومُ هودٍ. (الطبري).

١٩- {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ}

المرادُ بكتابه: ما كتبَ الملائكةُ فيه ما فعلَهُ في الدنيا. (روح المعاني).

٢٤- {كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ}

كُلُوا مِن طعامِ الجَنَّةِ وثمارِها، واشرَبوا مِن أنهارِها اللَّذيذة، هنيئًا مريئًا. (الواضح).

٢٦- {وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ}

ولم أعرِفْ جزائي ومَصيري. (الواضح).

٣٣- {إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ}

يقول: افعلوا ذلكَ به جزاءً له على كفرِهِ باللهِ في الدنيا، إنه كان لا يصدِّقُ بوحدانيَّةِ اللهِ العظيم. (الطبري).

٤١- {وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ}

وليسَ هو بقولِ شاعرٍ كما يقولُ الجاهلون، فالشِّعرُ معروفٌ بأوزانهِ وقوافيه، ونقَّادهُ يعرفونَهُ جيِّدًا، ومحمَّدٌ لا يُحسِنُ قولَ الشِّعر، وأنتُم قليلاً ما تصدِّقونَ هذا، تمرُّدًا وعنادًا منكم. (يُنظر الطبري والواضح).

٤٢- {وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ}

ولا هو بقولِ كاهِن، لأنَّ محمدًا ليسَ بكاهِنٍ فتقولوا: هو مِن سَجعِ الكُهَّان، قليلاً ما تتَّعظونَ به أنتم، قليلاً ما تعتَبرون به. (الطبري).

٤٣- {تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ}

إنَّهُ وَحيٌ مِن اللهِ أنزلَهُ على نبيِّهِ محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم بواسطةِ جبريل. (الواضح).

٤٩- {وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ}

أي: مع هذا البيانِ والوضوح، سيوجدُ منكم مَن يكذِّبُ بالقرآن. (ابن كثير).

٥١- {وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ}

أي: الخبرُ الصدقُ الحقُّ الذي لا مريةَ فيه، ولا شكَّ ولا ريب. (ابن كثير).

٥٢- {فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ}

فسبِّحْ بذكرِ ربِّكَ وتسميتِهِ العظيم، الذي كلُّ شيءٍ في عظمتِهِ صغير. (الطبري).

فاذكرِ اللهَ باسمِهِ العظيم، ونزِّهْهُ تنزيهًا؛ شكرًا له على ما أوحَى به مِن القرآنِ العظيم.

سُبحانَ رَبِّيَ العَظيم. (الواضح).

سورة المعارج

٥- {فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا}

يعني صبرًا لا جزعَ فيه. (الطبري).

١١- {يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ}

يتمنَّى الكافرُ يومئذٍ لو يفتدي نفسَهُ مِن العذابِ الذي ابتُليَ بهِ بأولادِهِ، وهم مُهجَةُ قلبِه. (الواضح).

٢٢- {إِلَّا الْمُصَلِّينَ}

إلاّ مَن هداهُ اللهُ للإيمانِ فكان مِن المصلّين. (الواضح).

٢٤- {وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ}

في أموالِهم نصيبٌ مقرَّر. (ابن كثير).

٢٥- {لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ}

قالَ فيهما، في الآيةِ (١٩) مِن سورةِ الذاريات:

السائل: الذي يَسألُ الناس، والمحروم: الذي ليسَ له في الغنائمِ سهم، ولا يجرى عليه مِن الفيءِ شيء، هذا قولُ ابنِ عباسٍ وسعيدِ بنِ المسيّب...

٢٦- {وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ}

يوقنون بالمعادِ والحسابِ والجزاء، فهم يعملون عملَ مَن يرجو الثوابَ ويخافُ العقاب. (ابن كثير).

٢٧- {وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ}

والذينَ يخافونَ على أنفسِهم مِن عذابِ الجحيم، فهم وجلونَ مُشفِقون، يَطمعونَ في رحمةِ ربِّهم، ويخافونَ عقوبتَه. (الواضح).

٢٨- {إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ}

لا يأمنهُ أحدٌ ممَّن عقلَ عن اللهِ أمرَهُ إلّا بأمانٍ مِن اللهِ تباركَ وتعالَى. (ابن كثير).

٢٩- {وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ}

قالَ في مثلِها، في الآيةِ الخامسةِ مِن سورةِ المؤمنون:

حفظُ الفَرج: التعفُّفُ عن الحرام.

٣٠- {إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ}

قالَ في تفسيرِ مثلِها، في الآيةِ السادسةِ مِن سورةِ المؤمنون:

{إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ} أي: من أزواجهم، و"على" بمعنى "من". {أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ}: (ما) في محلِّ الخفض، يعني: أو ما ملكتْ أيمانُهم. والآيةُ في الرجالِ خاصَّة، بدليلِ قوله: {أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ}. والمرأةُ لا يجوزُ أنْ تستمتعَ بفرجِ مملوكِها. {فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ} يعني يحفظُ فرجَهُ إلّا مِن امرأتِهِ أو أمَته، فإنهُ لا يُلامُ على ذلك، وإنما لا يُلامُ فيهما إذا كان على وجهٍ أَذِنَ فيه الشرع، دونَ الإتيانِ في غيرِ المأتى، وفي حالِ الحيضِ والنفاس، فإنهُ محظور، وهو على فعلهِ مَلوم.

٣١- {فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ}

قالَ في تفسيرِ مثلِها، في الآيةِ السابعةِ مِن سورةِ المؤمنون، مختصرًا:

{فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ} أي: التمسَ وطلبَ سِوَى الأزواجِ والولائدِ المملوكة، {فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ}: الظالمون المتجاوزون مِن الحلالِ إلى الحرام. وفيه دليلٌ على أن الاستمناءَ باليدِ حرام، وهو قولُ أكثرِ العلماء.

٣٢- {وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ}

قالَ في تفسيرِ مثلِها، في الآيةِ الثامنةِ مِن سورةِ المؤمنون، مختصرًا:

أي: يحفظون ما ائتُمِنوا عليه، والعقودُ التي عاقدوا الناسَ عليها يقومون بالوفاءِ بها، والأماناتُ تختلف، فتكونُ بين اللهِ تعالَى وبين العبد، كالصلاةِ والصيامِ والعباداتِ التي أوجبَها اللهُ عليه، وتكونُ بين العبيد، كالودائعِ والصنائع، فعلى العبدِ الوفاءُ بجميعِها.

٣٤- {وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ}

قالَ في تفسيرِها، في الآيةِ (٩٢) مِن سورةِ الأنعام {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ}: {وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ} يعني الصلواتِ الخمس {يُحَافِظُونَ}: يداومون، يعني المؤمنين.

٣٥- {أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ}

هؤلاءِ الذين يفعلون هذه الأفعال، في بساتينَ مكرَمون، يُكرِمُهم اللهُ بكرامته. (الطبري).

٤٠- {فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ}

أي: أُقسِمُ، و"لا" صِلَة. (تفسير القرطبي).

٤١- {عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ}

أي: بعاجزين. (ابن كثير).

٤٢- {فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ}

وردَ مثلُها في الآيةِ (٨٣) من سورةِ الزخرف، وقالَ في تفسيرِها هناك: يعني يومَ القيامة.

سورة نوح

٣- {أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ}

وآمركم بعبادةِ الله، واتَّقوا عقابَهُ بالإيمانِ به، والعملِ بطاعته، وانتهُوا إلى ما آمركم به، واقبلوا نصيحتي لكم. (الطبري).

٥- {قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا}

فدعاهُم نوحٌ عليهِ السَّلامُ مدَّةً طويلة، ألفًا إلاّ خمسينَ عامًا، وهم يمتنعونَ عن الإيمان، فقالَ مُناجيًا ربَّه، يشكو إليهِ قومَهُ المعاندين: اللهمَّ إنِّي دعَوتُ قومي في اللَّيلِ والنَّهار، ولم أتوانَ في دعوَتِهم إلى دينِكَ وطاعتِك، امتثالاً لأمرِك، وابتغاءَ مرضاتِك. (الواضح).

١٠- {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا}

فقلت لهم: سَلوا ربَّكم غُفرانَ ذنوبِكم، وتوبوا إليه مِن كفركم، وعبادةِ ما سواهُ مِن الآلهة، ووحِّدوه، وأخلِصوا له العبادة، يغفرْ لكم، إنه كانَ غفّارًا لذنوبِ مَن أنابَ إليه، وتابَ إليه مِن ذنوبه. (ابن كثير).

١٠- {يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا}

أي: متواصلةَ الأمطار. (ابن كثير).

١٢- {وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا}

يرزقكم بساتين، ويجعلْ لكم أنهارًا تَسقون منها جنّاتِكم ومزارعَكم. (الطبري).

١٥- {أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا}

ألم تتفكَّروا في خَلقِ اللهِ وكمالِ قدرتِهِ وعظمتِهِ في ذلك، فخلقَ سبعَ سماواتٍ متطابقةً بعضُها فوقَ بعض؟ (الواضح).

سورة الجنّ

٢- {يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا}

فصدَّقناه، {وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا} مِن خَلقه. (الطبري).

٣- {وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا}

يعني زوجة. (الطبري).

٨- {وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا}

فوجدناها مُلِئتْ حُرَّاسًا أقوياءَ مِن الملائكة. وشُهُبًا مِن النُّجوم، تَطردُهم وتَمنعُهم مِن الاستماع. (الواضح).

١٠- {وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا}

يقولُ عزَّ وجلَّ مُخبرًا عن قيلِ هؤلاءِ النفرِ مِن الجِنّ: وأنّا لا ندري أعذابًا أرادَ اللهُ أنْ يُنزِلَهُ بأهلِ الأرض، بمنعهِ إيّانا السمعَ مِن السماء، ورجمهِ مَن استمعَ منّا فيها بالشهب، أم أرادَ بهم ربُّهم الهُدَى، بأنْ يبعثَ منهم رسولاً مرشدًا يُرشِدُهم إلى الحقّ؟ (الطبري).

١٧- {وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا}

ومَن يُعرِضْ عن عبادةِ ربِّهِ وموعظتِه. (الواضح).

٢٠- {قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا}

أي: قالَ لهم الرسولُ – لمّا آذَوهُ وخالفوهُ وكذَّبوهُ وتظاهروا عليه، ليُبطِلوا ما جاءَ به مِن الحقّ، واجتمعوا على عداوته –: {إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي} أي: إنما أعبدُ ربِّي وحدَهُ لا شريكَ له، وأستجيرُ به، وأتوكَّلُ عليه، {وَلا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا}. (ابن كثير).

٢٣- {وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا}

ومَن يعصِ اللهَ فيما أمرَهُ ونهاه، ويكذِّبُ بهِ ورسولِه، فجحدَ رسالاتِه، فإنّ له نارَ جهنَّمَ يَصلاها، {خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا} يقول: ماكثين فيها أبدًا، إلى غيرِ نهاية. (الطبري).

٢٤- {حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا}

فسيَعلَمونَ عندَئذٍ أيُّ الفريقَينِ هو الضَّعيفُ المخذول، القليلُ الذي لا يُؤبَهُ به، المؤمنون، أمِ المشركون؟ وكانَ المشركونَ في مكَّةَ يُعيّرونَ المسلمينَ بأنَّهم قلَّةٌ مُستَضعَفة. (الواضح).

٢٦- {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا}

عالمُ ما غابَ عن أبصارِ خَلقه، فلم يرَوه، فلا يُظهِرُ على غيبهِ أحدًا، فيُعلِمهُ أو يُريه إيّاه. (الطبري).

سورة المزمل

٩- {رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا}

معنى الكلام: ربُّ المشرقِ والمغربِ وما بينهما مِن العالم. وقوله: {لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} يقول: لا ينبغي أنْ يُعبدَ إلهٌ سِوَى الله، الذي هو ربُّ المشرقِ والمغرب. (الطبري).

١٠- {وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا}

واصبِرْ على ما يقولونَ مِن تكذيبِهم إيَّاكَ وأذاهُم لك، ولا تتعرَّضْ لهم، ودارِهم مِن غيرِ جزَع، وكِلْ أمورَهم إلى الله. (الواضح).

قالَ البغويُّ رحمَهُ الله: نسخَتها آيةُ القتال.

١١- {وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا}

{وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ} أي: دَعني والمكذِّبين المترفين أصحابَ الأموال، فإنهم على الطاعةِ أقدرُ مِن غيرهم، وهم يطالَبون مِن الحقوق بما ليسَ عندَ غيرهم، {وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلا} أي: رُوَيدًا. (ابن كثير).

١٢- {إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا}

وهي السعيرُ المضطرَمة. (ابن كثير).

١٣- {وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا}

قال في معنى العذابِ الأليم، في الآيةِ (١٠) من سورةِ البقرة: مؤلِمٌ يَخلصُ وجَعهُ إلى قلوبِهم.

١٥- {إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا}

{إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ} أيها الناسُ {رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ}، بإجابةِ مَن أجابَ منكم دعوتي، وامتناعِ مَن امتنعَ منكم مِن الإجابة، يومَ تلقَوني في القيامة، {كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا} يقول: مثلُ إرسالِنا مِن قبلِكم إلى فرعونِ مصرَ رسولاً، بدعائِهِ إلى الحقّ. (الطبري).

١٦- {فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا}

فكذَّبَهُ فرعونُ وعصاه. (الواضح).

٢٠- {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ}: وأقيموا المفروضة، وهي الصلواتُ الخمسُ في اليومِ والليل، {وَآتُوا الزَّكَاةَ} يقول: وأعطُوا الزكاةَ المفروضةَ في أموالِكم أهلَها.

{إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}: إنَّ اللهَ ذو مغفرةٍ لذنوبِ مَن تابَ مِن عبادِهِ مِن ذنوبِه، وذو رحمةٍ أنْ يعاقبَهم عليها مِن بعدِ توبتِهم منها. (الطبري).

سورة المدثر

١- {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ}

أوردَ سببَ النزول.

وتفسيرها: يا أيها المتدثِّرُ بثيابِهِ عندَ نومه. (الطبري).

٢٧- {وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ}

وأيُّ شيءٍ أدراكَ يا محمَّدُ أيُّ شيءٍ سقر؟ (الطبري).

وقالَ الحافظُ ابنُ كثير: هذا تهويلٌ لأمرِها وتفخيم.

٣١- {كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ}

أي: مِن مثلِ هذا وأشباهِهِ يتأكَّدُ الإيمانُ في قلوبِ أقوام، ويتزلزلُ عندَ آخرين، وله الحكمةُ البالغة، والحجَّةُ الدامغة. (ابن كثير).

٣٢- {كَلَّا وَالْقَمَرِ}

كلاَّ لهؤلاءِ المشركينَ الذينَ يُنكِرونَ آياتِ الله، قسَمًا بالقمرِ ومَشهَدِهِ حينَ يَطلُع، وحينَ يَسير، وحينَ يَغيب. (الواضح).

٤٠- {فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ}

في جنَّاتِ عَدْنٍ واسعات، يَسألون.. (الواضح).

٤٢- {مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ}

اسمٌ علَمٌ لجهنَّم. (مفردات الراغب).

٤٣- {قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ}

قالوا: لم نكنْ نُصلِّي للهِ الصَّلواتِ المفروضةَ علينا. (الواضح).

٤٤- {وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ}

{وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ} بخلاً بما خوَّلَهم الله، ومنعًا له مِن حقِّه. (الطبري).

٤٥- {وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ}

أي: نتكلَّمُ فيما لا نعلم. وقال قتادة: كلما غوَى غاوٍ غوَينا معه. (ابن كثير).

٤٦- {وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ}

قالوا: وكنّا نكذِّبُ بيومِ المجازاةِ والثوابِ والعذاب، ولا نصدِّقُ بثوابٍ ولا عقابٍ ولا حِساب. (الطبري).

٥٢- {بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً}

أوردَ سببَ النزول.

وتفسيرُ الآية: بل يريدُ كلُّ واحدٍ مِن المشركينَ أنْ يَنزِلَ عليهِ كتابٌ سماويٌّ يُنشَرُ ويُقرَأُ حتَّى يؤمنَ ويصدِّق! (الواضح).

سورة القيامة

١٦- {لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ}

أوردَ سببَ النزول..

أي: لا تُحرِّكْ لسانكَ بالقرآنِ أيُّها النبيُّ وتُسابِقْ بهِ جبريلَ قبلَ أنْ يَنتهيَ الوحي، لتأخُذَهُ على عجَلٍ خشيةَ أنْ تَنساه. (الواضح).

١٧- {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ}

أي: أنْ تقرأه. (ابن كثير).

١٨- {فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ}

{فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ} أي: استمعْ له ثم اقرأهُ كما أقرأكَ [جبريلُ]. (ابن كثير).

٣٨- {ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى}

فصارَ خَلقًا آخرَ سويًّا سليمَ الأعضاء. (ابن كثير).

٤٠- {أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى}

أليسَ هذا الذي أنشأ الخَلقَ وسوَّاهُ قادرًا على أنْ يُعيدَهُ بعدَ موتِه؟ بلَى. (الواضح).

سورة الإنسان

٢- {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا}

أي: جعلنا له سمعًا وبصرًا يتمكَّنُ بهما مِن الطاعةِ والمعصية. (ابن كثير).

٩- {إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا}

يُطعِمونَهم وهم يقولونَ بلسانِ الحال: إنَّما نُطعِمُكم طلبًا لرضا اللهِ ورجاءَ ثوابِه، لا نريدُ منكم أنْ تكافِؤونا به، ولا أنْ تُثنوا علينا جزاءً عليه. (الواضح).

١١- {فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا}

فدفعَ اللهُ عنهم ما كانوا في الدنيا يحذرون مِن شرِّ اليومِ العبوسِ القمطرير، بما كانوا في الدنيا يعملون ممّا يرضَى عنهم ربُّهم. (الطبري).

١٥- {وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ}

ويُطافُ على هؤلاءِ الأبرارِ بآنيةٍ مِن الأواني التي يشربون فيها شرابَهم، هي مِن فضَّةٍ كانت قواريرَ فجعلها فضَّة، وهي في صفاءِ القوارير، فلها بياضُ الفضَّةِ وصفاءِ الزجاج. (الطبري).

٢١- {عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا}

قد جلَّلَ أهلَها ثيابُ الحريرِ الأخضرِ الرَّقيق، وآخرُ مِن السَّميكِ المُبَطَّنِ اللَّامع، وزُيِّنوا في أيدِيهم بأساورَ مِن فضَّة.. (الواضح).

٢٤- {فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا}

أي: كما أكرمتُكَ بما أنزلتُ عليك، فاصبرْ على قضائهِ وقدَره، واعلمْ أنه سيدبّرِكَ بحُسنِ تدبيره. (ابن كثير).

٢٥- {وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا}

واذكُرْ يا محمَّدُ {اسْمَ رَبِّكَ} فادعهُ به {بُكْرَةً} في صلاةِ الصبح، وعشيًّا في صلاةِ الظهرِ والعصر. (الطبري).

٣٠- {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا}

أي: عليمٌ بمن يستحقُّ الهدايةَ فيُيسِّرُها له، ويقيّضُ له أسبابَها، ومَن يستحقُّ الغوايةَ فيَصرفهُ عن الهُدَى، وله الحكمةُ البالغة، والحجَّةُ الدامغة. (ابن كثير).

٣١- {يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا}

يُدخِلُ ربُّكم مَن يشاءُ منكم في رحمته، فيتوبُ عليه، حتى يموتَ تائبًا مِن ضلالته، فيغفرُ له ذنوبَه، ويُدخِلهُ جنَّته. الذينَ ظلموا أنفسَهم، فماتوا على شركهم، أعدَّ لهم في الآخرةِ عذابًا مؤلمًا موجعًا، وهو عذابُ جهنَّم.

ونُصِبَ قوله: {وَالظَّالِمِينَ} لأنَّ الواوَ ظرفٌ لـ{أَعَدَّ}، والمعنى: وأعدَّ للظالمينَ عذابًا أليمًا. (الطبري).

سورة المرسلات

١٤- {وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ}

وأيُّ شيءٍ أدراكَ يا محمَّدُ ما يومُ الفصل؟ معظِّماً بذلك أمرَه، وشدَّةَ هولِه. (الطبري).

١٥- {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}

قالَ في تفسيرها، في الآيةِ (١١) مِن سورةِ الطور: {فَوَيْلٌ}: فشدَّةُ العذابِ {يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}.

وقالَ ابنُ كثيرٍ رحمَهُ الله: ويلٌ لهم مِن عذابِ اللهِ غدًا.

١٨- {كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ}

في الآيةِ (٣٤) مِن سورةِ الصافّات {إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ} أوردَ قولَ ابنِ عبّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما: الذين جعلوا للهِ شركاء.

وقالَ الطبريُّ رحمَهُ الله: كما أهلكنا هؤلاءِ بكفرِهم بي، وتكذيبِهم برسلي، كذلكَ سُنَّتي في أمثالِهم مِن الأممِ الكافرة، فنهلكُ المجرمين بإجرامِهم إذا طغَوا وبغَوا.

١٩- {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}

قالَ في تفسيرها، في الآيةِ (١١) مِن سورةِ الطور: {فَوَيْلٌ}: فشدَّةُ العذابِ {يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}.

وقالَ الطبريُّ رحمَهُ الله: {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ} بأخبارِ اللهِ التي ذكرناها في هذه الآية، الجاحدين قُدرتَهُ على ما يشاء.

٢٣- {فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ}

فقَدَرْنا على خَلقِكم مِن النُّطفَة، فنِعمَ القادرونَ عليهِ نحن. (الواضح).

٢٤- {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}

قالَ في تفسيرها، في الآيةِ (١١) مِن سورةِ الطور: {فَوَيْلٌ}: فشدَّةُ العذابِ {يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}.
وقالَ الطبريُّ بما يناسبُ السياق: {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ} بأنَّ اللهَ خلقَهم مِن ماءٍ مَهين.

٢٨- {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}

قالَ في تفسيرها، في الآيةِ (١١) مِن سورةِ الطور: {فَوَيْلٌ}: فشدَّةُ العذابِ {يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}.
وقالَ ابنُ كثيرٍ بما يناسبُ السياق: ويلٌ لمن تأمَّلَ هذه المخلوقاتِ الدالَّةَ على عظمةِ خالقِها، ثم بعدَ هذا يستمرُّ على تكذيبِهِ وكفره.

٢٩- {انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ}

ويُقالُ لهم يومئذ: امضُوا إلى ما كنتُم تكذِّبونَ به مِن العذابِ في الدُّنيا. (الواضح).

٣٤- {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}

قالَ في تفسيرها، في الآيةِ (١١) مِن سورةِ الطور: {فَوَيْلٌ}: فشدَّةُ العذابِ {يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}.
وقالَ الطبريُّ بما يناسبُ السياق: ويلٌ يومَ القيامةِ للمكذِّبينَ هذا الوعيدَ الذي توعَّدَ اللهُ بهِ المكذِّبينَ مِن عباده.

٣٧- {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}

قالَ في تفسيرها، في الآيةِ (١١) مِن سورةِ الطور: {فَوَيْلٌ}: فشدَّةُ العذابِ {يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}.
وقالَ الطبريُّ بما يناسبُ السياق: {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ} بخبرِ اللهِ عن هؤلاءِ القوم، وما هو فاعلٌ بهم يومَ القيامة.

٤٠- {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}

قالَ في تفسيرها، في الآيةِ (١١) مِن سورةِ الطور: {فَوَيْلٌ}: فشدَّةُ العذابِ {يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}.
وقالَ الطبريُّ: ويلٌ يومئذٍ للمكذِّبين بهذا الخبر.

٤٢- {وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ}

أي: مِن سائرِ أنواعِ الثمار، مهما طلبوا وجدوا. (ابن كثير).

٤٣- {كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}

يُقالُ لهم: كُلوا أيها القومُ مِن هذهِ الفواكه، واشربوا مِن هذهِ العيونِ كلَّما اشتهيتُم، {هَنِيئًا}، يقول: لا تكديرَ عليكم، ولا تنغيصَ فيما تأكلونَهُ وتشربونَ منه، ولكنهُ لكم دائمٌ لا يزول، ومريءٌ لا يورثُكم أذًى في أبدانِكم. (الطبري).

٤٤- {إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ}

أي: هذا جزاؤنا لمن أحسنَ العمل. (ابن كثير).

٤٥- {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}

قالَ في تفسيرها، في الآيةِ (١١) مِن سورةِ الطور: {فَوَيْلٌ}: فشدَّةُ العذابِ {يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}.

وقالَ الطبريُّ بما يناسبُ السياق: ويلٌ للذينَ يكذِّبونَ خبرَ اللهِ عمَّا أخبرَهم بهِ مِن تكريمِهِ هؤلاءِ المتّقين بما أكرمَهم بهِ يومَ القيامة.

٤٧- {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}

قالَ في تفسيرها، في الآيةِ (١١) مِن سورةِ الطور: {فَوَيْلٌ}: فشدَّةُ العذابِ {يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}.

وقالَ الطبريُّ بما يناسبُ السياق: ويلٌ يومئذٍ للمكذِّبينَ الذينَ كذَّبوا خبرَ اللهِ الذي أخبرَهم به عمَّا هو فاعلٌ بهم في هذهِ الآية.

٤٩- {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}

قالَ في تفسيرها، في الآيةِ (١١) مِن سورةِ الطور: {فَوَيْلٌ}: فشدَّةُ العذابِ {يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}.

وقالَ الطبريُّ بما يناسبُ السياق: ويلٌ للذينَ كذَّبوا رسلَ الله، فردُّوا عليهم ما بلَّغوا مِن أمرِ اللهِ إيّاهم، ونهيهِ لهم.

سورة النبأ

١٢- {وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا}

وقال: {سَبْعًا شِدَادًا} إذ كانت وثاقًا محكمةَ الخَلق، لا صدوعَ فيهنَّ ولا فطور، ولا يَليهنَّ مرُّ الليالي والأيّام. (الطبري).

١٨- {يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا}

المقصودُ يومُ البعث. وإسرافيلُ هو الذي ينفخُ في الصُّور، كما في أحاديث.

٢٥- {إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا}

حميمًا قد أُغليَ حتى انتهَى حرُّه، فهو كالمُهْلِ يَشوي الوجوه. (الطبري).

٣٠- {فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا}

يقالُ لأهلِ النار: ذوقوا ما أنتم فيه، فلن نزيدَكم إلّا عذابًا مِن جنسه. (ابن كثير).

٣٧- {رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا}

{رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا}، وخالقِهما والمتصرِّفِ فيهما وحدَه، الذي وَسِعَتْ رحمتهُ كلَّ شيء. (الواضح).

٤٠- {يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا}

أوردَ آثارًا.

وتفسيرها: ويقولُ الكافرُ يومئذٍ وهو في غايةِ الخيبةِ ونهايةِ التَّحسُّرِ والألم، وقد نظرَ إلى أعمالِه الفاسدة: يا ليتَني كنتُ ترابًا في الحياةِ الدُّنيا، فلم أُخلَقْ ولم أُكلَّف. أو أنَّهُ يقول: ليتَني كنتُ ترابًا في هذا اليومِ ولم أُبعَث. (الواضح).

سورة النازعات

١٦- {إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى}

{إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ} أي: كلَّمَهُ نداء، {بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ} أي: المطهَّر، {طُوًى} وهو اسمُ الوادي على الصحيح. (ابن كثير).

٢١- {فَكَذَّبَ وَعَصَى}

وعصاهُ فيما أمرَهُ به مِن طاعتهِ ربَّه، وخشيتهِ إيّاه. (الطبري).

٣١- {أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا}

فجَّرَ منها العيونَ وأجرَى الأنهار، وأخرجَ الكلأ. (الواضح).

٣٢- {وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا}

أي: قرَّرها وأثبتَها وأكَّدَها في أماكنِها، وهو الحكيمُ العليم، الرؤوفُ بخلقهِ الرحيم. (ابن كثير).

٣٣- {مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ}

أي: دحَا الأرضَ فأنبعَ عيونها، وأظهرَ مكنونها، وأجرَى أنهارَها، وأنبتَ زروعَها وأشجارَها وثمارَها، وثبَّتَ جبالَها، لتستقرَّ بأهلِها ويقرَّ قرارُها، كلُّ ذلكَ متاعًا لخلقه، ولما يحتاجون إليه مِن الأنعامِ التي يأكلونَها ويركبونَها، مدَّةَ احتياجِهم إليها في هذه الدارِ إلى أنْ ينتهي الأمد، وينقضيَ الأجل. (ابن كثير).

٣٩- {فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى}

أي: فإنَّ مصيرَهُ إلى الجحيم، وإنَّ مطعمَهُ مِن الزقُّوم، ومشربَهُ مِن الحميم. (ابن كثير).

٤١- {فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى}

فإنَّ الجنَّةَ هي مأواهُ ومنزلَهُ يومَ القيامة. (الطبري).

سورة عبس

٢٥- {أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا}

صبَبناهُ على الأرضِ بكثرة. (الواضح).

٢٦- {ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا}

بديعًا لائقًا بما يشقُّها مِن النبات، صغرًا وكبرًا، شكلًا وهيئة. (روح المعاني).

٣٦- {وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ}

يعني زوجتَهُ التي كانت زوجتَهُ في الدنيا. (الطبري).

سورة الانفطار

٧- {الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ}

التسوية: جعلُ الأعضاءِ سويَّةً سليمةً مُعدَّةً لمنافعِها. (روح المعاني).

١٣- {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ}

لفي نعيمِ الجنانِ ينعمون فيها. (الطبري).

١٤- {وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ}

وإنَّ الكافرينَ الفاجرين، الذينَ كذَّبوا بآياتِ اللهِ وأصرُّوا على الكفر، في جهنَّم، يقاسونَ حرَّها وعذابَها الشَّديد. (الواضح).

١٦- {وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ}

أي: لا يغيبون عن العذابِ ساعةً واحدة، ولا يخفَّفُ عنهم مِن عذابِها، ولا يجابون إلى ما يَسألون مِن الموتِ أو الراحة، ولو يومًا واحدًا. (ابن كثير).

سورة المطففين

١- {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ}

الويل: الخسارُ والهلاك. (ابن كثير).

٧- {كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ}

المرادُ بالفجّارِ هنا على ما قالَ أبو حيّان: الكفّار، وعلى ما قالَ غيرُ واحد: ما يعمُّهم والفسَقة، فيدخلُ فيهم المطفِّفون. (روح المعاني).

١٠- {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}

قالَ في تفسيرها، في الآيةِ (١١) مِن سورةِ الطور: {فَوَيْلٌ}: فشدَّةُ العذابِ {يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}.

١١- {الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ}

أي: لا يصدِّقون بوقوعه، ولا يعتقدون كونه، ويستبعدون أمرَه. (ابن كثير).

١٢- {وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ}

أي: معتدٍ في أفعاله، مِن تعاطي الحرام، والمجاوزةِ في تناولِ المباحِ، والأثيمُ في أقواله، إنْ حدَّثَ كذب، وإنْ وعدَ أخلف، وإنْ خاصمَ فجَر. (ابن كثير).

١٣- {إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ}

أي: إذا سمعَ كلامَ اللهِ مِن الرسولِ يكذِّبُ به، ويظنُّ به ظنَّ السوء، فيعتقدُ أنه مفتعَلٌ مجموعٌ مِن كتبِ الأوائل، كما قالَ تعالَى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنزلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ} [سورة النحل: ٢٤]، وقال: {وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلا} [سورة الفرقان: ٥].

١٧- {ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ}

هذا العذابُ الذي أنتم فيه اليوم، هو العذابُ الذي كنتُم في الدنيا تُخبَرون أنكم ذائقوه، فتكذِّبون به، وتُنكرونه، فذوقوهُ الآن، فقد صلَيتُم به. (الطبري).

١٨- {كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ}

الأبرار: جمعُ بَرّ، وهم الذين برُّوا اللهَ بأداءِ فرائضه، واجتنابِ محارمه.

وقد كان الحسنُ يقول: هم الذين لا يؤذونَ شيئًا حتى الذّرّ!

وكتابهم: أعمالُهم، كما نقلَهُ عن ابنِ عبّاسٍ رضيَ الله عنهما. (الطبري).

١٩- {وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ}

وأيُّ شيءٍ أشعرك يا محمَّدُ ما علِّيُّون؟ (الطبري).

٢٢- {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ}

إن الأبرارَ الذين بَرُّوا باتّقاءِ الله، وأداءِ فرائضه، لفي نعيمٍ دائمٍ لا يزولُ يومَ القيامة، وذلكَ نعيمُهم في الجنان. (الطبري).

٢٣- {عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ}

على الأسرَّةِ المزيَّنة. (الواضح).

٣٥- {عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ}

على سُرَرِهم التي في الحِجال. (الطبري).

سورة الانشقاق

١- {إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ}

إذا السماءُ تصدَّعتْ وتقطَّعتْ فكانت أبوابًا. (الطبري).

٥- {وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ}

قالَ في تفسيرِ مثلِها، في الآيةِ الثانيةِ مِن السورة، محرَّرًا:
أي: سمعتْ أمرَ ربِّها بالانشقاقِ وأطاعته، وحقَّ لها أنْ تُطيعَ ربَّها.
قلت: وهذه الآيةُ في موضوعِ الأرض، فتكون: سمعتْ أمرَ ربِّها بإخراجِ ما فيها مِن الموتَى والكنوز.

٨- {فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا}
أي: سهلًا بلا تعسير، أي: لا يُحقَّقُ عليه جميعُ دقائقِ أعماله، فإنَّ مَن حوسبَ كذلكَ يهلكُ لا محالة. (ابن كثير).

١٢- {وَيَصْلَى سَعِيرًا}
بمعنى أنهم يَصْلَونَها ويَرِدونها، فيحترقون فيها. (الطبري).

٢٠- {فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}
أي: فماذا يمنعُهم مِن الإيمانِ باللهِ ورسولِهِ واليومِ الآخر؟ (ابن كثير).

٢٤- {فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}
أي: فأخبرهم يا محمَّدُ بأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قد أعدَّ لهم عذابًا أليمًا. (ابن كثير).

٢٥- {إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ}
{الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} يعني المؤمنينَ الذين مِن أهلِ الطاعات، كما انتهَى إليه في الآيةِ (٢٥) من سورةِ البقرة.

سورة البروج

١- {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ}
أُقسِمُ بالسَّماءِ ذاتِ المنازلِ التي تتنقَّلُ فيها النُّجومُ والكواكب، ولا تتعَدَّاها في جريانِها في السَّماء. (الواضح).

٥- {النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ}

وقد أوقَدوا في الأُخدودِ النَّارَ حتَّى صارَ كلُّهُ نارًا مُستَعِرة. (الواضح).

٨- {وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}

قالَ في معنَى الاسمَينِ الجليلَين، في الآيةِ الأولَى مِن سورةِ إبراهيم:

العزيز: هو الغالب، والحميد: هو المستحِقُّ للحمد.

٩- {الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}

الذي له سلطانُ السماواتِ السبعِ والأرَضين وما فيهنّ، {وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} يقولُ تعالَى ذكره: واللهُ على فعلِ هؤلاءِ الكفّارِ - مِن أصحابِ الأخدودِ - بالمؤمنين الذين فتنوهم شاهد، وعلى غيرِ ذلكَ مِن أفعالِهم وأفعالِ جميعِ خَلقه، وهو مجازيهم جزاءَهم. (الطبري).

١١- {إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ}

إنَّ الذينَ أقرُّوا بتوحيدِ الله، وهم هؤلاءِ القومُ الذينَ حرَّقَهم أصحابُ الأخدود، وغيرُهم مِن سائرِ أهلِ التوحيد، وعملوا بطاعةِ الله، وائتَمروا لأمره، وانتهَوا عمّا نهاهُم عنه، لهم في الآخرةِ عندَ اللهِ بساتينُ تجري مِن تحتِها الأنهارُ، والخمرُ واللبنُ والعسل. هذا الذي هو لهؤلاءِ المؤمنينَ في الآخرة، هو الظفَرُ الكبير، بما طلبوا والتمسوا بإيمانِهم باللهِ في الدنيا، وعملِهم بما أمرَهم اللهُ به فيها، ورضيَهُ منهم. (الطبري).

١٨- {فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ}

جنودِ فرعون، وثمودَ قومِ صالح، الذينَ طغَوا وتجبَّروا، وكذَّبوا أنبياءَه؟ (الواضح).

سورة الطارق

٢- {وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ}

وما أشعرَكَ يا محمَّدُ ما الطارقُ الذي أقسمتُ به؟ (الطبري).

سورة الأعلى

١١- {وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى}

الشَّقيُّ الخائب، المصِرُّ على الكفر، المنكِرُ للمَعادِ والجزاءِ على الأعمال. (الواضح في التفسير).

١٤- {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى}

قد نجحَ وأدركَ طُلْبتَه. (الطبري).

١٥- {وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى}

وذكرَ عظمةَ ربِّهِ وجلالَه. (الواضح).

١٦- {بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا}

أي: تقدِّمونَها على أمرِ الآخرة، وتُبدونَها على ما فيه نفعُهم وصلاحُهم في معاشِهم ومعادِهم. (ابن كثير).

١٧- {وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى}

أي: ثوابُ اللهِ في الدارِ الآخرةِ خيرٌ مِن الدنيا وأبقَى، فإنَّ الدنيا دنيَّةٌ فانية، والآخرةُ شريفةٌ باقية، فكيف يؤثِرُ عاقلٌ ما يفنَى على ما يبقَى، ويهتمُّ بما يزولُ عنه قريبًا، ويتركُ الاهتمامَ بدارِ البقاءِ والخُلد؟! (ابن كثير).

سورة الغاشية

٤- {تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً}

تَرِدُ هذه الوجوهُ نارًا.. (الطبري).

٧- {لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ}

هذا الطَّعامُ الخبيثُ لا يُسمِنُ بدنًا مِن هُزال، ولا يَسدُّ جوعَ صاحبِه، بل يَزيدهُ ألمًا وعذابًا. (الواضح).

١٠- {فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ}

أي: رفيعةٍ بهيَّة، في الغُرفاتِ آمِنون. (ابن كثير).

١٢- {فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ}

أي: سارحة. وهذه نكرةٌ في سياقِ الإثبات، وليسَ المرادُ بها عينًا واحدة، وإنما هذا جنس، يعني: فيها عيونٌ جاريات. (ابن كثير).

٢١- {فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ}

إنما أرسلتُكَ إليهم مذكِّرًا، لتذكِّرَهم نعمتي عندهم، وتعرِّفَهم اللازمَ لهم، وتعِظَهم. (الطبري).

سورة الفجر

١٢- {فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ}

فأكثَروا في البلادِ المعاصي، وركوبَ ما حرَّمَ اللهُ عليهم. (الطبري).

سورة البلد

٨- {أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ}

يُبصِرُ بهما (ابن كثير).

٩- {وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ}

{وَلِسَانًا} أي: ينطقُ به، فيعبّرُ عمّا في ضميره، {وَشَفَتَيْنِ} يستعينُ بهما على الكلامِ وأكلِ الطعام، وجمالًا لوجههِ وفمه؟ (ابن كثير).

١٨- {أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ}

أي: المتَّصفون بهذه الصفاتِ مِن أصحابِ اليمين. (ابن كثير).

١٩- {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ}

والذينَ كفروا بالقرآن، أو بالأدلَّةِ والمعجزاتِ التي أيَّدنا بها رسُلَنا، الدَّالَّةِ على صدقِ رسالاتِهم، هم أصحابُ الشِّمال، مِن الأشقياءِ المشائيم. (الواضح).

سورة الليل

٩- {وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى}

فسَّرَ "الحسنَى" في الآيةِ السادسةِ مِن السورةِ بـ "لا إله إلّا الله".

لكنْ أوردَ مِن بعدُ قولَ عطاءٍ بأنَّ المقصودَ "الثواب".

١٧- {وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى}

وسيُزَحزَحُ عن النارِ التقيُّ النقيُّ الأتقَى. (ابن كثير).

سورة الضحى

٤- {وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى}

وللدَّارُ الآخرة، وما أعدَّ اللهُ لكَ فيها، خيرٌ لكَ مِن الدارِ الدنيا وما فيها. يقول: فلا تحزنْ على ما فاتكَ منها، فإنَّ الذي لكَ عندَ اللهِ خيرٌ لكَ منها. (الطبري).

سورة العلق

٢- {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ}

مِن علَقة. وهي قطعةٌ مِن دمٍ غليظٍ متجمّد، تتعلَّقُ بجدارِ الرَّحِم، بعدَ استقرارِ النُّطفةِ فيهِ أربعينَ يومًا. (الواضح).

١١- {أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى}

يعني: على استقامةٍ وسدادٍ في صلاتهِ لربِّه. (الطبري).

١٦- {نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ}

يعني: ناصيةُ أبي جهلٍ كاذبةٌ في مقالِها، خاطئةٌ في فَعالها. (ابن كثير).

سورة القدر

٢- {وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ}

وما الذي تدري مِن عظمةِ هذهِ اللَّيلةِ ومكانتِها وعُلوِّها؟ (الواضح).

سورة البينة

٦- {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ}

إنَّ الذينَ كفروا مِن أهلِ الكتاب، مِن اليهودِ والنَّصارَى وغيرِهم، والمشركينَ مِن عبدَةِ الأوثانِ والأفلاكِ وغيرِها، مِن العربِ والعجم، مصيرُهم نارُ جهنَّمَ يومَ القيامةِ، ماكثينَ فيها أبدًا، لا يموتونَ فيها، ولا يتحوَّلونَ عنها، أولئكَ هم أسوأُ الخليقةِ أعمالاً. (الواضح).

٧- {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}

إن الذين آمنوا باللهِ ورسولِهِ محمَّد، وعبدوا اللهَ مخلصين له الدينَ حنفاء، وأقاموا الصلاة، وآتَوا الزكاة، وأطاعوا اللهَ فيما أمرَ ونهَى، فهم أحسنُ الخليقة. (محرَّر من الطبري والواضح).

٨- {جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ}

ثوابُهم على إيمانِهم وطاعتِهم يومَ القيامةِ جنَّاتُ إقامةٍ دائمة، تجري مِن تحتِها الأنهار، خالدينَ فيها، لا يبغونَ عنها تحوُّلاً، لِما فيها مِن السَّعادةِ والنَّعيم. رضيَ اللهُ عنهم، ورضوانهُ سبحانَهُ أعلَى ما أُوتُوهُ مِن النَّعيم. ورضُوا عنهُ فيما منحَهم مِن فضلِهِ العميم، ممَّا لا عينٌ رأت، ولا أُذنٌ سمعَت، ولا خطرَ على قلبِ بشر. وهذا الثَّوابُ الجزيل، هو لمن خشيَ اللهَ في الدُّنيا ولم يُخالِفْ أمرَه. (الواضح).

سورة القارعة

٣- {وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ}

وما أشعرَكَ يا محمَّدُ أيُّ شيءٍ القارعة؟ (الطبري).

سورة العصر

٣- {إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}

يعني المؤمنينَ الذين مِن أهلِ الطاعات، كما انتهَى إليه البغويُّ في الآيةِ (٢٥) من سورةِ البقرة.

سورة الهمزة

١- {وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ}

كلمةُ عذاب، أو وادٍ في جهنَّم. (القرطبي).

٥- {وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ}

وما يُدريكَ ما هي الحُطَمَةُ وما وصفُها؟ (الواضح).

٦- {نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ}

أي: هي نارُ اللهِ الموقَدةُ بأمرِ اللهِ عزَّ وجلَّ. (روح المعاني).

سورة الفيل

١- {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ}

أوردَ قصَّةَ أصحابِ الفيل...

وتفسيرها: ألم تنظرْ يا محمَّدُ بعينِ قلبك، فترَى بها {كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ}، الذين قَدِموا مِن اليمنِ يريدونَ تخريبَ الكعبة، مِن الحَبَشة، ورئيسِهم أبرهةَ الحبشيِّ الأشرم؟ (الطبري).

٤- {تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ}

مِن طينٍ متحجِّر. (روح المعاني).

سورة قريش

٢- {إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ}

أُلْفَتِهم. (الواضح).

سورة الماعون

٤- ٥ {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ . الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ}

فويلٌ وهلاكٌ لمن كانوا مِن أهلِ الصَّلاةِ وهم غافلونَ عنها. (الواضح).

سورة النصر

٣- {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا}

فنزِّهِ اللهَ، حامدًا لهُ مُثنيًا عليه، على هذهِ النِّعمةِ العظيمة، واطلُبْ منهُ المغفرةَ لذنوبِك، إنَّهُ كثيرُ قبولِ التَّوبةِ مِن عبادهِ التَّائبين.

وسببُ الحثِّ على الاستغفارِ هو قربُ حضورِ أجلِ الرسولِ صلى اللهُ عليهِ وسلم، ومِن نعمةِ اللهِ على عبدهِ أنْ يوفِّقَهُ للتَّوبةِ النَّصوحِ والاستغفارِ قبلَ الموت، ليلقَى ربَّهُ تائبًا مغفورًا له.

وقد أُمِرَ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ بالاستغفارِ بعدَ قيامهِ بتبليغِ الرسالةِ والجهادِ في سبيلِه، ودخولِ النَّاسِ في دينِ اللهِ أفواجًا، والتَّوبةُ مشروعةٌ عَقِبَ الأعمالِ الصَّالحة؛ طلبًا للإخلاصِ فيها، ورغبةً في قبولِها... (منتخب من الواضح).

سورة الإخلاص

٣- {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ}

لم يتولَّدْ منهُ شيء، فليسَ له ولد. ولم يتولَّدْ هو عن شيء، فلا أبَ له ولا أُمّ، فهو ليسَ بوالدٍ ولا مولود. سُبحانَه، فهو موجودٌ قبلَ وجودِ الأشياء. (الواضح).

وقالَ ابنُ جريرٍ الطبريُّ رحمَهُ الله: لأنه ليسَ شيءٌ يلدُ إلاّ سيورث، ولا شيءٌ يولَدُ إلاّ سيموت، فأخبرَهم تعالَى ذكرهُ أنه لا يُورث ولا يموت.

سورة الفلق

٢- {مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ}

أَي: مِن شرّ كلّ ذي شرٍّ خلقَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ. (منتخب من القرطبي).

سورة الناس

١- {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}

قُل: ألتجِئُ وأعتَصِمُ بربِّ النَّاس: خالقِهم ورازقِهم والمُنعِمِ عليهم، ومُدَبِّرِ شؤونِهم، ومُحييهم ومُميتِهم. (الواضح).

٢- {مَلِكِ النَّاسِ}

مَلِكِ النَّاسِ وحاكِمِهم والمتصرِّفِ فيهم. (الواضح).

٣- {إِلَهِ النَّاسِ}

إلهِهِمْ ومَعبودِهمُ الحقّ. (الواضح).

بُدئ به يوم الخميس ٧ شعبان من عام ١٤٣٥هـ،
وانتهى في الأول من شهر شوال من العامِ نفسه.
والحمدُ للهِ ربِّ العالمين،
وصلى اللهُ وسلَّمَ وباركَ على نبيِّنا محمد،
وعلى آلهِ وأصحابهِ أجمعين.

الفهرس

مقدمة ٢

سورة الفاتحة ٦

سورة البقرة ٦

سورة آل عمران ٣٥

سورة النساء ٥٨

سورة المائدة ٧٥

سورة الأنعام ٩٧

سورة الأعراف ١١٧

سورة الأنفال ١٤٢

سورة التوبة ١٥٠

سورة يونس ١٦٩

سورة هود ١٨١

سورة يوسف ١٩١

سورة الرعد ١٩٧

سورة إبراهيم ٢٠١

سورة الحِجر ٢٠٦

سورة النحل ٢١٠

سورة الإسراء ٢٢٣

سورة الكهف ٢٣١

سورة مريم ٢٣٦

سورة طه ٢٣٩
سورة الأنبياء ٢٤٤
سورة الحجّ ٢٥٠
سورة المؤمنون ٢٥٨
سورة النور ٢٦٤
سورة الفرقان ٢٧٠
سورة الشعراء ٢٧٤
سورة النمل ٢٨٩
سورة القصص ٢٩٥
سورة العنكبوت ٣٠٢
سورة الروم ٣٠٩
سورة لقمان ٣١٤
سورة السجدة ٣٢٠
سورة الأحزاب ٣٢٤
سورة سبأ ٣٢٩
سورة فاطر ٣٣٣
سورة يس ٣٣٩
سورة الصَّافات ٣٤٣
سورة ص ٣٤٩
سورة الزمر ٣٥٤
سورة غافر ٣٦٥

سورة فصِّلت ٣٧٥
سورة الشورى ٣٨٠
سورة الزخرف ٣٨٧
سورة الدخان ٣٩٢
سورة الجاثية ٣٩٥
سورة الأحقاف ٤٠١
سورة محمد ٤٠٧
سورة الفتح ٤١١
سورة الحجرات ٤١٤
سورة ق ٤١٧
سورة الذاريات ٤١٩
سورة الطور ٤٢١
سورة النجم ٤٢٣
سورة القمر ٤٢٤
سورة الرحمن ٤٢٦
سورة الواقعة ٤٣١
سورة الحديد ٤٣٥
سورة المجادلة ٤٤٠
سورة الحشر ٤٤٤
سورة الممتحنة ٤٤٨
سورة الصف ٤٥١

سورة الجمعة ٤٥٣
سورة المنافقون ٤٥٥
سورة التغابن ٤٥٧
سورة الطلاق ٤٦١
سورة التحريم ٤٦٣
سورة الملك ٤٦٤
سورة القلم ٤٦٦
سورة الحاقة ٤٦٨
سورة المعارج ٤٧٠
سورة نوح ٤٧٢
سورة الجن ٤٧٣
سورة المزمل ٤٧٥
سورة المدثر ٤٧٦
سورة القيامة ٤٧٧
سورة الإنسان ٤٧٨
سورة المرسلات ٤٨٠
سورة النبأ ٤٨٣
سورة النازعات ٤٨٤
سورة عبس ٤٨٥
سورة الانفطار ٤٨٥
سورة المطففين ٤٨٦

سورة الانشقاق ٤٨٧
سورة البروج ٤٨٧
سورة الطارق ٤٨٩
سورة الأعلى ٤٩٠
سورة الغاشية ٤٩٠
سورة الفجر ٤٩١
سورة البلد ٤٩١
سورة الليل ٤٩٢
سورة الضحى ٤٩٢
سورة العلق ٤٩٢
سورة القدر ٤٩٣
سورة البيِّنة ٤٩٣
سورة القارعة ٤٩٤
سورة العصر ٤٩٤
سورة الهُمَزَة ٤٩٤
سورة الفيل ٤٩٤
سورة قريش ٤٩٥
سورة الماعون ٤٩٥
سورة النصر ٤٩٥
سورة الإخلاص ٤٩٦
سورة الفلق ٤٩٦

سورة النـــاس ٤٩٦
الفهرس ٤٩٨